مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

# مجلة المستنصرية
## للدراسات العربية والدولية

مجلة فصلية محكمة يُصدرها

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

ISSN: 2070-898X

العـــدد 87 المجلـد 21 أيلول 2024

admin.mjais@uomustansiriyah.edu.iq
https://mjais.uomustansiriyah.edu.iq

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية العدد: 87 المجلد: 21 السنة: 2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

# مجلة المستنصرية
# للدراسات العربية والدولية

مجلة علمية محكمة فصلية
يصدرها مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
في الجامعة المستنصرية – بغداد

المجلة حاصلة على معرف الكائن الرقمي DOI

http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq

العدد السابع والثمانون 2024 المجلد الواحد والعشرون/ ايلول

## نبذة عن مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية (ISSN:2070- 898X) تصدر عن مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية - الجامعة المستنصرية، وهي مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات العربية والدولية فتعنى بنشر بحوث ودراسات تتناول القضايا العراقية والدولية في المجالات (السياسية والقانونية والاقتصادية والسياسات العامة وادارة الازمات والتاريخية) والتي تتصدى لموضوعات ومشكلات تهم تنمية العراق وتقدمه.

وتعتبر مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية من المجلات الرصينة والمحكمة حيث تعتمد المعايير الخاصة بالنشر العلمي وارشادات الناشر المتبعة في المجلات الرصينة والمحكمة ، و يتمّ تقويم البحث من مقومين عدد (2) من داخل وخارج العراق وهم من الجامعات الرصينة في دولهم، و المجلة حاصلة على المعرف الكائن الرقمي **DOI**.

**الاشتراك السنوي:**

**داخل العراق**: للأفراد **(40)** الف دينار.

للمؤسسات **(150)** الف دينار.

**خارج العراق**: **($150)** دولار امريكي او ما يعادلها بضمنها اجور البريد.

**للمراسلات:**

**مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية - الجامعة المستنصرية- بغداد- العراق -**

**ص.ب 46035**

**E-mail:must_arab_cent@ Yahoo.com**

**http://mjais.uomustansiriyah.edu.iq**

**رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2196 لسنة 2016**

**رقم التصنيف المعياري الدولي ISSN: 2070 – 898X**

**حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية في الجامعة المستنصرية**

**ما ورد في هذا العدد ( يعبر عن اراء الباحثين ولا يمثل بالضرورة آراء هياة التحرير)**

# مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
الجامعة المستنصرية

## رئيس التحرير

الاستاذ المساعد الدكتور علي مجيد العكيلي

## مدير التحرير

المدرس الدكتور زيد حميد جابر

## اعضاء هيأة تحرير المجلة


| | |
|---|---|
| 1. ا.د. مازن ليلو راضي | مجلس الدولة |
| 2. ا.د.بشرى محمود صالح | مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية |
| 3. ا.د. عبد الحليم بو قرين | كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الاغواط/ الجزائر |
| 4. ا.د.محمد احمد ابراهيم المسلماني | كلية الحقوق/جامعة الاسكندرية / مصر |
| 5. ا.د. جواد الرباع | كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة بن زهر/ المغرب |
| 6. ا.د. آمال بن قو | كلية الحقوق جامعة عبد الحميد بن باديس/ الجزائر |
| 7. ا.د. بن صالح الحاج عيسى | جامعة الاغواط / الجزائر |
| 8. ا.د. نبيل ونوغي | المركز الجامعي سي الحواس/ الجزائر |
| 9. ا.د. كارين خالد الدغيدي | الجامعة اللبنانية / لبنان |
| 10. ا.م.د.احمد جعفر شاوي | مدير عام الدائرة القانونية /وزارة التعليم العالي والبحث العلمي |
| 11. ا.م.د.سؤدد كاظم مهدي | مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية |
| 12. ا.م.د. حيدر عبد الحسين حميد | مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية |
| 13. ا.م.د. ظفر عبد مطر | مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية |
| 14. ا.م.د.محمود اسامة عبد الوهاب | كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية |
| 15. ا.م.د. قاسم خليف عمار | كلية التربية / الجامعة المستنصرية |


## الاشراف اللغوي

م.د. رنا يحيى خليل – كلية التربية – الجامعة المستنصرية
التنضيد اللالكتروني م.د. شهد علي جعفر

# إرشادات و أخلاقيات النشر مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

## أولاً: مبادئ البحث العلمي و ضوابط نشره

يلتزم الباحثون الراغبين في نشر أبحاثهم ودراساتهم في مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية بالضوابط الآتية :

1- تقديم بحث أصيل وبشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث العلمية الرصينة من الأمانة والدقة في توثيق البيانات والنتائج وتحليلها و نشرها و كذلك الدقة في التوثيق والاستدلال بالمراجع و نسب الآراء الى أصحابها ومؤلفيها

2- الالتزام بشروط وسياسات النشر في المجلة

3- يتعهد الباحث بأن البحث غير منشور سابقاً، ولم يقدّم للنشر لجهة أخرى وذلك وفق النموذج المعد من قبل هيئة تحرير مجلة المركز

4- على المؤلفين أو الباحثين تجنب التضارب في المصالح كدعم جهات خاصة ذات أجندة أو الارتباط مع جهات ذات مصالح خاصة

## ثانياً: قرارات النشر

هيئة التحرير المجلة مسؤولة عن الموافقة على نشر البحوث العلمية المقدمة إلى المجلة. فيتم تقييم البحوث المقدمة إلى المجلة للتأكد من أنها تفي بجميع المعايير العلمية الرصينة والشروط المنشورة في المجلة بغض النظر عن العرق والجنس والخلفية الدينية والعرق والجنسية والفلسفة السياسية، و انما الاخذ في الاعتبار القيمة العلمية والمعايير الأخلاقية للعمل وسلامة البحث العلمي واللغة والاستشهاد والانتحال، كما و تلتزم هيئة التحرير بتحسين الرصانة العلمية للمجلة من خلال نشر البحوث وفقًا لأهميتها ووضوحها وصحتها ومطابقتها للشروط والأحكام المنصوص عليها للباحثين.

## ثالثاً: السرية و الخصوصية

1- يتعهد رئيس و مدير وأعضاء هيئة التحرير بعدم الإفصاح عن أي معلومات تتعلق بالمستندات أو البحوث المقدمة للمجلة باستثناء المعلومات الضرورية التي اذن بها المؤلفين والمحررين والمستشارين والناشر.

2- تلتزم هيئة التحرير في المجلة بعدم الكشف عن أسماء المقومين العلميين إلا بموافقة مكتوبة من قبل المقومين العلميين أنفسهم.

## رابعاً: أخلاقيات ومسؤوليات المقومين العلميين

1- تخضع جميع البحوث والمقالات المقدمة لعملية التحكيم ومراجعة النظراء من قِبل اثنين على الأقل من المقومين العلميين والخبراء في مجال البحث المقدم للنشر، و يتم اختيار المقومين العلميين من قبل رئيس التحرير أو مدير التحرير وفقًا لترتيب المقومين العلميين مع استبعاد من كان مشرفًا أو قريبًا للباحث أو المؤلف أو في غير التخصص الدقيق.

2- يجب التعامل مع أي بحوث يتم استلامها للتحكيم كوثائق سرية، فيجب الحفاظ على سرية المعلومات والأفكار المقدمة في البحوث ولا يجب استخدامها لتحقيق مكاسب شخصية، كالسرقة الأدبية، حيث يأخذ شخص ما أفكارًا أو كلمات أو تعبيرًا إبداعيًا لشخص آخر، وهو انتهاكاً واضحاً للأخلاقيات العلمية و لقانون حقوق النشر، ويعاقب عليه بالإجراءات القانونية.

3- ان المقومين العلميين لهم المساهمة في قرارات النشر ، وذلك في مساعدة هيئة تحرير المجلة في اتخاذ القرار المناسب فيما يتعلق بالبحث وكذلك مساعدة الباحث على تحسين بحثه

4- يجب على المقوم العلمي الالتزام بالمعايير الموضوعية في تقويم البحث ولا ينبغي تجاهل الأحكام الشخصية تجاه الباحثين وتجاهلها

5- تعزيز المراجعة بآراء واضحة وحجج علمية ، ويجب أن تكون متوافقة مع لوائح المجلة والمعايير والشروط المنشورة. فتتضمن قرارات المقومين : (البحث صالح للنشر بصورته الحالية، البحث صالح للنشر بعد الأخذ بالملاحظات الواردة في التقرير المرفق دون حاجة لإعادة تقويم البحث ، البحث صالح للنشر بعد الأخذ بالملاحظات الواردة في التقرير المرفق مع الحاجة لإعادة تقويمه مرة ثانية، البحث غير صالح للنشر بالمجلة)؛ مع ذكر اسباب محددة بعدم صلاحية النشر

## خامساً: أخلاقيات ومسؤوليات الباحثين

1- يجب أن يقر الباحثون بأن البحث المقدم هو نتاج عملهم، وبعكس ذلك يتحملوا كافة التبعات القانونية

2- يتعهد المؤلفون الباحثون وفق نموذج اعده هيئة تحرير المجلة ، بأن البحث المقدم للنشر لم ينشر مسبقاً في مكان أو مجلة أخرى، ولم يتم تقديمه أو مراجعته في مجلة أخرى.

3- التزام الباحثون باتباع التعليقات وملاحظات المقومين العلميين كافة ، و ملزمون بتقديم التعديلات أو سحب المقال أو تصحيح الأخطاء إن وجدت.

4- يجب على الباحثين الراغبين النشر في المجلة إخطار هيئة تحرير المجلة بأي تضارب في المصالح.

# شروط النشر في مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية

## أولاً: إجراءات تقديم البحث ومواصفاته:

1- يقدّم البحث مطبوعاً باستخدام مايكروسوفت وورد و يقدم نسختين ورقتين منه مع نسخة **word** على قرص (**CD**) ، و يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.

2- يجب أن يكون البحث غير منشور سابقاً، ولم يقدّم للنشر لجهة أخرى ، فيتعهد الباحث بذلك وفق النموذج المعد من قبل هيئة تحرير مجلة المركز

3- يتمّ تقويم البحث من مقومين عدد (2) بعد أن يخضع للمعالجة في برنامج (**Turnitin**) لكشف السرقات الأدبية و يتم استيفاء مبلغ (**10000**) عشرة آلاف دينار للاستلال الالكتروني، مع استيفاء مبلغ (**30000**) ثلاثون ألف دينار اجوراً للمقومين.

4- قد يطلب من الباحث مراجعة بحثه لإجراء تعديلات عليه وفق تقرير و ملاحظات المقومين العلميين و هيئة تحرير المجلة

5- في حالة قبول نشر البحث المقدم يتم استيفاء مبلغ (**100000**) مائة الف دينار كأجور النشر ان كان الباحث من داخل البلد مع تزويد نسخة ورقية نهائية المعدلة مع تسليم قرص (**CD**) للبحث مطبوع بنظام (**word**) لإدارة المجلة

6- في حالة قبول نشر البحث المقدم يتم استيفاء مبلغ (**$150**) مائة و خمسون دولاراً أو ما يعادلها كأجور النشر اذا كان الباحث من خارج البلد و لا ينشر البحث قبل استيفاء هذا المبلغ عن طريق شركات ويسترن يونين مع تزويدنا بالرقم السري للحوالة، مع ارسال قرص (**CD**) للبحث بالصيغة النهائية ان تمت مراجعته و التعديل عليه، و مطبوع وفق نظام (**word**) لإدارة المجلة عبر البريد الالكتروني: admin.mjais@uomustansiriyah.edu.iq أو must_arab_cent@yahoo.com

7- في حالة تجاوز عدد صفحات البحث عن (25) صفحة ، يتم استيفاء مبلغ و قدره (**1000**) دينار عن كل صفحة زائدة .

## ثانياً: ضوابط كتابة البحث المقدم للنشر

### 1- متن النص:

١ – يقدَّم كلُّ بحث بملخص لا يتجاوز (**250**) كلمة و يكتب باللغة العربية و الانكليزية و إن كان البحث باللغة الانكليزية فيقدم كذلك باللغة الانكليزية و العربية

2- توضع الكلمات المفتاحية للبحث ( **لا تزيد عن 5 كلمات** ) بعد الملخص مباشرة، تحت عنوان" **كلمات مفتاحية.**" و ترجمتها للغة الانكليزية ان كان البحث باللغة العربية

٣ – الشكل العام للبحث هكذا :عنوان، ملخص، كلمات مفتاحية، مقدمة ، و مشكلة البحث ، و اهمية البحث، و ( فرضية البحث و مجال و مجتمع و عينة البحث و اهم وسائل جمع البيانات و الوسائل الاحصائية – ان وجدت )، ثم المباحث، و خاتمة وتوصيات ، مصادر ومراجع ، و ملاحق (إن وجدت)

4- اذا كان البحث باللغة العربية يكتب النص على مايكروسوفت وورْد، و نوع الخط (**Simplified Arabic**) العادي ، بحجم ١٦ لمتن البحث، و 12 للهوامش السفلية.

5- ان كان البحث باللغة الانكليزية فيكتب النص بخط ( **Times New Roman** ) العادي، وحجم الخط 12 لمتن البحث، و 10 للهوامش السفلية

6- المسافة بين السطور، أو بين الفقرات تكون صفراً ، و يشترط ان يكون عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة .

7- العناوين الرئيسة و اسم الباحث و لقبه العلمي و المؤسسة التي يعمل فيها و البريد الإلكتروني تكون وسط السَّطر، بخط **غامق سميك.** و حجم الخط 18 ، فيتبع الشكل الآتي :

( **عنوان البحث** )

**اسم الباحث و لقبه العلمي**

**المؤسسة التي يعمل فيها**

**البريد الإلكتروني**

و بالشكلية ذاتها بالنسبة للبحوث باللغة الانكليزية و بخط **غامق سميك** و حجم الخط 16

8 – العناوين الفرعيَّة( **مبحث، مطلب،...** ) تكون يمين السطر بخط **غامق سميك.** و حجم الخط 16 مع ترجمتها الى اللغة الانكليزية ، و تكون يسار السطر بخط **غامق سميك.** و حجم الخط 14 بالنسبة للبحوث باللغة الإنكليزية

9 – تستخدم علامات الترقيم المعهودة دون ترك فاصلٍ بينها وبين الكلمة التي قبلها.

10– النصوص المقتبسة توضع بين علامتي تنصيص مع الإشارة إلى المرجع في الهامش بالطريقة المعتادة.

11- ترجمة العناوين الرئيسية و الفرعية للغة الانكليزية اذا كان البحث باللغة العربية

12- المسافة بين السطور (1.5)

## 2- الهوامش والإحالات وسرد المراجع

12- يتبع في تثبيت الهوامش نظام الهوامش السفلية الالكتروني و وفق النظام التالي :

[**اسم مؤلف المرجع** +**فاصلة** + **عنوان الكتاب** + **فاصلة** + **قوس** + **مكان النشر** + **نقطتان عموديتان** + **دار النشر** +**فاصلة**+ **الطبعة**( **إن وُجدت**) + **فاصلة**+ **سنة النشر**+ **قوس مغلق**+ **فاصلة**+ **رقم الصفحة** +**نقطة**.] ، مثال: محمد حسين منصور، المسؤولية الطبية (مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر،2001م)، ص187.

13- إذا تكررت الإشارة إلى المرجع ، فإنه يختصر إلى أدنى حد ممكن مع إضافة "مرجع سابق"، مثال: (**سيد قطب، الظلال، مرجع سابق، ص ٣٣٣**)

14- توضع قائمة المصادر والمراجع آخر البحث، تحت عنوان "**المصادر والمراجع**"

15- ترتب قائمة المصادر والمراجع ترتيبا ألفبائياً بالطريقة المعهودة، و مع الترقيم و وفق النظام الآتي:

[**اسم المؤلف** +**قوس** + **سنة النشر**+ **قوس مغلق** + **نقطة** + **عنوان المرجع** + **فاصلة**+ **الطبعة** ( **إن وُجدت**) + **مكان النشر**+ **دار النشر**+ **نقطة**] مثال: ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم . (1426ه/2005م). الأشباه والنظائر، ط4، دمشق- سوريا: دار الفكر.

## 3- الأشكال والصور والجداول

16 - يوضع الجدول أو الصورة أو الشكل في محلةٍ المناسب في متن البحث

17 - يعطى كلُّ جدول أو صورة عنوانا مختصرا، يوضع مباشرة فوقه (حجم الخط 12) .

18- يرقم كلُّ جدول أو صورة تسلسليًّا بحسب نوعه ( صورة **1**،**2**، **3** ..... جدول **1** ،**2**، **3** )

19- إذا كان الجدول مقتبسًا، يُشار إلى المرجع في الهامش بالطريقة المعتادة.

**مع تحيات هيأة تحرير مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية**

مركز المستنصرية
للدراسات العربية والدولية

العدد السابع والثمانون أيلول / 2024م

# المحتويات

التسلسل ..... ... اسم البحث ..... ... رقم الصفحة

1- تأثير الجودة الشاملة في الفاعلية التنظيمية/ دراسة تحليلية في بعض كليات الجامعة المستنصرية.
الباحث :احمد صباح سلمان / أ.د. منال الخليل.....1 -18
2- السياسة الخارجيّة العراقيّة تجاه الدول الإقليميّة والدوليّة بعد العام 2003 : نماذج مختارة.
أ.م.د أوراد محمد مالك كمونه ..... 19 -34
3- التحولات الفكريّة لحركة أمة الإسلام الأمريكيّة( 1975 – 2020)
أ. م. د. فارس تركي محمود.....35- 60
4- أثر سعر الصرف والميزان التجاريّ على معدل التضخم في العراق للمدة (2004-2022).
الباحثة : زينب محمد إبراهيم / أ.م.د فالح نغيمش مطر ..... 61-77
5- الزعيم الصيني سن –يات – سن.
م.د جاوان حسين فيض الله الجاف.....78-91
6- البرنامج النووي الباكستاني ( النشأة – الدوافع – التداعيات )
م.د اسيل حمزة خنجر.....92- 119
7- الأسباب الأساسيّة للتهرب الضريبيّ في العراق.
م.د ليث رمضان كاظم.....120- 132
8- الذكاء الاصطناعي : تهديدات القرن الحادي و العشرين"وكالة DARPA أنموذجا".
م . د هبة نصير عبدالرزاق.....133-149
9- تداعيات تمدد حلف الناتو في شرق أوربا / الحرب الروسية الأوكرانية انموذجاً.
م.د وسام ناظم الخيكاني..... 150-165
10- تطور الفكر الإخباري (1900 – 1958م).
م.م. شيرين هادي دلي.....166-183
11- مستقبل القطبية في النظام الدولي.
م.م عبد الله محمد قاسم.....184-199
12- الطبيعة القانونية لعقد الاشتراك بالمولدة الأهلية (دراسة تحليلية).
م.م عمار هيثم محسن .....200- 221
13- الدولة والعدالة والفرد في النظرية الليبرالية والماركسية.
م.م.نجم الدين فارس حسن..... 222-241

**14- Identifying the Organizational Well-Being Components and their Effect on Job Performance.**
**Zahraa Abdulsahib Lafta AL-maliki / Assist. Prof. Mehrdad Sadeghi ……..……1- 36**

**15- مقال مراجعة كتاب (حلّ المجالس التشريعية وتطبيقاته في دساتير الدول المعاصرة) للباحثة أ.م.د لمى علي الظاهري.**
**أ.م.د علي مجيد العكيلي.....242-244.**
**16- تعليق على حكم المحكمة الإتحادية العليا في العراق في الدعوى رقم9 /اتحادية/2023( إدانة المدعي والمدعى عليه ).**
**دكتور فتحي فكري.....245-253**

## تقارير علمية

( تقرير الندوة العلمية لقسم الدراسات القانونية بتاريخ 24/6/ 2024 )
تحت عنوان(الأقلية الأيزيدية في العراق بين الإبادة الجماعية والنزوح القسري).....254

## تقارير علمية

(تقرير الندوة العلمية لقسم الدراسات الاقتصادية بتاريخ 5/5/ 2024
تحت عنوان (استقرار سعر صرف الدينار .... الواقع والمتطلبات ).....255

# تأثير الجودة الشاملة في الفاعلية التنظيمية/ دراسة تحليلية في بعض كليات الجامعة المستنصرية

**الباحث :احمد صباح سلمان**
**كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية**
ahmedsabah1988@yahoo.com
**أ.د. منال الخليل**
**جامعة الجنان / لبنان**
manalekhalil@hotmail.com

**مستخلص البحث:**
سعت الدراسة إلى بيان أثر أبعاد الجودة الشاملة في تعزيز الفاعلية التنظيمية (الأداء الوظيفيّ، التطوير التنظيميّ، الرضا الوظيفيّ) في الجامعة المستنصرية من وجهة نظر الموظفين والكادر التدريسيّ، وذلك من خلال وضع فرضيات قابلة للاختبار وجمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة من خلال استبانة، حيث تمّ تحليل آراء 60 شخص من الأساتذة والموظفين في ثلاث كليات من كليات الجامعة المستنصرية باستخدام البرنامج الإحصائيّ SPSS، وتمّ التوصل إلى نتائج أهمها وجود أثر معنويّ لأبعاد الجودة الشاملة على الرضا الوظيفيّ ،كما تبين وجود أثر معنويّ لأبعاد الجودة الشاملة على الأداء الوظيفيّ ، كما تبيّن وجود أثر معنويّ لأبعاد الجودة الشاملة على التطوير التنظيميّ.

**الكلمات المفتاحية:** (الجودة الشاملة ، الفاعلية التنظيمية)

***البحث مستل من رسالة ماجستير**

**المقدمة:**

في ضوء التطورات السريعة والمستمرة التي يشهدها العالم في مجال تقنية المعلومات، أصبح عصرنا الحالي، يتسمّ بكونه عصر المعلومات الذي دفع بمؤسسات التعليم العالي إلى ضرورة التفكير بتكوين هياكل تنظيميّة جديدة تتلائم مع مفردات العصر، وخصائص منظمات التعلّم مما أدى إلى قيام هذه المنظمات بالتوجه نحو البحث عن أساليب ومزايا تنافسية جديدة مبنية على قناعة تامة بأنّ التعلم هو المفتاح الاساس؛ لديمومة فاعلية وكفاءة الاعمال للتمكن من البقاء في السوق والتكيف مع التغيرات السريعة التي أوجدتها تقنية المعلومات، وإعداد مخرجات ذات قيمة عالية لهذه المنظمات وبيئتها، إذ أصبح الاهتمام اليوم بالجودة ظاهرة عالمية، وأخذت العديد من المنظمات والحكومات في العالم توليها اهتماما خاصاً، بل ويمكن القول أنّ الجودة باتت الوظيفة الأولى للكثير من المنظمات إذ تمكنها من التنافس في ظل التغيرات البيئية المتسارعة . للجودة الشاملة في التعليم معنيان مترابطان أحدهما واقعي والآخر حسي، ويعني الواقعيّ مدى التزام المؤسسة التعليميّة بتحقيق مؤشرات، ومعايير حقيقيّة معترف بها، أما المعنى الحسيّ للجودة فيتركز على متلقي الخدمة التعليميّة كالطلبة وأولياء أمورهم، تسعى المنظمات بأنّ تكون فاعله في إنجاز أهدافها من خلال تأدية وظائفها بالمستوى المطلوب، وتؤدي رسالة محددة وتحقق الأهداف التي تعجز عن تحقيقها كأفراد، إذ تحتاج هذه الرسالة للدعم الماديّ والمعنويّ؛ ليساعدها في البقاء والاستمرار؛ لتكون فاعليتها عالية، أما إذا أهملت هذه الرسالة فإنّ فاعليتها ستكون منخفضة.

**المبحث الاول : منهجية البحث**

**اولاً:مشكلة البحث:**

إنّ المنظمات تسعى إلى تحقيق أعلى مستوى من الكفاءة، وجودة الخدمات وخصوصًا ما موجود حاليًا في العالم من تطور سريع وكبير في مختلف المجالات والقطاعات، وهذا ما نلاحظه من تطور في ميادين المجالات الإنسانيّة والعلميّة، فيمتاز قطاع التعليم بمواكبة التطور والتكنلوجيا في مختلف الاختصاصات، وبما يقدّمه التعليم العالي من جودة وتكنلوجية عالية المستوى، فالجامعات حاليًا تسعى إلى تقديم مستوى عالي من جودة الخدمات، واستخدام التكنلوجيا، ومواكبة التغيير المتسارع في العالم الخارجيّ؛ لذا فمشكلة البحث تتمحور بـ

1ـ كيف تستطيع الجامعة المستنصرية تحقيق الفاعلية التنظيميّة في مختلف المجالات في ظل الإمكانيات المتاحة.

2ـ هل تعدّ الجودة الشاملة عاملًا أساسيًا في تحقيق الفاعلية التنظيميّة في الجامعة المستنصرية .

**ثانياً: أهمية الدراسة :**

تتجلى أهمية البحث من خلال معرفة مدى أثر أبعاد الجودة الشاملة في الفاعليّة التنظيميّة والتعليميّة في الجامعة المستنصرية، وبالتالي التعرف على الأبعاد التي تساهم في تحقيق أهداف الجامعة، وتزيد من رضا المستفيدين، وتعزز من سمعتها على المستوى المحليّ والعربيّ ، وبالتالي ضمان بقائها واستمرارها وتطورها، كما تأتي أهمية البحث من أهمية التوصيات التي جاءت في ضوء النتائج التي تمّ التوصل إليها البحث، والتي تساعد الجامعة لتلافي السلبيات ونقاط الضعف، وزيادة النقاط الإيجابيّة.

**ثالثاً: أهداف الدراسة :**

1ـ تحديد مفهوم الجودة الشاملة وأبعادها ودورها في إدارة التعليم العالي .

2ـ تحديد مفهوم الفاعلية التنظيميّة ودورها وأثرها في مؤسسات التعليم العالي .

**رابعًا: متغيرات الدراسة :**

يتضمن البحث المتغيرات الآتية: وتمّ اختيار الأبعاد بعد مراجعة الدراسات السابقة

1.**المتغير المستقل:** ويتمثل ( الجودة الشاملة )، وتتضمن سبعة معايير: (المصادر الماديّة، والمصادر البشريّة، والأهداف، والغايات، والمشاركة الفعالة، والمكافأت والحوافز، وتقييم الأداء والتغذية العكيسة)

2.**المتغير التابع** ( الفاعليّة التنظيميّة ) : وتتضمن ثلاثة معايير وهي: ( الأداء الوظيفيّ ،التطوير التنظيميّ ،الرضا الوظيفيّ ).

**خامساً: فرضية البحث:**

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائيّة عند مستوى دلالة0.05؛ لتطبيق أبعاد الجودة الشاملة المصادر الماديّة، والمصادر البشريّة، والأهداف، والغايات، والمشاركة الفعالة، والمكافأت والحوافز، وتقييم الأداء والتغذية العكيسة) على الفاعلية التنظيميّة في الجامعة المستنصرية بأبعادها (الأداء الوظيفيّ ،التطوير التنظيميّ ، الرضا الوظيفيّ).

**سادساً : مجتمع وعينة الدراسة :**

إنّ مجتمع الدراسة سيكون الجامعة المستنصرية، وهي إحدى الجامعات العراقيّة، وتضمّ ثلاث عشرة كلية جميعها في بغداد في جانب الرصافة ماعدا كليات الطب، و طب الأسنان، والصيدلة في جانب الكرخ بجوار المستشفيات التعليميّة، ويتكون هذا المجتمع من

التدريسين والموظفين العاملين في كليات الجامعة المستنصرية وعددهم (6464)، وتمّ اختيار عينة قصديّة من ثلاث كليات هي (العلوم السياسيّة، التربية، الآداب) وتمّ اختيار (60) شخصًا وتمّ عبر إرسال الاستبانة عن طريق البريد الألكترونيّ، وتمّت الإجابة من أفراد العينة كافة، وكان عدد الاستبانات الصالحة (60) لمسؤولي الشعب والوحدات ومعاونين من ثلاث كليات، وسنعتمد في التحليل الإحصائي على برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعيّة (SPSS) من أجل اختبار فرضيات الدراسة، والتثبت من صحتها، وإيجاد العلاقات بين متغيراتها.

**مفهوم الجودة الشاملة:**

تعدّ إدارة الجودة الشاملة واحدة من أكثر المفاهيم الفكريّة والفلسفيّة ريادة، والتي استحوذت على اهتمام المتخصصين والباحثين المهتمين بشكل خاص بتطوير وتحسين إنتاج، وأداء الخدمات في مختلف المنظمات الإنسانيّة، إنّ الإدارة اليابانيّة لها دور مميز في هذا الجانب ، لاسيما في أوائل الثمانينات وأواخر التسعينات من القرن الماضي ، من خلال استحواذها على تقديم منتجات عالية الجودة يمكن تحقيقها بتكاليف مختلفة ، مثل الفوز بالنجاح الذي يتحقق نتيجة الثقة في حلقات مراقبة الجودة ، واستخدام أسلوب إدارة الجودة الشاملة الذي يعمق استخدامها على نطاق واسع في مختلف مجالات الإنتاج والخدمات .[1]

**تعريف الجودة الشاملة :**

• عرّفها العالم كروسبي (1979) على أنّها المنهجيّة المنظمة التي يتمّ التخطيط لها مسبقًا لضمان سير النشاطات ، حيث أنّها تمثل الأسلوب المثالي الذي يمنع حدوث المشاكل من خلال استخدام الموارد البشريّة والماديّة بكفاءة وفاعلية ، من خلال تحفيز وتشجيع السلوك الإداريّ والتنظيميّ في الأداء.

• بينما عرّفها العالم جون أو كلاند "على أنّها الوسيلة لتطور المنظمة كفاءتها ومرونتها وقدرتها التنافسية على نطاق العمل ككل". [2]

أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة :

تكمن أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنظمات من خلال تحقيق الهدف الرئيس والأهداف الفرعيّة النتاجة عن هذا التطبيق ، وبتحقيق هذه الأهداف تتحقق العدد من الفوائد للمنظمة وتتمثل بمايلي:

1. زيادة إنتاجيّة المنظمة ،خلق بيئة عمل تدعم، وتحافظ على التطوير المستمر.
2. تقليل المهام عديمة الفائدة ، انخفض زمن دورة الإنتاج .
3. تساعد على توفير قاعدة بيانات إدارة وعلمية متكاملة[3]وتبرز أيضاً أهميتة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم من خلال اشباع الحاجات للمتعلمين، وزيادة الإحساس بالرضا .
4. دراسة متطلبات واحتياجات المجتمع والوفاء لها .
5. الإسهام في حلّ المشاكل التي تعوق العملية التعليميّة .
6. تحقيق جودة المتعلّم في الجوانب المهارية والمعرفية.

[1]. خضير كاظم حمود "ادارة الجودة الشاملة " دار المسيرة ،،لسنة 2000. ،ص71

[2] . عبد الله ابراهيم الدرمكي، حسن صالح الظافري" ادارة الجودة الشاملة ـ الموارد البشرية والاداء المؤسسي ، قنديل للطباعة والنشر، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة،2017.ص 36

[3] . احمد محمد غنيم " ادارة الجودة الشاملة " المكتبة العصرية للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ،2018 ،ص 122.

**مبررات تطبيق إدارة الجودة الشاملة:**

المبررات لتطبيق هذا النظام في التعليم ومؤسساتها هي ، إنّ الجودة مرتبطة بالإنتاجية ، واعتبار نظام الجودة سمة من سمات العصر ،إذ أنّ نجاح تطبيق النظام في العديد من المجالات في دول العالم، وارتباط نظام التقويم الشامل للمؤسسة التعليميّة بنظام الجودة من خلال توصيات المؤتمرات الدولية فضلًا عن ارتباطها بالتطوير المؤسساتي[1].

**أبعاد إدارة الجودة الشاملة:**

وقد كشفت الجهود البحثية عن اتفاق أغلب الباحثين على عدّة بنود كأبعاد للجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمتمثلة في : توافر الموارد الماديّة والبشريّة الكافية لدعم التعليم والتعلم، وتوافر أهداف وغايات واضحة ومفهومة لجميع أعضاء هيئة التدريس والطلاب، تشجيع الموظفين على المشاركة بفعالية، وتقديم برنامج مكافأت مرتبط بتحقيق الهدف، وتقديم برنامج تقييم أداء نزيه وموضوعي وعادل ، وأن يتلقى الموظفون التغذية الراجعة المفيدة من عملية التقييم[2]. تتمثل الموارد المادية والبشرية في المؤسسة التعليمية في الأبنية التعليميّة، وتجهيزاتها وإمكانياتها لتحقيق الأهداف التعليميّة، ومدى استفادة الطلاب من المكتبة، والموارد التعليميّة بالتجهيزات كافة كالممرات والتهوية والإنارة والأثاث ، إذ له أثر كبير على مخرجات جودة التعليم ،طالما أنّ هذه المصادر متوفرة، فهذا يساعد في دعم عملية التعليم وتنفيذ البرامج المخطط لها، ومن ثم تحقيق الأهداف، إذ يفترض وجود قيادة فعالة وسلطة وميزانية ومعدات، ومصادر تقنية للمعلومات لإعداد الطلاب، من قبل إدارة المؤسسة[3]. وفيما يتعلق بتوافر أهداف وغايات واضحة ومفهومة لكل من أعضاء هيئة التدريس والطلاب، إذ يعتبر التدريسيّ من الركائز الأساسيّة للجامعات كأحد أهم العناصر القادرة على إحداث التغيير والتطوير فيها، إذ ترتبط جودة التعليم الذي تقدمه الجامعة ارتباطاً مباشراً بالتدريسيين ومستوى ادائهم اتجاه الطلاب، و تسعى معظم الجامعات إلى تحقيق أهدافها من خلال المهام والوظائف التي يؤدونها على أعلى مستوى من الكفاءة والفعالية [4].وفيما يخصّ تشجيع الموظفين على المشاركة بفعالية ، وتقديم برنامج مكافآت مرتبط بتحقيق الهدف، من خلال ما يحصل عليه الموظفين من فوائد مثل زيادة الرواتب والمكافئات التي تمنح للأداء العالي، ونظراً لاعتماد إدارة الجودة الشاملة بشكل كبير على مشاركة الموظفين في الخروج بالأفكار والمقترحات، فمن الضروري تحفيزهم وتشجيعهم على المساهمة وتمكينهم من اتخاذ القرارات اللازمة، وإتاحة الفرص لهم للإبداع والابتكار.[5]

وفيما يتعلق بتقديم برنامج تقييم أداء نزيه وموضوعيّ وعادل، وأن يتلقى الموظفون التغذية الراجعة المفيدة من عملية التقييم، إذ يعدّ تقييم أداء الموظف وسيلة مهمة تتيح

---

[1] . غسان قاسم داود اللامي ، هدى قاسم سعيد الربيعي "ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية " معايير وتطبيقات ونماذج ، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، لسنة 2017.، ص118.

[2] . محمد عوض الترتوري ، د . اغادير عرفات جويحان "ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات" دار المسيرة. عمان: 2009، ص81

[3] . بيداء حسين بنية " اتجاه رؤساء الاقسام في الجامعة المستنصرية نحو تطبيق ادارة الجودة الشاملة وعلاقتها بدرجة تطبيقها " رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، 2011.،ص46

[4] . ايمان مصطفي كفافي " تخطيط المسار الوظيفي للهيئة المعاونة لأعضاء هيئة التدريس بكلية الدراسات الانسانية بجامعة الازهر ـ دراسة تحليلية" ، مجلة الادارة التربوية ، العدد الثاني عشر ،2017.، ص323.

[5] . عامر فدعوس عذيب اللامي " اعتماد مدخل الادارة بالأهداف واثره في تحقيق الفاعلية التنظيمية دراسة تحليلية في الشركة العامة للمنظومات والشركة العامة لصناعة البطاريات" رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد 2006.،ص46

للإدارة في اتخاذ قرار موضوعيّ بشأن مستوى أداء الموظف، والإشارة إلى مدى التحسن الذي تمّ تحقيقه في مستوى أداء واجباتهم ومسؤولياتهم، فضلًا عن معرفة مدى تحمل مسؤوليات أكبر أو واجبات إضافية، وهذا يساعد على تحسين أداء الموظف، ومن ثم أداء المؤسسة، إذ يساعد تقييم الأداء العادل والموضوعي على رفع معنويات الموظفين، وتطوير المنافسة بينهم [1]. فيما يتعلق بالتغذية الراجعة من عملية التقييم هي مجموعة من الإجراءات المستخدمة لتزويد الموظف بنتائج التقييم وتقديم معلومات حول استجابته إذا كانت جيدة أم لا، وبذلك فهي تقدم له التعزيز وتعمل على تحفيزه وتساعده تحسين أدائه في المستقبل[2]

**تعريف : الفاعلية التنظيمية**

إنّ موضوع الفاعلية التنظيمية تمّ تناوله من قبل عدد من الباحثين، وإنّ تحديد مفهوم واحد واضح ودقيق لها ليس أمراً سهلاً، لما يتسمّ به هذا المفهوم من التعقيد والغموض؛ بسبب تعدد واختلاف المقاييس المستخدمة في تلك الدراسات، إذ أنّه يوجد اتجاهين لتحديد مفهوم الفاعلية التنظيمية الاتجاه الأول : يمثل أصحاب مدرسة الإدارة العلمية حيث تتمثل الفاعلية من وجهة نظرهم بتحقيق الهدف من خلال الزيادة في الانتاجية، أما الاتجاه الثاني: فهم أصحاب المدرسة الموقفية : الذين أكّدوا أنّه لا توجد طريقة لقياس الفاعلية التنظيميّة، وإنّما تعتمد على طبيعة عمل المنظمة، والظروف المحيطة بها[3].

تعريف الفاعلية التنظيمية: إنّ المعضلة التقليديّة في الإدارة هي كيفية تحقيق المدراء لأهداف المنظمة( أعلى مستوى للفاعلية ) بأعلى مستوى من الكفاءة وهو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه بسهولة ، فقد يغلب تحقيق مستوى عالي من أحدهم على حساب الآخر[4]، وقد نال مفهوم الفاعلية اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين في الفكر السوسيو ـــ تنظيمي، وأول ما أثار المفهوم هو البعد الاقتصاديّ له، حيث كانت الفاعلية تقاس بمقدار ما تحققه المؤسسة من أرباح ، ومع التطور الذي شهدته المؤسسات والتحول إلى الاهتمام بالبعد الإنساني فيها ، صارت الفاعلية مقرونه بما يحمله المورد البشريّ من مؤهلات، وما يثار فيه من قيم الانتماء والاندماج في العمل، وإنّ الفاعلية بمفهومها الحديث يربط المؤسسة ببيئتها الخارجية ،ومدى قدرتها على التكيف مع تقلباتها، وهو ما يتطلب منها استعدادًا دائمًا للتعامل مع هذه التقلبات بغرض المحافظة على مكانتها وتطويرها، وهو مفهوم يتجاوز تحقيق الأهداف إلى غاية أسمى وهي البقاء والتكيف والنمو[5].

[1] . هنادي رمضان عطية" نموذج مقترح لتطوير نظم تقييم اداء العاملين في المشافي العامة " اطروحة دكتوراه ، سوريا ن جامعة تشرين ، كلية الاقتصاد ن ادارة الاعمال ،ص3.

[2] . ميسر خليل الحباشنة "التغذية الراجعة واثرها في التحصيل الدراسي " الاردن، عمان ، دار جليس الزمان ،2014،ص23.

[3] . خلف لطيف ناصر ، خلف محمد علو " دور استراتيجيات الترشيق المنظمي في تعزيز الفاعلية التنظيمية دراسة استطلاعية في دائرة صحة صلاح الدين ،جامعة تكريت ، كلية الادارة والاقتصاد / مجلة العلو م الادارية والاقتصادية /المجلد (4) العدد (44) ج 2 لسنة 2018 .،ص390

[4] . رعد عبد الله الطائي ، عيسى قدادة "ادارة الجودة الشاملة "2008 ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن . 2008، ص46

[5] . حديدان صبرينة "نقد لمفهوم الفاعلية من خلال المراحل التنظيمية للمؤسسة الجزائرية" جمعية الاجتماعيين في الشارقة ، مجلد 34، العدد136، لسنة 2017.،ص 310.

**المعايير:**

يتبين أنّ فاعلية المنظمة لها معايير مختلفة تختلف باختلاف الأهداف التي تريد تحقيقها ، إن استطاعت تحقيق تلك الأهداف، والمعايير حققت فاعليتها هنالك ثلاثة أبعاد ركز عليها معظم الباحثون في قياس الفاعلية التنظيميّة وهي [1]

1. **الأداء الوظيفيّ:** يتمثل في النتائج التي تمّ التوصل إليها من تفاعل أنشطة المنظمة ومواردها والمتمثلة في قدرة المنظمة على امتلاك أفراد ذوي أداء عالٍ، والحفاظ على نتائج المنظمة.
2. **التطوير التنظيميّ:** يتمّ تجديد العمليات التنظيميّة، وتحقيق التطوير التنظيميّ من خلال التركيز على السلوك التنظيميّ، والهيكل التنظيميّ، والثقافة التنظيميّة، وأساليب إجراءات العمل.
3. **الرضا الوظيفيّ:** هي حالة من السعادة والارتياح في مكان العمل للموظف، وتتحقق من خلال إشباع هذه الحاجة ، والمنعكسة على لياقته البدنية والعقلية، وتحقق أعلى مستوى من الالتزام لدى الفرد، إذ يصبح راغباً في عمله وبالتالي يؤدي إلى نمو وتطوير المنظمة.

**أهمية الفاعلية التنظيميّة:**

تسعى المنظمات لأن تكون فاعلة في إنجاز أهدافها من خلال تأدية وظائفها بالمستوى المطلوب، وتؤدي رسالة محددة وتحقق الأهداف التي تعجز عن تحقيقها كأفراد، وتحتاج هذه الرسالة للدعم المادي والمعنويّ؛ ليساعدها في البقاء والاستمرار؛ لتكون فاعليتها عالية، أما إذا أهملت هذه الرسالة، فإنّ فاعليتها ستكون منخفضة الأمر الذي يمتد إلى المجتمع، أما في انخفاض أو زيادة رفاهية المجتمع، وتقدمه وتطوره في مجالات عديدة ، فضلًا عن توفر فرص العمل[2]، إذ تعدّ الفاعلية التنظيميّة هي المحرك الأساس للمنظمة فهي تعطي المؤشرات حول أدائها، وأداء الأفراد العاملين فيها حيث تعدّ الصفة الأساسية لتواجد المنظمة، فالفاعلية التنظيمية هي المبرر لوجود التنظيم واستمراره وتطويره، وهي أخيرًا معيار الحكم على نجاح التنظيم، وتعدّ مصطلح الفاعلية التنظيمية اصطلاحاً حديثًا في الإدارة بصفة عامة، [3]

**العلاقة بين الجودة الشاملة والفاعلية التنظيمية في التعليم:**

تتطلب الثورة في تكنولوجيا المعلومات والانترنت اليوم تعظيم جودة الجامعات والتعليم العالي، ليس فقط من أجل مقاومة الضغط المحلي والتحول الخارجي، ولكن أيضًا من أجل مقاومة المنافسة؛ لذلك تبحث الجامعات عن الجديد في مجال التكنولوجيا، وتتطلب مبادرات واختراعات وتميز علمي في هذه المجالات المتقدمة، إذ تعتمد بشكل كبير على قيادة الموارد البشرية لمواجهة التحديات، ويتوقع الطلاب اليوم الكثير من الجامعات من

[1] . فرحان محمد حسن الذبحاوي ، احمد عبد السادة عبد الواحد الفتلاوي " دور تمكين العاملين في تعزيز الفاعلية التنظيمية " دراسة تطبيقية في عينة من العاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في كربلاء المقدسة" مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد(65) الجزء(2)لسنة 2019 .، ص131

[2] . يسرى محمد حسين ، دينا حامد جمال" العلاقة بين تطوير القيادة الاستراتيجية والفاعلية التنظيمية "دراسة تحليلية في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة بغداد" مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ،العدد الحادي والستون لسنة 2020 .ص10.

[3] . حسين عبد الله خلف " اثر الصحة التنظيمية على مداخل الفاعلية التنظيمية دراسة ميدانية في الكليات الجامعة الاهلية في بغداد وواسط ـ العراق " جامعة الشرق الاوسط،2020 . ص34.

خلال أفضل خدمة تعليمية، وأقل تكلفة، وأعلى مستوى جودة في الخدمات المختلفة والثقة بأنّها ستكون أكثر إشراقاً في المستقبل [1]

**إدارة الجودة الشاملة والرضا الوظيفي.**

إنّ توفير احتياجات الموظفين (الوظيفية والشخصية) وتقديم الخدمات العامة لهم في المؤسسة التعليميّة يؤدي إلى زيادة أواصر المحبة، والانتماء والتعاطف وتحسين رضاهم الوظيفيّ تجاه مؤسساتهم التعليميّة (الشمري ،الكناني:543،2019)، وإنّ الاهتمام بالجانب الإداري للعمل الوظيفيّ هو أساس نجاح هذه المؤسسة من خلال الاهتمام والعمل على تحسين أداء الموظفين ، كما يعتمد نجاحها على مدى رضا أعضاء هذه المؤسسة عن أداء عملهم الوظيفيّ خاصة في المؤسسات التعليمية (من الكادر التدريسيّ والإداريّ)، إذ يجب أن تكون هناك إدارة علمية قادرة على توجيه العملية التعليمية ورفع مستوى فعاليتها[2] ، إذ أنّ اهتمام معظم الدول بالتعليم وخاصة الأكثر تقدماً وجعلها من أهم القضايا، لأنّهم يدركون أنّ الاستثمار في رأس المال البشريّ هو استثمار حقيقي في التنمية في جميع مجالاتها، مما يؤدي إلى عائد اقتصاديّ كبير يتوسع مع الوقت ويعتبر الرضا الوظيفي من أحد المكونات الأساسية لبيئة العمل[3].

**إدارة الجودة الشاملة والأداء الوظيفي .**

ستكون المنظمات المطبقة للتكنلوجيا المتقدمة أكثر قدرة على الإبداع، حيث يتطلب الأداء المعتمد على الكومبيوتر توافر طرق لقياس الأداء تختلف جذرياً عن الآخرين، حيث سيتمّ ربطها مباشرة بالمخرجات أو التركيز على اكتشاف الأخطاء، ويتطلب تحولاً في أسلوب القيادة من التركيز على مساعدة الموظف، وتحسين مستوى أدائه إلى التركيز على الإنتاج والمخرجات، ومن ناحية أخرى كشفت دراسة أجراها (Earley) أنّ ثقة الموظفين في الملاحظات التي يقدّمها الحاسوب تفوق ثقة المشرف المباشر [4]؛ لذلك رأى أنّ مراقبة الأداء على أساس الحاسوب يمكن أن يكون لها تأثير أكبر على الأداء بسبب ثقة الموظف بنفسه، إذ أنّ عملية التعليم تدور حول التعلّم، إذا كانت إدارة الجودة الشاملة ذات صلة بالتعليم، فإنّها تحتاج إلى معالجة تجربة المتعلمين. ما لم تفعل ذلك، فلن تقدم مساهمة كبيرة في جودة التعليم. في الفترة التي يُطلب فيها من معظم المؤسسات أن تفعل المزيد بموارد أقل، إذ يجب على المؤسسة التعليمية التي تتخذ مسار الجودة الشاملة أن تأخذ على محمل الجد مسألة أساليب التعلم وتحتاج إلى استراتيجيات للتخصيص والتمايز في التعلم. المتعلم هو العميل الأساس، وما لم تلبي أساليب التعلم الاحتياجات الفردية، فلن يكون من الممكن لتلك المؤسسة أن تدعي أنّها حققت الجودة الشاملة. إذ يتطلب الأداء في التعليم توجيه كل وظيفة نحو أهداف الجامعة أو الوزارة، ويجب أن تركز وظيفة كل مسؤول على نجاح الجامعة ككل، كما يجب أن يكون الأداء المتوقع للمسؤول موجهاً نحو أهداف أداء الجامعة، ويجب أن تكون الأهداف واضحة[5]، حيث يجب قياس الأداء سواء على المستوى

[1] . جويحان ، الترتوري،مصدر سبق ذكره ،ص96 ،2009

[2] . هدى محمد سليمان " الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات وعلاقتها بالأداء الاداري " ، مجلة علوم التربية الرياضية ، المجلد (12) ،العدد(3) ، السنة 2019 .،ص155

[3] . حمدي اسماعيل احمد ، حمدان عبيد منصور " الرضا الوظيفي بين اعضاء هيئة التدريس ــ دراسة تطبيقية في جامعة الانبار"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (4) العد(7) ، السنة /2011.ص256

[4] . عبد المحسن نعساني " ادارة الاداء الوظيفي مدخل لتحسين الفاعلية التنظيمية " ، دار جامعة الملك سعود للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،2020 .ص34

[5] . اللامي ،مصدر سبق ذكره،2006، 41

التنظيمي أو على مستوى الإدارات أو الأفراد، حيث يمكن للإدارة من خلالها التخطيط والمراقبة والتحكم واتخاذ القرارات بشكل فعال داخل الجامعة، كما يجب أيضاً ربط مقاييس الأداء في بيئة إدارة الجودة الشاملة بتحقيق أهداف الجامعة [1]، وتعرف الأهداف بأنّها النتائج التي تسعى إليها المنظمة، وتعرف أيضًا على أنّها الإنجازات المتوقعة والمخطط لها مسبقاً، وتكون الأهداف قابل للقياس من خلال أنشطة ومؤشرات ، وفي تحدد بزمن لتسهيل عملية قياس الأداء والمتابعة، إنّ نجاح أيّ مؤسسة يعتمد على كفاءة العاملين فيها؛ لما يمتلكوه من قدرة على تطوير المؤسسة ،ولا سيما منتسبي التعليم العالي إذ تحرص الوزارة على الاهتمام بموظفيها، إذ تقوم على تقويم أدائهم الوظيفي بشكل مستمر [2]

**إدارة الجودة الشاملة والتطوير التنظيميّ:**

التطوير الإداريّ لا يحدث إلّا إذا اقتنع قادة الإدارة بالحاجة إلى الوصول إلى الجودة ، وأن تكون التكنولوجيا عاملًا أساسيًا للتطوير الإداريّ، ومن خلالها يتمّ اعتمادهم على نظم المعلومات وقاعدة بيانات تساعدهم في سرعة، ودقة العملية الإداريّة والتعليميّة ، وتواجه التطوير الإداري مشكلات عدّة ومنها عدم وجود قواعد البيانات، ولا توجد أيضاً بنية تحتية من البرامج، والأجهزة ومحركات البحث وغيرها، إذ يتضح وجود فقر في الجانب المعلوماتي والتكنولوجي للمؤسسة التعليميّة الجامعيّة، و ما زالت هذه الإدارات تستخدم الأساليب التقليديّة ، مما يتطلب الوقوف على هذه المشكلة وتلافيها[3] ، إذ أنّ على المؤسسة القيام على تطوير الملاك الوظيفيّ إداريًا ومهنيًا، وإنّ تراجع قوانين وأنظمة العمل بما يساعد على تحقيق التطوير الفعال، وعلى عضو هيئة التدريس أن يواكب المتغيرات العربيّة والعالميّة ومن خلال ذلك يطور أدائه الأكاديميّ، ويتمّ تقييمه وتصنيفه من قبل الجامعة حسب الأداء الأكاديمي،إذ أنّ تطبيق الجودة الشاملة في المنظمات يتطلب وجود بنى تحتيّة تنظيميّة وإداريّة [4]، ويتطلب تلافي المشاكل في الوصول إلى التطور المطلوب تطبيق المساءلة في هذه المؤسسة، ويجب أن تنفذ برامج التدريب والتطوير وحثّ التدريسين والإداريين على المشاركة في الدورات والندوات الخارجيّة؛ مما يساعد المؤسسة التعليميّة على تحقيق مرحلة الجودة المطلوبة،حيث تعدّ عملية التطوير التنظيميّ في مؤسسات التعليم من أهم عمليات تحقيق التقدم الدائم في المجاملات كافة، فبدونها يصبح الأداء في حالة ركود، ومن خلال ذلك يتبيّن أنّ من أهم قضايا التحديث في الإدارة هو تحديث المؤسسات وتطويرها، ويرتبط التطوير التنظيمي بالعديد من المفاهيم والعمليات ومنها التغيير الشامل، وإعادة الهيكلة والتغيير التنظيمي والتخطيط الاستراتيجي [5] .

[1] . حنان رياض خليل العبيدي "معوقات تطبيق فلسفة ادارة الجودة الشاملة في عدد من منظمات الخدمة العراقية" رسالة ماجستير ،جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد ،2014،.64.

[2]. مجموعة باحثين " تقويم الاداء الوظيفي في مؤسسات التعليم العالي في ضوء رؤية المملكة 2030م" مجلة الدراسات والبحوث البيئية، المجلد (10) ، العدد(3) ، السنة (2020) ، ص1.

[3] . علاء حاكم الناصر ، سيف علي حكيم " رؤية مستقبلية للتطوير الاداري لكليات التربية في جامعة بغداد باستخدام تكنلوجيا المعلومات والاتصالات " ، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد (23) العدد(97) ، السنة (2017).ص391.

[4] . (شمروخ ، مرفت جمال الدين علي ، (اليات التطوير التنظيمي وتحقيق الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي من منظور طريقة تنظيم المجتمع " ، مجلة الخدمة الاجتماعية ، العدد (54) ،السنة (2015) .ص98)

[5] . لمياء محمد احمد " التطوير التنظيمي لكلية التربية جامعة عين الشمس " ، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، العدد (31) ، السنة (2015 )ص،189.

## الإحصاءات الوصفية لمتغيرات البحث:

## تحليل البيانات.

التحليل الوصفي لبيانات عينة البحث:

أولًا : قياس آراء المبحوثين اتجاه متغيرات الدراسة حسب مقياس ليكرت الخماسي

يهدف التعرف على مواقف واتجاهات المبحوثين، وتشخيص آرائهم اتجاه الأبعاد التي اعتمدت في الدراسة الحالية ، فقد تمّ استخراج الوسط الحسابيّ لأبعاد متغيرات الدراسة جميعها، ومن ثمّ مقارنته بالمقياس الذي وضعته الدراسة الحالية، والذي سبقت الإشارة إليه في فقرة مقاييس الدراسة حيث كانت النتائج كما يأتي :

جدول (1) يمثل التحليل الإحصائي لأبعاد للمتغير الرئيسي المستقل الجودة الشاملة

| الابعاد | | الأسئلة | أتفق بشدة | النسبة% | اتفق | النسبة% | محايد | النسبة% | لا أتفق | النسبة% | لا أتفق بشدة | النسبة % | مج | Avg 1 | Sd1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الجودة الشاملة | المصادر المادية | 1 | 30 | 50 % | 14 | 23 % | 11 | 18 % | 4 | 7% | 1 | 2% | 60 | 4.13 | 0.56 |
| | | 2 | 25 | 42 % | 25 | 42 % | 5 | 8% | 3 | 5% | 2 | 3% | 60 | 4.13 | 0.74 |
| | | 3 | 20 | 33 % | 22 | 37 % | 10 | 17 % | 4 | 7% | 4 | 7% | 60 | 3.83 | 0.55 |
| | المصادر البشرية | 4 | 22 | 37 % | 20 | 33 % | 12 | 20 % | 3 | 5% | 3 | 5% | 60 | 3.91 | 0.723 |
| | | 5 | 20 | 33 % | 23 | 38 % | 7 | 12 % | 5 | 8% | 5 | 8% | 60 | 3.8 | 0.599 |
| | | 6 | 17 | 28 % | 20 | 33 % | 12 | 20 % | 10 | 17 % | 1 | 2% | 60 | 3.7 | 0.59 |
| | الأهداف والغايات | 7 | 20 | 33 % | 15 | 25 % | 12 | 20 % | 10 | 17 % | 3 | 5% | 60 | 3.65 | 0.55 |
| | | 8 | 22 | 37 % | 17 | 28 % | 10 | 17 % | 9 | 15 % | 2 | 3% | 60 | 3.8 | 0.47 |
| | | 9 | 24 | 40 % | 24 | 40 % | 5 | 8% | 3 | 5% | 4 | 7% | 60 | 4.01 | 0.5 |
| | المشاركة الفعالة | 10 | 25 | 42 % | 23 | 38 % | 5 | 8% | 3 | 5% | 4 | 7% | 60 | 4.03 | 0.59 |
| | | 11 | 26 | 43 % | 21 | 35 % | 6 | 10 % | 3 | 5% | 4 | 7% | 60 | 4.03 | 0.48 |
| | | 12 | 20 | 33 % | 24 | 40 % | 9 | 15 % | 2 | 3% | 5 | 8% | 60 | 3.86 | 0.55 |
| | المكافآت والحوافز | 13 | 22 | 37 % | 21 | 35 % | 10 | 17 % | 4 | 7% | 3 | 5% | 60 | 3.91 | 0.5 |
| | | 14 | 25 | 42 % | 22 | 37 % | 7 | 12 % | 3 | 5% | 3 | 5% | 60 | 4.05 | 0.5 |
| | | 15 | 20 | 33 % | 23 | 38 % | 9 | 15 % | 5 | 8% | 3 | 5% | 60 | 4.03 | 0.49 |
| | تقييم الأداء | 16 | 22 | 37 % | 25 | 42 % | 7 | 12 % | 5 | 8% | 1 | 2% | 60 | 4.03 | 0.48 |
| | | 17 | 26 | 43 % | 20 | 33 % | 10 | 17 % | 4 | 7% | 0 | 0% | 60 | 4.13 | 0.49 |
| | | 18 | 20 | 33 % | 26 | 43 % | 11 | 18 % | 2 | 3% | 1 | 2% | 60 | 4.03 | 0.488 |
| | التغذية الراجعة | 19 | 23 | 38 % | 18 | 30 % | 9 | 15 % | 5 | 8% | 5 | 8% | 60 | 3.81 | 0.5 |
| | | 20 | 23 | 38 % | 23 | 38 % | 7 | 12 % | 6 | 10 % | 1 | 2% | 60 | 4.01 | 0.47 |
| | | 21 | 25 | 42 % | 24 | 40 % | 5 | 8% | 4 | 7% | 2 | 3% | 60 | 4.1 | 0.46 |

تشخيص آراء المبحوثين على مستوى عينة الدراسة : يمكن عرض نتائج تحليل الوسط الحسابي لآراء عينة البحث اتجاه المتغيرات كما يلي :

جدول (2) يمثل التحليل لأبعاد المتغير التابع الفاعلية التنظيمية

| الابعاد | | الأسئلة | أتفق بشدة | النسبة% | اتفق | النسبة% | محايد | النسبة% | لا أتفق | النسبة% | لا أتفق بشدة | النسبة % | م ج | Avg 1 | Sd 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الفاعلية التنظيمية | الأداء الوظيفي | 1 | 25 | 42 % | 17 | 28 % | 11 | 18 % | 4 | 7% | 3 | 5% | 60 | 3.95 | 0.56 |
| | | 2 | 25 | 42 % | 27 | 45 % | 4 | 7% | 3 | 5% | 1 | 2% | 60 | 4.2 | 0.74 |
| | | 3 | 24 | 40 % | 25 | 42 % | 8 | 13 % | 1 | 2% | 2 | 3% | 60 | 4.13 | 0.55 |
| | التطور التنظيمي | 4 | 25 | 42 % | 22 | 37 % | 11 | 18 % | 0 | 0% | 2 | 3% | 60 | 4.13 | 0.52 |
| | | 5 | 26 | 43 % | 25 | 42 % | 6 | 10 % | 2 | 3% | 1 | 2% | 60 | 4.21 | 0.51 |
| | | 6 | 22 | 37 % | 22 | 37 % | 8 | 13 % | 6 | 10 % | 2 | 3% | 60 | 3.93 | 0.59 |
| | الرضا الوظيفي | 7 | 20 | 33 % | 20 | 33 % | 9 | 15 % | 8 | 13 % | 3 | 5% | 60 | 3.76 | 0.55 |
| | | 8 | 22 | 37 % | 21 | 35 % | 8 | 13 % | 7 | 12 % | 2 | 3% | 60 | 3.9 | 0.47 |
| | | 9 | 27 | 45 % | 27 | 45 % | 5 | 8% | 0 | 0% | 1 | 2% | 60 | 4.31 | 0.5 |

جدول(3) تحليل وصفي للمتغير المستقل (X ) وابعاده على المستوى الكلي لعينة البحث لتحديد "الأوساط الحسابية" و"الانحرافات المعيارية" للعينة.

| التسلسل | ابعاد جودة الشاملة X | رمز الابعاد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|---|---|---|---|
| 1 | المصادر المادية | X1 | 4.05 | 0.616 |
| 2 | المصادر البشرية | X2 | 3.8 | 0.637 |
| 3 | الأهداف والغايات | X3 | 3.8 | 0.506 |
| 4 | المشاركة الفعالة | X4 | 3.9 | 0.54 |
| 5 | المكافأت والحوافز | X5 | 3.9 | 0.496 |
| 6 | تقييم الأداء | X6 | 4.06 | 0.486 |
| 7 | التغذية العكسية(الراجعة) | X7 | 3.9 | 0.476 |
| المؤشر الكلـــــــــــــي | | | 3.9 | 0.536 |

المصدر :أعداد الباحث باعتماد المخرجات البرمجية الإحصائية لنظام (SPSS)

1- **تشخيص آراء المبحوثين اتجاه أبعاد الجودة الشاملة:** أوضحت نتائج تحليل البيانات والمثبتة في جدول (10) أنّ مؤشر "الوسط الحسابي" لآراء عينة البحث اتجاه متغير أبعاد الجودة الشاملة قد بلغ (4.3) وبانحراف معياري بلغ (0.536) وعند المقارنة مع مقياس وفرضيات الدراسة الحالية نجد أنّ النتائج تشير إلى أنّ تركيبة ومتغيرات الجودة الشاملة منظمة، وفاعلة وإيجابية في مستوى وفئات عينة الدراسة موضع البحث.

**جدول (4)**

**التحليل الوصفي لابعاد المتغير التابع (Y ) على المستوى الكلي لعينة البحث لتحديد الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للعينة.**

| التسلسل | ابعاد الفاعلية Y | رمز الابعاد | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري |
|---|---|---|---|---|
| 1 | الأداء الوظيفي | Y1 | 4.09 | 0.616 |
| 2 | التطور التنظيمي | Y2 | 4.09 | 0.54 |
| 3 | الرضا الوظيفي | Y3 | 3.9 | 0.506 |
| المؤشر الكلـــــــــــي | | | 4.02 | 0.554 |

**المصدر: إعداد الباحث باعتماد المخرجات البرمجية الإحصائية لنظام (SPSS)**

**2-تشخيص آراء المبحوثين اتجاه أبعاد الفاعلية التنظيمية:** يوضح جدول "11" أنّ مؤشر الوسط الحسابي" لآراء عينة الدراسة قد كان أيضًا (4.5) والانحراف معياري (0.554) مما يؤكد دور وأهمية الفاعلية في اهتمامات المبحوثين عند مقارنته مع فرضيات ومقياس الدراسة الحالية . ومن خلال دراسة النتائج أعلاه يتضح لنا بأنّها تعزز من مصداقية فرضيات الدراسة وتتفق مع مقياس هذه الدراسة

**فحص واختبار إداة قياس البحث.**

لضمان تحقيق متطلبات البحث فإنّ الباحث عمد على توزيع (60) استمارة استبيان على العينة المختارة من معاوني العميد ورؤساء أقسام ومسؤولي شعب ووحدات وتدريسيين في كليات العلوم السياسية والتربية والاداب من الجامعة المستنصرية وتمت الإجابة على جميع الاستمارات .

**اولاً: صدق المحتوى الظاهري للأداة (الاستبانة) :**

من أجل التحقق من صدق استبانة الدراسة ، قام الباحث بعرضها على خمسة أساتذة محكمين من المختصين في إدارة الأعمال ، من أجل الاسترشاد بآرائهم حول مجالاتها وفقراتها ، ولغة الاستبانة وسلامتها ، وقدرتها على استخدام مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، لا اوافق بشدة ، لا اوافق) ، حيث ابدى المحكمين مجموعة من الملاحظات القيمة وتمّ تعديل الاستبانة وفق هذه الملاحظات ،وأقرت الاستبانة بصورتها النهائية .

**ثانياً: اختبار ثبات أداة الدراسة :**

إنّ الثبات يشير إلى مدى الاتساق الداخلي للمقياس والذي يعني أنّ الأسئلة تصبّ جميعها في عرض عام يراد قياسه واحتمالية الحصول على النتائج نفسها عند تكرار المقاس نفسه مرة آخرى ، إذ سيتمّ الكشف عنه باستخدام معامل الفا كرونباخ الذي تتراوح بين (0—1) ، وينبغي أن تكون مساوية أو أعلى من (0.70) لكي تعتبر ذات الاتساق داخلي مقبول ، أما إذا كانت أقل من ذلك يعتبر غير مقبول من مستوى الثبات ، وتمّ الاختبار كما موضح في الجدول أدناه.

**جدول رقم(5) يوضح نتائج التناسق بين مكونات المقياس**

| المقياس | معامل الفا كرونباخ |
|---|---|
| الموارد المادية | 0.990 |
| الموارد البشرية | 0.988 |
| المكافآت والحوافز | 0.989 |
| الاهداف والغايات | 0.989 |
| المشاركة الفعالة | 0.988 |
| تقييم الاداء | 0.988 |
| التغذية العكسية | 0.989 |
| الاداء الوظيفي | 0.989 |
| الرضا الوظيفي | 0.989 |
| التطوير التنظيمي | 0.988 |

يوضح الجدول أعلاه أنّ قيم معامل الفا كرومباخ قد تراوحت بين ( 988–990) للمتغيرات والأبعاد، وهي أكبر من (0.70) وهذا يشير إلى تمتع المتغيرات والأبعاد باتساق داخلي مناسب ، وثبات فقراته ، ودليل على مدى إمكانية تكرار المقياس، وإعطاء النتائج نفسها، وبالتالي يمكن الاختبارات الإحصائيّة الأخرى بناءً على هذه النتائج.

**ثالثاً: التناسق الداخلي للمقياس**

يمكن التعرف على مدى التناسق الداخليّ للمقياس عن طريق التعرف على الارتباط بين الأسئلة المكونة ،وعند تطبيق طريقة سبيرمان للاستبانة والذي بلغ ( 0.53 ) ، مما يعني أنّها بمقاييسها المختلفة ذات ثبات عال، ويمكن اعتمادها في أوقات مختلفة، وللأفراد نفسهم وتعطي نفس النتائج، وتمّ استخدام طريقة سبيرمان لأنّها الأداة الإحصائية المناسبة لطبيعة المتغيرات.

**رابعاً: اختبار كفاية حجم العينة:**

من أجل التأكد من شرط كفاية العينة سوف يستخدم معيار (KMO) الذي يجب أن تكون قيمته أكبر من (0.50)، حتى تكون العينة كافية ، إضافة إلى اختبار (Bartlett) الذي يشير إلى مؤشر العلاقة بين المتغيرات ، إذ يجب أن يكون مستوى الدلالة لهذه العلاقة أقل من (0.05) و ذلك حتى نستطيع التأكيد من أنّ هذه العلاقة دالة إحصائياً ، مع التأكد من وجود الارتباطات المقبولة بين فقرات الاستبانة على شرط معنوية قيمة الدلالة (Chi—Square ) للدلالة إلى مقبولية معاملات الارتباط المذكورة ، إذ تبيّن أنّ جميع مقياس(KMO) هو (0.884) وهو أكبر من (0.50) على مستوى الأبعاد الممثلة لمتغيرات البحث ، فضلاً على الشرط الثاني المتعلق باختبار (Bartlett)لمعاملات الارتباط التي أثبتت النتائج مقبوليتها في ضوء معنوية قيم (Chi—Square ) بالنسبة إلى الأبعاد جميعها ، إذ كانت بمستوى معنوية (0.000) وهي أقل من مستوى الدلالة (0.05).

**خامساً: اختبار الفرضيات.**

إنّ علاقة التأثير بين متغيرات البحث الرئيسة والثانوية تقاس، من خلال الاعتماد على أسلوب "الانحدار الخطي البسيط والمتعدد" ومن خلال طريقة (Enter) وباستخدام "الحزمة الإحصائية" (SPSS) حيث كانت النتائج كما يأتي :

**العلاقات التأثيرية على مستوى عينة الدراسة:** من خلال حساب معاملات الانحدار للمتغيرات الرئيسة وبحسب عينة الدراسة حيث كانت النتائج كما يأتي:

**الفرضية الرئيسة:** لايوجد اثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة0.05 لتطبيق أبعاد الجودة الشاملة ( المصادر الماديّة، والمصادر البشريّة، والأهداف، والغايات، والمشاركة الفعالة، والمكافأت، والحوافز، وتقييم الأداء، والتغذية العكيسة) على الفاعلية التنظيميّة في الجامعة المستنصرية بأبعادها (الأداء الوظيفيّ ،التطوير التنظيميّ ، الرضا الوظيفيّ).

**جدول (6)**

**العلاقات التأثيرية المتعددة لأبعاد الجودة الشاملة في الفاعلية التنظيمية على مستوى كليات الجامعة**

| النموذج | المعاملات غير القياسية | | المعاملات القياسية | قيمة T المحسوبة | قيمة T الجدولية | R | $R_2$ | df1 | df2 | مستوى الدلالة المعنوية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | قيمة B | الخطأ المعياري | قيمة Beta | | | | | | | |
| 1.(الثابت) | 1.768 | 0.456 | | 3.765 | 1.672 | 0.82 | 0.67 | 59 | 1 | 0.001 |
| المصدر المادية X1 | 0.96 | 0.634 | 0.076 | 1.542 | 1.213 | **0.78 | 0.61 | 58 | 2 | 0.004 |
| المصادر البشرية X2 | 0.98 | 0.342 | 0.094 | 1.436 | 1.422 | **0.69 | 0.48 | 57 | 3 | 0.007 |
| الأهداف والغايات X3 | 0.76 | 0.83 | 0.081 | 1.387 | 1.671 | **0.75 | 0.56 | 56 | 4 | 0.002 |
| المشاركة الفعالة X4 | 0.98 | 0.98 | 0.078 | 1.654 | 1.812 | **0.77 | 0.59 | 55 | 5 | 0.003 |
| المكافأت والحوافز X5 | 0.99 | 0.96 | 0.088 | 2.654 | 1.544 | **0.72 | 0.52 | 54 | 6 | 0.005 |
| تقييم الأداء X6 | 0.89 | 0.92 | 0.079 | 2.432 | 1.611 | **0.68 | 0.46 | 53 | 7 | 0.004 |
| التغذية العكسية(الراجعة) X7 | 0.88 | 0,91 | 0.082 | 2.755 | 1433 | **0.69 | 0.48 | 52 | 8 | 0.005 |

المصدر :أعداد الباحث باعتماد مخرجات الحزمة الإحصائية لنظام (SPSS)

لقد أظهرت نتائج التحليل المتعدد وفقًا للجدول أعلاه (6) النتائج الإيجابية وذات الدلالة المعنوية لأبعاد المتغير المستقل المستقل (الجودة الشاملة) في مساهمتها وتأثيرها على تكوين وخلق المتغير المستقل والتابع(الفاعلية التنظيمية) لكليات الجامعة، والنتائج كانت كما يأتي :

1-وجود تأثير للمصادر المادية(X1) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى الكليات عينة الدراسة، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (1.542) وتعتبر أكبر من قيمتها الجدولية والبالغة (1.213) للبعد المذكور، أما نسبة مساهمة أو تأثير المصادر المادية (X1) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.61) ، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة،حسب المعادلة التالية :(1-0.61= 0.39) أي ان 0.39، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.004) إذ تكون أقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والإنسانيّة، والإداريّة

2-أيضّا وجود تأثير للمصادر البشريّة ( X2 ) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى كليات الجامعة ، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (1.436) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.422) للبعد المذكور، أما نسبة مساهمة أو تأثير (X2) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.48)، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية :

(0.52 =1-0.48) أي أنّ 0.39 ، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه (0.007) وهي أقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

3- أيضا وجود تأثير للأهداف والغايات( X3 ) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية المقدمة للمواطنين على مستوى مركز القضاء، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (1.387) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.671) للبعد اعلاه، أما نسبة مساهمة أو تأثير (X3) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.56) ، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية:

(0.44 =1-0.56) أي إن (0.44)، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.002) وهي أقل من قيمة مستوى المعنوية، والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

4ـ أيضا وجود تأثير لبعد المشاركة الفعالة ( X4 ) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى كليات الجامعة، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (1.654) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.812) للبعد، أما نسبة مساهمة أو تأثير المشاركة الفعالة (X4) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.59) ، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية :

(0.41 =1-0.59) أي إن (0.41)، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.003) وهي اقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

5ـ أيضا وجود تأثير للبعد الخامس المكافأت والحوافز( X5 ) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى عينة الدراسة للكليات المبحوثة، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (2.654) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.544) للبعد، أما نسبة مساهمة أو تأثير المكافأت والحوافز (X5) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.52) ، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية: (0.48 =1-0.52) أي إن (0.48)، أما مستوى الدلالة لهذا البعد فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.005) وهي اقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

6ـ أيضا وجود تأثير لبعد تقييم الأداء ( X6 ) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى عينة الدراسة للكليات المبحوثة، حيث كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (2.432) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.611) للبعد المذكور، أما نسبة مساهمة أو تأثير المكافأت والحوافز (X6) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.46)، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية : (0.54 =1-0.46) أي إن (0.54)، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.005) وهي اقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

7ـ أيضا وجود تأثير لبعد التغذية الراجعة (العكسية) (X7) وبمستويات ذات دلالة معنوية عالية في الفاعلية التنظيمية على مستوى عينة الدراسة للكليات المبحوثة، حيث

كانت قيمة (t) المحسوبة والبالغة (2.755) أكبر من قيمتها الجدولية والتي تبلغ (1.433) للبعد، أما نسبة مساهمة أو تأثير التغذية العكسية الراجعة) (X7) في الفاعلية التنظيمية ،فيقاس بمعامل التحديد والذي بلغ (0.48) ، وهذا يعني كذلك بوجود عوامل أخرى مؤثرة ،حسب المعادلة التالية :

(1-0.48= 0.52) أي إن ( 0.52) ، أما مستوى الدلالة لهذا المتغير فهي كما ظاهرة في الجدول أعلاه(0.005) وهي اقل من قيمة مستوى المعنوية والدلالة الإحصائية والبالغ (0.05) للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والإدارية.

وأخيرا يتضح من خلال التحليل أعلاه بوجود تأثير ومساهمة لابعاد الجودة الشاملة في ابعاد الفاعلية التنظيمية وبمستويات ذات دلالة إحصائية ومعنوية ، مما تؤكد النتائج على نفي الفرضية الرئيسة للبحث والقائلة (لايوجد اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة0.05 لتطبيق ابعاد الجودة الشاملة ( المصادر المادية والمصادر البشرية والاهداف والغايات والمشاركة الفعالة والمكافأت والحوافز وتقييم الاداء والتغذية العكيسة) على الفاعلية التنظيمية في الجامعة المستنصرية بأبعادها (الاداء الوظيفي ،التطوير التنظيمي ، الرضا الوظيفي).

**(الاستنتاجات والتوصيات)**

**الاستنتاجات:**

1- تمّ التوصل إلى أنّ المصادر البشرية في الجامعة تكون عنصراً مهماً لجودة التعليم، تبعًا لنتائج التحليل المتعدد لأبعاد المتغير المستقل (الجودة الشاملة) في مساهمتها وتأثيرها على تكوين وخلق المتغير المستقل والتابع(الفاعلية التنظيمية) لكليات الجامعة في الجدول رقم (6) الفقرة رقم (1).

2- توفر المصادر المادية في الجامعة أمر ضروري مما يساعد في تحفيز ودفع الطلبة والتدريسين والكادر الإداري للعمل بجد ومثابرة لتطوير العملية التعليمية والتربوية وتحقيق "الجودة الشاملة والفاعلية " في العملية التعليمية، جاء ذلك نتيجة للتحليل المتعدد لأبعاد المتغير المستقل المستقل(الجودة الشاملة) في مساهمتها وتأثيرها على تكوين وخلق المتغير المستقل والتابع(الفاعلية التنظيمية ) لكليات الجامعة في الجدول رقم (6)الفقرة رقم (2).

3- تعتمد الجامعة بشكل أساس وفعال في وضع الخطط والبرامج العلمية والعملية في رسم الأهداف والغايات وتحديد الواجبات والمسؤوليات للكادر الإداري والوظيفي والتربوي والتعليمي في تحقيقها مما يدفعهم لإنجازها كنتيجة للتحليل المتعدد لأبعاد المتغير المستقل المستقل(الجودة الشاملة) في مساهمتها وتأثيرها على تكوين وخلق المتغير المستقل والتابع(الفاعلية التنظيمية ) لكليات الجامعة في الجدول رقم (6)الفقرة رقم (3).

4- حسب نتائج التحليل المتعدد لأبعاد المتغير المستقل المستقل(الجودة الشاملة) في مساهمتها وتأثيرها على تكوين وخلق المتغير المستقل والتابع(الفاعلية التنظيمية ) لكليات الجامعة في الجدول رقم (6)الفقرة رقم (4)، تبين أنّ المشاركة الفعالة للكادر التدريسي والإداريّ والفني للمنظمات والكليات في الجامعة هو الأساس لتحقيق جودة والفاعلية التنظيمية وتحقيق الأهداف المطلوبة.

**التوصيات**

1ـــ ضرورة تطوير وتحسين المصادر البشريّة من خلال إشراك العاملين والتدريسين في دورات علمية لرفع قدراتهم لتحقيق أهداف العملية التعليمية.

2- تحسين وتطوير البنى التحتية لكليات الجامعة من خلال إنشاء أبنية ومختبرات حديثة وقاعات دراسيّة وتهيئة الوسائل والمستلزمات المطلوبة كافة، بما يخدم رفع الجودة والفاعلية التعليمية.

3- على إدارة الجامعة أن تحدد الأهداف والغايات من العملية التعليمية والتربوية من خلال رفع الكفاءة والفاعلية لدى الإداريين والكادر التدريسي للوصول إلى تحقيق الجودة.

4- ضرورة مشاركة الكادر الإداري والتدريسي في اتخاذ بعض القرارات التي تهمّ سير العملية التعليمية للكليات والجامعة لخلق الرضا والرغبة في أنجاز المهام والأهداف المطلوب .

5- يجب تفعيل نظام المكافأت والحوافز لخلق الدافعية والرغبة وزيادة كفاءة وفاعلية الكليات والجامعة.

6- على إدارة الجامعة إعادة النظر في البرامج المستخدمة في أعمالها واستخدام برامج متطورة.

**المصادر**


1. ايمان مصطفي كفافي " تخطيط المسار الوظيفي للهيئة المعاونة لأعضاء هيئة التدريس بكلية الدراسات الانسانية بجامعة الازهر ـ دراسة تحليلية" ، مجلة الادارة التربوية ، العدد الثاني عشر ،2017.
2. بيداء حسين بنية " اتجاه رؤساء الاقسام في الجامعة المستنصرية نحو تطبيق ادارة الجودة الشاملة وعلاقتها بدرجة تطبيقها " رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، 2011.
3. حديدان صبرينة "نقد لمفهوم الفاعلية من خلال المراحل التنظيمية للمؤسسة الجزائرية" جمعية الاجتماعيين في الشارقة ، مجلد 34، العدد136، 2017.
4. حسين عبد الله خلف " اثر الصحة التنظيمية على مداخل الفاعلية التنظيمية دراسة ميدانية في الكليات الجامعة الاهلية في بغداد وواسط ـ العراق " جامعة الشرق الاوسط،2020 .
5. حمدي اسماعيل احمد، حمدان عبيد منصور" الرضا الوظيفي بين اعضاء هيئة التدريس ــ دراسة تطبيقية في جامعة الانبار"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (4) العد(7) ، 2011.
6. حنان رياض خليل العبيدي "معوقات تطبيق فلسفة ادارة الجودة الشاملة في عدد من منظمات الخدمة العراقية" رسالة ماجستير، جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد ،2014.
7. مجموعة باحثين " تقويم الاداء الوظيفي في مؤسسات التعليم العالي في ضوء رؤية المملكة 2030م" مجلة الدراسات والبحوث البيئية، المجلد (10) ، العدد(3)، (2020) .
8. خضير كاظم حمود "ادارة الجودة الشاملة " دار المسيرة ،،لسنة 2000.
9. خلف لطيف ناصر، خلف محمد علو " دور استراتيجيات الترشيق المنظمي في تعزيز الفاعلية التنظيمية دراسة استطلاعية في دائرة صحة صلاح الدين ،جامعة تكريت، كلية الادارة والاقتصاد / مجلة العلو م الادارية والاقتصادية /المجلد (4) العدد (44) ج 2، 2018 .
10. رعد عبد الله الطائي، عيسى قدادة "ادارة الجودة الشاملة "2008 ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ـ الاردن . 2008

11. شمروخ، مرفت جمال الدين علي، (اليات التطوير التنظيمي وتحقيق الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي من منظور طريقة تنظيم المجتمع "، مجلة الخدمة الاجتماعية ، العدد (54) ، (2015)
12. عامر فدعوس عذيب اللامي " اعتماد مدخل الادارة بالأهداف واثره في تحقيق الفاعلية التنظيمية دراسة تحليلية في الشركة العامة للمنظومات والشركة العامة لصناعة البطاريات" رسالة ماجستير، جامعة بغداد ،كلية الادارة والاقتصاد 2006.
13. عبد الله ابراهيم الدرمكي، حسن صالح الظافري" ادارة الجودة الشاملة ـ الموارد البشرية والاداء المؤسسي، قنديل للطباعة والنشر، دبي، دولة الامارات العربية المتحدة،2017
14. عبد المحسن نعساني " ادارة الاداء الوظيفي مدخل لتحسين الفاعلية التنظيمية "، دار جامعة الملك سعود للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،2020
15. علاء حاكم الناصر ، سيف علي حكيم " رؤية مستقبلية للتطوير الاداري لكليات التربية في جامعة بغداد باستخدام تكنلوجيا المعلومات والاتصالات "، مجلة كلية التربية الاساسية ، المجلد (23) العدد(97) ، (2017).
16. فرحان محمد حسن الذبحاوي ، احمد عبد السادة عبد الواحد الفتلاوي " دور تمكين العاملين في تعزيز الفاعلية التنظيمية " دراسة تطبيقية في عينة من العاملين في مديرية العمل والشؤون الاجتماعية في كربلاء المقدسة" مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، العدد(65) الجزء(2)، 2019 .
17. لمياء محمد احمد " التطوير التنظيمي لكلية التربية جامعة عين الشمس "، مجلة دراسات في التعليم الجامعي ، العدد (31) ، (2015 )
18. ميسر خليل الحباشنة "التغذية الراجعة واثرها في التحصيل الدراسي " الاردن، عمان ، دار جليس الزمان ،2014
19. هدى محمد سليمان " الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات وعلاقتها بالأداء الاداري "، مجلة علوم التربية الرياضية، المجلد (12) ،العدد(3)، 2019 .
20. هنادي رمضان عطية" نموذج مقترح لتطوير نظم تقييم اداء العاملين في المشافي العامة " اطروحة دكتوراه، سوريا ن جامعة تشرين ، كلية الاقتصاد ن ادارة الاعمال .
21. يسرى محمد حسين، دينا حامد جمال" العلاقة بين تطوير القيادة الاستراتيجية والفاعلية التنظيمية "دراسة تحليلية في فنادق الدرجة الممتازة في مدينة بغداد" مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ،العدد الحادي والستون 2020 .
22. احمد محمد غنيم " ادارة الجودة الشاملة " المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى ،2018 .
23. غسان قاسم داود اللامي، هدى قاسم سعيد الربيعي "ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية " معايير وتطبيقات ونماذج ، دار المنهجية للنشر والتوزيع ، 2017.
24. محمد عوض الترتوري، د . اغادير عرفات جويحان "ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات" دار المسيرة. عمان: 2009.

# The Impact of Comprehensive Quality on Organizational Effectiveness/An Analytical Study In Some Colleges of Al-Mustansiriyah University

**Researcher: Ahmed Sabah Salman**
College of Political Science/Al-Mustansiriyah University
ahmedsabah1988@yahoo.com
**Prof. Dr. Manal al Khalil**
Jinan University / Lebanon
manalekhalil@hotmail.com

**Abstract:**

To demonstrate the impact of the dimensions of total quality in enhancing organizational effectiveness (functional performance, organizational development, job satisfaction) at Al-Mustansiriya University from the point of view of employees and teaching staff, by setting testable hypotheses and collecting the necessary data to achieve the objectives of the study through a questionnaire. Opinions of 60 professors and employees in three colleges of Al-Mustansiriya University using the SPSS statistical program. The results were reached, the most important of which is the presence of a significant impact of the dimensions of total quality on job satisfaction, as it was shown that there is a significant impact of the dimensions of total quality on job performance, and it was also shown that there is a significant impact of the dimensions of total quality .

**Keywords**: total quality, organizational effectiveness.

# السياسة الخارجيّة العراقيّة تجاه الدول الإقليميّة والدوليّة بعد العام 2003: نماذج مختارة

أ.م.د. أوراد محمد مالك كمونه
كلية العلوم السياسيّة / جامعة بغداد
awrad.m@copolicy.uobaghdad.edu.iq

**مستخلص البحث:**

إنّ تغيير النظام السياسيّ العراقيّ عام 2003؛ إدى إلى تحلل السياسة الخارجيّة العراقيّة من دائرة المركزيّة والتفرّد بالسلطة، وتمّ إعادة هيكلة الدولة العراقيّة بمؤسساتها السياسيّة، وقيام السلطة التشريعيّة، والحكومة المنتخبة، والقضاء المستقل، وتعدد مراكز القوة المؤثرة في الساحة السياسيّة متمثلة بالأحزاب السياسيّة، والنخب السياسيّة، والثقافيّة، والدينيّة المختلفة، والمنظمات المدنيّة، والنشطاء السياسيّين، وحرية الإعلام، والفضائيّات، والتظاهر السلميّ لتحقيق مشاركة سياسيّة سليمة لمجموع الرؤى المجتمعيّة؛ مما وسع قاعدة بيانات الإستراتيجيّة الجديدة للسياسة الخارجيّة العراقيّة التي تتقيد بمعطيات الآوضاع الداخليّة للبلاد، ومتغيرات النظام السياسيّ، لاسيّما وإنّ أيّ تغيير على هذين العاملين سيؤثر على حرية حركة العراق على الصعيد الخارجيّ، لهذا وجدت الدولة العراقيّة نفسها بمواجهة العديد من التحديات سواءً الداخليّة، أو الإقليميّة، أو الدوليّة .

**الكلمات المفتاحية**: السياسة الخارجية العراقيّة، السياسة الإقليميّة والدوليّة، نماذج مختارة

**المقدمة:**

تعدّ السياسة الخارجيّة إحدى أهم فعاليات الدولة التي تعمل من خلالها لتنفيذ أهدافها في المجتمع الدوليّ، وتهدف السياسة الخارجية لبلد ما إلى تحديد سبل التواصل مع دول العالم الآخرى؛ من أجل تحقيق أمنها، وضمان الحدود والحاجات الأساسيّة للدولة، وتتعدد الأساليب والوسائل للوصول إلى الأهداف بحسب إمكانات الدولة وقدرتها على التأثير، فقد تعمل بعض الدول في إطار سلمي؛ لتحقيق تلك الأهداف بينما تغري القوة دولة أخرى على الحرب والعدوان. يعدّ العراق من الدول التي تمتلك تجربة طويلة في بناء المؤسسات السياسيّة التي لها دور فاعل في محيطه الإقليميّ والدوليّ، إلّا أنّ تغيير النظام السياسيّ بعد عام 2003، أفرز حقائقَ، ومتغيراتٍ اختلفت كثيرًا مع ما سبق من فلسفة، وأهداف سياسيّة لنظام الحكم في العراق على المستويين الإقليميّ والدوليّ، وذلك بتأثير التغيير الكبير لمسار اتخاذ القرار السياسيّ، وأداء الأدوار الخارجيّة، والمقصود هنا تغيير فلسفة، وعقيدة صانع القرار، ودور القوى الكبرى، ودول الجوار وتأثيرهما على منهج اتخاذ القرار السياسيّ، والسلوك الخارجيّ للدولة العراقيّة بحيث يؤدي حتميًا إلى تغيير كبير في أهداف، وأدوات، وأدوار العراق مستقبلًا. ومع التغيير تغيّرت آلية إدارة السلطات الثلاث، وتنوعت فلسفة القيادات السياسيّة، وتداخلت أدوارها، وهيمنت على إدارة مؤسسات الدولة مفاهيم مختلفة توزعت بين المحاصصة، والعرقيّة على وفق رؤية الأحزاب الفكريّة. وبذلك أصبح النظام السياسيّ في العراق أمام معضلتين داخليّة وخارجيّة تعرقل وتؤثر في صنع السياسة الخارجيّة العراقيّة، ومن خلال وصف المسار التطبيقيّ للسياسة الخارجيّة العراقيّة في إطاره العام، فإنّ من المسلمات القول إنّ التغيير في العراق جاء في ظروف دوليّة استثنائيّة، وضمن منطقة استثنائيّة، وهذا ما أفرز حسابات معقدة في المعادلات الإقليميّة والدوليّة بأنماط متعددة سياسيّة، وأمنيّة، واقتصاديّة، واجتماعيّة، فكان أمام

السياسة الخارجيّة أن تشرّع لتحقيق عدّة أمور لابدّ من التطرق إليها وفق تدرجها العمليّ المرتبط بظروف تلك المرحلة، فقد انتهج العراق الجديد سياسة خارجيّة تحقق تغييرًا جذريًا للسياسة التي انتهجها النظام السابق، والذي وضع العراق بأكثر من مأزق دوليّ من خلال سياساته المنغلقة والعدائيّة، وذلك عبر الانفتاح على العالم بهدف ضمان عودة العراق إلى وضعه الطبيعيّ ومكانته المرموقة في المجتمع الدوليّ.

**أهمية البحث:** أنتهج العراق سياسة خارجيّة أكثر عقلانية بعد العام 2003 في بيئة إقليميّة ودوليّة متغيرة؛ وبسبب طبيعة التغيير الذي حدث في مؤسسات الدولة كافة، وبالأخص وزارة الخارجيّة العراقيّة، فكان من الضروري إعادة هيكلة الدبلوماسيّة العراقيّة وبنائها على أسس من المهنيّة والوعي الكامل؛ بسبب التحديات التي تواجهها، والتي تؤثر على العملية السياسيّة في العراق سلبًا أو إيجابًا.

**مشكلة البحث:** تنطلق مشكلة البحث من ضرورة معرفة ما المفهوم العام للسياسة الخارجيّة بصورة عامّة، ومفهوم السياسة الخارجيّة العراقيّة بصورة خاصة موضوع الدراسة، ولاسيما بعد التغيرات التي حدثت في سياسة العراق الخارجيّة بعد 2003 ؟ والركائز والأهداف الأساسيّة لبناء السياسة الخارجية العراقية ؟ والإجراءات المطلوبة لتحسين أداء الدبلوماسيّة العراقيّة، والإفادة من الفرص المرتبطة بها ؟ فضلًا عن مسار السياسة الخارجيّة العراقيّة وسط المتغيرات المؤثرة والمتأثرة بها سواء كانت الإقليميّة أو الدوليّة.

**فرضية البحث:** يفترض البحث أنّ السياسة الخارجيّة في العراق طرأت عليها تغيرات جذريّة بعد العام 2003 تتمثل بتغير نظام الحكم ، والتزام العراق بسياسة مرنة تقوم على أساس الاحترام المتبادل، وبناء علاقات جيدة على المستويين الإقليميّ، والدوليّ مع بناء ركائز، وأهداف رئيسة لها تأثير واضح في بناء السياسة الخارجيّة العراقيّة.

**منهج البحث:** اعتمد البحث على المنهج التحليليّ، والمنهج الاستقرائيّ؛ لمعرفة وتحليل أبرز السياسات الخارجيّة العراقيّة المتخذّة تجاه البيئة الإقليميّة، والدوليّة، ومدى تأثيرها والتأثر بها.

**هيكلية البحث:** تمّ تقسيم الدراسة إلى مبحثين فضلًا عن المقّدمة والخاتمة ، فالمبحث الأول يتحدث عن الركائز والأهداف الأساسيّة لبناء السياسة الخارجيّة العراقيّة، أما المبحث الثاني فيتحدث عن مسار السياسة الخارجيّة العراقيّة وسط المتغيرات الإقليميّة والدوليّة.

**المبحث الأول: الركائز والأهداف الأساسيّة لبناء السياسة الخارجيّة العراقيّة:**

يمكن ملاحظة انتقال العراق من مرحلة ردّ الفعل التي رافقت أجواء التغيير في ٢٠٠٣ إلى مرحلة الفعل تمهيدًا لإداء دور أوسع في رسم المعادلات السياسيّة في المنطقة عمومًا، ومن شأن هذه السياسة ضمن مساراتها الحالية، وبفضل تطور العملية السياسيّة، والأمنيّة في العراق أن تشكل عاملًا رئيسًا في تحقيق الازدهار الاقتصاديّ عبر المساهمة الفاعلة باستقدام الاستثمارات الأجنبية في إطار إعمار العراق بدايةً، والذي بدأت تتضح بوادره في هذه المرحلة التي يمكن أن تؤسس انطلاقة اقتصاديّة تجعل حضور العراق في الاقتصاد الدوليّ فعالًا وأساسيًا نظرًا لما يمتلكه من موارد، وثروة نفطيّة تؤهله لذلك الدور، وهذا أيضًا يمثل جانبًا آخر لانتصار الدبلوماسيّة العراقيّة، مع تأكيد الصعوبات المحيطة اقليميًا ودوليًا[1].

[1] . قحطان أحمد سليمان حمداني،السياسة الخارجية العراقية،مكتبة مدبولي، القاهرة ،2008،ص142.

**أولاً : الركائز الأساسيّة لبناء السياسة الخارجيّة العراقيّة:**

إنّ المعطيات التي تحدد مسار سياسة العراق الخارجيّة تتحدد بمعوقات تؤثر سلبًا في مسار وتوجهات العراق الخارجيّة، لكن ذلك لا يمنع أنّ السياسة الخارجيّة يمكن أن تشهد انطلاقًا قويًا نحو تحقيق الأهداف عبر توفر مقومات إنجاز الأهداف العراقيّة، أو ما يطلق عليها بالممكنات التي لها أثر كبير في مسار سياسة العراق الخارجيّة، إنّ المعوقات تؤدي دورًا واضحًا في تحجيم الدور السياسيّ للعراق ضمن بيئته الإقليميّة ومجاله الدوليّ، وعلى النقيض من ذلك فإنّ الممكنات يمكن أن تفتح مجالًا رحبًا أمام سياسة العراق الخارجيّة من أجل أداء دور فاعل في بناء الدولة، يعتمد تأسيس عراق قويّ على ركيزتين[1] :

**الركيزة الأولى** : هي برنامج الإصلاح الذي تبنته الحكومة، والذي يتضمن 5 أولويات رئيسة هي: " مكافحة الفساد، ومعالجة الفقر، والحد من البطالة، وتوفير الخدمات، وتنفيذ الإصلاح الاقتصاديّ "، فضلًا عن ذلك، تركز الحكومة على بناء مؤسسات الدولة وإبعادها عن المحاصصة السياسيّة، وإعطاء الأولويّة لبناء القدرات، والاستثمار في المستقبل .

**الركيزة الثانية :** هي العلاقات الدبلوماسيّة، إذ تقوم السياسة الخارجيّة للعراق على ما يسميها رئيس الوزراء «بالدبلوماسيّة المنتجة» المصممة لتعزيز العلاقات البناءة بين العراق وشركائه، والمبنية على أساس شراكة طويلة الأجل، ومصالح مشتركة تعود بالنفع على الجانبين في قطاعات تشمل الاقتصاد والأمن والثقافة، وأيضًا التأكيد أنّ العراق قائم لذاته، ودولة ذات سيادة، وشريك، وليس وكيلًا لصراع أوسع، أو ساحة لتسوية الحسابات في حروب بالوكالة.

تعدّ العلاقات الثنائيّة عنصرًا حاسمًا قائمًا على خطوات عملية لتطوير شراكات هادفة للوصول إلى نتائج ملموسة تؤدي إلى تحديد الأهداف والمصالح المشتركة، ورسم خريطة طريق للعلاقات الثنائيّة التي تؤدي إلى توقيع الاتفاقيات الدائمة، أو مذكرات التفاهم الثنائيّة، ونتيجة لهذه الجهود، يتمتع العراق الآن بعلاقة متينة مع الشركاء على المستوى الإقليميّ والدوليّ، ويرى بالفعل فوائد هذا النهج في شكل آمن، واستقرار بات يتمتع بهما[2].فضلاً عن ذلك، يطلق العراق كثيرًا من المبادرات خلال الأشهر والسنوات المقبلة لتعزيز مكانته كنقطة محوريّة في الدبلوماسيّة الإقليميّة، ويعمل على إعادة تشكيل علاقاته مع المجتمع الدوليّ، من خلال استضافة مؤتمر بغداد عام 2023 (للتكامل الاقتصاديّ والاستقرار الإقليميّ)، ومراجعة العلاقة مع التحالف الدوليّ لمحاربة داعش، وبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق "يونامي": (وهي بعثة سياسيّة خاصّة تأسست عام 2003 بموجب قرار مجلس الأمن رقم 1500 ويتمثل تفويض يونامي بمنح الأولويّة لتقديم المشورة والدعم للحكومة، وشعب العراق بشأن تعزيز الحوار السياسيّ الشامل، والمصالحة الوطنية والمجتمعية بين العراق وجيرانه، وتعزيز حماية حقوق الإنسان والإصلاح القضائيّ والقانونيّ)، وذلك بناءً على التقدم المحرز على أرض الواقع، أدى

[1] . محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية في مائة عام (1921-2021)،مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، طبعة1، بغداد ،2023، ص349.

[2] . أحلام بيضون، المسؤولية القانونية للولايات المتحدة عن حروب العراق،مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراسات، العدد5 كانون الثاني 2011، ص95.

العراق دورًا حيويًا في تسهيل المحادثات بين اللاعبين الإقليميّين؛ لتسوية خلافاتهم، وإيجاد أرضية مشتركة لعلاقة أفضل وأكثر فائدة ، وكان الدور الأبرز هو استضافة المحادثات بين السعودية وإيران، ما أسفر عن الاتفاق التاريخيّ، الذي أعلن عنه في 10 آذار 2023، فضلًا عن تسهيل المحادثات بين إيران ومصر، وتركيا والإمارات، ومبادرات أخرى غير معلنة [1].

**ثانياً :الأهداف الأساسيّة للسياسة الخارجيّة العراقيّة:**

1- **الأمن ومكافحة الإرهاب** : خاض العراق الحرب ضدّ (داعش)، وانتصر فيها بمساعدة المجتمع الدوليّ، ممثلًا في التحالف الدوليّ، وقوة المهام المشتركة (CJTF)، والأصدقاء بما في ذلك إيران، فالأراضي المحتلة من قبل الإرهابيين تمّ تحريرها، وبقايا التنظيم الإرهابيّ باتت مشتتة، وتواجدها محدود بالمناطق النائية داخل العراق وخارجه ، يتمتع العراق بقوات قتالية مدربة، ولم يعدّ بحاجة إلى وجود قوات قتاليّة أجنبية. وتمتلك البلاد ما يلزم لمحاربة عناصر (داعش) أينما كانوا، ويتمّ تنفيذ مهام ناجحة منتظمة للعثور على مخابئهم وتدميرها، ونتيجة لذلك، يخوض العراق الآن مباحثات مع التحالف الدوليّ لإعادة النظر حول تواجدهم، وقد قال رئيس الوزراء العراقيّ محمد شياع السودانيّ، في مقابلة له في 2 شباط 2023، إنّ " وجود قوات التحالف الدوليّ في العراق يحتاج إلى تنظيم، وتفويض قانونيّ ،وإنّ تواجدهم يقتصر على تقديم الاستشارات والتدريب، وتمكين قوات الأمن العراقيّة"، إنّ رؤية الحكومة العراقيّة لأمن البلاد واضحة، وهي تتمحور حول حماية سيادة العراق وتمكين قواته الأمنية من الوقوف على أقدامها للدفاع عنه، هذه هي الأولوية والمفهوم الذي تستند إليه العلاقات مع التحالف الدوليّ[2].

**2-العراق يؤيد إعادة النظر في مهام "يونامي" :** اعتمد مجلس الأمن الدوليّ بالإجماع القرار رقم 2682 في 30 أيار 2023 لتمديد عمل "يونامي"، ودعمت الحكومة العراقيّة في رسالة إلى مجلس الأمن (مراجعة إستراتيجية مستقلة) للبعثة، وخلال عملها، كان للبعثة دور فعال في دعم إجراء الانتخابات البرلمانيّة، وانتخابات مجالس المحافظات، وتقديم المساعدة لبناء مؤسسات الدولة العراقيّة وقدراتها، وفي بعض الأحيان العمل على المصالحة الدبلوماسيّة الإقليميّة ،مع ذلك، فإنّ التفويض الواسع لمهام "يونامي" لم يعدّ هو ما يحتاجه العراق، ونتيجة لذلك، هناك حاجة الآن إلى مراجعة إستراتيجية لمهامها، والأمين العام سيجري هذه المراجعة (بالتشاور مع حكومة العراق) في 31 أذار 2024، وتحتاج هذه المراجعة إلى النظر في التحسينات الإيجابيّة في كثير من القطاعات من خلال برنامج الإصلاح الذي نفذته الحكومة العراقيّة[3].

**3-تحسين أداء الدبلوماسيّة العراقيّة :** كثرة القيود التي تحجّم من الأداء السياسيّ الخارجيّ للعراق تشكل نقطة ضعف واضحة، ولكن لابدّ من التأكيد أنّ الضعف ليس عيبًا بحدّ ذاته، بل أنّ اكتشاف مواطن الخلل يستدعي عملاً دؤوبًا من أجل وضع استراتيجيّة؛ لتحديد اتجاهات السياسة الخارجيّة، لايستهين بالتجربة ولايتراجع أمام الخطأ؛ لأنّ حجم التحديات التي تواجهها الدبلوماسيّة العراقيّة كبير

[1] . أحلام بيضون ، المسؤولية القانونية للولايات المتحدة عن حروب العراق ،المصدر السابق، ص96.
[2] . أحمد نوري النعيمي،العلاقات العربية التركية، دار امجد للنشر والتوزيع، الطبعة1،عمان،2017 ،ص524.
[3] . من أجل العراق- الأمم المتحدة في العراق في 2021، المكتب الإعلامي لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي)،على الرابط: www.iraq.un.org

جدًّا، ويتطلب إجراءات كثيرة يمكن الإشارة إلى البعض منها من أجل تحسين أداء الدبلوماسيّة العراقيّة، والإفادة من الفرص المرتبطة بها ومن ذلك[1]:

1- الاتفاق بين الأطراف السياسيّة في الداخل على الأهداف الأساسيّة، ومحاولة تحقيق إجماع وطنيّ حول أدوات السياسة الخارجيّة وأساليبها، والابتعاد عن المهاترات الإعلاميّة التي تعيق العمل الدبلوماسيّ؛ لأنّ "السياسة الخارجيّة لأيّة دولة يمكن أن تخفق أحيانًا، وتنجح أحيانًا تبعًا لطبيعة الوضع السياسيّ الداخليّ، وصراعات القوى المتنفذة، والمتغيرات الداخليّة، والإقليميّة والدوليّة.

2- إنّ فاعلية سياسة العراق الخارجيّة تزداد كلما استطاعت أنماط سلوكه الخارجيّ احتواء المتغيرات الكابحة، واستثمار المتغيرات الداعمة في ضوء التفعيل الاستراتيجيّ الشامل لكل وسائل سياسته الخارجية الرامية إلى تحقيق الأهداف، والعكس صحيح ، وهذا العمل يتطلب السعي للوصول إلى استراتيجية، وأساليب عمل جديدة تعتمد على قراءة جريئة للواقع والبيئة الدوليّة.

3- تجاوز مبدأ المحاصصة، وإخراج الدبلوماسيّة العراقيّة من قيدها، وعدم جعل وزارة الخارجيّة حصة حزبيّة لأية جهة كانت بل أن تكون مستقلّة تمامًا عن الأحزاب؛ لكي تمثل العراق كلّه بل ينبغي أن تكون كلّ الوزارات والمؤسسات الوطنية، وإعادة تأهيل الدبلوماسيّة العراقيّة بشريًا باختيار الأفضل لتمثيل العراق في المحافل الدوليّة.

4- الاستعانة بمراكز البحث العلميّ؛ لوضع دراسات توضح منهجية العمل السياسيّ للوصول إلى الأهداف المبتغاة، وتاكيد الخصوصية في العمل السياسيّ الخارجيّ.

5- العمل على إعادة التماسك، والحيويّة للدبلوماسيّة العراقيّة عبر تحديد المنطق السياسيّ الذي يقودها والأطراف التي تتعاطى معها، وتأسيس مدركات ثابتة تبنى عليها علاقات العراق مع جيرانه، ومع باقي دول العالم الإقليميّة والدوليّة.

6- العمل على تعزيز ثقة المواطن العراقيّ في الداخل والخارج بالدبلوماسيّة العراقيّة التي تسعى إلى تحقيق إنجازات سياسيّة حقيقيّة في مشكلات مثل تخليص العراق من الديون ومن تبعات الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والقرارات المقيدة لحركته والتفاوض لحل مشكلة المياه والتعويضات مع جيرانه.

7- إنّ ضعف الإمكانيات الحالية ليس سببًا لتأجيل النشاطات الدبلوماسيّة أو تجميدها بل المطلوب العمل بالممكن، ومطالبة الحكومة بتعزيز الإمكانيات الماليّة؛ لتأمين حركة أكثر فاعليّة، والمراجعة الدائمة للملفات بحثًا عن آفاق أفضل في العلاقات مع العالم.

8- السعي لكسب الأصدقاء في الوسط الإقليميّ والدوليّ، وقائمة المهام المطلوبة لا تنتهي عند حدّ، ما بين الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، والضمانات المرافقة له، وإبعاد التدخلات الخارجيّة، والاتفاقيّات الثنائيّة، والمساهمة في التنظيمات الإقليميّة والدوليّة، ومشكلة الديون والتعويضات ، ومشاكل الحدود والمياه.

**المبحث الثاني: مسار السياسة الخارجيّة العراقيّة وسط المتغيرات الإقليميّة والدوليّة:**

[1]. غازي فيصل حسين،السياسة الخارجية العراقية وقضايا الحرب والسلام والتنمية، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان ، 2020 ،ص84. ولمزيد من الاطلاع :أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ،مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2019،ص368. ولمزيد من المعلومات ينظر: فاضل محمد زكي ،الدبلوماسية في عالم متغير، مكتبة السنهوري، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ،1992،ص582.

تؤدي المتغيرات الخارجيّة الإقليميّة والدوليّة دورًا مهمًا في توجيه، وتقييد القرار السياسيّ العراقيّ، وانتهجت السياسة الخارجيّة العراقيّة مبدأ تحقيق التوازن في علاقتها الخارجيّة في ظل سباق عالميّ وإقليميّ يتغير بين حين وآخر على خلفية الحرب الروسيّة – الأوكرانيّة، وما أنتجته حالة الاستقطاب الدوليّ من انعكاسات دفعت الدول العربية إلى اعتماد نهج المصلحة الوطنيّة والعمل على تنويع شراكاتها الخارجيّة ، وللعراق خصوصيّة في هذا الصدد نظرًا لما شهدته من أوضاع مضطربة منذ 2003 بعد الغزو الأمريكيّ للعراق، ومحاولة تنظيم داعش السيطرة على أراضي الدولة في 2014 مما جعل القيادات المتعاقبة في الحكومات العراقيّة تنتبه، وتدرك المتغيرات المحيطة؛ لذلك اتبعت نهجًا متوازنًا في علاقاتها الإقليميّة والدوليّة بما يحقق مصالحها الوطنية[1]، وبدت بوادر الحركة الدبلوماسيّة العراقيّة على الصعيدين الإقليميّ والدوليّ منذ تشكيل أول حكومة عراقيّة في 8 حزيران 2004، والتي ركزت على : اكتساب شرعيّة الوجود وتأكيده، وتهيئة بيئة إقليميّة وعربيّة داعمة بالإيجاب لاستقرار العراق أمنيًا، ومحاولة إلغاء الديون والتعويضات المفروضة ضد العراق أو تقليلها ، وأبرز هذهً المتغيرات هي:-

**أولاً : المتغيرات الإقليميّة:**

ارتبطت السياسة الخارجيّة العراقيّة بمتغيرات جديدة تختلف عن سياستها ما قبل 2003 ،إذ حرصت على الانتقال من مبدأ العزلة إلى مبدأ التوازن كنقطة تحول في سياستها مما يعيد الدولة إلى تحقيق التوازن في مصالحها على المستوى الخارجيّ، والتفاعل مع المحيط الإقليميّ مع التزام الحياديّة تجاه التوترات الإقليميّة بل أداء دور الوسيط، واستضافة جولات الحوار الإقليميّ مع دول المنطقة، فقد حاول العراق في سياسته الخارجيّة انتهاج دبلوماسيّة قائمة على تنويع الشركات مع الدول كافة، وانتهاج الحوار كأداة للتفاهم حول الملفات المشتركة أو العالقة خاصة مع دول الجوار[2].

**2- الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة :**

بعد دخول داعش إلى العراق عام 2014 كان أبرز الخيارات للسياسة الخارجيّة الإيرانيّة هو الدعم العسكريّ غير المباشر للقوات العراقيّة، وقد تحدث عن هذا الخيار العميد مسعود جزائريّ رئيس هيئة الأركان العامّة للقوات المسلحة الإيرانيّة في حديث مع قناة العالم الإيرانيّة الإخباريّة، بأنّ بلاده مستعدة لمساعدة العراق في قتال داعش، باستخدام الأساليب نفسها التي تستخدمها إيران ضدّ الجماعات المسلحة في سوريا، إنّ سرعة مساعدة إيران للعراق في القتال ضدّ داعش، وإنّها أول دولة استجابت لمطلب الحكومة العراقيّة للحصول على دعم إقليميّ، قد دفعت الإجراءات تلك كلّ المسؤولين العراقيّين إلى الاعتراف بتأثير الدور الإيرانيّ في الحيلولة دون تقدّم تنظيم داعش، وأعربوا مرارًا تقديرهم البالغ للجمهوريّة الإيرانيّة، وكان من بين الدعم إرسال المئات من القيادات العسكريّة الإيرانيّة إلى العراق[3].

---

[1] . رحاب الزيادي وماري ماهر، تنويع الشراكات .. ودبلوماسية التوازن في السياسة الخارجية العراقية ،المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية،القاهرة ، 2023،ص74.

[2] . وسام حسين علي العيثاوي ، التحديث والاستقرار في النظام السياسي العراقي بعد 2003، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ،طبعة1، 2022،ص49.

[3] . رقولي كريم و غليسي أحلام ، دور المتغيرات الإقليمية في رسم وتوجيه السياسة الخارجية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي : دراسة حالة إيران وسوريا ،مجلة الناقد للدراسات السياسية ، الجزائر، 2023 ، ص52. ولمزيد من المعلومات ينظر : ديفيد كريست، حرب الشفق – خفايا ثلاثين عاما من الصراع الأمريكي – الإيراني ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،طبعة1، بيروت ، 2016،ص492.

**2-المملكة العربية السعودية:**

إنّ أهداف السياسة الخارجيّة العراقيّة بدت واضحة تجاه السعودية والمحيطين الإقليميّ والدوليّ بعد عام 2004، إذ لم تتسمّ بهذا الوضوح ما بعد وقوع حادثة الاحتلال لسببين أولاهما: إنّ الحاكم الإداريّ الأمريكيّ بول بريمر لم يولِ مسألة علاقات العراق الخارجيّة اهتمامه، وثانيهما: سيادة حالة العنف والاضطراب الداخليّ التي عصفت باستقرار العراق الداخليّ، فكان لذلك انعكاساته السلبيّة على طبيعة تصرف دول الجوار وخاصّة السعودية، والتي ابتعدت وتحاشت التعامل مع العراق في مختلف المسائل التي تخصّ التعامل بين دولتين متجاورتين ،إنّ سياسة العراق الخارجيّة استندت على أسس جديدة ومتغيرات أهمها: الآيديولوجيّة الراغبة في أداء دور إقليميّ، والإمكانات المؤهلة لذلك.[1]

كما زار وزير الخارجيّة العراقيّ السابق "هوشيار زيباري" المملكة العربيّة السعوديّة عام 2007، والتي أسست لافتتاح السفارة العراقيّة بالرياض واعتماد السفير "غانم علوان الجميليّ" سفيرًا للعراق لدى السعودية عام 2009 مقابل تعهد المملكة العربيّة السعوديّة بفتح سفارتها في العراق، كما اتجهت الحكومة العراقيّة ما بعد 2003 باتجاه تدعيم مسألة التعاون وفق مبدأ المصلحة العراقيّة؛ ولأجل أن يخرج العراق من الدائرة المغلقة، ويوسع تعاونه في المجال الاقتصاديّ مع دول الجوار، وخاصّة المملكة العربيّة السعوديّة أقدمت الحكومة العراقيّة على إصدار قانون الاستثمار الجديد رقم 13 لعام 2006 لأجل تشجيع الاستثمار الأجنبيّ داخل العراق ، حاول الجانب العراقيّ تأطير سياسته تجاه السعودية بأطر اقتصاديّة؛ لتوسيع تعاونه الآنيّ والمستقبليّ، ولأجل إلغاء الديون المترتبة على العراق فقد أبدت السعوديّة استعدادها لعقد مفاوضات ثنائيّة مع تعهد المسؤولين السعوديين بالاستثمار الصناعيّ والتجاريّ في المناطق الآمنة، وداخل المناطق المحاذية للحدود بين البلدين كالسماوة والأنبار، والتجاوب السعوديّ مع الجانب العراقيّ أعطى الحكومة العراقيّة حافزًا؛ لأجل الإعلان عن خططها الاقتصاديّة، ولاسيما فيما يخصّ تعاونها مع السعوديّة، ومنها الخطة التي تخصّ إعادة العمل بخط أنابيب جنوبيّ يمرّ عبر السعوديّة إلى البحر الأحمر، وبطاقة إنتاجيّة (1.6) مليون برميل يوميًا.[2]

**3-دولة الكويت**

إنّ السياسة الخارجيّة العراقيّة تجاه الكويت لم تتأثر بعد عام 2003 تأثرًا كبيرًا عمّا قبل الاحتلال، فبعد القطيعة الطويلة بين البلدين والمشاكل العالقة فيما بينهم فيما يخصّ ملف التعويضات التي يقدّمها العراق للكويت منذ الغزو العراقيّ للكويت عام 1990 عن مشاكل ترسيم الحدود، فضلاً عن ملفات معلقة بين البلدين تثير الشكوك حول إمكانية تحسين السياسة الخارجيّة العراقيّة تجاه الكويت، سرعان ما تغيرت الرؤية الكويتيّة للعراق بعد سقوط النظام السابق كونها عدّت وجود النظام السابق تهديدًا مباشرًا لها؛ لذا فإنّ غياب هذا النظام يعدّ مكسبًا استراتيجيًا لها اعترفت دول الخليج، وفي مقدمتها الكويت بمجلس الحكم الانتقاليّ الذي تشكل في العراق، وعدّته بمثابة السلطة السياسيّة، والممثل الشرعيّ للقوى السياسيّة العراقيّة، إلّا أنّ البيئة العراقيّة خلال فترة الاحتلال الأمريكيّ من عام

[1] . ستار جبار علاي وخضر عباس عطوان ، العراق قراءة لوضع الدولة ولعلاقاتها المستقبلية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دراسات إستراتيجية ،العدد116،ابو ظبي ،2010،ص49.

[2] . جاسم يونس الحريري ، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات ،مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراسات ، العدد2 شباط ، بغداد ، 2009، ص26.

2003 إلى عام 2011 اتسمت بعدم الاستقرار على الآصعدة الآمنيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، فضلاً عن المواقف والتصريحات لبعض المسؤولين العراقيين التي تطالب بإيجاد منفذ بحريّ للعراق على الخليج العربيّ مثل مطالبة نائب رئيس المؤتمر الوطنيّ العراقيّ "مضر شوكت" عام 2004، باستئجار جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين، الذي عدّته الحكومة الكويتيّة بمثابة تهديد، وتكرار لسياسات النظام السابق[1].

**4- المملكة الأردنيّة الهاشميّة:**

إنّ استقرار الوضع الأمنيّ والسياسيّ في العراق يهم الأردن كثيرًا فبعد عام 2003 ،وبعد انتهاء الحرب الأمريكيّة على العراق، وتغيير نظامه السياسيّ، بدا الأردن أكثر تفاؤلًا بمستقبل العراق السياسيّ، والاقتصاديّ ذلك إنّ انهيار النظام السياسيّ في العراق، ومجيء حكومة جديدة موالية، ومتعاونة مع الولايات المتحدة الأمريكيّة يعني من جملة ما يعنيه (حسب الرؤية الأردنيّة) فتح سوق كبير لإعادة إعمار وتطوير العراق، وسيكون الأردن مستفيدًا من ذلك، وإن لم يكن المستفيد الأكبر، وهذا ما عبّر عنه صراحة الملك عبد الله الثاني، عندما أشار إلى أنّ العراق سوف يكون أحد أهم مراكز الجذب في الشرق الأوسط، وقد كان للأردن دورًا في تعزيز الأمن والاستقرار في العراق، وساهم بصورة فعّالة في ما بعد الاحتلال، إذ لم يدّخر الأردن جهدًا لتدريب الشرطة، والجيش العراقيين، مع الجهود العراقيّة المبذولة في "الحرب على الإرهاب"، وخلال الأعوام القادمة استمر تدعيم العلاقات السياسيّة بين العراق والأردن ضمن أولويات السياسة الخارجيّة لكلا البلدين، مما عكس توجهات مسؤولي البلدين نحو الانتقال بالعلاقات السياسية العراقية - الأردنيّة إلى أعلى مراحل تطورها، ولعلّ تأييد الأردن للاتفاقية الأمنيّة التي وقعتها بغداد مع واشنطن للاتفاق على الانسحاب الأمريكيّ من العراق، يعدّ مؤشرًا على الدعم الأردنيّ للعراق في تلك المرحلة من تاريخه، وبما يفسر عن رغبة الأردن بدعم استقرار العراق وانتقاله إلى مرحلة ما بعد الاحتلال وصولًا إلى إعادة اندماجه بالمجتمع الإقليميّ والدوليّ[2].

**5-الجمهوريّة العربيّة السوريّة:**

اعتمدت الدوافع السوريّة في التدخل في الشأن السياسيّ الخارجيّ العراقيّ بعد عام 2003 مباشرةً، وذلك من خلال تطورات الوضع الأمنيّ الداخليّ، واتجاه النظام السياسيّ العراقيّ الجديد ومدى تقييم سوريا لطبيعة مصالحها الخارجيّة التي تسعى لتحقيقها، ومن أهمها منع قيام عراق قويّ، ومستقر، والعمل على خلق الفوضى داخل العراق لمنع تهديد أمن سوريا؛ ولذلك فهي اتبعت ثلاث استراتيجيات لرؤيتها للعلاقات العراقيّة السوريّة، وتتمثل بالآتي[3]:

١ _ القيام بتدخل سوريّ عسكريّ في العراق، فقد سعت سوريا إلى تحقيق نفوذ لها على الحكومات العراقيّة المتعاقبة، والعمل على إضعافها.

[1] . مصطفى دالي ، أزمة اتفاقية خور عبد الله بين العراق والكويت (إطار)، إسطنبول ، 2023/10/3،على الرابط www.aa.com.tr:

[2] . سكوت لاسنسكي ، الأردن والعراق بين التعاون والأزمة ، تقرير خاص ، العدد178، معهد السلام الأمريكي ، كانون الثاني 2021،ص27.

[3] . ناجي محمد عبد الله و أثير ناظم الجاسور، السياسة الخارجية لدول الجوار إتجاه العراق بعد عام 2003،مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد10، كلية العلوم السياسية/ جامعة تكريت، 2017،ص96.

٢_ تتدخل سوريا في العراق لمنع فرض المزيد من القيود التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكيّة على سوريا، وبشكل يهدد الأمن القوميّ السوريّ، إذ تعدّ سوريا ذلك تهديدًا لمصالحها الاستراتيجيّة؛ لذا فهي تميل إلى التدخل في العراق لإظهار أهميتها في الإستقرار الإقليميّ.

٣_ ضمان تعزيز النفوذ الاقتصاديّ في العراق عبر اهتمام سوريا بإعادة فتح خط أنابيب النفط، والذي يمتد من كركوك إلى ميناء بانياس السوريّ، وتفعيل إتفاقيات التبادل التجاريّ بين البلدين. فمن شأن تلك الخطوة أن تعمل على توفير وقود منخفض التكلفة، فضلاً عن زيادة في الإيرادات المتوقعة التي يمكن ضمها لخزينة الدولة السوريّة عن طريق رسوم العبور. إنّ العراق لم يكن لديه سياسة خارجيّة واضحة تجاه سوريا؛ لذا فإنّ أهم متغير في رؤية السياسة الخارجيّة العراقيّة يتمثل في كيفية التعاطي مع الأزمة السوريّة، فمنذ إندلاعها في 15 آذار 2011 ،والعراق ينظر إلى تطورات الأوضاع في سوريا بترقب حذر؛ وذلك للخصوصية الجغرافيّة السياسيّة والأمنيّة التي يرتبط بها، فالعراق لديه حدود مشتركة مع سوريا تبلغ بحدود 650 كم، وهذا الحذر العراقيّ تجاه الوضع في سوريا يعود إلى سببين وهما[1]:

الأول: تحول الحراك السلميّ إلى العنف المسلح بعد شهور من إندلاع الأزمة في سوريا.

الثاني: الحرب الطائفيّة التي عانى منها العراق منذ تفجير مرقد الإمامين العسكريين (ع) في سامراء في شباط 2006 وتداعياتها على الوضع الأمنيّ الداخليّ العراقيّ.

لقد فرضت طبيعة مرحلة ما بعد الحراك العربيّ تحولاً في سياسة العراق الخارجيّة إزاء سوريا، إذ إنّ صانع القرار السياسيّ الخارجيّ العراقيّ ينظر إلى تحقيق المصالح الوطنيّة، والتي ترى بأنّ أيّ تغيير في سوريا سوف يعرض الأمن الوطنيّ العراقيّ إلى الخطر، وعليه فهو يرفض تغيير النظام السوريّ بالوسائل العسكريّة، وقد امتنع العراق عن التصويت على أغلب قرارات جامعة الدول العربيّة الصادرة بخصوص الأزمة السوريّة، كقرار تعليق مشاركة وفود حكومة الجمهوريّة السوريّة في اجتماعات مجلس الجامعة، واعتبارًا من 16 تشرين الثاني 2011، وتحفظ العراق على قرار مجلس الجامعة العربيّة في 27 تشرين الثاني 2011 والمتضمن فرض عقوبات اقتصادية على سوريا، فضلاً عن امتناع العراق على التصويت على قرار قمة الدوحة في 26 آذار 2013، وقد صوّت العراق على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة برعاية الجامعة العربيّة في شباط 2012 بخصوص إدانة العنف في سوريا، والدعوة إلى انتقال سلمي للسلطة فيه[2].

ويؤكد العراق وبشكل دائم في مسار سياسته الخارجيّة بأنّها نابعة من أولوية مصالحه الوطنية، ومنعًا للمخاطر التي تهدد المنطقة برمتها بسبب وجود الجماعات الإرهابيّة، إذ يعدّ العراق بأنّه الدولة التي تحارب الإرهاب نيابةً عن العالم بأسره، وعليه فقد حدد صانع القرار السياسيّ الخارجيّ العراقيّ موقفه من الأزمة السوريّة الذي تميز بالثبات، وذلك من خلال الاستناد على أن يكون الحل للأزمة السوريّة عبر السوريين أنفسهم، وإنّ تدخل العراق فيها جاء نتيجة الأبعاد الإقليميّة والدوليّة لها، وتداخلها وزيادة خطورتها على سوريا ومحيطها الجغرافيّ جعل الحاجة إلى معالجتها بشكل يتفق مع النهج العقلانيّ والواقعيّ، فضلاً عن إدانة العراق لاستخدام الأسلحة الكيمياويّة، وكل أشكال

[1] . ماريا فانتابيه ،مستقبل سياسة العراق الخارجية يكمن في سورية، مركز مالكوم كير - كارنيغي للشرق الأوسط ، بيروت ،2022،ص297.

[2] . ماريا فانتابيه ، مستقبل سياسة العراق الخارجية يكمن في سورية ، مصدر سبق ذكره ،ص304.

انتهاكات حقوق الإنسان من طرفي الأزمة، وإدانة العراق للإرهاب والجماعات المسلحة؛ لذلك تتبلور فحوى سياسة العراق الخارجيّة ما بعد عام 2003 في تجسيد مبدأ الاستقلالية وتحقيق المصالح الوطنية، إذ يتطلع العراق لممارسة سياسة خارجيّة مستقلة بعيدة عن أيّ ضغوط خارجيّة التي تتأثر بضغوط البيئة الإقليميّة المضطربة وغير المستقرة بسبب ارتفاع حدة الصراع الإقليميّ والدوليّ بين مختلف القوى الفاعلة في المنطقة؛ لذلك تعمل السياسة الخارجية العراقية بمنطق الثبات والهدوء وتغليب العقلانية والموضوعيّة والديناميّة الفاعليّة لسياستها الخارجية، وهذا ما اكسب العراق مقبوليّة إقليميّة دفعته نحو الحركة، والتعامل بحرية وشفافيّة مع دول العالم، وهذا ما انعكس إيجابًا على الدبلوماسيّة العراقيّة في الإطار الإقليميّ والدوليّ، إذ يتضح لنا بأنّ هناك موقفين للحكومة السورية تجاه العراق ما بعد عام 2003م وهما [1]:

**الموقف الأول :** هو موقف دبلوماسيّ تدعو فيه الحكومة السوريّة إلى وحدة وأمن العراق، وتعمل بموجبه على استقبال الوفود الأمنية والسياسيّة العراقيّة؛ لأغراض التحاور والتنسيق، وتجري على أساسه تحركات عسكرية لضبط الحدود وتعمل على إقامة سدود ترابيّة في بعض المواقع لمنع التسلل والتهريب.

**الموقف الثاني :** هو موقف مخابراتي تقدم فيه أجهزتها الاستخباريّة والأمنيّة ، تسهيلات إقامة وتنقل لمجموعتي البعث المنحل، وتستقبل العديد من السياسيّين العراقيّين المتهمين بدعم ما يسمى بالمقاومة داخل العراق ، وترعى عقد مؤتمرات لبعض فصائل الحركات المسلحة ، كان آخرها المؤتمر الذي عقد في اواخر نيسان 2010 .

**6- الجمهورية التركية :**

إنّ التقارب التركي مع العراق اتخذ بعدًا أكبر بدءًا من الولاية الثانية لحزب العدالة والتنمية ووصول أحمد داود أوغلو إلى وزارة الخارجية، وكان غول أول رئيس تركي يزور العراق منذ 34 عامًا، وسار على خطاه رئيس الوزراء أردوغان الذي زار بغداد أكثر من مرة، وتمّ إنشاء مجلس للتعاون الاستراتيجيّ يجمع وزراء الخارجية، والطاقة، والنقل، والتجارة، والداخليّة ثلاث مرات في السنة، من هنا نجدّ بأنّ العلاقات التركيّة العراقيّة شهدت وتيرة مكثفة لم يسبق لها أن عرفتها من قبل، وهنا كان أساس الموقف التركي نحو العراق يتمثل في بناء جسور التعاون بين الطرفين، فقد عملت تركيا على تعزيز علاقاتها مع القادة العرب، ودعم العملية السياسيّة في العراق ورعت اجتماعات " بلدان الجوار" التي شملت الدول الخمس الدائمة العضويّة في مجلس الأمن الدوليّ، ومجموعة الدول الثمان الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلاميّ وجامعة الدول العربيّة، والمفوضية الأوربيّة لمساعدة العراق في إعادة بناء علاقاتها الإقليميّة والدوليّة[2].

لذا فقد انعكست السياسة التركية بشكل كبير على السياسة الخارجيّة العراقيّة؛ بسبب امتلاكها وسائل عدّة للتأثير ولعلّ إبرزها الآتي[3]:

[1] . ظاهر عبد الزهرة و عبد الامير هادي ، السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد عام 2003 ،مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة البصرة، العدد1، 2019،ص960.

[2] . جنى جبور، تركيا – دبلوماسية القوة الناهضة، (ترجمة) جان جبور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ترجمان، الطبعة1 ،بيروت ، 2019،ص371.

[3] . أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق، دار أمجد للنشر والتوزيع ،طبعة 1، عمان ، 2017، ص547.

1-يعدّ العراق أحد أهم خيارات أمن الطاقة التركي كبديل لغاز إيران وروسيا الطبيعيّ، فضلًا عن النفط الذي يعدّ ركيزة أساسيّة في العلاقات التجاريّة بين البلدين عمومًا، وبين تركيا وإقليم شمال العراق خصوصًا، ويبقى الملف الاقتصاديّ أحد أهم محددات السياسة الخارجيّة التركيّة إزاء العراق.

2-شهد الدور التركي في العراق تحولات كبيرة ،إذ انتهجت تركيا سياسة خارجية فعالة جعلت منها لاعباً إقليمياً تتخذ من سياسة المبادرة، وليس انتظار رد الفعل؛ لذلك فقد تحددت توجهات السياسة الخارجيّة التركيّة في اتباع مسار المشاركة في ترتيب الوضع العراقيّ بغية تحقيق قدر من التأثير الذي يسهم في ضمان مصالحها، وحماية المكتسبات التي تحققت بالنسبة لها، وهذا إن تحقق يمنحها قدرةً استثنائيّة على المناورة إلى جانب التحرك صوب العراق من منطلق سياسة متعددة المسالك والأبعاد.

**ثانياً : المتغيرات الدوليّة :**

تسعى وزارة الخارجيّة العراقيّة بنشاط إلى تطبيع العلاقات الدبلوماسيّة مع المجتمع الدوليّ على أساس التعاون واحترام المصالح المشتركة والقانون الدوليّ، وتعمل على تعزيز وحماية مصالح العراق من خلال المشاركة النشطة في المحافل والمبادرات المتعددة الأطراف، إنّ العراق الجديد ملتزم بالتمسك بالمبادئ العالميّة لحقوق الإنسان، والديمقراطية والحكم الرشيد ، ويرفض الانتشار غير المشروع لأسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط ، وتتمثل أولوياته في إعادة بناء العلاقات الثنائية للعراق وتعزيزها من خلال سياسة خارجيّة نشطة وشفافة مع العالم الخارجيّ.

**1- الولايات المتحدة الأمريكيّة :**

لم يكن الاهتمام الأمريكيّ بالعراق هو وليد مرحلة معينة ، وإنّما هو قديم لا يرتبط بحقبة معينة، أو حدث معين، فأيّة عودة إلى ملفات التاريخ ، تكشف لنا حقيقة مهمة وهي أنّ هذه المصالح، ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر، إذ ظلّ العراق ولعقود مركز شدّ وجذب دوليين للعديد من الاعتبارات ولأسباب متنوعة منها الاقتصاديّ والجيواستراتيجي، والحضاريّ والثقافيّ، إذ شهد التاريخ السياسيّ للعراق الكثير من المتغيرات كانت نتيجة تداخل وتشابك المصالح الإقليميّة والدولية في منطقة تعدّ من أشدّ المناطق المهمة في العالم، فمن الناحية الاقتصاديّة يشكل العراق ثاني احتياطي في العالم من النفط، والذي يُنظر إليه على أنّه حجر الأساس لمكونات الاقتصاد العراقيّ، ومن هذه الزاوية بالتحديد سعت الولايات المتحدة الأمريكيّة إلى تفعيل وتركيز مكوناتها السياسيّة والاقتصاديّة باتجاه العراق بالتحديد سعيًا لتسويق ما تعدّه أساسًا لحضورها الدوليّ واستمراريته ، وإذا كان الاقتصاد يُعدّ عصب السياسة الدوليّة، فإنّ العامل الجيواستراتيجي للعراق، لا يقل أهمية عن أيّ عامل مؤثر في عمليات الجذب الدوليّ تجاهه، وهذا ما فعلته الإدارة الأمريكيّة من الناحية العمليّة عند تنفيذها لعملية احتلال العراق، إذ هدفت أن يكون العراق المرتكز الرئيس لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يمتد من المغرب العربي إلى اليابان والفلبين وأندونيسيا، على أن يكون الخليج العربي قلب وعصب هذا المشروع [1].

ولم تعدّ خريطة النفط والآبار والإمدادات وتأمين الطرق، مسألة تقع ضمن اهتمام شركات صناعة النفط، ودوائر التجارة والمال والاقتصاد خارج الإدارة وداخلها، بل بات

[1] . يمنى عمران، استخدام المنصات الإعلامية لتضليل الرأي العام العالمي – الولايات المتحدة نموذجاً ،مجلة السياسة الدولية، العدد232، مركز الأهرام، القاهرة ، 2023،ص199.

النفط محل اهتمام دوائر الدفاع، والأمن القوميّ، والمخابرات، والشؤون الخارجيّة، هكذا أصبح النفط شأناً مرتبطاً بالنفوذ الدولي، وقيادة النظام العالمي، ولم يعدّ مجرد أمر يتعلق بضمان الرفاهية للشعب الأميركي فقط، إذ أدركت الإدارة الأمريكية أن لا مفر من حكم العالم إلّا عبر بوابة الخليج، وهذا ما فعلته باحتلالها للعراق ،فضلاً عن ذلك فإنّ احتلال العراق جعلها في قلب منطقة الشرق من أجل فرض هيمنتها على دول الخليج العربيّ، وضمان تدفق النفط إليها وضمان وجود قواعد عسكرية تمكنها من أن تكون قريبة من مواقع في حال حصول أيّ أحداث متوقعة أو غير متوقعة تؤثر على أمن الولايات المتحدة الأمريكيّة أو أمن المنطقة، وشكّل التواجد الآمريكيّ في العراق قضية خلافية في مسار العملية السياسيّة؛ بسبب التخبط وانعدام الرؤية الاستراتيجية للسياسة الأمريكيّة في العراق.[1]

**2- الصين :**

سعت الصين إلى عدّ العراق محطة انطلاق لها في العالم العربيّ، وفي القارة الآسيويّة والذي يمكن أن يخدم أهدافها الاستراتيجية في قارة أفريقيا أيضاً، ويعبر عن هيبتها بوصفها قوة آسيوية كبيرة ، ولما كانت السياسة الخارجيّة هي تعبير عن موقف الدولة واتجاهها، ومستوى انغماسها في المشكلات الدولية التي تعنيها، ومن ثم يؤثر على ما تتبناه لنفسها من مصالح وأهداف، فمن الملاحظ أنّ الموقف الصينيّ تغير إيجاباً بشكل كبير تجاه المنطقة العربية، ولاسيما تجاه العراق[2] .

وتتصف السياسة الخارجيّة الصينيّة سواء تجاه العراق أو المنطقة العربيّة بملامح مهمة في إطار المبادئ التي تعلنها الصين في سياستها الخارجيّة وهي[3] :

1-تحديد موقفها وسياستها في جميع الشؤون الدوليّة انطلاقاً من المصالح الأساسيّة، فهدفها الخارجيّ هو مقاومة الهيمنة وصيانة السلم العالميّ، وتسعى لتطوير الصداقة، والتعاون بين مختلف دول العالم .

2-تجتهد لإقامة نظام دوليّ اقتصاديّ وسياسيّ جديد عادل ومعقول .

3-تحرص على عدم التدخل في الشؤون الداخليّة لأيّة دولة مؤكدةً أنّ دول العالم الثالث هي نقطة ارتكاز في سياستها الخارجيّة فتعتمد على تقوية صلاتها بها .

4-تقيم علاقاتها على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي (الاحترام المتبادل للسيادة وسلامة الأراضي، وعدم الاعتداء على الغير والتدخل في الشؤون الداخليّة والمساواة .

**3- روسيا الاتحاديّة:**

روسيا كدولة عظمى أثار اهتمامها بالشرق الأوسط عدد كبير من الباحثين والمراقبين الذين تيقنوا أنّ المصالح العظمى لروسيا هي من تحدد هذا التدخل خاصة بعد أن استعملت جميع وسائلها الدبلوماسيّة، والاقتصاديّة وحتى العسكريّة في سبيل المحافظة على تلك المصالح ،وفي منطقة الخليج العربيّ تحديداً، والتي يحتل العراق فيها أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا؛ بسبب أهميته الاقتصاديّة كونه سوقاً مهماً للصادرات الروسيّة ولاسيما الأسلحة

[1] . سوسن اسماعيل العساف ، امريكا تقيس وزنها في السياسة الدولية بثقل براميل النفط، مجلة الشروق، دار الخليج للطباعة ، العدد572، الأمارات العربية المتحدة،2022،ص213.

[2] . إيمان فخري ، القمة الصينية – العربية الأولى وآفاق تعزيز الشراكة الإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام ، العدد231، 2023،ص59.

[3] . هدير طلعت سعيد، دور السياسة الخارجية في دعم مكانة الصين العالمين ،مجلة السياسة الدولية، العدد233، مركز الأهرام ،القاهرة ، 2023 ،ص186.

الروسيّة[1]، إذ انّ المصالح الروسية لم يقتصر وجودها في دول الخليج، بل انتقلت بعد 2003 بالتحديد إلى العراق، والذي ارتبط مع روسيا الاتحاديّة بعلاقات استراتيجية ومن قبلها الاتحاد السوفيتيّ السابق إذ تعود تلك السياسات إلى عام 1944، الأمر الذي جعل روسيا ترى أنّ أيّ هجوم عسكريّ على العراق يمكن أن يؤدي إلى تهديد مصالحها في العراق والمنطقة، وفي مقدمتها العقود التجاريّة والنفطيّة للشركات الروسية في العراق، وقد تميز الموقف الروسيّ من الحرب الأميريكيّة على العراق في عام 2003، بالموقف الرافض للعمليات العسكرية ضدّ العراق، وقد جاء هذا الموقف منسجماً مع الموقف الفرنسيّ، والموقف الألمانيّ، بل ذهب أكثر من مسؤول روسيّ إلى حدّ التلويح باستعمال حق النقض في مجلس الأمن، إذا لزم الأمر لمنع تمرير أي قرار يمنح الحرب شرعيّة دوليّة[2].

**الخاتمة :**

يعدّ بناء سياسة خارجيّة فعّالة في المحيطين الإقليميّ والدوليّ الشاغل الأكبر للدول ،صغيرها وكبيرها، إلّا أنّ سياسات الدول لا تنطلق من فراغ بل هي محكومة بدواعي المصلحة الوطنية، والحرص على تأمين الحدود، وتنمية الاقتصاد، والمطالبة بالتناغم والتعاون مع سياسات الدول الأخرى من أجل عالم أفضل وأداء متقدم، وإذا كان العراق يحسب على الدول النامية فهو يعيش مشكلاتها، وتتأثر سياسته الخارجيّة بتلك المشكلات، وفي مقدمتها عدم الاستقرار السياسيّ الذي ينعكس سلباً على الأداء السياسيّ في مختلف المجالات وليست السياسة الخارجيّة بمنأى عن ذلك الاضطراب، ولكن أحرز العراق تقدماً سريعاً على كثير من الجبهات، ما يعكس رغبة الحكومة الراسخة في تعزيز مكانة البلاد على الساحة العالمية، وكلاعب رئيس في السياسة الإقليميّة والدوليّة، والحكومة لديها الرؤية لتحقيق الهدف، ولقد حان الوقت لشركاء العراق الدوليين أنّ يدركوا قيمة الشراكة مع العراق لما فيها الفائدة لهم وللعراق.

**الاستنتاجات**

إنّ السياسة الخارجيّة هي إدارة العلاقات مع الدول الأخرى ومع المجتمع الدولي لما في المصلحة الوطنية للدولة والدفاع عن مصالح الشعب ، ولا بدّ لتقدم ونجاح السياسة الخارجيّة العراقيّة من توافر عوامل معينة من أهمها :-

1-وجود وضع داخليّ موحد ورصين، فالمفاوض الدوليّ لا بد أنّ يكون مسنداً من نظام سياسيّ موحد وفعّال وبدون ذلك لا يستطيع تحقيق الأهداف التي يتفاوض من أجلها ، فالخلافات السياسيّة الداخليّة تضعف المفاوض، وهذا ما يجعل على عاتق السياسيين كافة أن يتجنبوا الخلافات الحزبيّة الضيقة ، ويتفقوا على سياسة وطنية موحدة؛ لأنّ هذه الوحدة هي أساس القوة في تنفيذ السياسة الخارجيّة ومن ثم الدفاع عن المصالح الوطنية.

2- لا بدّ لنجاح السياسة الخارجيّة من اتفاق المجتمع على خطوط عريضة؛ لتحديد المصالح الوطنية العليا لتكون أهدافًا لنشاط السياسة الخارجيّة، وفي الدفاع عنها، فلا يجوز التفريط بالإقليم أو الحدود أو بالمياه على سبيل المثال.

---

[1] . ربا عبادة مسودة، السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق (2000-2017) ،مجلة قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي ، العددالأول 2019، ص95.

[2] . فرزاد رمزاني بونيش ، أهداف روسيا ونهجها تجاه العراق ،مجلة البيان، على الرابط www.ayancenter.org: .

3- ولنجاح السياسة الخارجيّة أيضاً هو الاستمراريّة والمرونة ، فعندما نضع سياسة خارجيّة ثابتة لمرحلة من المراحل ونسير على نهج تلك السياسة بشكل منظم وندافع عنها في الأوساط الدولية كلها بصورة مستمرة نضمن بذلك نجاح تلك السياسة ،وبخلاف ذلك تصبح مصالح البلاد عرضة للأهواء والتغيرات. وإنّ نجاح السياسة الخارجيّة العراقيّة مرتبط بتوظيف الإمكانات والقدرات المتاحة كافة، وتوظيف عناصر القوة الناعمة، وتدعيمها مع توفر فرص للتعاون مع الجميع ، ثم أنّ العراق يمتلك إمكانية اقتصاديّة، وثروة ضخمة على الأصعدة كافة إن أمكن تسخيرها كأدوات جذب تخدم الدبلوماسيّة عن طريق الاستثمار والتبادل التجاريّ وغيرها من الأنشطة الاقتصاديّة في العراق، والأهم من ذلك إنّ التوازن في السياسة الخارجيّة يستدعي تقوية الداخل، وسدّ الثغرات والسلبيات التي تعيق نجاح السياسة الخارجية لأيّ دولة.

**المصادر والمراجع**


1--أحلام بيضون، المسؤولية القانونية للولايات المتحدة عن حروب العراق،مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراسات، العدد5 كانون الثاني .2011

2-أحمد نوري النعيمي،العلاقات العربية التركية،دار امجد للنشروالتوزيع،الطبعة1،عمان،.2017

3-أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق، دار أمجد للنشر والتوزيع ،طبعة 1، عمان ، 2017.

4-إيمان فخري ، القمة الصينية – العربية الأولى وآفاق تعزيز الشراكة الإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام ، العدد231، 2023.

5-جاسم يونس الحريري ، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي: الاسباب والانعكاسات ،مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراساتت ، العدد2 شباط ، بغداد ، 2009.

6- جنى جبور، تركيا – دبلوماسية القوة الناهضة، (ترجمة) جان جبور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ترجمان، الطبعة1 ،بيروت ، 2019.

7- ربا عبادة مسودة، السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق (2000-2017) ،مجلة قضايا آسيوية، المركز الديمقراطي العربي ، العددالأول .2019

8-رحاب الزيادي وماري ماهر، تنويع الشراكات .. ودبلوماسية التوازن في السياسة الخارجية العراقية ،المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية،القاهرة ، .2023

9- رقولي كريم و غليسي أحلام ، دور المتغيرات الإقليمية في رسم وتوجيه السياسة الخارجية العراقية بعد الاحتلال الأمريكي : دراسة حالة إيران وسوريا ،مجلة الناقد للدراسات السياسية ، الجزائر، 2023 .كذلك ينظر : ديفيد كريست، حرب الشفق – خفايا ثلاثين عاما من الصراع الأمريكي – الإيراني ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،طبعة1، بيروت ، .2016

10-ستار جبار علاي وخضر عباس عطوان ، العراق قراءة لوضع الدولة ولعلاقاتها المستقبلية ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، دراسات إستراتيجية ،العدد116،ابو ظبي ،2010.

11- سكوت لاسنسكي ، الأردن والعراق بين التعاون والأزمة ، تقرير خاص ، العدد178، معهد السلام الأمريكي ، كانون الثاني .2021

12- سوسن اسماعيل العساف ، امريكا تقيس وزنها في السياسة الدولية بثقل براميل النفط، مجلة الشروق، دار الخليج للطباعة ، العدد572، الأمارات العربية المتحدة،2022.
13-ظاهر عبد الزهرة وعبد الامير هادي ، السياسة الخارجية العراقية ومحدداتها بعد عام 2003 ،مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة البصرة، العدد1، 2019.
14-غازي فيصل حسين،السياسة الخارجية العراقية وقضايا الحرب والسلام والتنمية، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان ، 2020 ،ص84. ولمزيد من الاطلاع :أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية ،مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2019. ولمزيد من المعلومات ينظر: فاضل محمد زكي ،الدبلوماسية في عالم متغير، مكتبة السنهوري، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ،.1992
15- فرزاد رمزاني بونيش ، أهداف روسيا ونهجها تجاه العراق ،مجلة البيان، على الرابط :www.ayancenter.org .
16- قحطان أحمد سليمان حمداني،السياسة الخارجية العراقية،مكتبة مدبولي، القاهرة ،2008. 17- ماريا فانتابيه ،مستقبل سياسة العراق الخارجية يكمن في سورية، مركز مالكوم كير - كارنيغي للشرق الأوسط ، بيروت ،.2022
18-محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية في مائة عام (1921-2021)،مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، طبعة1، بغداد ،2023 .
19- مصطفى دالي ، أزمة اتفاقية خور عبد الله بين العراق والكويت (إطار)، إسطنبول ، 2023/10/3،على الرابط :www.aa.com.tr
20-من أجل العراق- الأمم المتحدة في العراق في 2021، المكتب الإعلامي لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق(يونامي)،على الرابط: www.iraq.un.org
21- ناجي محمد عبد الله و أثير ناظم الجاسور، السياسة الخارجية لدول الجوار إتجاه العراق بعد عام 2003،مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد10، كلية العلوم السياسية/ جامعة تكريت، .2017
22- هدير طلعت سعيد، دور السياسة الخارجية في دعم مكانة الصين العالمين ،مجلة السياسة الدولية، العدد233، مركز الأهرام ،القاهرة ، 2023 .
23- وسام حسين علي العيثاوي ، التحديث والاستقرار في النظام السياسي العراقي بعد 2003، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، برلين ،طبعة1، .2022
24- يمنى عمران، استخدام المنصات الإعلامية لتضليل الرأي العام العالمي – الولايات المتحدة نموذجاً ،مجلة السياسة الدولية، العدد232، مركز الأهرام، القاهرة ، 2023.

# Iraqi foreign policy towards regional and international countries after 2003: selected models

**Prof. Dr. Awrad Mohammad Malik Kammouneh**
awrad.m@copolicy.uobaghdad.edu.iq

**Abstract:**

The change in the Iraqi political system in 2003 led to the dissolution of Iraqi foreign policy from the circle of centralization and monopolization of power. The Iraqi state was restructured with its political institutions and the establishment of a legislative authority, an elected government and an independent judiciary. The centers of influential power in the political arena multiplied, represented by political parties, various political, cultural and religious elites, civil organizations and activists, politicians, freedom of media and satellite channels, and peaceful demonstration to achieve sound political participation for all societal visions, which expanded the database of the new strategy for Iraqi foreign policy, which adheres to the data of the country's internal conditions and the variables of the political system, especially since any change to these two factors will affect Iraq's freedom of movement on the external level. This is the reason why the Iraqi state itself faces many challenges, whether internal, regional or international.

**Keywords:** Algerian geographical policy, green agricultural sciences, selected models

# التحولات الفكرية لحركة أمة الإسلام الأمريكية( 1975 – 2020)

أ. م. د. فارس تركي محمود
مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل
dr.fares turki@uomosul.edu.iq

**مستخلص البحث:**
يسعى هذا البحث الموسوم " التحولات الفكريّة لحركة أمة الإسلام الأمريكية 1975 – 2020 " إلى تسليط الضوء على واحدة من الحركات الدينيّة المهمة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكيّة خلال القرن العشرين، هذه الحركة التي تمكنت من الاستمرار لفترة طويلة، وأن تصبح واحدة من أهم القوى المؤثرة بين أوساط الأمريكيين السود وبخاصّة المسلمين منهم. لم يكن الهدف الرئيس للحركة تحسين الأحوال المعاشية أو المطالبة ببعض الحقوق المدنية بل كانوا يسعون إلى الانفصال التام عن الولايات المتحدة الأمريكية، وتأسيس وطنٍ خاصٍ بهم. ومن أجل كسب الاتباع وتعزيز النفوذ وتوسيع مساحات تأثيرها اعتمدت الحركة على عدد من الوسائل مثل قضايا التعليم وإنشاء المدارس والمؤسسات التربوية، كما اهتمت بالصحافة والنشر، وأنشأت ذراع عسكري لها، فضلاً عن اهتمامها بالجوانب الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وركزت على زرع وتعزيز فكرة الأمة الواحدة المنتمية إلى فكرة بعينها، فضلًا عن نشاطها خارج الولايات المتحدة الأمريكيّة. إلّا أنّ الحركة لم تستطع تحقيق الكثير من الأهداف والشعارات التي رفعتها، ولم تتمكن من اختراق المجال السياسيّ الأمريكيّ أو التأثير في توجهات السياسة الأمريكيّة ومرتكزاتها الأساسيّة.

**الكلمات المفتاحية:** أمة الإسلام، الولايات المتحدة الأمريكية، الحركات المتشددة، السود في أمريكا.

## المقدمة : Introduction

يعدّ تاريخ الولايات المتحدة الأمريكيّة تاريخ مليء بالأحداث والتطورات، تاريخ شديد التنوع والثراء، وهو بحاجة إلى تسليط الضوء على كل جزئية من جزئياته، ودراستها وتحليلها بشكلٍ علميّ وبطريقة أكاديميّة تستهدف معرفته بصورة دقيقة وواضحة. ومن أبرز الموضوعات والظواهر التي اشتمل عليها التاريخ الأمريكيّ، وكان لها تأثير كبير على مجرياته وعلى المستويات كافة هي الحركات الآيديولوجيّة، والدينيّة، والتيارات الفكريّة، والأحزاب السياسيّة التي تواجدت بكثرة على الأرض الأمريكيّة.

## هدف البحث: Research Target

الهدف من البحث دراسة ومتابعة واحدة من الحركات المتطرفة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وكان لها نشاط مؤثر بين أوساط الأمريكيين السود، ورصد وتحليل مسارها وأفكارها والأنشطة التي مارستها والمراحل التي مرّت بها.

## أهمية البحث : Research Important

تنبع أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على ظاهرة مهمة وواضحة في المجتمع الأمريكيّ، والمتمثلة بكثرة وتنوع التيارات الفكريّة، والحركات الآيديولوجيّة، ومما لا شك فيه أنّ دراسة تلك الحركات سيساعد على تكوين فهم أفضل للتاريخ الأمريكيّ على المستوى الاجتماعيّ، والسياسيّ والاقتصاديّ، والفكريّ.

**فرضية البحث: Research Hypothesis**

تقوم فرضية البحث على رؤية مفادها أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة تعدّ من أكثر الأماكن ملائمة لظهور ونمو وتطور مختلف التيارات والحركات الفكريّة، وإنّ نشوء تلك الحركات وتوسعها جاء نتيجة لتضافر العديد من العوامل والمؤثرات.

**منهجية البحث: Research Methodology**

اعتمد البحث على منهج جمع ما بين السرد، والوصف من جهة، والتحليل من جهةٍ أخرى، من أجل الإلمام بكل جوانبه، وجمع المعلومات والمعطيات المتعلقة به، بالشكل الذي يساعد على معالجته وتقديمه بصورة مرضية قدر الإمكان.

**هيكلية البحث: Research Structural**

تمّ تقسيم البحث على عدد من الفقرات؛ تناولت الفقرة الأولى مؤسسي الحركة من خلال إعطاء نبذة مختصرة عن حياتهم، وكيفية تأسيس الحركة وتطورها، أما الفقرة الثانية فقد ركَّزت على الأفكار والرؤى والمبادئ والطقوس التي تبنتها الحركة، وفي الفقرة الثالثة يتمّ تناول نشاط الحركة منذ تأسيسها وحتى وفاة أبرز مؤسسيها إلايجا محمد عام 1975 إذ نستعرض مسيرتها والتطورات التي طرأت عليها، وما قامت به من ممارسات وأفعال بهدف نشر أفكارها وتعزيز وجودها وزيادة انتشارها. أما الفقرة الرابعة والأخيرة فقد سلطت الضوء على المرحلة الثانية من مسيرة الحركة والتي اتسمت بالانشقاق والتفكك وظهور جناحين متنافسين ومختلفين بالتوجهات والأفكار، كما سيتم تناول أبرز التطورات والطروحات الفكرية والأنشطة والممارسات التي تميزت بها هذه المرحلة من عمر الحركة.

**أولاً: المؤسسون: The Founders**

**1 - والاس فارد محمد ( Wallace Fard Muhammad ):**

على الرغم من أنّ والاس فارد محمد هو المؤسس الحقيقيّ لحركة أمة الإسلام، إلّا أنّ المعلومات المتاحة عنه قليلة جداً، وغير مؤكدة وفي الكثير من الأحيان متضاربة، إذ ليس هناك معلومات دقيقة عن تاريخ ولادته فبعض المصادر تشير إلى أنّه ولد عام 1877 [1] في حين تؤكد أخرى أنّه ولد عام 1893 أو 1894 [2]، ولا توجد معلومات موثوقة عن نشأته وعائلته وسنوات حياته المبكرة، فعلى الرغم من أنّ حركة أمة الإسلام تزعم أنّ فارد ولد في مكة لأم بيضاء وأب أسود إلّا أنّه لا توجد أيّة أدلة على هذه المزاعم، بينما أشارت مصادر أخرى أنّه في الأصل من ولاية أوريغون أو هاواي أو نيوزيلندا وكان يعيش في لوس أنجلوس عام 1910، وإنّه في شبابه كان تاجر أفيون وقد دخل السجن بين عامي 1926 – 1929 [3]. إلّا أنّ المعلومات المؤكدة تذكر أنّه في عام 1930 ظهر فارد في مدينة ديترويت بولاية ميشيغان بصفة بائع ملابس جوال يتنقل بين البيوت، ويقوم في الوقت ذاته بنشر تعاليمه وأفكاره الدينية بين الأمريكيين السود، وفي غضون ثلاث سنوات أصبح عدد الأعضاء التابعين لحركته نحو 8000 – 9000، وفي تلك الفترة قام فارد

[1] - **Patrick D. Bowen, 'The Colored Genius', The Graduate Journal of Harvard Divinity School, Spring 2013.**

[2] - **David Smothers, The Facts Belie the Aura of Menace, Chicago Tribune, 21 July 1974.**

[3] - **Bowen, Op. Cit.**

بتأسيس أول مسجد للحركة في ديترويت وسماه المعبد رقم (1) [1]، ووضع هيكلاً تنظيمياً لحركة أمة الإسلام، كما أنشأ جامعة إسلاميّة من أجل تدريس أبناء العرق الأسود بعيداً عن المدارس الحكوميّة، وركز أيضاً على تهيئة وتدريب المرأة السوداء بوصفها المرتكز الأهم للعائلة السليمة المتماسكة والقادرة على تحقيق أهداف الحركة. إلّا أنّه – ووفقاً لمرويات حركة أمة الإسلام - لم يستمر فارد طويلاً في قيادة حركة أمة الإسلام ففي شهر حزيران / يونيو عام 1934 اختفى في طريقه من ديترويت إلى شيكاغو بدون أن يترك أيّ أثر [2]، وقد اتهم عدد من أعضاء الحركة شرطة ديترويت بإخفائه أو تصفيته، بينما ادعى البعض من أتباعه بأنّه الإله الذي بلغ الرسالة إلى تلميذه وخليفته إلايجا محمد ثم اختفى، وذكرت تقارير أخرى أنّه قد هاجر إلى أوربا [3]، وبعد اختفائه تسلّم قيادة الحركة إلايجا محمد.

**2 - إلايجا محمد ( Elijah Muhammad )**

ولد إلايجا محمد عام 1897 واسمه الأصلي إلايجا روبرت بول في مدينة ساندرسفيل (Sandersville ) في ولاية جورجيا، أبوه كان مزارع وواعظ دينيّ، لم يكمل إلايجا تعليمه بل توجه للعمل من أجل إعالة أسرته فعمل في الزراعة والبناء والصناعات الخشبية، وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره انخرط في العمل في المصانع والشركات، وفي عام 1917 تزوج من امرأة تدعى كلارا إيفانز وكونا عائلة من ثمانية أطفال. بالنسبة لعائلة سوداء وفقيرة لم يكن البقاء في ولاية جورجيا الجنوبية المعادية للسود خياراً جيداً؛ بسبب قلة فرص العمل، والبيئة، والأجواء غير المناسبة للعرق الأسود، لذلك قررت عائلة إلايجا الانتقال إلى ديترويت للتخلص من الفقر والتمييز العنصريّ، وأثناء وجوده في ديترويت انخرط إلايجا في عدد من الأنشطة والفعاليات التي كان يقوم بها السود، وكان عنصراً نشطاً في عدد من الحركات المطالبة بحقوق السود أو المعبرة عن طموحات وأحلام القوميّة السوداء [4]، وفي شبابه انخرط بالسلك الكنسي وأصبح قساً بروتستانتياً [5]. في عام 1931 تعرَّف إلايجا على حركة أمة الإسلام عندما حضر خطاباً لوالاس فارد كان يتكلم فيه عن ضرورة تمكين السود والتعاون فيما بينهم من أجل الحصول على حقوقهم وزيادة قدرتهم على التأثير في مختلف المجالات [6]، ويبدو أنّ إلايجا قد وجد ضالته في هذه الحركة معتبراً أنّ أفكارها ورؤاها تنسجم وتتطابق إلى حدٍّ بعيد مع تطلعات ومطامح العرق الأسود في الولايات المتحدة الأمريكيّة، وبدأ يرى في فارد المخلص أو القائد الملهم الذي سيقود السود إلى الخلاص، وقد سأله بالفعل عما إذا كان هو " المخلص " فأجابه فارد بأنّه كذلك؛ لذلك سرعان ما انضم إلى الحركة وأعلن إسلامه، وغيَّر اسمه إلى إلايجا كريم إلّا أنّ فارد أطلق عليه اسم إلايجا محمد ليصبح واحداً من أكثر العناصر

---

[1] - Ibid.

[2] - WALLACE FARD (CA. 1891-1934). Available at: https://www.blackpast.org/african-american-history/fard-wallace-ca-1891-1934/

[3] - محمد عبدالرحمن بني سلامة، الدور الذي لعبه تنظيم أمة الإسلام ( المسلمون السود ) في الولايات المتحدة الأمريكية تجاه حركة الحقوق المدنية ( 1945 – 1965 )، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ( 9 )، العدد ( 2 ب )، 2012، ص 992.

[4] - A Man who raised A Nation, The Final call Newspaper, 3 October 2000.

[5] - لويس لوماكس، ثورة الزنوج، ترجمة: سيد عويس، ( الدار القومية للطباعة والنشر، د. ت )، ص 71

[6] - The Saviour, His Messiah and Their Servant in Our Midst, The Final Call Newspaper, 22 February 2022.

نشاطاً حتى أنّ فارد، وخلال فترة قصيرة بدأ يعتمد عليه ويكلفه بمهام كثيرة أهمها قيادة المعبد رقم (2) في شيكاغو ومن ثم قيادة مجموعة ديترويت التي بدأت تنمو بوتيرة سريعة، فضلاً عن أنّ أخو إلايجا الأصغر المدعو كالوت محمد (Kalot Muhammad) أصبح قائد المليشيا المسؤولة عن الدفاع عن الحركة [1]. بعد فترة قصيرة أصبح إلايجا الرجل الثاني في الحركة، وبعد أن اختفى فارد عام 1934 أصبح هو القائد الفعليّ، ودخل في صراعات وصدامات مع أشخاص آخرين داخل الحركة بما فيهم شقيقه كالوت محمد، وكان الصراع يتركز على زعامة الحركة، ووصلت حدة الصراع إلى درجة التهديدات بالقتل؛ لذلك اضطر إلايجا عام 1935 إلى مغادرة ديترويت والاستقرار مع عائلته في شيكاغو. استمر إلايجا بالتنقل مبشراً بمبادئ الحركة وداعياً السود للانضمام إليها وبدأ بتأسيس مساجد جديدة في مناطق مختلفة كما حدث في ولاية ويسكونسن عندما أنشأ المعبد رقم (3)، وفي العاصمة واشنطن أقام المعبد رقم (4). إلّا أنّ هذا النشاط لم يستمر طويلاً إذ أنّ إلايجا دخل السجن خلال الفترة 1942 – 1946 ؛ وذلك بسبب تهربه من الخدمة العسكرية الأمر الذي أثر على نشاط الحركة [2]. وعلى أيّة حال استمر بقيادة الحركة حتى وفاته في الخامس والعشرين من فبراير عام 1975 [3].

**ثانياً: الأفكار: The Ideas**

إنّ حركة أمة الإسلام حالها حال الكثير من الحركات والتنظيمات المتطرفة قد تبنت أفكاراً ورؤى متشددة وعنصريّة قائمة على نظريات التفوق العرقي والشعب الأفضل والأمة الأرقى، وقد وضعت هذه الأفكار والمزاعم من قبل فارد وإلايجا محمد وكانت تركز على أصول العرق الأسود ونشأتهم ودينهم وتكوينهم الثقافيّ، وعلى مهمتهم في الحياة وموقفهم من الآخر. إذ وفقاً لتلك المزاعم فإنّ أصول السود تعود إلى قبيلة عربية تدعى (شباز) تدين بدين الإسلام وموطنها الأصليّ هو الجزيرة العربية، وتحديداً في مكة ثم هاجرت كلها أو فرعٌ منها إلى أفريقيا، وإنّ جميع الأعراق تعود إلى تلك القبيلة باستثناء العرق الأبيض [4]. كان فارد يزعم أنّه المخلص الذي سينقذ السود ويقودهم إلى طريق الخلاص، ويرجعهم إلى أصولهم الحقيقيّة، وكان يزرع في عقول اتباعه الأفكار العنصريّة التي تركز على تفوقهم العرقي وتتغنى بإرثهم المجيد وتاريخهم المنسي، ويطالبهم بتطوير أنفسهم اجتماعياً، وسياسياً، واقتصادياً من خلال توحدهم وامتلاك أعمالهم، ومشاريعهم الخاصة، والاهتمام بتكوين العوائل والأسر القوية والمتعاونة، والابتعاد عن السلوكيات السيئة مثل شرب الخمور والمخدرات. وكان يعلن عداءه للبيض ويعدّهم منبع الشرور واتباع الشيطان ويهاجم تعاليم الكتاب المقدس [5]. لقد تبنّت أتباع أمة الإسلام جملة من التعاليم والعقائد الدينيّة أهمها الاعتقاد بفكرة التجسد إذ كانوا يعتقدون بأنّ الإله ليس شيئاً غيبياً أو جوهراً مفارقاً بل من الممكن أن يتجسد بهيئة بشريّة يقوم من خلالها بالاتصال بالبشر وإرشادهم، أما عن الطقوس التعبديّة فكانت صلاتهم تتمثل بالتوجه إلى مكة،

---

[1] - **Henry Epps Jr.,Great African-American Men in America history vol. I, (United States, Mississippi, 2012), P.P. 109 -110.**

[2] - **A Man who raised A Nation, Op. Cit.**

[3] - **Elijah Muhammad Dead; Black Muslim Leader, 77, The New York Times, 26 February 1975.**

[4] - **Erdmann Doane Beynon, The Voodoo Cult Among Negro Migrants in Detroit, American Journal of Sociology, Vol. 43, No. 6, May 1938, p. p. 900 – 901.**

[5] - **Ibid.**

وقراءة سورة الفاتحة مع استحضار صورة فارد في الذهن، بينما الصوم كان يتم في شهر كانون الأول / ديسمبر من كل سنة، ويعتقدون أنّ إلايجا محمد واحدًا من رسل الله، وإنّه مكلّف بتطبيق تعاليم الإله، وهداية الشعب الأسود وقيادته إلى بر الأمان [1]، والبعض منهم كان يرى أنّ إلايجا محمد لا يموت وحتى بعد موته كانوا يروجون لفكرة أنّ ما حدث له ليس موتاً بل رُفع، وإنّه ما زال وسيبقى حياً يرزق [2]، ومن معتقداتهم الأساسية أنّ الملائكة لونها أسود بينما الشياطين لونها أبيض، وإنّ اللون الأبيض هو لون الشر بشكلٍ عام، ويحتفلون سنوياً بيوم ميلاد فارد ويسمونه يوم المخلص [3].

بعد أن تولى إلايجا محمد قيادة الحركة ازدادت الحركة تشدداً في أفكارها وتوجهاتها العنصريّة وبخاصة بعد ارتفاع أعداد المنضوين تحت لوائها، إذ بدأت تظهر الدعوات المطالبة بالانفصال التام، وإقامة وطن قومي للسود، وكان إلايجا محمد يرفض الاندماج والتعايش رفضاً تاماً، ويدعو السود إلى الاستقلال، والاعتماد على الذات، والعمل من أجل تأسيس مجتمع أسود منفصل. ويبدو أنّه أراد أن يدعم مشروعه العنصريّ من خلال تعزيز مكانته بين أعضاء الحركة وتقديم نفسه كرسول أو نبي يتلّقى الوحي والتعاليم الإلهيّة، ويستطيع الاتصال بالعالم الآخر؛ فكان يخبرهم بأنّ الإله قد جاء إليه بصورة فارد محمد، وعلّمه المبادئ والإرشادات التي ستمكّنه من قيادتهم إلى الخلاص وتحقيق ما يصبون إليه [4]، ويزعم أنّ فارد هو مسيح المسيحيّة ومهدي الإسلام. ومن التعاليم الأساسيّة لأمة الإسلام أنّ العالم مقسم إلى ثلاث فئات الفئة الأولى تتكون من 85% من البشر وهم من الصم والبكم والعمي كما وصفهم فارد، بمعنى أنّهم منقادون ومغيبون، ولا يمتلكون قدرة عقليّة وفكريّة تمكنهم من معرفة الصح من الخطأ والحق من الباطل؛ لذلك هم عرضة للاستغلال والخداع، الفئة الثانية نسبتهم 10% وهم المتلاعبون بالعقول الذين يخدعون اتباع الفئة الأولى - أي الـ 85% - ويضللونهم بالشعارات والأكاذيب من أجل استغلالهم وتوجيههم بالشكل الذي يخدم مصالح الفئة الثانية، أما الفئة الثالثة فهي تضم الأخيار من البشر ونسبتهم 5% مهمتهم الأساسيّة هي الدخول في صراع وحرب مفتوحة مع نسبة الـ 10% من أجل من توعية وتنوير عقول الـ 85% وإنقاذهم من براثن المستغلين والمخادعين. وكانوا يعتقدون أنّ الولايات المتحدة الأمريكيّة تمثل عاصمة الشر في العالم ويطلقون عليها بابل الحديثة تشبيهاً لها بمدينة بابل القديمة، والتي وردت في سفر الرؤيا ووصفت بأنّها مأوى للشياطين، وكان مصيرها الدمار والهلاك بسبب خطاياها وآثامها [5].

---

[1] - لقاء مع إلايجا محمد متاح على ( الانترنت ) بعنوان:
**Hon. Elijah Muhammad – A Message to the black man.**

[2] - **The Black God-He Is Self-Created Out Of Darkness.Available at: http://www.finalcall.com/artman/publish/Columns_4/article_103254.shtml**

[3] - **A Man who raised A Nation, Op. Cit.**

[4] - **For more see:Eric Lincolin, The Black Muslim in America, ( U. S. A., 1994 ), P.**

[5] - **Beliefs and theology of the Nation of Islam. Available at: https://en.wikipedia.org/wiki/Beliefs_and_theology_of_the_Nation_of_Islam**

## ثالثاً: النشاط حتى عام 1975

## The activity until 1975

### 1 – التوسع والانتشار

### Expansion and spread

ابتدأ النشاط الفعليّ للحركة بعد تولي إلايجا محمد قيادتها عام 1934، وكان هو الذي أطلق عليها تسمية أمة الإسلام، ويبدو أنّ إلايجا محمد ركّز في البداية على كسب مزيد من الاتباع والمؤمنين بفكر الحركة وتوجهاتها؛ لذلك عمد إلى استخدام الأدوات والوسائل التي تمكنه من الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير ومنها الصحف والمجلات فقام عام 1934 بتأسيس صحيفة أسمها الدعوة الأخيرة للإسلام (The Final Call to Islam) كانت تنشر الكثير من تعاليم الحركة وأفكارها والخطب والمواعظ والمحاضرات التي يلقيها قادة الحركة وبخاصة إلايجا محمد [1]، وفي عام 1960 أصدر صحيفة محمد يتكلم (Muhammad speaks)، وكانت صحيفة إخباريّذة تتناول مختلف الأحداث على المستويين الداخليّ والخارجيّ فضلاً عن تركيزها على قضايا السود، وأهداف الحركة ومشاريعها المختلفة، وقد لاقت هذه الصحيفة رواجاً كبيراً وكانت تباع في مناطق مختلفة [2]. كذلك كان إلايجا محمد ومساعدوه ينشرون الكثير من أفكارهم ومقالاتهم في بعض الصحف والمجلات المملوكة من قبل السود مثل صحيفة (The Pittsburg courier) و (The new york Amsterdam news)، و(The los Angelesheralddispatch)، و (The Westchester observer) إذ نشروا خلال الفترة 1956 – 1962 أكثر من (300) عمود أسبوعي [3]. وفي العام ذاته الذي تمّ فيه تأسيس صحيفة الدعوة الأخيرة للإسلام أيّ عام 1934 قام إلايجا محمد بتأسيس جامعة محمد الإسلامية ( Muhammad Universities of Islam)؛ كان الهدف من تأسيسها استقطاب الطلبة السود، والإشراف على تعليمهم وإعدادهم الفكريّ، وإخراجهم من المدارس العامة، وغرس مبادئ ومعتقدات الحركة في نفوسهم وعقولهم [4]. ومن أجل حماية الحركة والدفاع عنها وعن أعضائها، وضمان ضبطها الداخليّ وعدم انحرافها تمّ تأسيس ذراع أمنيّ، وشبه عسكريّذ لها تحت مسمّى ثمرة الإسلام (Fruit of Islam)؛ كان فارد هو من قام بتأسيس هذا الذراع عام 1933 ومن ثم تمّ تنظيمها وتوسيعها وزيادة نفوذها على يد إلايجا محمد، وكانت مهامها متنوعة تتضمن حماية تجمعات السود مظاهراتهم ومؤتمراتهم الصحفية والحفلات التي يقيمونها [5]، كان أعضاء ثمرة الإسلام يتكونون من الرجال فقط ويرتدون زياً خاصاً بهم يتمثل بالبدلة الرسمية وربطة العنق السوداء وقبعات زرقاء أو بيضاء أو بنية، وكان لهم فروع في جميع المساجد التابعة لأمة الإسلام، ويخضعون لبرامج تدريب ولياقة بدنية

---

**[1] - A Man who raised A Nation, The Final call Newspaper, 3 October 2000.**

**[2] - Elijah Muhammad Black Muslims, The New York Times, 10 August 1964.**

**[3] - Jamie J. Wilson, Come Down off the cross and get under the crescent": THE Newspaper columns of Elijah Muhammad and Malcolm X, Biography Journal, Vol. 36, No. 3. P. 494.**

**[4] - A Brief history of Muhammad University.**
**Available at: https://muiatlanta.com/about/**

**[5] - Mary B. W. Tabor, Muslim Guards: Security Unit Maintaining Pride, The New York Times, 6 June 1992.**

ويمنع عليهم حمل السلاح ([1])، ومن أجل تحقيق نوع من التوازن داخل الحركة قام فارد عام 1933 بتأسيس منظمة خاصة بالنساء اسمها تدريب الفتيات المسلمات (Muslim Girls Training) مهمتها الأساسية تعليم الفتيات الواجبات الأساسية لربة البيت مثل رعاية الزوج وتربية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية من تنظيف وطبخ وخياطة والاهتمام بالنظافة الشخصية، فضلاً عن تعليمهن القراءة والكتابة والتاريخ والعلوم الدينية، ودور المرأة في الحياة الإسلامية وتدريبهن على بعض الفنون القتالية [(2)].

إنّ تأسيس ذراع عسكريّ للحركة كان يتماشى مع التوجهات المتشددة لإلايجا محمد؛ لذلك حرص على الاهتمام بـ( ثمرة الاسلام ) ودأب على توسيع مجال عملها وزيادة نفوذها، ومن أجل تحقيق هذه الغاية، وكذلك من أجل تقوية وتعزيز حضور الحركة بشكلٍ عام، وانعكاساً لإدراك إلايجا محمد لقوة وأهمية الجانب الاقتصاديّ، وليقينه المسبق بأنّ قضية التمويل ستحدد مستقبل ونفوذ الحركة فقد اهتم بشكلٍ كبير بالجانب الاقتصاديّ، وكان يشجع أعضاء الحركة على التبرع للحركة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي وإنشاء مشاريعهم الخاصة، وبذل الجهود الهادفة إلى خلق مجتمع أسود متعاون ومتكافل، له القدرة على المنافسة والنجاح داخل المجتمع الأمريكيّ القائم على فكرة الصراع والتدافع في جو من المنافسة الشرسة التي لا مكان فيها للضعفاء، وفي رسالة موجهة للأمريكيين السود في تموز عام 1964 قال إلايجا محمد " أناشد جميع المسلمين وجميع أعضاء الأمة السوداء الأصلية في أمريكا للتضحية بما لا يقل عن خمسة سنتات من أجر كل يوم لإنشاء برنامج ادخار اقتصاديّ؛ للمساعدة في مكافحة البطالة، والإسكان البغيض، والجوع، والعري والمشاكل الأخرى التي يعاني منها (22) مليون أسود هنا في أمريكا " [(3)].

وضعت الحركة تحت قيادة إلايجا محمد برنامجاً للتنمية الاقتصادية، وقامت بشراء الكثير من الأراضي والشركات، كما أنشأت الحركة العديد من المشاريع الاقتصاديّة مثل المخابز والمطاعم والمقاهي، ومحلات الحلاقة، والنوادي الليليّة، ومراكز للتسوق ومحلات للبيع بالتجزئة ومصنع للطباعة وأسطول من سيارات النقل والشاحنات، فضلاً عن الكثير من الممتلكات العقارية والأراضي الزراعيّة، كما أنشأت الحركة العشرات من المدارس في مختلف الولايات، ففي عام 1974 كان هناك حوالي (47) مدرسة. يضاف إلى ذلك أنّ الصحيفة التي أصدرتها الحركة صحيفة (محمد يتكلم) كانت من أكثر المجلات والصحف التابعة للسود انتشاراً، وكانت توزع أعداداً كبيرة وتدر أرباحاً طائلة. وابتداءً من عام 1974 دخلت الحركة مجال التجارة الدولية من خلال تأسيس شركة للاستيراد كانت تقوم باستيراد بضائع ومنتجات متنوعة وبخاصة الأسماك والسردين والبيض ويتمّ توزيعها وإيصالها إلى بيوت أعضاء الحركة وغيرهم من الزبائن. لقد أسهمت هذه النشاطات في تكوين قاعدة اقتصاديّة قوية، وشبكة من الأعمال التجاريّة كان لها الدور الأبرز في زيادة نفوذ الحركة على المستويات السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، وتأمين احتياجاتها المالية إذ بلغت ثروتها نحو (75) مليون دولار في عقد السبعينيات،

**[1] - Fruit of islam training manual.**
**Available at: https://fruit-of-islam-training-manual-3384.peatix.com**
**[2] - Fruit of Islam. Available at:**
**https://ccnmtl.columbia.edu/projects/mmt/mxp/people/861.html**
**[3] - "Do for Self": The Nation of Islam's Economic Program.**
**Available at: https://www.searchablemuseum.com/do-for-self-the-nation-of-islams-economic-program**

وأصبحت واحدة من أكثر الحركات المهتمة بشؤون السود الأمريكيين نجاحاً [1]. وعلى أية حال لم يكن توسع وانتشار الحركة يعتمد على جهود الإيجا محمد فحسب، إذ ظهرت في تلك الفترة شخصية مهمة جداً كان لها تأثير كبير على مسار الحركة وانتشارها والتسبب في انشقاقها.

**2 - مالكولم إكس ( Malcolm X) :** ولد مالكولم إكس عام 1925 في ولاية نبراسكا وعاش طفولة صعبة جداً، وأقرب إلى التشرد بسبب وفاة والده ودخول والدته المستشفى، فاضطر أن يعيش لدى أقاربه أو في دور الحضانة والإيتام، الأمر الذي قاده في نهاية المطاف إلى ارتكاب عدد من المخالفات والجرائم، انتهت بالحكم عليه عام 1946 بالسجن لمدة عشر سنوات بتهمة السرقة والسطو على منازل، ومحال البيض الأثرياء. كان السجن هو المكان الذي تعرف فيه على حركة أمة الإسلام، فأعجب بطروحاتها، وأفكارها، وانحيازها للسود، وأعلن إسلامه داخل السجن، وأصبح من العناصر النشطة والمتميزة في تبنيها للدعوة والعمل على نشرها والدفاع عنها، وبعد أن حصل على إطلاق سراح مشروط عام 1952 نذر نفسه وكرَّس وقته بالكامل للحركة، فتحول إلى واحدٍ من أهم قادتها وخطبائها والمدافعين عنها وتبوء مكانة مرموقة داخل صفوفها [2].

لقد تبنى مالكولم كل أفكار الحركة، وبخاصة تلك الأفكار المتشددة، ودافع عنها بحماسة شديدة فكان يرى أنّ البيض يمثلون الشيطان بالفعل، وأنّه لا خلاص للسود إلّا بالمواجهة والعمل الجاد؛ من أجل تقوية أنفسهم، وزيادة إمكانياتهم استعداداً للانفصال التام عن المجتمع الأمريكيّ الأبيض الملوث بالشر والكراهية والخداع، ولم يكن يتردد في الدعوة إلى استخدام الوسائل القسرية والمواجهات العنيفة من أجل تحقيق الأهداف المنشودة، ويرفض الدعوات التي تنادي بالحوار واللاعنف والتكامل العرقيّ. ويبدو أنّ واحداً من أهم الأسباب التي تقف وراء ميل مالكولم للتشدد بل ومن أهم الأسباب التي دفعته للانضمام لحركة أمة الإسلام؛ يتمثل بطفولته القاسية التي شهد فيها الكثير من العنف الأبيض الموجه ضدّ السود ومنهم عائلته؛ إذ أنّ عائلته كانت تتعرض لمضايقات وتهديدات من قبل الجماعات البيضاء المتشددة؛ مما اضطرها لتغيير مسكنها أكثر من مرة، وكان مالكولم يزعم أنّ تلك الجماعات قتلت أربعة من أعمامه، وكانت لديه شكوك بأنّ والده كان أحد ضحايا العنف الأبيض [3]. إنّ اقتناع مالكولم الكامل بالنهج الفكريّ لحركة أمة الإسلام، وما يحمله من أحقاد ومشاعر سلبية تجاه البيض؛ جعل منه كتلة من النشاط والحركة التي لا تهدأ، فما أن خرج من السجن حتى وضع نفسه تحت تصرف الإيجا محمد الذي بدأ يعتمد عليه في الكثير من المهام، وبعد فترة قصيرة تمّ تعيينه مساعداً للمسؤول عن المسجد رقم واحد في ديترويت، وبعد شهرين أصبح قائداً للمسجد رقم سبعة، وخلال مدة بسيطة تمكن من تحقيق نجاحات كثيرة تمثلت بنشر أفكار الحركة وتوسيع دائرة تأثيرها، وتجنيد المئات من الأعضاء الجدد، وقام بتأسيس العديد من المساجد الجديدة في مختلف الولايات الأمريكيّة، وبمرور الوقت صار مالكولم الشخصية الأشهر في حركة أمة الإسلام، وتجاوزت شهرته وتأثيره شهرة وتأثير زعيم الحركة الإيجا محمد، وأصبح المتحدث الرسميّ باسم الحركة، وخطيبها المفوه وأبرز قادتها وتحول إلى نجم إعلاميّ كان له

---

[1] - Ibid.

[2] - للاستزادة راجع:

Alex Haley, The Autobiography of Malcolm X, ( New York, 1965 ).

[3] - Ibid.

حضور بارز في المشهد الإعلاميّ الأمريكيّ، وكتبت عنه الصحافة واستضافته المحطات التلفزيونيّة والإذاعيّة. وبسبب هذا النشاط والحضور الطاغي بدأت السلطات الأمريكيّة تتوجس منه خيفةً، ووضعته تحت المراقبة المشددة، ومنها مكتب التحقيقات الفيدراليّ الذي بدأ بمراقبة تحركاته واتصالاته الهاتفية وقام بزرع عدد من الجواسيس بين صفوف الحركة [1]. لم تقتصر شهرة مالكولم على الداخل الأمريكيّ فحسب، بل تعدتها إلى المستوى العالميّ؛ إذ قام عام 1964 بتأدية فريضة الحج، وزار بعدها عدد من الدول الأفريقيّة والإسلاميّة، والتقى بالكثير من القادة والزعماء مثل الرئيس المصريّ جمال عبدالناصر (1956 - 1970) والرئيس الجزائري أحمد بن بلة (1963 - 1965) وملك السعودية فيصل بن عبدالعزيز (1964 - 1975)، والتقى كذلك بشيخ الأزهر آنذاك حسن مأمون [2]. لقد كان لهذه الجولة التي قام بها مالكولم إكس أثرًا كبيرًا على آرائه، وأفكاره، واعتقاداته، وأدرك يقيناً أنّ ما تمارسه وما تدعو إليه أمة الإسلام بعيد كل البعد عن الإسلام الحقيقيّ، وعن مبادئه وقيمه، وكانت تجربة الحج هي التجربة الأكثر تأثيراً عليه إذ تعلَّم من خلالها أنّ الدين الإسلاميّ ليس دين العرق الأسود بل هو دين عالميّ يجمع تحت رايته كل الأعراق، ولا يفرق بين عرقٍ وآخر، ولا بين لونٍ وآخر، وبأنّ التعاليم الحقيقيّة للإسلام تختلف عما تعلمه على يد إلايجا ومحمد [3]؛ لذلك ما إن عاد مالكولم إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى بدأت مرحلة جديدة في مسيرة أمة الإسلام.

ابتدأ مالكولم دعوته بإعلان البراءة من حركة أمة الإسلام، ومن مبادئها وأفكارها مؤكداً أنّها حركة منحرفة لا تمثل الإسلام الحقيقيّ، وإنّها لا تؤدي إلّا إلى نشر التفرقة بين المسلمين، وإثارة الكراهية والأحقاد والضغائن، وحاول أن يبين لزعيم الحركة إلايجا محمد الأخطاء والانحرافات التي وقع فيها، وضرورة العودة إلى مبادئ الإسلام الأصلية، إلّا أنّ إلايجا محمد رفض ذلك وبدأ يضغط عليه من أجل التخلي عن أفكاره والعودة إلى صفوف أمة الإسلام إلّا أن مالكولم أصر على موقفه، واستمر بدعوته لتتصاعد الأمور وتتفاقم الخلافات بين الجانبين حتى وصلت في نهاية المطاف إلى الانشقاق والانفصال التام، إذ قام مالكولم بعد أربعة أيام من انفصاله عن أمة الإسلام بتأسيس منظمة جديدة أطلق عليها منظمة المسجد الإسلامي وذلك في آذار/ مارس عام 1964، وسرعان ما حققت هذه المنظمة انتشاراً كبيراً ونفوذاً واسعاً بين أوساط المسلمين السود وغيرهم[4]، والسبب في ذلك يعود إلى الشهرة الطاغية والتأثير الكبير لمالكولم إكس وقدرته على إقناع اتباعه بصواب منهجه وتطابقه مع مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، كذلك تمكنت هذه المنظمة من إقامة علاقات قوية مع عدد من المؤسسات الإسلامية المهمة والمؤثرة في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والسعودية ومصر. كان الهدف الأساسي للمنظمة يتمثل

---

[1] ـ للاستزادة راجع:

**The Federal Bureau of Investigation Documents, Malcolm Little ( Malcolm X ) 1925 – 1965.**

**Available at: https://vault.fbi.gov/malcolm-little-malcolm-x.**

**[2] - Malcolm X pleased by white's attitude on trip to Mecca, The New York Times, 8 May 1964.**

**[3] - Hans J. Massaquoi, The Mystery of Malcolm X, Ebony Magazine, Vol. xix, No. 11m September 1964.**

**[4] - Malcolm X Organization of Afro- American Unity, The New York Times, 10 August 1964.**

بالعودة إلى تعاليم الإسلام الحقيقيّ، ورفض كل ما يخالفها أو يتعارض معها، كما كانت تنادي بضرورة نشر وتعزيز القيم الأخلاقية والمثل العليا والمحافظة على الروابط العائلية والأسرية، ومكافحة الاستغلال الاقتصاديّ، والسياسيّ، والتفكك الاجتماعيّ، والانحراف الفكريّ سواء داخل الأوساط الإسلامية أو خارجها [1]. كان إنشاء هذه المنظمة وما حظيت به من نفوذ وانتشار بمثابة إعلان حرب بين الطرفين؛ إذ بدأ الإيجا محمد بالضغط على مالكولم إكس لثنيه عن هدفه وإجباره على العودة إلى أمة الإسلام مستخدماً في ذلك مختلف وسائل التهديد والترهيب، وأمر اتباعه بالتصدي له ومضايقته وتشويه سمعته، الأمر الذي زاد من إصرار مالكولم على المضي قدماً بل ودفعه إلى رفع مستوى التحدي من خلال مهاجمة زعيم أمة الإسلام واتهامه بممارسة أفعال منحرفة وسلوكيات لا أخلاقية بضمنها إقامة علاقات غير شرعية مع عدد من المنتسبات إلى أمة الإسلام. كان رد فعل الإيجا محمد عنيفاً إذ أصدر أوامره بقتل مالكولم فتم إحراق بيته إلّا أنّه نجا من هذا الحادث [2]، ليتمّ اغتياله فيما بعد على يد ثلاثة رجال ينتمون إلى حركة أمة الإسلام قاموا بإطلاق النار عليه في الحادي والعشرين من شهر شباط عام 1965 أثناء إلقائه محاضرة عن الإسلام في قاعة للمؤتمرات في مدينة نيويورك [3]. وعلى الرغم من موت مالكولم إكس إلّا أنّ دعوته لم تمت بل استمرت وتوسعت، وتمّ تبنيها من قبل ابن إلايجا محمد وخليفته والاس محمد.

**رابعاً: المرحلة الثانية**

## The second phase

بعد وفاة إلايجا محمد عام 1975 بدأت مرحلة جديدة في مسيرة الحركة تميزت بحصول انشقاق حاد في الحركة؛ حيث ظهر جناحان أحدهما يقوده والاس ابن إلايجا محمد بينما الثاني يقوده لويس فراخان ( Louis Farrakhan ).

**1 - والاس محمد ( 1975 – 2008 ): ( Wallace Muhammad)**

ولد والاس محمد عام 1933 في ولاية شيكاغو وهو واحد من سبعة أشقاء، تلقى تعليمه الأولي في المدارس التابعة لحركة أمة الإسلام، وأخذ دروساً خاصة في اللغة العربية والدين الإسلامي ومعتقدات وأفكار الحركة. كان من الأعضاء النشيطين والفاعلين في مسيرة أمة الإسلام وتدرج في مناصبها القيادية حتى أصبح المسؤول الأول في ولاية فيلادلفيا [4]. في البداية كان والاس مقتنع بشكلٍ كامل بتعاليم وأفكار الحركة ومتحمس جداً لنشرها والدفاع عنها، إلّا أنّه ما أن تعرَّف على أفكار مالكولم إكس واطلع على أفكاره ودعوته ومطالباته بالرجوع إلى النسخة الأصلية للإسلام والابتعاد عن تعاليم والاس فارد وإلايجا محمد، والتي كان يعدّها انحرافات فكريّة لا تمت للإسلام بصلة، حتى بدأ يوجه

---

**[1] - Massaquoi, Op. Cit.**

**[2] - Joel Whitney, The Murder of Malcolm X.**
**Available at: https://jacobin.com/2020/07/who-killed-malcolm-x-fbi-cointelpro-elijah-muhammad.**

**[3] - Ashley Southall and Jonah E. Bromwich, 2 Men Convicted of Killing Malcolm X Will Be Exonerated After Decades, The New York Times, 17 November 2021.**

**[4] - Rashid Jahangiri, USA — A Land Granted To The Saint-Of-Allah, I.E. Hazrat Mirza Ghulam Ahmad.**
**Available at: http://ahmadiyya.org/WordPress/2017/04/03/usa-a-land-granted-to-the-saint-of-allah-i-e-hazrat-mirza-ghulam-ahmad/**

انتقاداته لمرتكزات الحركة الفكريّة ولطروحات، ومقولات والده واستاذه والاس، الأمر الذي قاد إلى حصول خلافات شديدة بينه وبين أبيه انتهت بالانفصال عن أمة الإسلام عام 1964، وبقي خارج الحركة لأكثر من عشر سنين، ولم يعدّ إليها إلّا عام 1974، وبعد وفاة والده عام 1975 تمّ اختياره بالإجماع لقيادة الحركة[1]، ومنذ تسلمه القيادة قام والاس محمد بإدخال الكثير من التغييرات في محاولة منه لجعل الحركة أقرب ما تكون للإسلام الحقيقيّ. من أبرز تلك التغييرات إطلاق لقب الإمام على قائد الحركة بدلاً من اللقب السابق ( الوزير الأعلى)، وقام بتغيير اسم الحركة إلى (البلالية) نسبةً إلى الصحابي بلال بن رباح ليستقر أخيراً على اسم الجمعية الأمريكيّة للمسلمين، وألغى الجناح العسكريّ – ثمرة الإسلام – للحركة، وغيَّر اسم الصحيفة الناطقة باسم الحركة وهي صحيفة محمد يتكلم إلى بلالية نيوز (Bilalian News )، وتخلى عن الزي الرسمي الموحد الذي كان يميز أعضاء الحركة، وحوَّل المعابد التابعة للحركة إلى مساجد إسلامية تقليدية. كما عمل على تصحيح أفكار الحركة، وتعاليمها فلم يعترف بألوهية والاس فارد أو نبوة إلايجا محمد ورفض تأليه أو تقديس الأشخاص، وجعل الشعائر الدينيّة التي يمارسها الأفراد التابعين لأمة الإسلام مطابقة للشعائر الإسلاميّة التقليديّة وأبطل أية شعيرة أو ممارسة شاذة، وفي عام 1992 غيَّر اسمه رسمياً ليصبح وارث الدين محمد ( Warith Deen Mohammed ) [2].

كذلك سعى إلى التخلص من النهج العنصريّ للحركة وتحويلها من حركة عنصرية بغطاء ديني إلى حركة دينية تدافع عن الحق وتقف بوجه الظلم بغض النظر عن اللون والعرق والانتماء؛ لذلك انفتح على المسلمين البيض وقبل عضويتهم بالحركة، وأقام علاقات أوثق مع الجماعات والمجتمعات الإسلامية الأخرى سواء في داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها [3]؛ إذ كان حريصاً على بناء علاقات وثيقة ما بين حركة (البلالية) وبين الجماعات والتنظيمات الإسلامية الأمريكية التي تشكل التيار الإسلامي السائد وبخاصة تلك القريبة منها في المبادئ والأفكار، وسعى من أجل التواصل مع المسلمين في أنحاء العالم كافة، فكانت له علاقات مع قادة الحركات والتنظيمات الإسلامية في ليبيا والمغرب وسوريا ومصر والسعودية وتركيا وأفغانستان وباكستان والكثير من الدول في أمريكا الشمالية وأفريقيا؛ وكان هدفه الرئيس من هذه الصلات والعلاقات المتعددة العمل على دمج حركته في التيار الإسلامي العالمي والحرص على تدعيم مبادئها ومنطلقاتها الفكرية وضمان مطابقتها ومشابهتها للعقائد الإسلامية الأساسية [4].

كذلك حاول وارث الدين إقامة علاقات قوية ومسالمة وتعاونية مع اتباع الديانات الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة المسيحيين واليهود، فكان يحرص على حضور المناسبات والتجمعات الدينية المختلفة، ويؤكد دائماً على أن الهدف النهائي للأديان واحد وإنّها تمتلك الكثير من القواسم المشتركة على الرغم من اختلافها في طقوسها

---

**[1] - Douglas Martin, W. Deen Mohammed, 74, Top U.S. Imam, Dies, The New York Times, 9 September 2008.**

**[2] - للاستزادة راجع:**

**Zafar Ishaq Ansari, W. D. Muhammad: The making of a " Black Muslim " leader ( 1933 – 1961 ), American Journal of Islamic Science, Vol. 2, No. 2, 1985.**

**[3] - White Muslims?, The Time Magazine, 30 June 1975.**

**[4] - سمية بنت محمد الوافي، البلاليون في الولايات المتحدة الأمريكية " دراسة تحليلية "، ( السعودية، جامعة أم القرى، د. م. )، ص 354 – 355.**

وسلوكياتها ومقولاتها الإيمانية، ففي عام 1993 كان من أبرز المشاركين والمساهمين في إقامة مؤتمر مشترك ضم المسلمين والمسيحيين واليهود وألقى فيه خطاباً ركَّز فيه على المشتركات بين الأديان وأكّد أن الاختلافات بينها اختلافات شكلية فحسب بينما جوهرها متطابق وتسعى لتحقيق ذات الأهداف والأغراض، وفي عام 1995 ألقى الخطاب الرئيس في المؤتمر الإسلامي اليهودي الذي أقيم في ولاية إلينوي، وفي عام 1996 التقى بالبابا يوحنا بولس الثاني ( 1978 - 2005 )، فضلاً عن الكثير من اللقاءات والتجمعات الأخرى التي كان هدفها الرئيس التقارب بين الأديان [1].

استكمالاً لهذه الجهود الرامية إلى الابتعاد عن الصورة التقليديّة لحركة أمة الإسلام والظهور بمظهر الحركة المسالمة والإيجابية والمتصالحة مع محيطها، سعت الحركة البلالية –أمة الإسلام سابقاً - بقيادة وارث الدين إلى إظهار التوافق والانسجام مع سياسة الحكومة الداخليّة والخارجيّة ومع قيم وتوجهات المجتمع الأمريكي؛ إذ قرر الاحتفال بيوم الاستقلال الأمريكيّ، والذي يصادف في الرابع من تموز من كل عام، كذلك كان من العناصر النشطة والبارزة في حضور وإقامة الفعاليات السياسيّة المختلفة ففي عام 1992 قام بإلقاء خطاب في المجلس التشريعيّ لولاية جورجيا، وهي المرة الأولى التي يقوم بها مسلم بإلقاء مثل هذا الخطاب، وفي عام 1993 كان من بين أبرز المشاركين في حفل تدشين الفترة الرئاسية الأولى للرئيس بيل كينتون (Bill Clinton) (1993 - 1996)، وتكرر الأمر ذاته في حفل تدشين الفترة الرئاسيّة الثانية ( 1997 - 2000 ). وكانت له علاقات قوية ومتميزة مع عدد من الرؤساء الأمريكان مثل جيمي كارتر (Jimmy Carter) (1977 – 1980) وجورج بوش الأب (George H. W. Bush) (1989 - 1992)، فضلاً عن أنّ الكثير من المواقف التي تبنتها الحركة البلالية تجاه الكثير من الأحداث والسياسات كانت متفقة إلى حدٍّ كبير مع توجهات وسياسات واشنطن وبخاصة في ميدان السياسة الخارجية، ومنها موقفها المؤيد للقصف وللعمليات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على العراق في حرب الخليج الثانية عام 1991، وأشار وارث الدين إلى أنّ الرئيس بوش الأب رجلٌ محترم وأشاد بما قام به في تلك الحرب [2]. لقد استمر وارث الدين في هذا النهج الرامي إلى الابتعاد تماماً عن الصورة التقليدية لأمة الإسلام حتى وفاته في ايلول عام 2008 [3].

**2 - لويس فراخان ( 1978): Louis Farrakhan**

يمثل جناح فراخان الامتداد الحقيقي لأفكار المؤسس إلايجا محمد بدون أية تغييرات جذرية، إذ بقي متمسكاً بذات النهج المتطرف والأفكار المتشددة التي كان ينادي بها المؤسس. ولد لويس يوجين والكوت (Louis Eugene Walcott) - وهو الاسم الأصلي للويس فراخان - عام 1933 في نيويورك لعائلة مسيحية من ذوي البشرة السوداء، وبسبب فقر عائلته وظروفها الاقتصادية الصعبة لم يتمكن من إكمال تعليمه إذ على الرغم من التحاقه بكلية ونستون سالم للمعلمين (Winston-Salem Teachers College) إلا أنه لم يكمل تعليمه فيها واكتفى بالشهادة الثانوية ليتجه بعدها إلى الفن ويصبح مغنياً وعازف

---

**[1] - African-American Muslim leader ( 1933 – 2008 ).**
**Available at: https://jobdo.vn/blog/noi-1667758114**
**[2] - Ibid.**
**[3] - Life and ministry of Imam W. Deen Mohammed remembered, The Final Call Newspaper, 21 September 2008.**

كمان [1] . تعرَّف فراخان على أمة الإسلام من خلال بعض أصدقائه من المسلمين السود، كما أنه كان من أشد المعجبين بمالكولم إكس، وبعد أن تعرف على تعاليم الحركة ومبادئها وبعد استماعه لإحدى خطب إلايجا محمد قرر الالتحاق بالحركة، وفي عام 1955 أصبح عضواً رسمياً في حركة أمة الإسلام. وفي خلال فترة بسيطة أصبح من العناصر المعروفة والنشطة وتوثقت علاقته بقادة الحركة وبخاصة مع زعيمها إلايجا محمد الذي بدأ يقربه ويعتمد عليه في الكثير من المهام حتى أنه أطلق عليه لقب فراخان – التسمية مشتقة من الكلمة العربية ( فُرقان ) بمعنى الفاصل ما بين الحق والباطل – [2].

استمر فراخان بالتدرج في المناصب حتى أصبح من أكثر الأشخاص قرباً من زعيم الحركة ومن ابنه وارث الدين محمد، وبعد وفاة المؤسس عام 1975 وتولي القيادة وارث الدين بقي فراخان تحت قيادته حتى عام 1978 وهو العام الذي شهد انشقاق فراخان وتكوين جماعة مستقلة مدعياً أنها الوريث الشرعي لحركة أمة الإسلام. وبالفعل كانت جماعة فراخان هي الأقرب لتعاليم وأفكار إلايجا محمد، بل إن ابتعاد وارث الدين عن تلك التعاليم والأفكار المتشددة كان هو السبب الرئيس لانشقاق فراخان وتأسيس حركة مطابقة للحركة الأصلية، وتأكيداً لاستمرار الحركة بذات الأفكار وذات التوجهات حرص فراخان على تسميتها بذات الاسم الأصلي للحركة أيّ أمة الإسلام، كما حرص على تبني وتكرار أفكارها ومقولاتها العنصرية القديمة فكان يعلن عن آرائه التي ترى أنّ البيض يمثلون جنساً من الشياطين، وإنّ قوى الشر الكونية هي التي خلقتهم بهدف نشر الشرور والانحرافات والتربص بالبشر الخيرين وفي مقدمتهم المنتمين للعرق الأسود، ويعتقد فراخان أنّ واحدًا من أهم أسباب كره البيض للسود اعتقادهم أنّ نهايتهم ستأتي على يد العرق الأسود، ويرى " أنّ البيض بالفعل يستحقون القتل وهم يعلمون ذلك " [3].

وكان فراخان يهاجم دائماً عقيدة البيض القائمة على فكرة التفوق والسمو والمرتكزة على حقهم – بحسب زعمه - في حكم الأعراق الأخرى المتوحشة والسيطرة عليها وقيادتها من أجل الوصول إلى عالم أفضل، ويحذر من مخططاتهم ومؤامراتهم الرامية إلى تدمير العرق الأسود، وتحدث في إحدى المرات عن وجود خطط وضعها البيض غايتها تدمير مناطق السود السكنية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إغراقها بالماء. ويعتقد فراخان أنّ البيض يكرهون السود كرهاً أعمى ويعملون على نشر هذا الكره في المجتمع، وإنّ هدفهم النهائي إقصاء السود وتهميشهم ومنعهم من الوصول إلى أية مراكز حساسة أو مناصب مهمة، وإنّ وصول باراك أوباما ( Barak Hussein (2009 – 2016) لمنصب الرئاسة كان بمثابة صدمة قاسية لهم فكانوا يصلون ويتذرعون من أجل موته أو اغتياله. وينتقد فراخان بشدة الحكومات الأمريكية المتعاقبة والتي يسيطر عليها ويوجهها البيض بالشكل الذي يخدم مصالحهم ويعزز مكانتهم على حساب الأعراق

---

**[1] - Bernard Holland, Sending a Message, Louis Farrakhan Plays Mendelssohn. The New York Times, 19 April 1993.**

**[2] - Louis Farrakhan.**

**Available at: https://en.wikipedia.org/wiki/Louis_Farrakhan**

**[3] - Farrakhan Promotes Million Man March with Anti-Semitism & Bigotry, Anti-Defamation League, August 31, 2015.**

**Available at: https://www.adl.org/blog/farrakhan-promotes-million-man-march-with-anti-semitism-bigotry.**

الأخرى [1]. كذلك كان فراخان يكن كرهاً شديداً لليهود ويعدهم حلفاء الشياطين البيض وشركاءهم في بناء امبراطورية الشر، وإنّهم يتمددون في المجتمع كما يتمدد السرطان من خلال السيطرة على وسائل الإعلام والاقتصاد العالميّ، ومن ثم الهيمنة على الحكومات والمجالس التشريعية وتسخيرها لخدمة مصالحهم وتوسيع نفوذهم وتحقيق أهدافهم البغيضة، ومما قاله في هذا المجال " إنني أتحدث عن الأشرار في الجالية اليهودية الذين يديرون أمريكا، ويديرون الحكومة، ويديرون العالم، ويمتلكون البنوك، ويمتلكون وسائل الاتصال. إنّهم أعدائي ولكن بما أنني على يقين من أنني على قيد الحياة، فإنّ أعدائي سيصبحون موطئ لقدمي. . . ". ويعدّ فراخان اليهود من أبرز المساهمين في صنع معاناة السود ومأساتهم التاريخية من خلال الإتجار بالرقيق ومن خلال دورهم في تشويه السود، وخلق الظروف التي أدت إلى اضطهادهم [2]، ففي خطاب ألقاه في آذار / مارس 1985 أكّد أنّ اليهود كانوا هم أصحاب السفن التي تنقل العبيد وهم من كانوا يقومون بعمليات بيعهم وشرائهم، ومن أجل تحويل هذه المزاعم إلى حقيقة تاريخية كلّف فراخان قسم البحوث التاريخية التابع لأمة الإسلام بالعمل على إيجاد أدلة تاريخية تؤكد تورط اليهود في تجارة الرقيق فقام القسم بإصدار كتاب عنوانه " العلاقة السرية بين السود واليهود " حاولوا من خلاله تأكيد دور اليهود المركزي في تجارة الرقيق [3]. وألمح في بعض خطبه إلى وجود دور يهودي في وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام 2001 [4]. ولم يكتفِ فراخان بمهاجمة سلوكيات اليهود بل تعدى ذلك إلى مهاجمة الديانة اليهودية ذاتها ونعتها بأقذع الأوصاف [5]، وألقى باللوم عليهم في الترويج للسلوكيات الشاذة مثل الانحرافات الجنسية وزواج المثليين والتحولات الجنسية وصناعة المواد الإباحية وتعمد تدمير مفهوم العائلة التقليدية، ولذلك كله كان فراخان يعلن بأنّهم ليسوا شعب الله المختار بل شعب الشيطان المختار [6]، وإنّ الأمريكيين السود هم شعب الله المختار الحقيقي [7]. وكثيراً ما كان يشكك بالرواية اليهودية عن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود على يد النازية، ويؤكد وجود مبالغات في قصص الهولوكوست وفي أعداد الضحايا، بل أنّ البعض من اليهود الأمريكيين كانوا من المتعاونين مع هتلر [8]. وكان يمتدح هتلر في خطبه ففي خطاب ألقاه في آذار/ مارس 1984 أشار فراخان إلى أنّ هتلر كان رجلاً عظيماً استطاع أن ينهض بالأمة الألمانية ويخرجها من تحت الرماد ويخلق منها أمة عظيمة وآلة قتالية هائلة تمكنت من الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوربية الاستعمارية، وإنّ هناك تشابه بينه وبين هتلر من حيث الحرص على

---

**[1] - Farrakhan in his own words, The Anti-Defamation League, March 20, 2015. Available at: https://www.adl.org/sites/default/files/documents/assets/pdf/anti-semitism/united-states/farrakhan-in-his-own-words-2015-03-20.pdf**

**[2] - Farrakhan Promotes Million Man, Op. CIT.**

**[3] - Louis Farrakhan, Southern poverty Law Center.**
**Availabl at: https://www.splcenter.org/fighting-hate/extremist-files/individual/louis-farrakhan.**

**[4] - Farrakhan in his own words, Op. Cit.**

**[5] - E. R. Shipp, Tape contradicts disavowal of 'Gutter religion attack, The New York Times, June 29, 1984.**

**[6] - Farrakhan Promotes Million Man, Op. CIT.**

**[7] - Shipp, Op. Cit.**

**[8] - Farrakhan in his own words, Op. Cit.**

الدفاع عن شعبهما والعمل من أجل تحقيق أحلامهم القومية في بناء أمة قوية ومستقلة تمتلك حاضرها ومستقبلها، ونتيجة لهذه المواقف أطلق البعض على فراخان لقب " هتلر الأسود " [1]. بهدف نشر أفكار وطروحات جماعته والدفاع عن رؤاها وما تعتقد به قام لويس فراخان عام 1979 بتأسيس صحيفة النداء الأخير (The Final Call) التي أصبحت المنبر الرئيس لأمة الإسلام والمعبرة عن أجندتهم وتوجهاتهم، ونتيجة لمحتواها المتشدد تمّ اتهامها من قبل الكثيرين بأنّها صحيفة عنصريّة ومعادية للبيض ولليهود [2]، كذلك كان فراخان حريص على التواصل مع الجماهير ومخاطبتها في المناسبات المختلفة فكانت لديه خطبة ثابتة بعد ظهر كل يوم أحد يخاطب فيها اتباعه في المقر الرئيس لأمة الإسلام في ولاية شيكاغو، وكان يتناول في هذه الخطب مختلف القضايا السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، ويتوسع في الحديث عن مبادئ الحركة وأهميتها وما حققته في الوقت الحاضر وما تخطط له في المستقبل، فضلاً عن الهجوم على الحكومة وتوجهاتها وتوجيه الانتقادات اللاذعة ضد الأعداء والخصوم والحركات المناوئة [3].

ومن الوسائل الأخرى التي استخدمتها الحركة من أجل فرض حضورها وزيادة نفوذها وتأثيرها القيام بالمظاهرات والمسيرات، ومن أبرزها مسيرة المليون رجل التي نظمتها حركة أمة الإسلام في 16 تشرين الأول / اكتوبر عام 1995 في العاصمة واشنطن وبالتعاون مع عدد من المنظمات المهتمة بالحقوق المدنية والمنظمات المدافعة عن حقوق السود أهمها منظمة القيادة الوطنية الأمريكية الأفريقية وهي من المنظمات الرائدة في دعم وتعزيز الحريات والحقوق المدنية والدفاع عن الأقليات. كان فوز الحزب الجمهوري في انتخابات الكونغرس عام 1994 من أهم الأسباب التي دفعت أمة الإسلام لتنظيم المسيرة لأن هذا الفوز كان يعني – كما تراه الحركة - مزيداً من التهميش للسود وتدهور اوضاعهم وأحوالهم المعيشية والانتقاص من حقوقهم وابعادهم عن المشاركة السياسية الفعالة؛ إذ أنّ لويس فراخان وأتباعه كانوا يعدون الحزب الجمهوري الحزب المعادي الذي يمثل العرق الأبيض المهيمن [4]. هذا فضلاً عن أنّ السود كانوا في تلك الفترة يعانون بالفعل من تراجع تراجع في أوضاعهم الحياتية وازدياد نسبة البطالة والفقر، وتراجع معدل الدخل الشهري للأسرة السوداء مقارنةً بنظيرتها البيضاء، علاوة على عدم اهتمام الحكومة والكونغرس بالبرامج المصممة لتحسين حياة السود ورفع مستواهم المعيشي [5]. لذلك ركّزت الشعارات الرئيسية للمسيرة على المطالبة بحقوق السود والأقليات وانتقاد ومهاجمة هيمنة العرق الأبيض والاعتراض على القوانين والإجراءات الحكومية التي تستهدف السود حاضراً ومستقبلاً، وطالب منظمو المسيرة بضرورة ممارسة الضغط على الحكومة من أجل الاهتمام بالقضايا التي تهم حياة السود والسماح لهم بالمزيد من المشاركة في الحياة

---

**[1] - Letter from Farrakhan, Nation of Islam, December 22, 1997.**
**Available at: https://noi.org/judaism-religion/**

**[2] - The Final Call Newspaper Denies Jewish History, The Anti-Defamation League, 7 June 2012.**
**Available at: https://www.adl.org/blog/the-final-call-newspaper-denies-jewish-history**

**[3] - Shipp, Op. Cit.**

**[4] - للاستزادة راجع:**
**William E. Nelson, Black Church Politics and the Million Man March, Trotter Review Journal, Vol. 10, June 1997.**

**[5] - The Million Man March: Message and purpose.**
**Available at: https://www.siue.edu/lovejoy-library/tas/MMM_exhibit_p4.htm.**

السياسية والاقتصادية، وتوفير المزيد من الرعاية الصحية لهم ومساواتهم في فرص التعليم، ووجهوا نداءً إلى كل المواطنين الأمريكان من أصل أفريقي بالامتناع عن الذهاب إلى العمل والمدارس والأنشطة الرياضيّة والترفيهيّة في يوم المسيرة والتعامل معه بوصفه يوماً مقدساً [1]، وطالبوا السود بالتعاون فيما بينهم وتسوية الخلافات وتنحية النزاعات والأحقاد جانباً والتوحد من أجل خلق مجتمع أسود قوي ومتماسك ودعم بعضهم بعضاً وبخاصة في القضايا المالية والاقتصادية من خلال تشجيع ودعم المشاريع الاقتصادية التابعة للسود، كما رافقت المسيرة عروض مسرحية وحملات دعائية تهدف إلى مكافحة الصورة السلبية التي تقدمها وسائل الإعلام الأمريكية عن الرجل الأسود [2].

وعلى الرغم من مشاركة حشود كبيرة في هذه المسيرة إلا أن العدد لم يتم تحديده بالضبط إذ قدرت السلطات الحكومية عدد المشاركين بنحو (400) ألف مشارك، في حين أشارت جهات حيادية إلى أن العدد بلغ (600 – 800) ألف، بينما أكد قادة حركة أمة الإسلام أنّ العدد يتراوح ما بين (1,5 – 2) مليون [3] ، وقد حرصت الحركة على جعل اليوم الذي تمت فيه المسيرة ذكرى سنوية يحتشد فيه أعضاء الحركة ومناصروهم وينظمون المظاهرات ويجددون المطالبة بحقوقهم [4]. كذلك شاركت أمة الإسلام مع عدد من المنظمات والحركات الأخرى في تنظيم مسيرة المليون امرأة والتي انطلقت يوم 25 تشرين الأول عام 1997 في ولاية فيلادلفيا، والتي كانت تطالب بحقوق السود وبضرورة تحسين أحوالهم وبخاصة أحوال المرأة، وقد رفعت المسيرة شعارات تنادي بتقوية الروابط الأسرية داخل مجتمع السود الأمريكي والاهتمام بمكانة المرأة وتعزيز دورها المهم في انتاج مجتمع سوي ومتوازن وقادر على تحقيق أهداف وطموحات العرق الأسود على المستويات كافة السياسية والاقتصادية والاجتماعية [5] . وفي الذكرى الخامسة لمسيرة المليون رجل والتي صادفت في تشرين الأول عام 2000، نظَّمت حركة أمة الإسلام وبالتعاون مع بعض المنظمات الأخرى مظاهرة جديدة في العاصمة واشنطن تحت مسمى مسيرة المليون عائلة، وعلى الرغم من أن أغلب الحضور كانوا من السود إلا أنه كان هناك مشاركين من جنسيات وأعراق وأديان مختلفة. وقد ألقى فرخان خطاباً في الحشود استمر لمدة ساعتين كان أقل حدةً وأميل للتهدئة من خطاباته السابقة إذ أكد على ضرورة التعاون بين الجميع ودعا إلى " الانسجام العرقي "، كما طالب بتعزيز وترصين دور العائلة والاهتمام بها بوصفها الوحدة الأساسية لبناء مجتمع سليم [6].

أما بالنسبة لموقف فراخان من الطبقة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ومن الحكومة الأمريكية بشكلٍ عام فقد كان انعكاساً لموقفه العدائي من البيض واليهود؛ إذ ووفقاً

---

**[1] - Million Man March Is Stirring Passions, The New York Times, 8 October 1995.**

**[2] - Nelson, Op. Cit.**

**[3] - Dave McKenna , The 3 to 5 Million Man March Crowd estimates could lead to post-swearing-in swearing, history shows, Washington City Paper Newspaper ,January 16, 2009.**

**[4] - Twenty-Five Years Later: Reflections on the MILLION Man MARCH, The Final Call Magazine, 13 October 2020.**

**[5] - MILLION WOMAN MARCH, 1997, BlackPast Center, February 2008. Available at: https://www.blackpast.org/african-american-history/million-woman-march-1997/.**

**[6] - Francis X. Clines, Families Arrive in Washington For March Called by Farrakhan, Farrakhan, The New York Times, 16 October 2000.**

لما يعتقده فإنّ هذه الحكومة ما هي إلّا الأداة الشيطانية التي يتمّ من خلالها تنفيذ الخطط والمؤامرات التي يحيكها تحالف الشر المعقود ما بين اليهود والبيض، لذلك فإنّ هذه الحكومة تسعى إلى إدامة وتعزيز هيمنة العرق الأبيض وفرض سيطرته على باقي الأعراق وبخاصة العرق الأسود بوصفه العرق الأخطر والأكثر تهديداً لمصالح البيض الذين يدركون جيداً أنّه العرق القادر على التصدي لمخططاتهم، وإجهاض مؤامراتهم وتخليص العالم من شرهم. وكان فراخان يؤكّد وجود عدة مخططات للحكومة من أجل القضاء على السود وإفساد مجتمعاتهم وإبعادهم عن أهدافهم السامية؛ ومنها خطة تستهدف القضاء على السود بشكلٍ كامل حاولت تطبيقها الإدارات المتتابعة منذ رئاسة رونالد ريغان (Ronald Reagan) (1981 – 1988) وما زالت مستمرة حتى الوقت الحالي، وكذلك تزويد السود بالمخدرات المعدلة كيميائياً ونشر المثلية الجنسية بينهم من أجل تدميرهم عقلياً وجسدياً، كما كان يزعم بأنّ الطعام والماء الذي يستهلكه السود قد تمّ العبث به من قبل الحكومة بهدف خفض عدد الحيوانات المنوية لديهم تمهيداً للقضاء عليهم بشكلٍ نهائي [1]. كذلك كان فراخان يصف الولايات المتحدة الأمريكية بأنّها " أكثر الدول فساداً على وجه الأرض" وبأنّ " الله سوف يدمرها "، ويرى أنّ رؤساءها ما هم إلّا أدوات بيد الشيطان وحلفائه من البيض واليهود، وكان يوجه انتقادات شديدة للسياسة الخارجيّة الأمريكيّة سواء تلك التي نفذتها الإدارات الجمهوريّة أو الديمقراطيّة، ويعدّها سياسة عدائية. لذلك كانت علاقته سيئة بالإدارات الأمريكية المتعاقبة ومنها إدارة الرئيس ريغان؛ إذ أنّ فراخان كان رافضاً لفكرة وصول الحزب الجمهوري بقيادة ريغان للسلطة، وكان يرى في ريغان شخصية عنصرية ومتعصبة ويسعى لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم بأسره، لذلك كان فراخان من أشد الداعمين لمنافسه الديمقراطي جيسي جاكسون ( Jesse Jackson ) في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1984، وبالمقابل كان الرئيس ريغان ونائبه جورج بوش يكنون كراهية شديدة لفراخان بسبب مواقفه وتصريحاته وبخاصة هجومه المستمر على اليهود؛ ففي حزيران عام 1984 استنكر ريغان تصريحات فراخان التي هاجم فيها الكيان الصهيوني والدول الداعمة له قائلاً " لا مكان في حزبنا لهذا النوع من التعصب والخطاب القبيح الذي سمعناه خارج حزبنا مؤخراً "، وصرح نائبه بوش قائلاً " ليس لدينا مكان للكراهية هنا، وليس لدينا مكان للحاقدين " [2]. وفي حزيران عام 1986 رفع فراخان دعوى قضائية ضد إدارة ريغان بسبب منعها المواطنين الأمريكيين من السفر إلى ليبيا أو إقامة علاقات تجارية معها [3].

استمر العداء بين الطرفين في إدارة جورج بوش الأب (1989 – 1992)؛ إذ عارض فراخان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتشكيل تحالف دولي وحشد قواتها في منطقة الخليج العربي من أجل طرد العراق من الكويت، عاداً أنّ تحرير الكويت هو الشعار المعلن لكن السبب الحقيقي هو النفط، وحماية الكيان الصهيوني، والسيطرة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط برمتها ومن ثم السيطرة على العالم، وأشار إلى أنّ وجود قوات



**[1] - Louis Farrakhan, Op. Cit.**

**[2] - David Hoffman, Reagan Breaks Silence On Farrakhan Remarks, The Washington Post, 30 June 1984.**

**[3] - E. R. Shipp, Farrakhan, Back in CHaicago, tells of suit on bans on Libya, The New York Times, 30 June 1986.**

أمريكية في الأراضي المقدسة في السعودية يعد استفزازاً لكل المسلمين، وقد وصف جورج بوش الأب بـ (أمير الحرب) [1]. كذلك كان يوجه الانتقادات لإدارة بيل كلينتون (Bill Clinton) (1993 – 2000) سواء ما يتعلق بسياساتها الداخلية، وممارستها للتمييز ضد السود كما يزعم [2]، أو سياستها الخارجية وبخاصة فيما يتعلق بملف الصراع الفلسطيني الصهيوني والسياسة العدائية تجاه العراق [3].

وفي عهد إدارة بوش الابن (George W. Bush) (2001 – 2008) كانت نبرة الانتقاد والتشكيك والتخوين عالية جداً لدى فراخان، حتى أنّه عندما وقعت هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 لمَّح إلى أنّ الحكومة الأمريكية قد تكون متورطة؛ إذ طالبها بتقديم أدلة واضحة وصريحة على أنّ تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن هم من يقفون خلفها، مؤكداً بأنّه لا يمكن الوثوق بإدارة معروف عنها ممارسة الكذب، ورفض أن تقوم الإدارة الأمريكية بشن حرب ضدّ أفغانستان بدون أدلة واضحة، ولمَّح إلى أنّ جزء من مسؤولية الهجمات تتحملها سياسة واشنطن العدائية تجاه العالم الخارجي[4]. وكان رافضاً أيضاً وبشدة غزو العراق واحتلاله عام 2003 عاداً إياه عملاً همجياً ولا يمكن تبريره مطلقاً، وأشار إلى أنّ الهدف الرئيس من غزو العراق هو الاستيلاء على خيراته الاقتصادية وتعزيز الأمن الصهيوني فضلاً عن دوافع دينية، وطالب بعزل الرئيس جورج بوش الابن ومعاقبته؛ لأنّه يتبع سياسة خارجية " تنذر بنهاية العالم " [5].

حتى الرئيس أوباما (2009 – 2016) الذي كان يسانده في البداية انقلب عليه فيما بعد وبدأ يتهمه بأنّه عميل للصهيونية وألعوبة بيدها، وبأنّ أثرياء اليهود هم من رشحوه للانتخابات الرئاسيّة ودعموه حتى وصل إلى كرسي الرئاسة، وعندما فاز دونالد ترامب (Donald Trump) (2017 - 2020) بالرئاسة عام 2016 خاطب فراخان أتباعه وأكد لهم أنّ فوز ترامب هو الإشارة التي كانوا ينتظرونها لكي يدرك السود أنّ الوقت قد حان " للانفصال عن أمريكا البيضاء " [6]. وفي الحقيقة أنّ موقف فراخان من ترامب مركب وشديد التعقيد فهو يرى فيه عنصرياً صريحاً لا يجامل ولا يواري؛ الأمر الذي يساعده على تحقيق مشروعه، ويؤكد رأيه في العرق الأبيض بوصفه عرق لا يمكن التعايش معه، ويقنع الكثير من السواد بصواب توجهه، إلا أنه ومن جهةٍ أخرى كان معجب بترامب بسبب رفضه للسياسة الخارجية التي تم اتباعها من قبل الإدارات السابقة، ونقده الشديد لاحتلال العراق وإسقاط القذافي والتدخل في سوريا، ودعوته الدائمة لتخفيض الوجود

**[1] - Richard A. Oppel JR. Farrakhan Raps Bush on Oil Interests, Los Angeles Times, 2 September 1990.**

**[2] - Brian Knowlton, President Praises Goals of the March, But Condemns the Organizer's 'Malice' : As Black Men Rally, Clinton Appeals for an End to Racism, The New York Times, 17 October 1995.**

**[3] - BBC, Farrakhan warns Clinton of Muslim backlash, 21 February 1998.**

**[4] - Farrakhan Wants Evidence Released in Terrorist Attacks, The New York Times, 18 October 2001.**

**[5] - Kevin Krolicki, Farrakhan calls for impeachment of Bush, Reuters, 10 August 2007.**

**[6] - Ibid.**

الأمريكي الخارجي والالتفات للداخل [1]. لم يستمر إعجاب فراخان بسياسة ترامب الخارجية وبخاصة فيما يتعلق بالملف الإيراني؛ إذ أنه وجه انتقادات شديدة لانسحابه من الاتفاق النووي الذي تم إبرامه بين واشنطن وطهران في عهد إدارة أوباما، كما انتقد العقوبات القاسية التي فرضتها إدارة ترامب على إيران، وكان دائم التحذير لتلك الإدارة من مغبة الدخول في حرب مع إيران [2]. وفي عام 2020 صرح فراخان بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية تحت إدارة ترامب أصبحت أكثر تحالفاً مع الشيطان وأقرب للهاوية [3]

**3 ـ نشاط فراخان على المستوى الدولي**

## Activity at the international level

لم تكتفِ حركة أمة الإسلام تحت قيادة فراخان بالنشاط والتوسع على مستوى الداخل الأمريكي فحسب بل سعت إلى إقامة علاقات مع عدد من الدول والأنظمة وبخاصة تلك المعادية للولايات المتحدة الأمريكية ومنها نظام معمر القذافي الذي تبرع بالكثير من الأموال لأمة الإسلام، ففي شهر آذار / مارس 1986 وفي ذروة توتر العلاقات الأمريكية – الليبية وعلى الرغم من وجود أمر رئاسي أمريكي بقطع العلاقات مع النظام الليبي وعدم التعامل معه بأي شكلٍ من الأشكال زار فراخان ليبيا والتقى بمعمر القذافي ( 1969 – 2011 ) واشترك في عدد من الفعاليات المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية [4]، وفي كانون الثاني / يناير عام 1996 قام فراخان بجولة أفريقية زار من خلالها عدد من الدول منها السنغال ونيجيريا وليبيا حيث التقى بالقذافي وتناقشا حول كيفية تعبئة المسلمين الأمريكيين في الانتخابات الرئاسية، وفي نهاية اللقاء صرح القذافي قائلاً " كانت مواجهتنا مع أمريكا أشبه بمواجهة حصن من الخارج، واليوم وجدنا ثغرة لدخول القلعة ومواجهتها من الداخل " [5]، والمقصود بالثغرة أمة الإسلام. وفي شباط / فبراير عام 1996 قام فراخان بزيارة إيران للاشتراك في احتفالات الذكرى السابعة عشرة للثورة الإسلامية في إيران، وخلال الزيارة أدلى بتصريحات معادية للولايات المتحدة الأمريكية منها أنّ " الله سيدمر أمريكا على يد المسلمين " ووصف أمريكا بأنّها " الشيطان الأكبر "، وقد أثارت تلك التصريحات استياء وزارة الخارجية الأمريكية، وعدد من أعضاء الكونغرس الذين هددوا باستدعاء فراخان لجلسة استماع أمام الكونغرس [6]. وفي كانون الأول / ديسمبر زار فراخان الأرضي الفلسطينية، والتقى بزعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات (1994 – 2004 ) وأعلن عن دعمه ومساندته للفلسطينيين في صراعهم من أجل العدالة، وطالب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بممارسة الضغط على (إسرائيل) من أجل تحقيق السلام

---

**[1] - Michelle Boorstein, Saying God picked Trump, Nation of Islam leader Louis Farrakhan portrays him as both truth-talking hero and racist villain, The Washington Post, 16 November 2017.**

**[2] - Louis Farrakhan, in Iran, warns Trump a Mideast war possible, Chicago Tribune, 8 November 2018.**

**[3] - Candice Williams and Gregg Krupa, Farrakhan takes on America and Trump in Detroit speech, The Detroit News, 22 February 2020.**

**[4] - Douglas Frantz and George de Lama, Farrakhan Probed on Libya Visit, Chicago Tribune, Apr 13, 1986.**

**[5] - Farrakhan in Libya, Seeks to 'Unify' Muslims, The New York Times, Jan. 27, 1996. 1996.**

**[6] - Michael A. Fletcher, State Dept. Condemns Remarks Farrakhan made on Iran visit, The Washington Post, February 15, 1996.**

العادل. وعلى الرغم من أنّ بعض المسؤولين الصهاينة طالبوا بطرده إلّا أنّ الحكومة الصهيونية لم تتمكن من ذلك لأنّه حامل للجواز الأمريكي الأمر الذي يتيح له دخول الكيان الصهيوني بشكلٍ تلقائي [1] كذلك زار فراخان بغداد في تموز / يوليو عام 2002 للتضامن مع العراق في موقفه المناهض للولايات المتحدة الأمريكية، والعمل على بذل الجهود من أجل منع الحرب التي تريد إدارة بوش الابن ( 2001 – 2008 ) شنها [2]، وقد صرح فراخان قائلاً " إذا ما هاجمت الولايات المتحدة العراق فإن الكراهية ستكون أسوأ للحكومة الأمريكية وسياستها، وموجة العنف التي نراها الآن والتي تسمى بالإرهاب هي وحدها التي ستتصاعد في المنطقة"، وأضاف " يجب أن يكون هناك استماع من الكونغرس . . . وعلى أولئك الذين يريدون الحرب أن يبينوا الأسباب الواجبة لها للشعب الاميركي " [3]. وفي شباط عام 2016 قام فراخان بزيارة أخرى إلى طهران بمناسبة الاحتفال بذكرى الثورة الإسلامية، وأشاد خلال الزيارة بالحكومة الإيرانية والشعب الإيراني وقال " إنّه من دواعي الفخر والاعتزاز أن أشارك وأعضاء حركة أمة الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية في احتفالات انتصار الثورة التي قادها الامام الخميني قبل 37 عاما "[4]، وأكّد أنّ الثورة الإسلامية في إيران تمكنت من الانتصار على كل القوى الشيطانية ونجحت في إجهاض مخططاتها الرامية للهيمنة على العالم أجمع وبخاصة منطقة الشرق الأوسط؛ لذلك فإنّ تلك القوى سعت وما زالت تسعى للقضاء على ثورة الشعب الإيراني وحرفها عن مسارها الصحيح من خلال استخدام مختلف الوسائل، وأشار إلى أنّ نضال الشعب الإيراني وما يواجهه من مصاعب يذكره بالآية القرآنية " ولنبلونكم بشيءٍ من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" ( البقرة/ الآية 155 – 156 )[5]، وفي تشرين الثاني / نوفمبر عام 2018 كرر فراخان زيارته لطهران وفي هذه الزيارة أيضاً هاجم الحكومة الأمريكية وسياساتها في المنطقة والتي وصفها بالعدائية، وأشاد بالثورة الإسلامية في إيران ودورها في التصدي لما يسميه بمخططات واشنطن ومؤامراتها الشيطانية [6]. فضلاً عن العراق وإيران زار فراخان الكثير من الدول العربية مثل سوريا ودول الخليج العربي ومصر [7]، والعديد من الدول الأفريقية، إضافة إلى جولاته المتعددة في القارة الأوربية [1].

---

**[1] - Serge Schmemann, Farrakhan, on Visit to West Bank, Meets Arafat, The New York Times, 15 December 1997.**

**[2] - He may be banned from entering Britain, but he's going to save the world, The Guardian, 7 July 2002.**

**[3] - لويس فرقان يحذر من نتائج هجوم ضد العراق.**

**Available at: https://middle-east-online.com**

**[4] - Richard B. Muhammad, Minister Farrakhan visits Iran, The Final Call Magazine, Magazine, 2 March 2016.**

**[5] - وكالة أنباء التقريب، لويس فراخان : أمريكا بصدد الهيمنة على نفط الشرق الاوسط وأزمات المنطقة ليست وليدة وليدة اليوم، 14 شباط 2016.**

**[6] - Farrakhan Visits Iran to Rail Against Sanctions and Israel.**
**Available at: https://www.adl.org/resources/blog/farrakhan-visits-iran-rail-against-sanctions-and-israel**

**[7] - Tyrone Muhammad, Minister Farrakhan and delegation leave on World Friendship Tour.**
**Available at: https://worldfriendshiptour.noi.org/departure.html**

أما عن موقف فراخان من الكيان الصهيوني فقد كان امتداداً لموقفه من السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، إذ أنّه فضلاً عن موقفه المعادي لليهود كان يرى أنّ الصهاينة والأمريكان قد دخلا في علاقة تحالف استراتيجي مفيدة للطرفين، فالسياسات التي تمّ تبنيها من قبل صناع القرار في كلا البلدين تهدف إلى تحقيق أفكار الهيمنة والسيطرة والتحكم بمصائر الناس ووضع مقدرات العالم في يد العرق الأبيض الأوربي واليهود. وكان يشير دائماً إلى الدور التخريبي الذي تقوم به جماعات الضغط الصهيونية في واشنطن وبالتعاون مع العنصريين البيض من أجل السيطرة على السياسة الخارجية الأمريكية وتوجيهها بالشكل الذي يخدم مصالحها ومخططاتها التوسعية، ومنها الجهود التي بذلتها تلك المنظمات من أجل عرقلة مسار التهدئة الذي تبنته إدارة أوباما وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط وانتهاجه لسياسة التقارب مع طهران [2]. وكان فراخان يهاجم الصهاينة في خطبه ومنها الخطاب الذي ألقاه في حزيران عام 1984 والذي قال فيه " إنّ الأمة المسماة إسرائيل لم تحصل على أيّ سلام منذ 40 عاماً ولن تحصل أبداً على أي سلام لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام مبني على الظلم والسرقة والكذب والغش . . . " [3].

## الخاتمة : Conclusion

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1 – تعدّ البيئة الأمريكية بيئة مناسبة جداً لظهور ونمو مختلف أنواع التيارات الفكرية والتوجهات الأيديولوجية، والسبب في ذلك يعود إلى توافر عدد من العناصر والمعطيات أهمها التدافع والتنافس البشري الشرس وغير المحدود، والنظام الرأسمالي الذي تتنامى وتزداد في ظله الفروقات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة والإحساس المتعاظم بالتهميش والظلم، وسقف الحرية المفتوح وبدون أية قيود؛ الأمر الذي يساعد على بروز وتنامي كل أنواع الأفكار والرؤى الممثلة للطيف الفكري من أقصى اليسار وحتى أقصى اليمين.

2 – كانت حركة أمة الإسلام نتاج تلك البيئة الأمريكية؛ إذ يمكن عدها رد فعل متطرف ومنحرف على الظلم والتهميش الذي تعرض له السود طوال التاريخ الأمريكي، ومحاولة للانفصال والابتعاد عن كل ما يجمعهم بذلك التاريخ وبخاصة الرباط العقائدي، واستحدثوا بدلاً عن ذلك فكرة أيديولوجية تستند إلى الدين الإسلامي تميزهم عن البيض وتضعهم مع الخير والحق في مواجهة الشر والباطل الذي يمثله العرق الأبيض، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

3 – الكثير من أفكار الحركة وأهدافها كانت تتصف بالتطرف والغرابة والابتعاد عن الواقع وعدم صلاحيتها للتطبيق؛ لذلك لم تستطع تحقيق أياً منها وبقيت مجرد شعارات يرددها أعضاء الحركة ومناصروها.

4 - إن كل المواقف التي اتخذتها الحركة تحت قيادة فراخان والأفكار التي سعت إلى نشرها على المستوى الداخلي والخارجي، تؤكد استمرار ذات الرؤى والأفكار التي تأسست عليها الحركة على يد المؤسسين الأوائل، وإن الحركة لم تستطع أن تطور خطابها ورؤاها بالشكل الذي يتماشى مع معطيات العصر ويمكنها من تحقيق نتائج أفضل.

---

[1] - **CNN, Farrakhan wins battle to visit UK, 1 August 2001.**

[2] - **Islamic Republic News Agency, Israel, AIPAC key enemies of US-Iran ties: Louis Farrakhan, 6 October 2013.**

[3] - **Shipp, Op. Cit.**

5 – إنّ النهج المتشدد للحركة وطروحاتها الغريبة وتوجهاتها الصدامية والرافضة للآخر كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى تفككها وحصول انشقاقات داخلها سواء على يد مالكولم إكس أو وارث الدين محمد.

6 – إنّ الحركات المتشددة والمغلقة تميل دائماً إلى تقديس الأشخاص وإضفاء صفات خارقة عليهم بل وحتى عبادتهم، لأن وجود مثل هؤلاء الأشخاص المقدسين يعد من أهم الروابط التي تضمن بقاء الحركة وتماسك أعضائها، وهذا ما حصل مع حركة أمة الإسلام التي قدَّست مؤسسيها ورفعتهم إلى مراتب الألوهية والنبوة.

7 – اعتمدت الحركة على الدعوة والتبشير بين السود من أبناء الطبقات الفقيرة الذين يتصفون بالبساطة والسذاجة الفكرية، ويعانون من الإحساس بالظلم والتهميش لذلك نجحت الحركة في جذب الكثير منهم؛ إذ كانوا يرون في الحركة ومبادئها فرصة للخلاص ووطن ينتمون إليه وأملاً يحيون به.

8 – لم يكن للحركة تأثير يذكر على الحياة السياسية داخل الولايات المتحدة الأمريكية؛ فبسبب تشددها ونهجها العدائي وطروحاتها غير العقلانية وضعفها الاقتصادي وشراسة وصعوبة المنافسة السياسية في الولايات المتحدة لم تتمكن من تأسيس ذراع سياسي لها، ولم تتمكن من الانضمام إلى أحد الأحزاب الرئيسة أو تشكيل جماعة ضغط مؤثرة.

9 – حاولت الحركة بناء شبكة من العلاقات الدولية وبخاصة مع الأطراف والقوى المعادية للولايات المتحدة الأمريكية، بهدف الحصول على الدعم المالي وتعزيز دورها في الداخل الأمريكي، إلّا أنّ نجاحها في هذا المجال كان محدوداً وغير مؤثر.

10 – على الرغم من أنّ البيئة الأمريكية – وكما ذكرنا سابقاً – تشتمل على عدد من العناصر المشجعة لظهور مختلف التيارات الفكرية ومنها التيارات المتشددة، إلّا أنّ هذه البيئة ذاتها بيئة براغماتية تسود فيها قيم السوق ويوجهها الفكر الرأسمالي الأمر الذي يحد من قدرة تلك التيارات على النمو والتوسع ويجبرها على البقاء ضمن سقف محدد لا تستطيع تجاوزه، وبالتالي فإنّ حركة مثل حركة أمة الإسلام لن يكون لها مستقبل على الخارطة الأمريكية، أو أنّها على الأقل لن تستطيع تحقيق نتائج وإنجازات مهمة وبخاصة على الصعيد السياسي.

**المصادر والمراجع**

**أولا : الكتب العربية**

1 – الوافي، سمية بنت محمد ، البلاليون في الولايات المتحدة الأمريكية " دراسة تحليلية "، ( السعودية، جامعة أم القرى، د. ت.).

**ثانياً: شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت)**

1 – - لويس فرقان يحذر من نتائج هجوم ضد العراق.

2 - وكالة أنباء التقريب، لويس فراخان : أمريكا بصدد الهيمنة على نفط الشرق الاوسط وأزمات المنطقة ليست وليدة اليوم، 14 شباط 2016.

**ثالثاً: الوثائق باللغة الانكليزية**

1 - The Federal Bureau of Investigation Documents, Malcolm Little ( Malcolm X ) 1925 – 1965.

**ثالثاً: الكتب الانكليزية**

1 - Epps Jr., Henry, Great African-American Men in America history vol. I, (United States, Mississippi, 2012).

2 – Haley, Alex, The Autobiography of Malcolm X, ( New York, 1965 ).
3 - Lincolin, Eric, The Black Muslim in America, ( U. S. A., 1994 ).

**رابعاً: البحوث باللغة الانكليزية**

1 - Ansari, Zafar Ishaq, W. D. Muhammad: The making of a " Black Muslim " leader ( 1933 – 1961 ), American Journal of Islamic Science, Vol. 2, No. 2, 1985.
2 - Beynon, Erdmann Doane, The Voodoo Cult Among Negro Migrants in Detroit, American Journal of Sociology, Vol. 43, No. 6, May 1938.
3 – Bowen, Patrick D., 'The Colored Genius', The Graduate Journal of Harvard Divinity School, Spring 2013.
4 – Nelson, William E. Nelson, Black Church Politics and the Million Man March, Trotter Review Journal, Vol. 10, June 1997.
5 - Wilson, J. James, Come Down off the cross and get under the crescent": THE Newspaper columns of Elijah Muhammad and Malcolm X, Biography Journal, Vol. 36, No. 3.

**خامساً: المقالات الصحفية باللغة الانكليزية**

1 - A Man who raised A Nation, The Final call Newspaper, 3 October 2000.
2- Boorstein, Michelle, Saying God picked Trump, Nation of Islam leader Louis Farrakhan portrays him as both truth-talking hero and racist villain, The Washington Post, 16 November 2017.
3 – Clines, Francis X., Families Arrive in Washington For March Called by Farrakhan, The New York Times, 16 October 2000.
4 - Elijah Muhammad Black Muslims, The New York Times, 10 August 1964.
5 - Elijah Muhammad Dead; Black Muslim Leader, 77, The New York Times, 26 February 1975.
6 –Hoffman, David, Reagan Breaks Silence On Farrakhan Remarks, The Washington Post, 30 June 1984.
7 -Farrakhan in Libya, Seeks to 'Unify' Muslims, The New York Times, Jan. 27, 1996.
8 -Farrakhan Wants Evidence Released in Terrorist Attacks, The New York Times, 18 October 2001.
9 – Fletcher, Michael A., State Dept. Condemns Remarks Farrakhan made on Iran visit, The Washington Post, February 15, 1996.
10 –Frantz, Douglas and George de Lama, Farrakhan Probed on Libya Visit, Chicago Tribune, Apr 13, 1986.

11 - He may be banned from entering Britain, but he's going to save the world, The Guardian, 7 July 2002.
12 – Holland, Bernard, Sending a Message, Louis Farrakhan Plays Mendelssohn. The New York Times, 19 April 1993.
13 – Knowlton, Brian, President Praises Goals of the March, But Condemns the Organizer's 'Malice' : As Black Men Rally, Clinton Appeals for an End to Racism, The New York Times, 17 October 1995.
14 - Life and ministry of Imam W. Deen Mohammed remembered, The Final Call Newspaper, 21 September 2008.
15 -Louis Farrakhan, in Iran, warns Trump a Mideast war possible, Chicago Tribune, 8 November 2018.
16 -Malcolm X Organization of Afro- American Unity, The New York Times, 10 August 1964.
17 -Malcolm X pleased by white's attitude on trip to Mecca, The New York Times, 8 May 1964.
18 –Martin, Douglas, W. Deen Mohammed, 74, Top U.S. Imam, Dies, The New York Times, 9 September 2008.
19 –Massaquoi, Hans J., The Mystery of Malcolm X, Ebony Magazine, Vol. xix, No. 11 September 1964.
20 –McKenna, Dave, The 3 to 5 Million Man March Crowd estimates could lead to post-swearing-in swearing, history shows, Washington City Paper Newspaper ,January 16, 2009.
21 - Million Man March Is Stirring Passions, The New York Times, 8 October 1995.
22 –Muhammad, Richard B., Minister Farrakhan visits Iran, The Final Call Magazine, 2 March 2016.
23 - Oppel JR., Richard A. Farrakhan Raps Bush on Oil Interests, Los Angeles Times, 2 September 1990.
24 – Schmemann, Serge, Farrakhan, on Visit to West Bank, Meets Arafat, The New York Times, 15 December 1997.
25 – Shipp, E. R., Farrakhan, Back in CHaicago, tells of suit on bans on Libya, The New York Times, 30 June 1986.
26 – Shipp, E. R., Tape contradicts disavowal of 'Gutter religion attack, The New York Times, June 29, 1984.
27 – Smothers, David, The Facts Belie the Aura of Menace, Chicago Tribune, 21 July 1974.

28 – Southall, Ashley and Jonah E. Bromwich, 2 Men Convicted of Killing Malcolm X Will Be Exonerated After Decades, The New York Times, 17 November 2021.
29 – Tabor, Mary B. W., Muslim Guards: Security Unit Maintaining Pride, The New York Times, 6 June 1992.
30 -Twenty-Five Years Later: Reflections on the Million man march, The Final Call Magazine, 13 October 2020.
31 - White Muslims?, The Time Magazine, 30 June 1975.
32 –Williams, Candice and Gregg Krupa, Farrakhan takes on America and Trump in Detroit speech, The Detroit News, 22 February 2020.

**سادساً: الإذاعة والتلفاز**

1 – BBC, Farrakhan warns Clinton of Muslim backlash, 21 February 1998.
2 - CNN, Farrakhan wins battle to visit UK, 1 August 2001.
3 - Islamic Republic News Agency, Israel, AIPAC key enemies of US-Iran ties: Louis Farrakhan, 6 October 2013.
4 - Kevin Krolicki, Farrakhan calls for impeachment of Bush, Reuters, 10 August 2007.

**سادساً: شبكة المعلومات الدولية ( الانترنت ) باللغة الانكليزية**

1 - A Brief history of Muhammad University.
2 - African-American Muslim leader ( 1933 – 2008 ).
3 - Beliefs and theology of the Nation of Islam.
4 - Elijah Muhammad – A Message to the black man.
5 -Farrakhan in his own words, The Anti-Defamation League, March 20, 2015.
6 - Farrakhan Promotes Million Man March with Anti-Semitism & Bigotry, Anti-Defamation League, August 31, 2015.
7 - Farrakhan Visits Iran to Rail Against Sanctions and Israel.
8 - Fruit of islam training manual.
9 – Jahangiri, Rashid, USA — A Land Granted To The Saint-Of-Allah, I.E. Hazrat Mirza Ghulam Ahmad.
10 - Louis Farrakhan, Southern poverty Law Center.
11 - The Black God-He Is Self-Created Out Of Darkness.
12 -The Final Call Newspaper Denies Jewish History, The Anti-Defamation League, 7 June 2012.
13 - The Million Man March: Message and purpose.
14 -Tyrone Muhammad, Minister Farrakhan and delegation leave on World Friendship Tour.

15-MILLION WOMAN MARCH, 1997, BlackPast Center, February 2008.
16 - Wallace Fard (CA. 1891-1934).
17 - Whitney, Joel, The Murder of Malcolm X.

**Intellectual transformations of the American Nation of Islam movement (1975 - 2020)**

**Prof. Assist .Dr. Fares Turki Mahmoud**
Center for Regional Studies/University of Mosul
dr.fares turki@uomosul.edu.iq

**Abstract**

This research, entitled " Intellectual Transformations of the American Nation of Islam Movement 1975 – 2020 " seeks to shed light on one of the important ideological movements that emerged in the United States of America during the twentieth century, and aims to study and analyze the emergence and establishment of that movement, its historical path, the most prominent ideas that it called for, and the slogans that it raised. . The research was divided into several paragraphs: In the first paragraph, the founding of the movement is dealt with by studying the biography of the founders, the circumstances they went through, the actions and activities they undertook, and the way the movement developed and moved from one stage to another. In the second paragraph, light will be highlighted on the ideas, propositions, and beliefs that the movement believed in and sought to spread among black Americans. As for the third paragraph, it was devoted to studying the activity of the movement, its trends, what it did, and the most prominent means it relied on in order to expand, spread, and gain more followers since its founding. Until 1975. In the fourth and final paragraph, light will be shed on the movement's journey after the death of the founder, Elijah Muhammad, in 1975, and the divisions it experienced and the emergence of two wings discordant in ideas, beliefs, and orientations.

**KeyWords:** Nation of Islam, U. S. A., Extremist movements, Black in America.

# أثر سعر الصرف والميزان التجاري على معدل التضخم في العراق للمدة (2004-2022)

الباحثة : زينب محمد إبراهيم
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
zainab_m.ibrahem@uomustansiriyah.edu.iq
المشرف : أ.م.د فالح نغيمش مطر
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
dr_falih@uomstansiriyah.edu.iq

**مستخلص البحث :**
لغرض الوصول إلى هدف البحث المتمثل بقياس وتحليل تأثير كل من سعر الصرف والميزان التجاري على (معدل التضخم)، تمّ استعراض المحور النظريّ والتحليليّ وصولاً للمحور القياسي باستخدام أنموذج الانحدار الذاتي للإبطاء الموزع (ARDL) من أجل تقدير العلاقة بين المتغيرات الاقتصادية محل الدراسة في الأجل والطويل، وأظهرت نتائج التحليل وجود علاقة توازنية طويلة الأجل وفقاً لمنهجية اختبار الحدود للتكامل المشترك (Bounds –Test) بين سعر الصرف والتضخم في المدة المدروسة واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وكان أهمها :- مؤشرات الميزان التجاري أظهرت عجزاً في بداية مدة الدراسة؛ بسبب الانفتاح التجاري وامتداد آثار اضطراب الأوضاع الاقتصاديّة والسياسيّة، ومن جانب آخر أظهرت مؤشرات الميزان التجاري تحقيق فائض بوجود الصادرات النفطية؛ لأنّ ميزان التجاريّ بدون القطاع النفطيّ يعاني من عجز دائم بسبب الاعتماد عليه بصورة شبه كلية وأهم ما أوصت به:- يجب تقليص حجم الاستيرادات من خلال تشجيع الصناعة المحلية ووضع استراتيجية لتنويع هيكل الصادرات بالتحول من تصدير المواد الخام إلى تصدير المنتجات تامة الصنع والنهوض بالقطاع الخاص ودعم إنشاء المشاريع الصغيرة والمتوسطة

**الكلمات مفتاحية**:سعر الصرف، التضخم، الميزان التجاري .

## المحور الأول :- منهجية البحث

### أولاً :- المقدمة

يُعدّ الاستقرار في قيمة العملة أمراً أساسياً في السياسات النقدية للدول، سواء كانت نامية أو متقدمة، وتسعى معظم الحكومات إلى تحقيق الاستقرار في سعر الصرف لضمان بيئة استثمارية ملائمة وجذب رؤوس الأموال والحفاظ على قوة العملة المحلية ، ومع ذلك، تواجه الدول النامية تحديات في تحقيق هذا الهدف؛ بسبب ارتباط اقتصاداتها بالاقتصاد العالمي وعجز ميزان مدفوعاتها، مما يجعلها أكثر عرضة للتقلبات الاقتصادية الدولية.

وبالنسبة للاقتصاد العراقيّ فإنّ سعر الصرف من عام 2004 _2022 هو متذبذب أيّ أنّهُ يتغير بين حين وآخر وبطرق مختلفة كون أنّ سعر الصرف في الاقتصاد العراقيّ يخضع لقوى العرض والطلب على العملة في نافذة البنك المركزي العراقيّ، فعند زيادة الطلب على العملة يلبي البنك المركزيّ هذا الطلب للحفاظ على استقرار سعر الصرف، ومن ثم استقرار التضخم هذه الآلية تبناها البنك المركزي واستطاع أن يحافظ على المستوى العام للأسعار خاصةً بعد عام 2004 عندما تم صدور قانون البنك المركزي العراقي رقم 56، الذي يجعل البنك المركزي يتمتع باستقلالية عن الحكومة وتكون قرارتهُ تصدر عن مجلس إدارته استناداً إلى ما تقدم تهدف هذه الدراسة إلى قياس وتحليل الآثار

التي تتركها تقلبات أسعار الصرف على معدلات التضخم في الاقتصاد العراقي، عن طريق الميزان التجاري المتمثل بالصادرات والاستيرادات، باستعمال أنموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية المبطئة ARDL.

**ثانياً:- مشكلة البحث**

يواجه الاقتصاد العراقي تحديات مستمرة في مواجهة التضخم ،ويرجع ذلك جزئياً إلى التغيرات في سعر الصرف لأنّ الاقتصاد العراقيّ أحد الاقتصادات المنفتحة على العالم الخارجي، إذ أنّ انخفاض قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي يزيد من تكلفة الاستيرادات، مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات المحلية إلى جانب ضعف الانتاج المحلي، وانخفاض الصادرات

**ثالثاً:-أهمية البحث**

تكّمن أهمية الدراسة في الجانبين التطبيقي والقياسي بالإضافة إلى إيضاح الدور الذي يمارسه سعر الصرف في التأثير على معدلات التضخم في الاقتصاد العراقي؛ وذلك من خلال الميزان التجاري المتمثل بالصادرات والاستيرادات

**رابعاً:- فرضية البحث**

* الفرضية الرئيسة:- يوجد أثر طردي ممتد من سعر الصرف العملة العراقية إلى معدل التضخم في العراق في الأمد الطويل.

* الفرضية الفرعية، وتتفرع هذه الفرضية على الأمد الطويل إلى ما يلي:

1. وجود أثر عكسي يتجه من إجمالي الصادرات إلى معدل التضخم.
2. وجود أثر طردي يتجه من إجمالي الاستيرادات إلى معدل التضخم.

**خامساً:- هدف البحث**

قياس وتحليل تأثير كل من سعر الصرف وميزان التجاري (الصادرات والاستيردات) على معدل التضخم في العراق باستعمال أنموذج الانحدار الذاتي الفجوات الزمنية المبطئة ARDL.

**سادساً:- منهجية البحث**

إنّ الدراسة اعتمدت على الأسلوب الوصفي والمنهج الاستنباطي فيما يتعلق بالإطار النظري، وعلى الأسلوب الكمي من أجل اختبار الفرضية فيما يخص الحالة الدراسية (العراق)

**سابعاً:- حدود البحث**

الزمانية :- (2004-2022)، المكانية:- الاقتصاد العراقي

**ثامناً:- هيكلية البحث**

من أجل التحقق من صحة الفرضية الاقتصادية التي تم فرضها في الدراسة او عدم صحتها والوصول الى الهدف الرئيسي ،وفقاً للمنهجية المعتمدة حيث تضمنت الدراسة ثلاث مباحث فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات والتوصيات إذ يتضمن المبحث الاول :- الاطار المفاهيمي لسعر الصرف والتضخم ،اما المبحث الثاني:- تحليل واقع العلاقة بين سعر الصرف والتضخم عن طريق الميزان التجاري و المبحث الثالث :- قياس وتحليل تأثير سعر الصرف على التضخم في الاقتصاد العراقي

**المحور الثاني :- الاطار النظري و المفاهيمي لكل من سعر الصرف والتضخم**

**اولاً:- الاطار المفاهيمي للدراسة**

**1. مفهوم سعر الصرف**

يُعد سعر الصرف من العناصر الضرورية في العلاقات الاقتصادية الدولية حيث يشكل جزءاً أساسياً من العمل اليومي للوحدات الاقتصادية بالإضافة إلى أنهُ بمثابة القناة التي تربط بين الأسعار المحلية والأسعار العالمية وبالتالي فهو يعكس مدى التطور في العلاقات التجارية والمالية إذ يعبر عن المتانة الاقتصادية للدولة.

ويعرف:- بأنهُ المعدل النسبيّ الذي يتمّ من خلاله تحويل عملة دولة معينة مقابل عملة دولة أخرى ويؤثر على حركة التجارة وتدفق الأموال بين البلدان[1] يتحدد سعر الصرف مثلهُ مثل أيّ سلعة أخرى بتفاعل قوى الطلب على العملة الأجنبية وعرض العملة في الأسواق الداخليّة، ويتحدد الطلب على العملة الأجنبية بعمليات المدين بميزان المدفوعات

**2. مفهوم التضخم**

يُعد مؤشر التضخم من أهم المؤشرات الاقتصادية التي تؤثر علينا جميعاً في حياتنا اليومية نظراً لأننا جميعاً نحتاج إلى شراء واستخدام مجموعة واسعة من السلع والخدمات، ويمكن أن تتغير أسعار السلع والخدمات دائماً وبينما ترتفع بعض الأسعار قد تنخفض أسعار أخرى أو تبقى على حالها عندما و نتحدث عن التضخم فإنّ ما نعنيه في الواقع هو الزيادة في مستويات أسعار السلع (مثل المواد الغذائية) والخدمات (مثل إمدادات الكهرباء أو الغاز) في مدة زمنية معينة. لقد عرف التضخم كل من علماء الاقتصاد[2]، عرف بيرو:- التضخم هو زيادة كمية النقود الجارية دون زيادة كمية السلع والخدمات المعروضة، أما كورتير: التضخم هو انخفاض قيمة النقود بسبب ارتفاع الأسعار،وبالنسبة لرويتس:- التضخم هو ارتفاع غير منتظم ومفاجئ في الأسعار

أما مارشال:- التضخم هو ارتفاع مستمر في الأسعار، وقد عرف بيجو:- التضخم يحدث عندما تزداد الدخول النقدية أكثر من كمية السلع والخدمات المنتجة ،أيّ أنّ التضخم هو معدل الزيادة في الأسعار خلال مدة زمنية معينة والتضخم عادة ما يكون مقياساً واسعاً مثل الزيادة الإجمالية في الأسعار أو الزيادة في تكلفة المعيشة في بلد ما.

**3. مفهوم الميزان التجاري :-**

الميزان التجاري هو الفرق بين قيمة الصادرات والواردات لدولة ما خلال فترة زمنية معينة، إذا كان الميزان التجاري إيجابياً، فهذا يعني أنّ صادرات البلد من السلع والخدمات تفوق وارداته، مما يشير إلى اقتصاد مستقر، أما إذا كان الميزان التجاري سلبياً، فهذا يدل على أنّ البلد يستورد أكثر مما يصدر، وهو ليس بالضرورة أمر سلبي، إذ يمكن أن يكون مرتبطاً بالدورة الاقتصادية، فبعض البلدان مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهونغ كونغ، وأستراليا، تستطيع مواجهة الطلب المحلي خلال فترات الرخاء الاقتصادي، على الرغم



[1] - https://www.investopedia.com/terms/e/exchangerate.asp James Chen,2022

[2] صليحة ،وذان واخرون ،دراسة قياسية /لاثر كل من سعر الصرف وسعر الفائدة على التضخم في الجزائر بأستخدام نموذج ARDZ بأستعمال بيانات الفترة من 1998 الى 2021، مجلة الاقتصاد والادارة الاعمال /مجلد 7 عدد 2 ،2023

من العجز التجاري ولكن في البلدان التي تعتمد على الاستثمار الأجنبي لنموها، قد يكون العجز التجاري أكثر تحدياً[1]

**ثانياً :- الإطار النظريّ للدراسة**

**1- علاقة سعر الصرف بالتضخم**

إنّ سعر الصرف يقوم بنقل أثر السياسة النقدية إلى التضخم بشكل مباشر إذ تؤثر التغيرات في سعر الصرف على التضخم من خلال زيادة أسعار الاستيرادات أو الأسعار المحلية للسلع والخدمات التي تدخل في التجارة الخارجية[2]

كما يمكن توضيح العلاقة بين سعر الصرف والتضخم من خلال عدة نقاط، ومنها:[3]

- إنّ دراسة آثار سعر الصرف في التضخم ضرورية من أجل تقييم السياسة النقدية وانعكاساتها على التضخم ( الاستقرار النقدي )
- تأثير أسعار الصرف ممكن أن تُعطي مؤشرات مهمة تساعد في التحكم بالنفقات الناتجة عن هذه التاثيرات
- إنّ السلطات النقدية تنظر إلى أسعار الصرف على أنّها أحد المنافذ الرئيسة لانتقال الأثر النقدي ولاسيما في الدول الصغيرة من أجل معرفة مقدار تأثير أسعار الصرف على التضخم

**2- آلية أنتقال سعر الصرف إلى التضخم**

هناك ثلاثة قنوات لانتقال سعر الصرف إلى التضخم[4] (مسعودة وآخرون ،59:2016)

**القناة الاولى** :- تؤكد هذه القناة سريان مفعول نظرية تعادل القوة الشرائية للاقتصادي (Gustav Cassel) فهو يرى بأنّ سعر الصرف للعملة المحلية مقابل العملات الأخرى يميل إلى الانخفاض بنفس النسبة التي يرتفع فيها مستوى الأسعار، فإذا ارتفعت الأسعار في الدولة المحلية بينما لم يتغير الوضع السعريّ في غيرها من الدول التي تشترك معها في التبادل الدوليّ فإنّ قيمة التعادل للعملة المحلية سوف تصبح أقل مما كانت عليه من قبل وتعمل الموازنة السلعية على أعادة التوازن عند اختلاله.

**القناه الثانية:-** (أثر تغييرات سعر الصرف على الاجور النقدية) تؤثر هذه القناة على فاعلية سياسة سعر الصرف من خلال جمودها بمعنى (مدى قدرة الحكومة على السيطرة على الاجور) أنّ آثار تخفيض قيمة العملة الذي يقابلهُ ارتفاع سعر صرف العملة الأجنبية على المتغيرات الاقتصاديّة الكلية يتوقف على مدى استجابة الأجور الاسمية والأسعار لذلك التخفيض فكلما ارتفعت الزيادة في الأجور الإسمية بسبب تخفيض قيمة العملة كلما قل التغير في الأجور الحقيقية، وكذلك ارتفاع درجة ربط الأجور في المستوى العام للأسعار.

---

[1] العبدلي، سعد عبد نجم، ورشيد، هبة سعد (2016)، تحليل العلاقة بين تجارة العراق الخارجية والنمو الاقتصادي للمدة (1980-2013)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، المجلد (22) العدد (89)

[2] د. فؤاد ،فتاح و. الشيخلي ، علي عبد الجليل صادق ، أثر تقلبات سعر الصرف الرسمي والانفتاح الاقتصادي على التضخم والميزان التجاري في الجزائر مقارنة مع بعض الدول العربية خلال الفترة 1990_2020 بأستخدام نماذج PANEL NARDL،مجلة أقتصاديات شمال افريقيا، المجلد 18/العدد30: سنة 2022

[3] An, L. (2006). Exchange Rate Pass–Through: Evidence Based on Vector Autoregression with Sign Restrictions''MPRA publication P. 2. 18

[4] مسعودة و علوة ، أثر تغيرات سعر الصرف على التضخم دراسة قياسية لحالة الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية ، 59، 2016

3- الآلية النظرية للعلاقة بين سعر الصرف والتضخم من خلال الميزان التجاري[1] ويمكن توضيح ذلك عن طريق مراحل مبسطة، و كالاتي:

**1 . المرحلة الأولى (سعر الصرف)**

**انخفاض سعر الصرف:** يؤدي إلى زيادة تكلفة الاستيرادات، حيث تصبح السلع والخدمات المستوردة أغلى بسبب انخفاض قيمة العملة المحلية.

**2. المرحلة الثانية (الميزان التجاري):**

- **زيادة تكلفة الاستيرادات:** قد تؤدي إلى تقليل الاستيرادات لأنّ السلع المستوردة أصبحت أغلى، مما قد يدفع المستهلكين للبحث عن بدائل محلية.
- **زيادة الصادرات:** مع انخفاض سعر الصرف، تصبح السلع المحلية أرخص بالنسبة للمشترين الأجانب، مما يزيد من الصادرات.
- **تحسن الميزان التجاري:** إذا زادت الصادرات وقلت الاستيرادات، فإنّ الميزان التجاري قد يتحسن.
- **تدهور الميزان التجاري:** إذا استمرت الاستيرادات على نفس المستوى رغم ارتفاع تكلفتها، فإنّ الميزان التجاري قد يتدهور بسبب زيادة العجز التجاريّ

**3. المرحلة الثالثة (التضخم):**

- **التضخم المستورد:** إذا تدهور الميزان التجاري بسبب ارتفاع تكلفة الاستيرادات ، فإنّ هذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار المحلية، مما يساهم في زيادة التضخم.
- **تحسن الميزان التجاري وتأثير التضخم:** حتى إذا تحسن الميزان التجاري بزيادة الصادرات، يمكن أن يبقى هناك تأثير تضخمي بسبب ارتفاع تكلفة الاستيرادات .

**المحور الثالث :- تحليل واقع العلاقة بين سعر الصرف والتضخم من خلال الميزان التجاري**

**جدول (1) تحليل العلاقة بين سعر الصرف والتضخم من خلال الميزان التجاري للمدة من 2004-2022**

| السنوات | سعر الصرف الرسمي( دينار لكل دولار) | سعر الصرف الموازي ( دينار لكل دولار) | إجمالي الصادرات (مليار دولار ) | إجمالي الاستيرادات (مليار دولار) | الميزان التجاري | معدلات التضخم% |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 2004 | 1453 | 1455 | 17.81 | 21.3 | -3.49 | 26.8 |
| 2005 | 1469 | 1472 | 23.7 | 23.53 | 0.16 | 36.9 |
| 2006 | 1467 | 1475 | 30.53 | 22.01 | 8.52 | 53.1 |
| 2007 | 1255 | 1267 | 39.59 | 19.56 | 20.03 | 31.1 |
| 2008 | 1193 | 1203 | 63.73 | 35.01 | 28.71 | 12.6 |
| 2009 | 1170 | 1182 | 39.43 | 41.51 | -2.08 | 8.5 |
| 2010 | 1170 | 1185 | 51.76 | 43.92 | 7.85 | 2.4 |
| 2011 | 1170 | 1196 | 79.68 | 47.8 | 31.88 | 5.6 |
| 2012 | 1166 | 1233 | 94.21 | 59.01 | 35.20 | 6.1 |
| 2013 | 1166 | 1232 | 90.59 | 63.32 | 27.27 | 2.4 |

[1] **Krugman, Paul R., and Maurice Obstfeld. International Economics: Theory and Policy. 10th ed., Pearson, 2014, 744 page.**

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 2.2 | 26.77 | 58.6 | 85.37 | 1214 | 1188 | 2014 |
| 2.4 | 3.87 | 47.47 | 51.34 | 1247 | 1190 | 2015 |
| 0.1 | 7.09 | 34.21 | 41.3 | 1275 | 1190 | 2016 |
| 0.2 | 19.69 | 37.87 | 57.56 | 1258 | 1190 | 2017 |
| 0.4 | 40.62 | 45.74 | 86.36 | 1209 | 1190 | 2018 |
| 0.2 | 23.45 | 58.14 | 81.59 | 1196 | 1190 | 2019 |
| 0.6 | -1.32 | 48.15 | 46.83 | 1234 | 1450 | 2020 |
| 6.1 | 32.09 | 40.74 | 72.82 | 1474 | 1450 | 2021 |
| 4.9 | 62.85 | 55.19 | 118.04 | 1476 | 1460 | 2022 |

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على :- * *جمهورية العراق ،وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،تقرير الارقام القياسية لأسعار المستهلك لسنة 2022، تقارير السياسة النقدية أعداد متفرقة والموقع الاتي https://cbi.iq/page/51 الموقع الاحصائي للبنك المركزي

## اولاً:- واقع الاقتصاد العراقي قبل عام 2003

نذكر بعض الظروف التي مرّ بها الاقتصاد العراقيّ في الحقبة الماضية[1]:-

1-حرب الخليج التي استمرت من عام 1980 ولغاية 1988 في هذه المدة منع (تصدير النفط ،والموارد المادية والبشرية ) للدفاع عن حدوده؛ ولذلك لأنّ الحرب عندما بدأت كان العراق يتمتع باحتياطيات أجنبية ضخمة وكان يسعى إلى زيادة الطاقة التصديرية عبر بعض الدول ولكن سرعان ما إنخفضت هذه الاحتياطيات نتيجة حرب الخليج الثانية وإيقاف التصدير، لذلك فإنّ التضخم لا ينشأ بسبب عامل واحد، وأنّما مجموعة من العوامل النقديّة والحقيقيّة والسياسيّة والدوليّة.

2-شهدت المدة من 1991 إلى 1995 اضطرابات نتيجةً غزو العراق للكويت وفرض العقوبات الاقتصادية وقطع الإمدادات الخارجية وتوقف أغلب الصادرات والاستيرادات العراقيّة، وتجميد الأموال العراقية في الخارج وعدم التحويل من وإلى العراق.

3-أما المدة من 1996إلى عام 2002 شهدت هذه المدة دخول العراق في مفاوضات مع مجلس الأمن حتى يتمّ تخفيض العقوبات، والسماح لتوسيع الإمدادات الصناعية بسبب ارتفاع أسعار النفط فضلاً عن الإجراءات الحكومية في ترشيد الإنفاق إذ حدث فائضاً في الميزان التجاريّ في هذه المدة بعد تطبيق مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة على أن يتمّ تصدير النفط مقابل الغذاء و وفق هذه الاتفاقية سمح للاقتصاد العراقيّ بتصدير النفط، واستيراد المواد الغذائية، والمستلزمات الصحية ولكن تحت إشراف الولايات المتحدة مع التزام العراق بدفع مستحقات الكويت من الإيرادات النفطية ونسبة 30%

## ثانياً:- واقع سعر الصرف والتضخم والميزان التجاري في العراق

من خلال الجدول (1 )الذي يبين العلاقة بين سعر الصرف بنوعيه الرسمي والموازي ومعدل التضخم في الاقتصاد العراقي؛ وذلك من خلال الميزان التجاري يتضح ثبات سعر صرف العملة في السوق الرسمي في أكثر سنوات الدراسة، ويمكن تقسيم هذه العلاقة إلى المراحل التالية :-

[1] السرحان، مصطفى مهدي ،الآثار الديناميكية لصدمات السياسة المالية على الاستقرار الاقتصادي في العراق للمدة (1990-2021)، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في العلوم الاقتصادية، اطروحة غير منشورة ،جامعة كربلاء ،قسم الاقتصاد ،79، 2024

أولاً :- تبلغ قيمة سعر صرف الدولار مقابل الدينار في عام( 2004 ) ،1453 دينار لكل دولار وشهد الميزان التجاري عجزاً بلغ (34.92-) مليار دولار ويُعد أعلى قيمة للعجز خلال مدة الدراسة بسبب اضطراب الأوضاع الاقتصادية والسياسية نتيجةً الاحتلال الأمريكي في عام 2003 ، ويرجع هذا العجز أيضاً إلى انخفاض قيمة الصادرات النفطية التي سجلت (17.81) مليار دولار وارتفاع الاستيرادات بمقدار 21.3 مليار دولار وبالتالي أصبح العراق مستورداً للتضخم إذ بلغ خلال هذه المدة 26.8% .

وبفضل استقلالية البنك المركزي في صياغة أهداف السياسة النقدية بعد عام 2004 مما أدى إلى تحسين قيمة العملة المحلية فانخفض سعر الصرف في عام 2005 و 2006 مما أدى إلى حدوث فائض في ميزان التجاري بالإضافة إلى ارتفاع معدلات التضخم خلال هذه المدة .واستمر انخفاض سعر الصرف الرسمي بالإضافة إلى فائص الميزان التجاري و إنخفاض معدلات التضخم وذلك بسبب السياسة التي اتبعها البنك المركزي في كبح التضخم ودعم عجلة النمو الاقتصادي كما ذكرنا سابقاً واستمر انخفاض سعر الصرف الرسمي وشهدت سنة 2009 استقرار في اسعار الصرف الدينار العراقي تجاه الدولار الأمريكي إذ يبلغ سعر الصرف الرسمي 1170 دينار لكل دولار بسبب السياسة النقدية التي تم اتباعها من قبل البنك المركزي بأستخدام سعر الصرف كأداة لتحقيق الاستقرار في القيمة الخارجية للدينار العراقي بينما بلغ الميزان التجاري عجزاً بمقدار (2.08-) بسبب الانخفاض في العوائد النفطية بالإضافة إلى تراجع أسعار النفط خلال هذا العام على أثر تداعيات الأزمة الماليّة العالميّة[1].

ثانياً:-أما خلال المدة من (2010_2019) استمر استقرار سعر الصرف وتحقيق فائض في الميزان التجاري بشكل متذبذب بالإضافة إلى استقرار معدل التضخم خلال هذه المدة أيضاً، هذه المدة زادت الإيرادات النفطية بسبب زيادة الصادرات النفطية بالإضافة إلى استقرار الوضع الأمني ونجاح سياسة البنك المركزي في كبح التضخم باستثناء عام 2014 انخفضت الصادرات والاستيرادات العراقيّة؛ مما انعكس على رصيد الدولة من العملات الأجنبية، وانخفاض مستوى الدخول بسبب تنظيم داعش في تراجع حجم الصادرات بعد سيطرته على ثلث مناطق العراق الغربية.

ثالثًا:- أما السنوات (2020 و 2021 و 2022 )، ففي عام 2020 ارتفع سعر الصرف الرسمي (1450) دينار لكل دولار، وسجل الميزان التجاري عجزا بمقدار (1.32-) مليار دولار بسبب انخفاض قيمة الصادرات والاستيرادات نتيجةً صدمتي أسعار النفط السلبية وأسعار الصرف، حافظ سعر بيع الدولار إلى المصارف وعبر نافذة بيع العملة الأجنبية على قيمته البالغة 1190 دينار لكل دولار حتى 17 ديسمبر 2020، حيث تم اعتماد سعر صرف جديد يبلغ 1450 دينار للدولار بموجب كتاب دائرة العمليات المالية وإدارة الدين المرقم 6/1/2440 بتاريخ 20 ديسمبر 2020. وجاء هذا التعديل نتيجة الأزمة المزدوجة التي مر بها الاقتصاد العراقي، والمتمثلة في انتشار جائحة كورونا وانخفاض أسعار النفط الخام من جانب آخر، بات سعر الصرف السابق غير ملائم للتطورات الإقليمية وعملية الإصلاح الاقتصادي، بالمقابل بلغ معدل سعر صرف الدينار العراقي تجاه الدولار الأمريكي في السوق المحلية لعام 2020 حوالي 1234 دينار لكل

[1] التقرير الاقتصادي السنوي ،5:2009

دولار أمريكي، وبمعدل تغير (3.18%) ، مقابل 1196 دينار لكل دولار لعام 2019[1]و حيث سجلت الوقود المعدنية 99.7% من إجمالي الصادرات، أما في عام 2021 بقى سعر الصرف الرسمي على حاله ، يقابلها ارتفاع في الميزان التجاري، إذ يبلغ (32.08) مليار دولار، وبلغ معدل التضخم إلى 6.1% بسبب زيادة الإيرادات الحكومية من النفط الخام الناتج عن ارتفاع أسعار النفط الخام في الأسواق العالمية بنسبة (59.5%)، أي بسبب زيادة الطلب على الطاقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تم إقرار الموازنة العامة للدولة مما أدى إلى ارتفاع الإنفاق العام وزيادة الإنفاق الحكومي، ولا سيما الأجور و المرتبات التي أدت إلى زيادة التضخم وارتفاع الإنفاق على المستلزمات الصحية بسبب وباء كورونا في 2020، وفي نهاية مدة البحث ارتفع سعر الصرف قليلاً عند 1460 دينار لكل دولار ويحقق الميزان التجاري أعلى فائض خلال مده البحث، إذ بلغ 62.85 مليار دولار حيث سجلت الصادرات الكلية 118.04 مليار دولار، أما التضخم فقد انخفض إلى 4% بسبب السياسة المتبعة من قبل البنك المركزي.

**المحور الرابع :- قياس وتحليل تأثير سعر الصرف على التضخم في الاقتصاد العراقي**

**اولاً :- توصيف المتغيرات المستخدمة في الأنموذج القياسي**

من أجل إثبات صحة فرضية الدراسة من عدمها والولوج إلى الهدف الرئيس لها فضلاً عن دعم نتائج الوصف واقع البيانات التي تمّ عرضها في المحور الثالث ، سوف يتمّ بتوصيف المتغيرات الأساسية للدراسة على وفق النظريّة الاقتصاديّة يمكن إدراج جدولاً يوضح الرموز المستخدمة للمتغيرات المستقلة والمتغير التابع في أنموذج ARDL

**جدول (2) متغيرات الدراسة من حيث (الاسم، والنوع، والرمز المستخدم) في أنموذج ARDL[2]**

| ت | اسم المتغير | نوع المتغير | الرمز المستخدم |
|---|---|---|---|
| 1 | سعر الصرف الموازي | مستقل | PER |
| 4 | الصادرات | مستقل | EX |
| 5 | الاستيرادات | مستقل | EM |
| 6 | معدل التضخم | تابع | P |

المصدر: اعداد الباحثين.

وبالاستناد الى ما تقدم، يمكن صياغة المتغيرات في اعلاه بالمعادلة الخطية في أدناه وكالاتي:

$$P = f(PER, , EX, EM) \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (1)$$

$$P = ß_0 + ß_1 PER + ß_2 EX + ß_3 EM + Ui \ldots . (2)$$

حيث أن: **P** : المتغير التابع.

**$B_0$**: الحد الثابت.

**PER, EX, EM**: المتغيرات المستقلة.

**$ß_1, ß_2, ß_3$**, معلمات المتغيرات المستقلة.

**Ui**: حد الخطأ العشوائي.

[1] تقرير السياسة النقدية 9،2020

[2] نموذج الانحدار الذاتي للابطاء الموزع (ARDL) هو أداة تحليلية تستخدم لفهم العلاقة بين متغيرات مختلفة في سلاسل زمنية و يسمح هذا النموذج بفهم كيفية تأثير التغيرات في هذه المتغيرات على بعضها البعض على المدى الطويل والقصير و يُستخدم ARDL في فهم الديناميكيات الاقتصادية واتخاذ القرارات الصائبة حيث يوفر رؤية شاملة للعلاقات بين المتغيرات عبر فترات زمنية مختلفة

**اولا :- اختبارات السكون للسلاسل الزمنية**

من أجل تقدير دالة العلاقة بين (سعر الصرف الموازي PER، الصادرات EX، الاستيرادات EM) ومعدل التضخم P فلا بدّ من إجراء بعض الاختبارات القياسية وتحليلها وفيما يلي:

يتم اللجوء إلى اختبارات سكون السلاسل الزمنية للتخلص من مشكلة الانحدار الزائف عن طريق اخذ الفرق الأول أو الفرق الثاني عند عدم توفر صفة السكون بالمستوى الصفري، وفي ضوء ذلك يتم تحديد النماذج القياسية المناسبة في خاصية التكامل المشترك والخروج بنتائج سليمة وغير مزيفة. ومن اجل التعرف على درجة السكون للسلسلة الزمنية تم الاعتماد على اختبار من اختبارات جذر الوحدة وهما:

**اختبار فليبس – بيرون (P-P)**

هذا الاختبار يتميز بدقة أكثر في العينات ذات الحجم الصغير من اختبار ADF، ونتيجةً لذلك سوف نعرض نتائج اختبار (P.P) ومقارنتها بنتائج اختبار (ADF) وذلك لضمان التقدير السليم للاختبارات أو النماذج التي سيتم استخدامها لاحقاً. إذ يتضح لنا من خلال الجدول (4) نتائج اختبار (P.P) الذي يشير بأن المتغيرات (سعر الصرف الموازي PER، الصادرات EX، الاستيرادات EM ومعدل التضخم P) غير ساكنة عند المستوى Level I(0) في جميع الحالات (حد ثابت فقط Intercept، حد ثابت واتجاه عام Trend and intercept، لا حد ثابت ولا اتجاه عام None)، لأن القيمة الاحتمالية كانت عند مستوى أكبر من (5%)، مما تطلب الامر الى اتخاذ الفرق الأول لهذه المتغيرات حتى إنها اسكنت فيه وفي جميع الحالات السابقة، باستثناء المتغيرين (الصادرات والاستيرادات) كانا ساكنين في حالتين فقط وهي (حد ثابت فقط، لا حد ثابت ولا اتجاه عام) ومن ثم هنا يجب أن نرفض فرضية العدم ونقبل بالفرضية البديلة التي تنص على عدم وجود جذر الوحدة.

**جدول (3) نتائج اختبار (PP)**

| Variables المتغيرات | المستوى Level $I_{(0)}$ | | | الفرق الأول Ist difference $I_{(1)}$ | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | حد ثابت فقط Intercept | حد ثابت واتجاه عام Trend and intercept | لا حد ثابت ولا اتجاه عام None | حد ثابت فقط Intercept | حد ثابت واتجاه عام Trend and intercept | لا حد ثابت ولا اتجاه عام None |
| | Prob | Prob | Prob | Prob | Prob | Prob |
| PER | 0.48 | 0.96 | 0.64 | 0.16 | 0.02 | 0.01 |
| EX | 0.77 | 0.81 | 0.89 | 0.05 | 0.24 | 0.00 |
| EM | 0.47 | 0.69 | 0.80 | 0.05 | 0.20 | 0.00 |
| P | 0.57 | 0.78 | 0.12 | 0.04 | 0.14 | 0.03 |

المصدر: إعداد الباحثين باستعمال برنامج (Eviews 12).

**ثالثاً:- الاختبارات التشخيصية للبواقي**

إنّ التأكد من مدى صحة ودقة النتائج التي تم الحصول عليها في الاختبارات السابقة سوف نقوم بإجراء بعض الاختبارات التشخيصية لإثبات ذلك(أختبارات سلامة النموذج) وكما يلي :-

**أ. اختبار مشكلة الارتباط الذاتي**

هذا الاختبار يستعمل للتأكد من مدى خلو الأنموذج المقدر من مشكلة الارتباط الذاتي للبواقي. والجدول (4) يوضح ذلك.

**جدول (4) نتائج اختبار مشكلة الارتباط الذاتي**

| Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test | | | |
|---|---|---|---|
| **0.4923** | **Prob. F(1,21)** | **0.488473** | **F-statistic** |
| 0.3657 | Prob. Chi-Square(1) | 0.818348 | Obs*R-squared |

**المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج**(Eviews 12).

يوضح الجدول (4) نتائج اختبار مشكلة الارتباط الذاتي، إذ نلاحظ بأنّ القيمة الاحتمالية لـ F المحتسبة (F-statistic) قد بلغت (0.4923=Prob) وهي أكبر من المستوى (5%)، وهذا يؤشر بعدم وجود مشكلة في الارتباط الذاتي، ومن ثم يجب القبول بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي بين المتبقيات العشوائية ورفض الفرضية البديلة. ومن ثم فإنّ هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج الأنموذج لـ (ARDL).

**ب. اختبار مشكلة اختلاف التباين**

يستعمل هذا الاختبار للتأكد من مدى خلو الأنموذج المقدر من مشكلة اختلاف التباين للبواقي، والجدول في أدناه يوضح ذلك.

**جدول (5 ) نتائج اختبار مشكلة اختلاف التباين لـ(ARCH)**

| Heteroskedasticity Test: ARCH | | | |
|---|---|---|---|
| **0.4847** | **Prob. F(1,33)** | **0.499478** | **F-statistic** |
| 0.4701 | Prob. Chi-Square(1) | 0.521851 | Obs*R-squared |

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج**(Eviews 12).**

يوضح الجدول (5) نتائج اختبار مشكلة اختلاف التباين لـ (ARCH)، إذ نلاحظ بأنّ القيمة الاحتمالية لـ (F-statistic) بلغت (0.4847=Prob) وهي أكبر من المستوى (5%)، وهذا يعني أنّ الأنموذج خالي من مشكلة اختلاف التباين، وبالتالي يجب القبول بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة اختلاف التباين بين المتبقيات العشوائية ورفض الفرضية البديلة. ومن ثم فإنّ هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج الأنموذج لـ (ARDL)

**ج. اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي** Histogram-Normality Test

هذا الاختبار يستعمل للتأكد من مدى خلو الأنموذج المقدر من مشكلة التوزيع الطبيعي للبواقي. والشكل (1) يوضح ذلك.

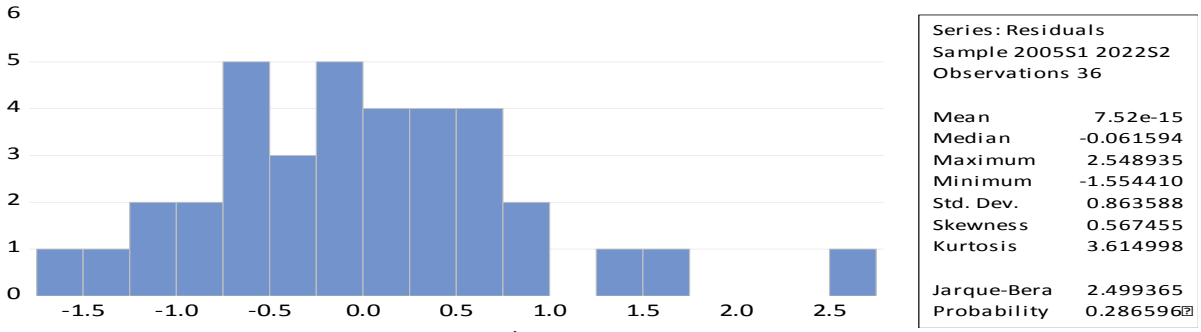


**الشكل (1): نتائج اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي**

**المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج**(Eviews 12).

يبين الشكل (1) نتائج اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي لـ (Jarque-Bera)، إذ نلاحظ بأن القيمة الاحتمالية له قد بلغت (0.286596=Prob) وهي أكبر من المستوى (5%)، وهذا يعني عدم وجود مشكلة في التوزيع الطبيعي، ومن ثم هنا يجب أن نقبل بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة التوزيع الطبيعي للبواقي ورفض الفرضية البديلة التي تنص على وجود مشكلة التوزيع الطبيعي، ومن ثم فإنّ هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج الأنموذج لـ (ARDL).

**رابعاً :- عرض النتائج ومناقشتها قياسياً واقتصادياً باستعمال أنموذج ARDL**

في هذا المطلب سيتم عرض نتائج أنموذج ARDL ومناقشتها من الناحية القياسية والاقتصادية وذلك لتقدير دالة العلاقة بين المتغيرات المستقلة (سعر الصرف الموازي PER، الصادرات EX، الاستيرادات EM) والمتغير التابع (معدل التضخم P)، وكالآتي:

1: التقدير الأولي لأنموذج **ARDL**

بعد أن تبين لنا من خلال نتائج الجدول (4) لفيليبس بيرون (PP) أنّ المتغيرات (PER،EX، EM ) بالإضافة إلى P كانت ساكنة جميعها في الفرق الأول، ومن ثم فإن ذلك قد مهدنا إلى تطبيق أنموذج ARDL، والجدول في أدناه يوضح لنا نتائج الاختبار لهذا الأنموذج من ناحية اختبار فترات الابطاء الزمني للمتغيرات الداخلة في الأنموذج، فضلاً عن اختبار القوة التفسيرية لمعامل التحديد المرجح، وقيمة F المحتسبة. ويوضح الجدول (6) بأنّ أنموذج ARDL يقوم بتحديد عدد الدرجات المثلى للإبطاء الزمني بصورة تلقائية للمتغيرات (P، EM، EX، PER )، إذ كانت درجة الإبطاء الزمني للمتغير التابع وهو معدل التضخم P درجتان زمنيتان متباطئة، في حين أنّ درجات الابطاء الزمني للمتغيرات (PER، EX، EM ) هي (2، ، 3، 2) على التوالي:

جدول (6) نتائج التقدير الاولي لأنموذج ARDL

درجات الابطاء الزمني للمتغيرات المستقلة

درجة الابطاء الزمني للمتغير

Selected Model: ARDL(2, 2, 3, 2)

| Prob.* | t-Statistic | Std. Error | Coefficient | Variable |
|---|---|---|---|---|
| 0.0000 | 11.44140 | 0.152732 | 1.747472 | P(-1) |
| 0.0007 | -4.187712 | 0.256250 | -1.073101 | P(-2) |
| 0.0001 | 5.223696 | 0.021433 | 0.111959 | PER |
| 0.0002 | -4.894629 | 0.039906 | -0.195326 | PER(-1) |
| 0.0014 | 3.850947 | 0.024647 | 0.094915 | PER(-2) |
| 0.0351 | -0.082784 | 0.067417 | -0.005581 | EX |
| 0.0519 | 0.189703 | 0.249591 | 0.047348 | EM |
| 0.0427 | 0.787193 | 0.268583 | 0.211427 | EM(-1) |
| 0.0398 | 2.237762 | 0.160125 | 0.358323 | EM(-2) |
| 0.0112 | -1.302405 | 6.858189 | -8.932142 | C |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 4.514252 | Mean dependent var | 0.992206 | R-squared |
| 7.312898 | S.D. dependent var | 0.983438 | Adjusted R-squared |
| 3.019438 | Akaike info criterion | 0.941108 | S.E. of regression |
| 3.863770 | Schwarz criterion | 14.17096 | Sum squared resid |
| 3.310902 | Hannan-Quinn criter. | -33.84017 | Log likelihood |
| 2.613068 | Durbin-Watson stat | 113.1639 | F-statistic |
| | | 0.000000 | Prob(F-statistic) |

**المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج (**Eviews 12).

ومن جانب آخر فقد أظهرت النتائج الإحصائية بأن المتغيرات المستقلة قد فسرت بأنّ قيمة معامل التحديد المرجح (Adjusted R-Squared (AR-S قد بلغ نحو (0.98%) في التغير الحاصل في المتغير التابع P يعود سببها إلى التغير الحاصل في المتغيرات المستقلة، وأن المتبقي (0.2%) يعود إلى حد الخطأ العشوائي (متغيرات أخرى لم تدخل في المعادلة أو الأنموذج). وأما بالنسبة لـ (F-statistic) فهي معنوية جداً من الناحية الإحصائية لأن قيمة Prob اقل من (5%) إذ بلغت (0.00000) وهذا ما يفسر إلى معنوية الأنموذج من الناحية الإحصائية.

خامساً:- **اختبار الحدود للتكامل المشترك** Bounds Test

إنّ التحقق من وجود التكامل المشترك بين المتغيرات المستقلة (سعر الصرف الموازي PER، الصادرات EX، الاستيرادات EM) والمتغير التابع (معدل التضخم P) فلابدّ من إجراء اختبار الحدود للتكامل المشترك، ويتمّ أخذ القرار بوجود التكامل المشترك من عدمه بين هذه المتغيرات ذلك من خلال مقارنة قيمة (F) المحتسبة مع قيمة الحدين الأعلى I(1) والحد الأدنى I(0)، فإذا كانت قيمة (F) المحتسبة أكبر من قيمة الحد الأعلى فيجب القبول بالفرضية البديلة والتي تنص على أنّ (هناك تكامل مشترك وعلاقة توازنيه طويلة

الأجل بين المتغيرات ورفض فرضية العدم). وبالعكس إذا كانت قيمة (F) اقل من قيمة الحد الأدنى فيجب القبول بفرضية العدم ورفض الفرضية البديلة والتي تنص على (عدم وجود تكامل مشترك بين المتغيرات)، وأما إذا وقعت قيمة (F) بين الحدين الأعلى والادنى فإنّ النتيجة هنا تكون غامضة وغير حاسمة، والجدول (7) في أدناه يوضح ما تقدم.

**جدول (7) نتائج اختبار الحدود Bounds test**

Null Hypothesis: No levels relationship F-Bounds Test

| I(1) | I(0) | Signif. | Value | Test Statistic |
|---|---|---|---|---|
| 3 | 2.08 | 10% | 3.975649 | F-statistic |
| 3.38 | 2.39 | 5% | 5 | k |
| 3.73 | 2.7 | 2.5% | | |
| 4.15 | 3.06 | 1% | | |

تشير k إلى عدد المتغيرات

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج(**Eviews 12**).

يوضح الجدول (7) في أعلاه بأن قيمة (F-statistic) المحتسبة والبالغة بقيمة (3.975649) أعلى من قيمة الحدين الأعلى بقيمة (3.38)، والادنى بقيمة (2.39) وعند المستوى الاحتمالي (5%)، فإن ذلك يشير على أن هناك تكامل مشترك وعلاقة توازنيه طويلة الأجل بين المتغيرات (PER، EX، EM ) و (P)، ومن ثم هنا يجب أن رفض فرضية العدم والقبول بالفرضية البديلة

**سادساً:-اختبار المعلمات المقدرة في الأجل الطويل**

**جدول (8) نتائج تقدير معلمات الأجل الطويل**

Levels Equation
Case 2: Restricted Constant and No Trend

| Prob. | t-Statistic | Std. Error | Coefficient | Variable |
|---|---|---|---|---|
| 0.0044 | 5.678650 | 0.009454 | 0.095489 | PER |
| 0.0513 | -0.037092 | 0.099327 | -0.583684 | EX |
| 0.0000 | 14.42962 | 0.188636 | 1.875855 | EM |
| 0.0386 | -3.472509 | 7.925825 | -20.59667 | C |

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج **(Eviews 12).**

يوضح هذا الاختبار تقدير معلمات الأجل الطويل من أجل الكشف عن درجة تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع، فضلاً عن تحديد نوع العلاقة الطويلة. والجدول (8) يوضح ذلك

**أ:- سعر الصرف الموازي** PER

يوضح الجدول (8) بأن هناك تأثير طردي لسعر الصرف الموازي على معدل التضخم، وبكلام آخر أن زيادة سعر الصرف الموازي بمقدار وحدة واحدة سوف يؤدي الى زيادة معدل التضخم بمقدار (0.095%) وعند مستوى معنوي بلغ (0.0044)، ويمكن ارجاع سبب هذه العلاقة الى عوامل عدة منها ما يلي:-

1) زيادة تكاليف الاستيرادات: حيث يعتمد الاقتصاد العراقي بشكل كبير على الاستيرادات من السلع والخدمات، مما يؤدي ارتفاع سعر الصرف الموازي ثم بدورهُ الى زيادة تكلفة استيرادات السلع والخدمات، ومن ثم ارتفاع أسعارها في السوق المحلية.

2) انخفاض القوة الشرائية للدينار العراقي: ان ارتفاع سعر الصرف الموازي يؤدي إلى انخفاض القوة الشرائية للدينار العراقي، ومن ثم يجعل المستهلكين يدفعون أكثر من المال لشراء نفس كمية السلع والخدمات.

3) التوقعات التضخمية: يمكن أن يؤدي ارتفاع سعر الصرف الموازي إلى زيادة توقعات التضخم لدى المستثمرين والمستهلكين، مما قد يؤدي إلى سلوكيات تزيد من التضخم، مثل زيادة الطلب على السلع والخدمات. .

**د:- الصادرات** EX

يوضح الجدول (8) التأثير العكسي للصادرات على معدل التضخم، وهذا يعني أن زيادة الصادرات بمقدار وحدة واحدة سوف يؤدي إلى انخفاض معدل التضخم بمقدار (0.58-%) عند مستوى معنوي بلغ (0.0513)، ويمكن ارجاع سبب هذه العلاقة على الامد الطويل الى ارتفاع أسعار النفط، وهذا يعني أن العراق يحصل على المزيد من العملات الأجنبية مقابل نفس كمية النفط المصدر، مما يساهم ذلك إلى تحسين ميزان المدفوعات، وانخفاض الضغوط التضخمية، ومن جانب آخر ايضاً، بأنّ الحكومة العراقية تسعى إلى زيادة إنتاج النفط من خلال تطوير حقول جديدة وجذب الاستثمارات الأجنبية، مما يؤدي ذلك إلى زيادة كمية النفط المصدر، وبالتالي زيادة تدفق العملات الأجنبية، ومن ثم إلى زيادة الإنتاجية وكفاءة استخدام الموارد، مما قد يؤدي إلى انخفاض تكلفة الإنتاج على المدى الطويل.

**هـــ:- الاستيرادات** EM

يوضح الجدول (8) التأثير الطردي للاستيرادات على معدل التضخم، وهذا يعني أن زيادة الاستيرادات بمقدار وحدة واحدة سوف يؤدي إلى زيادة معدل التضخم بمقدار (1.8%) عند مستوى معنوي بلغ (0.0000)، ان هذه العلاقة بين EM وP قد تطابقت ايضاً مع المعلمات المقدرة في الاجل القصير عند التباطؤات الزمنية {D(EX)، D(EX(-2))، D(EX(-3))}، ويمكن ارجاع السبب نفسه الى زيادة الطلب على العملة الأجنبية لغرض تلبية حاجة السوق المحلي من خلال الاستيرادات. بالإضافة الى الضغط على الإنتاج المحلي من خلال منافسة السلع المستوردة للمنتجات المحلية، كما ان انخفاض قيمة الدينار العراقي، مع ازدياد الطلب على العملة الأجنبية، يُصبح شراء السلع المستوردة أكثر تكلفة، مما يُؤدي إلى ارتفاع أسعارها في السوق المحلية، بالإضافة الى زيادة التضخم المستورد.

**المحور الخامس :- الاستنتاجات والتوصيات**

**الاستنتاجات:**

1-بناءً على النتائج التي تمّ التوصل إليها في المبحث التحليلي والتطبيقيّ، فقد تمّ إثبات صحة فرضية الدراسة التي تنص على (وجود أثر طردي ممتد من سعر الصرف للعملة العراقية إلى معدل التضخم في العراق في الأمد الطويل هذا من جانب، ومن جانب آخر إثبات الفرضية الفرعية، في الأمد الطويل التي تنص على ( وجود أثر عكسي يتجه من الصادرات إلى معدل التضخم، وأثر طردي يتجه من الاستيرادات إلى معدل التضخم)

**2-** أظهرت مؤشرات الميزان التجاري وجود عجزاً في بداية مدة الدراسة مقداره (3.49-) مليار دولار بسبب الانفتاح التجاري، وامتداد آثار اضطراب الأوضاع الاقتصاديّة والسياسيّة، ومن جانب آخر أظهرت مؤشرات الميزان التجاري تحقيق فائض بوجود الصادرات النفطية؛ لأنّ ميزان التجاري بدون القطاع النفطيّ يعاني من عجز دائم بسبب الاعتماد عليه بصورة شبه كلية حيث بلغ أعلى فائض خلال مدة البحث 62.85 مليار دولار، بالإضافة إلى إقرار الموازنة العامة للدولة وارتفاع الإنفاق العام، وزيادة الإنفاق الحكوميّ، ولا سيما الأجور والمرتبات التي أدت إلى زيادة التضخم

**3-** من خلال نتائج البحث تمّ التوصل إلى ارتفاع سعر الصرف الرسميّ، والموازي في بداية مدة البحث، وبالتالي أدى ذلك إلى ارتفاع مستوى التضخم؛ بسبب الآثار الممتدة لسياسة النقد الرخيص التي انتهجها البنك المركزي العراقي حتى يمول عجز الموازنة العامة في فترة العقوبات الاقتصادية وهذه الزيادة في الكتلة النقدية لا يقابلها عرض في الإنتاج؛ بسبب عدم مرونة الجهاز الإنتاجي مما أدى إلى ارتفاع الأسعار، ومن ثم ارتفاع التضخم، إذ يُلاحظ أنّ الاقتصاد العراقيّ شهد استقراراً متذبذباً في أسعار الصرف ومعدل التضخم وذلك بعد صدور قانون استقلالية البنك المركزي العراقيّ.

4-نتائج التحليل القياسي أشارت إلى استقرار جذر الوحدة لكلا المتغيرات المستقلة والتابعة في السلسلة الزمنية عند الفرق الأول، مما يشير إلى أنّ السلسلة الزمنيّة متكاملة من الدرجة الأولى. بالتالي، يُفضل استخدام نموذج الانحدار الذاتي ذو فترات الإبطاء الموزعة (ARDI) بالإضافة إلى ذلك، أظهرت نتائج اختبار الحدود للتكامل المشترك وجود علاقة توازنية طويلة الأجل تتجه من المتغيرات المستقلة إلى المتغير التابع، مما يُظهر سلامة النموذج بشكل إضافي وتأكيده من خلال الاختبارات.

**التوصيات**

1-تقليص حجم الاستيرادات من خلال تشجيع الصناعة المحلية ووضع إستراتيجية لتنويع هيكل الصادرات بالتحول من تصدير المواد الخام إلى تصدير المنتجات تامة الصنع والنهوض بالقطاع الخاص، ودعم إنشاء المشاريع الصغيرة والمتوسطة كما ينبغي تنويع مصادر الإيرادات الأجنبية للحكومة حتى تدعم الاحتياطيات الأجنبية، والسيطرة على تقلبات سعر الصرف الناتج عن اعتمادهُ على مورد أحادي غير مستقر.

2-يتوجب على الاقتصاد العراقي كسر الحلقة المفرغة التي يعاني منها وهي اعتمادهُ على الإيرادات النفطية التي لا يمكن الاستغناء عنها وخاصةً في تمويل النفقات العامة لا سيما الجارية، لهذا يجب على الحكومة أن توجه النفقات الاستثمارية باتجاه دعم القطاعات الاقتصادية، ودعم البنية التحتيّة حتى يتمّ رفع مستوى الإيرادات العامة غير النفطية في البلد، كون إنّ الإيرادات النفطية معرضة دائماً إلى حالة من عدم اليقين بثباتها واستقرارها.

3- التعاون بين الأطراف المسؤولة عن السياسات المالية، والنقدية، والتجارية في العراق لضمان استقرار سعر الصرف على المدى البعيد من أجل تقليل تأثير الدولار في المعاملات التجارية المحلية وتعزيز استقلالية البنك المركزي العراقي في مواجهة التحديات النقدية وضبط معدل التضخم .

4- العمل على الحفاظ على قيمة الدينار العراقيّ، وتقليص ظاهرة تهريب الدولار إلى الخارج من خلال فرض رقابة صارمة على الصيرفة، وعمليات التحويل الخارجي، وتقليل الفارق بين سعر الصرف الموازي والرسمي بتشجيع استخدام القنوات الرسمية مثل مزاد العملة.

**المصادر والمراجع**

**التقارير الرسمية**

1. جمهورية العراق ،البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، تقرير الاقتصادي السنوي للمدة (2004-2022)

2. جمهورية العراق،وزارة التخطيط،الجهاز المركزي للإحصاء، تقرير الارقام القياسية لأسعار المستهلك لسنة، 2022

**المصادر العربية**

1. صليحة ،وذان واخرون ،دراسة قياسية /لاثر كل من سعر الصرف وسعر الفائدة على التضخم في الجزائر بأستخدام نموذج ARDZ بأستعمال بيانات الفترة من 1998 الى 2021، مجلة الاقتصاد والادارة الاعمال /مجلد 7 عدد 2 ،2023

2. د. فؤاد ،فتاح و. الشيخلي ، علي عبد الجليل صادق ، أثر تقلبات سعر الصرف الرسمي والانفتاح الاقتصادي على التضخم والميزان التجاري في الجزائر مقارنة مع بعض الدول العربية خلال الفترة 1990_2020 بأستخدام نماذج PANEL NARDL،مجلة أقتصاديات شمال افريقيا، المجلد 18/العدد30: سنة 2022

3. مسعودة ،علوة ، أثر تغيرات سعر الصرف على التضخم دراسة قياسية لحالة الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية ، 2016

4. السرحان، مصطفى مهدي ،الآثار الديناميكية لصدمات السياسة المالية على الاستقرار الاقتصادي في العراق للمدة (1990-2021)، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في العلوم الاقتصادية، اطروحة غير منشورة ،2024

5. العبدلي، سعد عبد نجم، ورشيد، هبة سعد (2016)، تحليل العلاقة بين تجارة العراق الخارجية والنمو الاقتصادي للمدة (1980-2013)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، المجلد (22) العدد (89)

**المصادر الاجنبية**

1- https://www.investopedia.com/terms/e/exchangerate.as, asp James Chen,2022

2- An, L. (2006). Exchange Rate Pass–Through: Evidence Based on Vector Autoregression with Sign Restrictions"MPRA publication.

3- Krugman, Paul R., and Maurice Obstfeld. International Economics: Theory and Policy. 10th ed., Pearson, 2014..

# The Impact of The Exchange Rate And Trade Balance on The Inflation Rate In Iraq For The Period (2004-2022)

**Researcher: Zainab Muhammed Ibraheem**
Al-Mustansiriyah University / College of Administration and Economics
zainab_m.ibrahem@uomustansiriyah.edu.iq
**Supervisor: Prof. Assist. Dr. Falih Nghemish Mutar**
Al-Mustansiriyah University / College of Administration and Economics
dr_falih@uomstansiriyah.edu.iq

## Abstract

To achieve the research goal of measuring and analyzing the impact of exchange rates and trade balance on inflation rate, the theoretical and analytical framework was reviewed, leading to the empirical analysis using the Autoregressive Distributed Lag (ARDL) model to estimate the relationship between the studied economic variables in the long term. The analysis results showed a long-term equilibrium relationship according to the Bounds Test for Cointegration between exchange rates and inflation during the studied period.The research concluded with a set of conclusions and recommendations, the most important of which were: Trade balance indicators showed a deficit at the beginning of the study period due to trade openness and the extended effects of economic and political instability. On the other hand, trade balance indicators showed a surplus due to oil exports, as the trade balance without the oil sector suffers from a permanent deficit due to heavy reliance on it. The key recommendations include: reducing imports by promoting local industry, diversifying export structures from raw materials to manufactured products, boosting the private sector, and supporting the establishment of small and medium-sized enterprises.

**keywords:** exchange rate, inflation, trade balance.

# الزعيم الصيني سن –يات – سن

م.د جاوان حسين فيض الله الجاف
مركز وعي للاستشارات وبناء القدرات / قسم العلاقات العامة والاعلام/ أربيل
Jawan.jaff84@gmail.com

**مستخلص البحث:**
إنّ التعريف بهذا البطل من أعظم أبطال الشرق في العصر الحديث، ولا نهاية لسيرة هذا البطل إذا أردنا أن نستقصي آثارها بعد حياة صاحبها، والحقيقة التي لا جدال فيها أن تاريخ الصين الحديث لا ينفصل بعد اليوم من تاريخ سن يات سن.ولم يشيعه أهل الصين تشييع زعيم من زعماء السياسة في عصر ينقضي بانقضاء جيله بل شيعوه تشييع الخالدين ، وشيدوا له ضريحاً أعظم من ضريح كعبتهم الوطنية في نانكين ، وهو ضريح عميد آل (( منج )) الذي حج إليه سن يات سن بعد إعلان الجمهورية يشهده على أمانة الوطن لعهد الأسلاف والأعقاب.وإذا فشل الغرب في مساعدة سن يات سن، وافتقار الاستقرار في الحكومة الصينيّة جعله يفقدان هذه الجمهورية التي كان يحلم بها سنة 1911، قد لا تكون الحل في مشاكل الصين. وعلى الرغم من ذلك تبقى شخصية هذا الزعيم رائعة على مر التأريخ الصين الحديث .

**الكلمات المفتاحية** :صن يات صن-الصين-زعيم الشمال –ثورة التايبنج-الطبقة العاملة.

**ـ المقدمة :**

يدور هذا البحث حول شخصية مهمة وبارزة، كان لها دور كبير في مرحلة من مراحل تاريخ الصين الحديث، وكان من أبرز قواد الثورة الصينية لسنة 1911م. ويرجع الفضل إليه في تغيير النظام الصيني من النظام الإمبراطوري إلى النظام الجمهوري، وهو شخصية سن – يات – سن الملقب بأبي الصين. ويحقّ لابناء الصين الحديثة أن يلقبوه بهذا اللقب؛ لأنّه في الحق قد وَلد الصين ولادة جديدة . فهو أَب لها بكل معاني الأبوة الروحية، وإنّ هذه الولادة هي ولادة فكرية .

**ـ مشكلة البحث :**

نبحث في هذا البحث عن دراسة واقعيّة لهذه الشخصية التي ظلمت من الناحية البحثية وعلى الرغم من نجاحه في تأسيس الجمهورية الصينية ، إلّا أنّ حياته استمرت في النضال المستمر، وقد جاهد جهاداً كانت علامة نجاحه الأولى، بل علامة نجاحه الكبرى، أنّه وجد من الأعوان أناساً يؤمنون بسهولة العمل متى فهموا ما ينبغي أن يعملوا .

**ـ أسباب اختيار الموضوع:**

جاء اختيار هذا الموضوع لمجموعة من العوامل من خلال البداية ونشأة هذا القائد العظيم وبداياته، ومن ثم تطرقنا إلى توجهاته السياسية من خلال الأحداث التي شهدتها الصين بالإضافة إلى مبادئ سن – يات – سن الثلاثة، والتي عرفت بمثابة أركان الدولة (مبادئ الشعب) . تناولنا دور سن – يات – سن في تأسيسه الحزب الوطني بالإضافة إلى وفاة هذا الزعيم عام 1925، وأثرها على الشعب الصيني، وأن نبين حقيقة نشاط هذا القائد الثوري .

**ـ منهجية البحث :**

تمّ استخدام أسلوب التحليل للمصادر العربية والإنكليزية لما تحتويه من معلومات مهمة ودقيقة ، ومقارنة هذه النصوص مع ترجمتها الإنكليزية ، والتي أدت في النهاية إلى إعلان الجمهورية عام 1911، والاعتماد على الانسكلوبيديا البريطانية .

**المبحث الأول : ظهور سن – يات – سن وكيانه الفكري**

**ـ نشأته وتكوينه الفكري**

1- تكوينه الأسري وأثره على نشاطاته السياسية :

عاش سن يات سن بين 1866-1925 وهو زعيم ثوري صيني اعتنق المسيحية في بداية حياته ولد في قرية زراعية في إقليم كوانك تونك قرب كانتون[1]. كان الناس يلقبونه (ياتسن) ومعناه الحر ، ولقب كذلك (أبو الصين)[2]. درس سن في الثالثة عشرة من عمره اللغة الإنكليزية ، والعلوم الغربية في هونولولو حيث يعمل أخوه الكبير في التجارة فأدخله مدرسة يديرها راهب من أتباع الكنيسة الأنكليكانية وفق المناهج الغربية وبعد أربع سنوات عاد سن إلى مسقط رأسه لكنه لم يعد يقتنع بالأفكار القديمة وبالمثل السائدة في قريته[3].

غادر سن إلى هونك كونك عام 1883 واستكمل تدرسته في الطب هناك عام 1892 ومارسه لفترة قصيرة في مكاو ولكن هواه الحقيقي كان في السياسة وليس في الطب[4] .

إنّ تجربته في هاواي وهونك كونك، واعتناقه المسيحيّة وتعليمه الغربي جعلت منه إنسان متحمس للتغيير في الصين، ولأنّ معتقداته وقناعاته كانت ضعيفة وغير راسخة نجدّ أنّ الناس الذين اتبعوه ودعموه كانوا شبيهين من حيث توجهاتهم نحو الثقافة الغربية[5].

وقد مارس السفر على نحو متصل ونجح في أن يجند أتباع كثيرين وأن يحصل على دعم مالي من أولئك الصينيين الذين يعيشون في جنوب شرق آسيا، وفي اليابان، وكان له أيضاً الكثير من الأصدقاء في إنكلترا والولايات المتحدة، وقدمت اليابان بعض المساعدات لبعض ثوراته التي تمّ إجهاضها وفي الأيام الأخيرة من حياته بدأ يبحث عن الدعم من الاتحاد السوفيتي[6].كان سن مطلعاً وذو قراءات واسعة، وقد استقى أفكاره من مصادر كثيرة، ولكنه كان بالدرجة الأولى نشيطاً ممتلئ بالحيوية يعتمد بفطريته وغريزته على اختيار المواد المناسبة التي تستطيع أن تفني اللحظة حاجاتها[7]. تزوج سن مرتين وله ثلاثة أطفال من زوجته الأولى[8]. أما زوجته الثانية وهي سونك جنك لنك كانت من عائلة مسيحيّة بارزة في شنكهاي وبعد وفاة سن بقيت سونك يسارية ملتزمة ولعبت دوراً بارزاً في جمهورية الصين الشعبية الشيوعية التي تأسست على البر الصيني عام 1949، أما ابنه من زوجته الأولى واسمه سن فوا فقد تبؤا مقاعد مهمة في الإدارة الوطنية في الصين[9]. كان سن يات سن يمثل أكثر أقسام الرأسماليين الصينيين تطرفاً وكانت هذه

---

(1) Encyclopaedia Bredia Britannica Inc ., Vol .21 . P . 573 .

(2) فؤاد محمد ، شبل ، حكمة الصين ، القاهرة ، 1968 ، ج1 ، ص109 .

(3) نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ الصين الحديث 1516-1919 ، بغداد، مطبعة الكلمة الذهبية ، 2003 ، ص190

(4) عباس محمود العقاد . سن ياتسن أبو الصين ، تحرير الحساني حسن عبد الله ، بيروت ، المكتبة المصرية ، د. ت ، ص63

(5) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص190 .

(6) Encyclopaelia Britannica , op . Cit ., P. 573 .

(7) عباس العقاد ، المصدر السابق ، ص65 .

(8) Encyclopaelia Britannica , op . Cit ., P. 573.

(9) J . HAMPDEN JACKSON, POST – WAR WORID , 1918 -1934 , LONDON , VICTOR FOLLANGZLTD, 1935 . P . 302 .

الطبقة قد بدأت تجد لها مجالاً أكبر في المدن الكبرى خصوصاً في جنوب ووسط الصين بعد الفشل السابق للاحتكارات الصناعية ، كذلك مثل سن وجهة نظر الجزء الأكبر من الصينيين الموجودين في الخارج، وكان عدد هؤلاء المهاجرين قد تضاعف بشكل كبير أثناء ثورة التابنج وبعدها[1].

**2- مواقفه السياسية 1895-1911 :**

عندما بدأت حرب الأفيون الأولى 1839-1842 عانت الصين سلسلة من الهزائم على أيد الدول الأجنبية التي تركت البلاد في حالة يرثى لها من كثرة الديون وانعدام الاستقرار والسيادة الناقصة وكان سن يعني معاناة شديدة من هذه الهزائم وحمل أسرة المانشو المسؤولية ، ودعا إلى الثورة لاستبدال تلك الأسرة بجمهورية حديثة[2].

وفي عام 1894 أثناء الحرب اليابانية الصينية توجه سن يات سن نحو تيا نجين لمقابلة لي هونك تشانك الوصي على العرش لتقديم مذكرة يعرض فيها منهجاً اصلاحياً يتضمن الفوائد التي ستجنيها البلاد من إنشاء المدارس الزراعية، وإصلاح أوضاع المزارعين وضرورة استغلال الثروات المعدنية، وتشجيع الصناعة وتعيير النظام الضريبي، لكن لي هونك تشانك رفض مقابلته ومزق المذكرة باعتبار أن الحرب تحول دون البحث في موضوع الإصلاح[3]. بعد ذلك لم تعدّ إصلاحات سن يات سن تقتصر على على التغيير بالطرق السلمية بل هدف إلى تغيير النظام عن طريق الثورة المسلحة وأتجه إلى هونولولو وأنشأ عام 1894 منظمته الثورية الأولى هي هسينغ تشنغ هوي (النهضة الصينية)، وتأسست فروع لها في هونك كونك وكوانفشي وكانتون فيما بعد وفي البداية اشترك فيها أكثر من عشرين شخص ثم وصل مجموعها إلى 120 شخص[4]. كذلك أسس سن مجموعة ثورية عرفت باسم سنك جنك هوي وتعني (إنعاش المجتمع الصيني) في هواي وقد حصلت هذه المجموعة على دعم كبير من الصينيين المقيمين خارج البلاد.

أما في داخل البلاد فقد اعتمد سن على نشاط الجمعيات السرية لتقديم المساعدة له ولمنظمته ، وبعد فشل انتفاضة 1895 في كانتون خرج سن من الصين تنشية اعتقاله من قبل الحكومة ولمدة ستة عشر عاماً تجول سن باحثاً عن الدعم للثورة بين الصينيين المقيمين في اليابان وأوربا والولايات المتحدة وجنوب شرق آسيا[5].

وفي سنة 1896 تمكنت المفوضية الصينية من اختطافه في لندن تمهيداً لتهريبه إلى الصين للقبض عليه[6] . لكنه تمكن من تهريب رسالة إلى استاذه السابق السر جيمس كانسسلي الذي سرعان ما أبلغ الصحافة التي أثرت بدورها على الحكومة البريطانية فتمّ أطلاق سراحه . الأمر الذي جعل منه شخصية مشهورة، وابتداءاً من هذا الحادث فصاعداً عندما كان سن يسافر أصبح يشار إليه بالبنان بوصفه شخصية سياسية صينية مشهورة[7].

مشهورة[7].

---

(1) ابشتاين ، مولد الصين الشعبية ، القاهرة ، 1957 ، ص47 .
(2) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص190 .
(3) إبراهيم خليل أحمد وآخرون . تاريخ العالم الثالث الحديث ، الموصل ، مطبعة التعليم في الموصل ، 1989 ، ص101 .
(4) سلسلة كتب تاريخ الصين الحديث ، ثورة 1911 ، بكين ، 1976 ، ص14 .
(5) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص191 .
(6) نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، بغداد ، 2006 ، ص29 .
(7) فؤاد شبل ، المصدر السابق ، ص115 .

في عام 1900 حاول سن أن ينظم حركة جديدة بالتعاون مع حاكم هونك كونك ثم مع حاكم الهند الصينية من أجل الخروج على السلطة في المقاطعات الجنوبية في الصين وبدا أعضاء جمعيته يتدربون على السلاح على أيدي الخبراء اليابانين والأوربيين وتجمع أنصاره قرب هوتشيو ومعظمهم من الفلاحين وتوجهوا نحو أموي بهدف السيطرة على مقاطعة فوكين، لكن اليابانيين سرعان ما سحبوا دعمهم على أثر تبدل الوزارة اليابانية خشية حدوث تعقيدات دولية خاصة بعد اكتشاف عملية تهريب السلاح من قبل السلطات الصينية فتشتت أتباع سن وعادوا إلى يوكوهاما[1] . عام 1903 وصل سن إلى هونولولو وأنضم إلى تشيقو نفتانغ إحدى شعب العصبة الحمراء وهي إحدى الجمعيات السرية الشعبية في فترة حكم أسرة تشينغ[2]. وفي أوائل 1904 ذهب إلى أميركا بصفته رئيساً لجمعيات سرية ليشرح أفكاره الثورية بين المغتربين ولقي ترحيباً من قبلهم وكتب لائحة تشيقونفتانغ هناك[3]. في عام 1905 أسس سن في اليابان مقراً لمنظمة عرفت باسم جنك منك هوي (جمعية العصبة الموحدة) وعلى الرغم من أنّ برنامجاً منظماً قد وضع لأجل هذه المنظمة إلّا أنّ أعضاءها كانوا متحدين على نحو راسخ وملفت للنظر، وأهدافهم أهداف وطنية ورغبتهم التخلص نهائياً من اسرة المانشو[4]. وأصبح الجو مهيئاً لاندلاع الثورة، وكانت هناك محاولات ثورية في أقليم شانسي 1905 وفي أقليم جواند ونج 1907 وغير ذلك من المقاطعات ولكن هذه الانتفاضات لم تكن منسقة جيداً إضافة إلى أنّ سن حرمت عليه الإقامة في اليابان وفي أقليم هانوي تحت ضغط حكومة المانشو وبذلك عاد سن مرة أخرى إلى حياة متنقلة من مكان لآخر[5] . وفي عام 1907 وجهت الصين إنذاراً إلى الحكومة اليابانية احتجت فيه على النشاط الثوري الصيني على أراضيها فحصل على أثرها سن يات سن مساعدة مالية وغادرها إلى مانوي. ولمدة عشر سنوات كان سن يعجل في حركة التاريخ وتنبى إستراتيجية الحركات المسلحة وإقامة القواعد الثورية في الجنوب للقيام بالانتفاضات وكانت تحصل على دعم الجمعيات السرية ، وكانت أخطر الانتفاضات انتفاضة هونان 1910 حيث تمكن سن من جمع تسعة آلاف دولار للاستعداد للانتفاضة وحدد يوم 15/ آذار /1911 بداية لها لكن اكتشاف الذخائر المصرية أدى إلى تأجيل الانتفاضة[6]. وكانت آخر الانتفاضات التي قادها هي التحالف المشترك في انتفاضة كانتون 27 نيسان 1911 والتي انتهت بمذبحة مروعة .

**المبحث الثاني : مبادئ سن يات سن**

**1- بداية ظهور مبادئ سن يات سن الثلاث :**

لقد حدد سن مبادئ ثورة 1905 في الشعارات الثلاث التي أطلق عليها شعارات الشعب الثلاث وهي: ( القومية، والديمقراطية، والاشتراكية )[7].

وأكّد في القومية ضرورة تحرير الصين من مستغليها الأجانب مع وضع علم خماسي يعبر عن التعددية الاجتماعية في الصين وهم: الصينيون ويرمز لهم بالأحمر،

---

(1) سلسلة كتب تاريخ الصين ، المصدر السابق ، ص18 .
(2) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص69 .
(3) سلسلة كتب تاريخ الصين ، المصدر السابق ، ص33 .
(4) Encyclopaelia Britannica , op . Cit ., P. 574 .
(5) فوزي درويش ، الشرق الأقصى الصين واليابان 1853-1972 ، مطبعة غباشي ، القاهر ، 1988 ، ص122 .
(6) شن شنغ ، الصين الحرة ، بكين ، 1953 ، ص7 .
(7) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص112 .

المنشوريون بالأصفر، المغول بالأزرق، والمسلمون بالأسود، وأهل التبت بالأبيض عوضاً عن علم التنين الموجود أثناء حكم أسرة المانشو[1].

وإنّ القومية في نظر سن ضرورية لإسقاط أسرة التشينغ وإقامة دولة ذات سيادة تتوحد فيها الأجناس الخمسة داخل الصين؛ لتصبح شعباً واحداً وفي ظل القومية شجب سن سيطرة القوى الأجنبية على الصين وحثّ على نهوض الروح القومية[2]. وكذلك لم يعدّ مبدأ القومية يعني استبدال حكم المانشو بأناس صينيين فهذا مفهوم قاصر، أما المضمون الجديد فيهدف إلى تحرير الصين من جميع أشكال السيطرة الاستعمارية والمساواة الكاملة بين كل القوميات داخل الصين[3]. أما الديمقراطية تعني (سلطة الشعب)[4] . حسب مفهوم سن وتؤكد ضرورة تساوي جميع المواطنين في الحقوق والواجبات، وتتحقق عبر مرحلتين الأولى تعليم الشعب مبادئ الحكم الدستوري ، أما الثانية فتكون تطبيق الحكم الدستوري[5].وأوضح سن مبدأ الديمقراطية بقوله : " إنّ النظام الديمقراطي المزعوم للأمم للأمم الحديثة عادة ما تحتكره البرجوازية، وقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الشعب بينما الديمقراطية التي يجب لا تكون ملكية خاصة للأقلية "[6] . كذلك أكد في الديمقراطية تأسيس جمهورية تقر سلطة الشعب وتدعو للفصل بين السلطات الثلاث[7]. وبذلك ارتبطت ارتبطت الديمقراطية بفكرة الجمهورية.أما الاشتراكية فقد أكدت جعل المناجم ووسائط النقل والقوى الإنتاجية بيد الدولة، وهي التي تشرف على النشاط الاجتماعيّ لتحقيق العدالة الاجتماعية[8]، وكان فهمه للاشتراكية أو ما تسمى بـ (رفاهية الشعب) فإنّها تدين بالكثير إلى مبادئ تقوم على أحادية الضريبة التي سبق أن ضربها هنري جورج[*].

كذلك كانت رفاهية الشعب قائمة على أساس تحقيق المساواة في ملكية الأرض غير أنّ سن هاجم بعد ذلك نظام ملكية الأرض ونادى بملكية الجماعة لها ومنحها لمن يزرعها مما أدى إلى التباعد بين الثوريين والإصلاحيين[9]. كما اعترف سن بحق العمال في التنظيم وتقاضى أجور مناسبة وظروف عمل معقولة أما حقوق رأس المال فقد أوضح أنها لا تنطبق على الاحتكارات وفروع الاقتصاد الرئيسة التي سوف تؤمها الدولة الديمقراطية، ولم تكن هذه المبادئ ماركسية فهي لم تحدد دور الطبقات المختلفة في المجتمع ولم تعترف بالصراع الطبقي كالقوة الدافعة للتاريخ . كما لم تضع لها هدف الاشتراكية ومع ذلك فقد كانت تمل برنامجاً عاماً مقبولاً من العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية غير الكومبرادورية للثورة الصينية ضد الاستعمار وضد الإقطاع في تلك المرحلة[10].

وإنّ تفسير سن لهذه المبادئ الثلاث اختلف من وقت لآخر ومن مجموعة من سامعيه إلى أخرى.

---

(1) لمحات من تاريخ الصين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، 1958 ، ص604 .

(2) HAMPDEN JACKSON, OP. Cit, P . 296 .

(3) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص109 .

(4) Encyclopaelia Britannica , op . Cit ., P. 574 .

(5) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص 112 .

(6) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص109 .

(7) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص192 .

(8) فرنك أوين ، الصين في ماضيها وحاضرها ، لندن ، د .ت ، ص13 .

(*) هنري جورج (1839-1897) اقتصادي أمريكي اقترح الضريبة المنفردة أو الواحدة Single tax على الأرض لتغطية تكاليف ونفقات الحكومة من مؤلفاته التقدم والفقر .

(9) HAMPDEN JACKSON, OP. Cit, P . 342 .

(10) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص110 .

**2- قيام الجمهورية وتأثيرها على حياة سن يات سن السياسي**

على أثر الثورات والنجاحات التي حققتها الصين تشكلت حكومات عسكرية في مختلف اقاليم الصين الجنوبية معلنة الاستقلال والإطاحة بأسرة المانشو[1].

وفي أثناء ذلك كان سن يات في الولايات المتحدة وبعد أن عاد إلى الصين أواخر كانون الأول 1911 انتخب رئيساً مؤقتاً لحكومة الجمهورية التي تم تأسيسها من قبل ثوار الجنوب واتخذت قاعدة لها في نانكين وتجنباً لاندلاع حرب أهلية قد تؤدي إلى التدخل والعدوان الأجنبي تفاوض سن ورفاقه من الثوار مع يوان سي كاي[2] ( Yowon She Kai) زعيم الشمال وقد وافق يوان على أرغام إمبراطور المانشو التخلي عن العرش مقابل تعيينه رئيساً لجمهورية الصين بدلاً من سن يات سن[3] .بدأ يوان يساوم إمبراطور المانشو؛ لعرض شروطه مستغلاً ضعف الإمبراطور فأراد أن يكون وسيطاً بين الثوار والحكومة، فضلاً عن أن يتولى منصب قائد عام للقوات المسلحة فحصل له ما أراد[4].

وفي تلك الأثناء طرح سن يات سن شروطاً للتفاوض تتضمن إقامة حكومة مؤقتة في نانكين في الجنوب الصيني ، ببدأ الإمبراطور (رئيس الدولة) والوزراء بالاستقالة حين يتولى الرئيس الجديد المنتخب من قبل مجلس الشيوخ وعلى الرئيس الجديد أن يلتزم بلائحة الحكومة المؤقتة وبجميع القوانين التي أقرتها الحكومة المؤقتة وتعتبر هذه القوانين سارية المفعول ما لم يعدلها مجلس الشيوخ[5]. في شباط 1912 استطاع يوان أن يقنع أسرة أسرة المانشو المتمثلة بالإمبراطور سيوان – تونغ التنحي عن العرش عبر وثيقة أعلنت باسم الإمبراطور وتضمن الأتفاق حق العاهل الصيني الاحتفاظ بلقب الإمبراطور مدى حياته مع راتب سنوي يزيد على نصف مليون جنيه استرالييني ، ونقل العاصمة من بكين في الشمال إلى نانكين في الجنوب مع تولي سن يات سن منصب مدير سكك الحديد وتخليه عن رئاسة الجمهورية إلى يوان سي كاي[6] . وبعد أن أمن يوان سي كاي وضعه مع الأسرة الحاكمة سعى إلى الضغط على سن يات سن بالتنحي عن الحكم، وهذا ما أدى إلى تأزم الوضع وإمكانية تقسيم البلاد إلى شمال تحت قيادة يوان سي كاي وجنوب تحت قيادة سن يات سن ووجد سن أنّه من المصلحة التنازل عن منصبه بعد أن فقد قادة الثورة في الجنوب زمام المبادرة وخرجت السلطة من أيديهم، وفضلاً عن أنّ عامة الشعب هم أميون فلم يفهموا التحول الجديد ومنعاً لحدوث حرب أهلية، وضمان اعتراض الدول وللحصول على القروض لتنفيذ المهام الاقتصادية؛ تخلى سن يات سن عن منصب رئاسة الجمهورية

---

(1) لين بي ، موجز تاريخ الصين 1840 – 1919 ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، 1965 ، ص99 .

(2) يوان سي كاي : ولد 1859 وكان آخر سفير صيني في كوريا عام 1895 ، وقد أشرف على بناء الجيش الصيني الذي كان يدين له بالولاء ، كان يوان من المحافظين المعارضين للإصلاح ، اتسمت شخصيته بالتقلب والخيانة ، أصبح الرجل القوي في البلاط الصيني نتيجة لتحديد لحركة الإصلاح عام 1898، استدعي عند ثورة 1911 وقد انتهز الفرصة وهادن الثوار وتخلص من الإمبراطور وأصبح هو أول رئيس لجمهورية الصين كما نصب نفسه إمبراطور بعد ذلك توفي عام 1916 . للمزيد من المعلومات أنظر : محمد نعمان جلال ، الصراع بين اليابان والصين ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1989 ، ص27- 28.

(3) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص193 ؟

(4) سلسلة كتب تاريخ الصين ، المصدر السابق ، ص 149 – 150 .

(5) عباس محمود العقاد ، سن يات سن أبو الصين ، منشورات المكتبة العصرية ، لبنان ، د . ت ، ص106- 107 .

(6) نوري العاني ، المصدر السابق ، ص207 .

يوم الرابع عشر من شباط عام 1912 [1] .وبذلك تميزت ثورة 1911 بأنّها كانت بمثابة ثلاث ثورات في ثورة واحدة فمن أجل إحباط شرور الرأسمالية اقترح سن يات سن تنظيم رأس المال؛ لمنع تركيز الثروة بين فئة محددة من الشعب[2]، وبالنظر إلى مشكلة الأرض مع تفاقم زيادة السكان اقترح سن تقسيم الأراضي والمساواة في ملكية الأرضي وبذلك تصور سن إمكانية تحقيق ثلاث ثورات في ثورة واحدة ، ثورة قومية للإطاحة بأسرة المانشو وثورة ديمقراطية لتأسيس جمهورية ذات سيادة شعبية وثورة اجتماعية لتحقيق المساواة في ملكية الأرض[3].

**3- السلطات التي ترأسها سن يان سن 1911-1916**

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية قامت بدعم يوان سي كاي، ولم يؤيد سن يات سن الذي كان يدعو إلى فكر خليط من المبادئ الليبرالية الغربية والاشتراكية المعتدلة؛ وذلك بسبب أنّ الأول كان أداة سهلة بيد هذه الدول ، بينما الثاني الذي كان يدعو إلى حرية بلاده واستقلالها قامت بدعم يوان سي كاي[4]. ونتيجة لحاجة الصين الماسة إلى القروض لتنفيذ المهام الاقتصادية اشترطت الولايات المتحدة مقابل منح الصين قرضاً للأعمار تخلي سن يات سن عن منصبه لصالح يوان سي كاي[5] .

ويذكر سن يات سن في مذكراته أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لم تتخذ موقفاً محدداً من الثورة، وإنّما اكتفت بالإشارة إلى سياسية الباب المفتوح في الصين مع الحفاظ على سيادة ووحدة الصين ، لكن الرأي العام الأمريكي كان يؤازر الثورة[6].

لقد كانت عملية تعيين سن يات سن مديراً لسكك الحديد وسيلة لإضعاف مكانته الشعبية عبر وضع العراقيل أمامه ووضع القطيعة بينه وبين الدول الكبرى ذات المصالح في الصين على اعتبار أنّ سكك الحديد هي محور اهتمامها في الصين لنقل التجارة الدولية ، أو تحقيق الاستثمارات، ومع ذلك فقد استطاع سن يات سن بالدعاية التي قام بها ضد القروض الأجنبية التي كان يستحوذ عليها يوان وأنفاقها على المصالح الخاصة وسيلة لتوعية الشعب لمقاومة عملية إغراق البلاد في القروض الأجنبية[7] .

**المبحث الثالث :نشاط سن يات سن**

- **تشكيل الحزب الوطني ( الكومنت نك )**

خلال عام 1912 وبداية عام 1913 ، أسس سن يات سن حزباً أسماه الحزب الوطني (الكومنتانك) أي حزب الشعب القومي وضم إليه جماعات الإصلاح الدستوري[8]. الدستوري[8]. وعلى الرغم من بروز الكومنتانك كحزب قومي قوي مهمين أثناء انعقاد البرلمان عام 1913 لكنه سرعان ما خفق وتلاش حين نجح يوان الذي كان يعمل بجد ليكون دكتاتورياً ومن ثم إمبراطوراً للبلاد[9]. وبذلك نجح في اقصاء سن، وعدد من ثوار الكونتانك من الحكومة، وحلّ البرلمان وقد هرب سن إلى اليابان وبعدها سافر إلى شنكهاي

---

(1) نوري العاني ، المصدر نفسه ، ص207 .
(2) ميلاد المقرحي ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، 1997، ص80-81.
(3) عباس محمود العقاد ، المصدر السابق ، ص86 .
(4) حسن علي سبتي ، العلاقات الأمريكية اليابانية 1850 -1922 ، بغداد ، 2004 ، ص16 .
(5) John Robttom , Modern China , London , 1967 . P . 49 .
(6) عباس العقاد، المصدر السابق ، ص86 .
(7) حسن سبتي ، المصدر السابق ، ص85- 86 .
(8) ماوتسي تونغ ، الحكومة الائتلافية ، ترجمة زكي خيري ، ط2 ، بغداد ، 1959 ، ص29 .
(9) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص107 – 108 .

ومن ثم إلى اكوانك جو محاولة منه لإعادة الحياة إلى الثورة من جديد[1]. وحاول إقامة قاعدة ثورية في كوانك جوكله لاقى مصاعب كبيرة لأنّه اعتمد على دعم لا يوثق به من قبل حلفائه العسكريين[2]. وخلال هذه السنوات تحرر سن من الأوهام التي كان يعلقها على على الدول الغربية ومن فكرته في إقامة ديمقراطية برلمانية[3]. إنّ فشل الغرب في مساعدة قضية سن إضافة إلى حدوث حرب عالمية أولى (1914 – 1918) والافتقار إلى الاستقرار في الحكومة الصينية؛ جعلته يعتقد بأنّ الحكومة الجمهورية التي حلم بها عام 1911 قد لا تكون هي الحل لمشاكل الصين[4]. وعلى نحو متزايد مال سن يات سن إلى الحكومة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي الجديد طالباً منها الدعم عرض الاتحاد السوفيتي لا دعم عسكري فقط بل مساعدة اقتصادية لنظام سن في كوانك جو ودعاه إلى تبني نموذج جديد لحزب ثوري[5]. وان الإدارة التي أنشاؤها سن في كانتون كانت تدعى أنهّا الحكومة الحقيقية، ولكن الدول الأجنبية ظلت تعترف بالحكومة الصينية في بكين[6]. ولم يتوفر لدى لدى سن من السلطة الفعلية سوى ما سمع له بها القواد العسكريون في الجنوب وعندما قام سن عام 1920 بتنظيم الكومنتانك أجتمع برلمان خاص عام 1921 وانتخبه رسمياً للجمهورية ولكن لم يحلّ عام 1922 حتى تمّ نفيه مرة ثانية إلى مدينة شنغهاي[7].

أما بالنسبة للآراء المذهبية للكومنتانك فكانت تتضمن ما نشره سن في رسائل ومحاضراته والتي تتخلص في المشروعات التي تهدف إلى بناء الصين وقد ضمنها مؤلف يقع في ثلاث مجلدات تشمل ثلاث موضوعات الأول يرمي إعادة البناء السيكولوجي للشعب الصيني ، والثاني عبارة عن أفكار لإعادة بنائه المادي، أما المجلد الثالث فيهدف إلى إعادة بناء البنيان الاجتماعي للشعب[8]. أما المبدأ الثاني للكومانتك فيؤكد على إقرار مبادئ الشعب الثلاثة وقد استحدثت هذه المبادئ على نمط المبادئ التي أعلنها الرئيس الأمريكي والتي تقضي بإنشاء حكومة من الشعب ينتجها الشعب لصالحه[9].

أما المبدأ الثالث فقد تضمن البيان الحزبي الذي هو عبارة عن ملخص لتاريخ الحزب وبرنامجه، وقد أصبح دستور الكومنتانك وروحه في حين أكد المبدأ الرابع التجديد القومي وهو بمثابة موجز لبرنامج الحزب وصفه الزعيم سن، وقد تضمن المبدأ الأخير للحزب وصية سن التي نشرت بعد وفاته عام 1925[10].

**أ- العلاقات السوفيتية مع سن يان سن وأثرها في تنظيم الحزب :** استقبل سن يات سن سكرتير لينين مهلين Mahlin في كانتون، وناقش معه إمكانية دعم الشيوعيين للكومنتانك، وكان ذلك عام 1921[11]. وقد أظهرت نتائج المناقشات بعد سنتين أي في عام 1923 عندما اصدر أدولف Adolf Joff وهو من أكفأ الدبلوماسيين السوفيت بيان

---

(1) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص114 – 115 .
(2) لين بي ، المصدر السابق ، ص118 .
(3) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص115 .
(4) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص106 .
(5) Collins , Op . Cit ., P. 545 .
(6) فؤاد شبل ، المصدر السابق ، ص156 .
(7) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص117 .
(8) المصدر نفسه ، ص169 .
(9) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص108 – 109 .
(10) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص173 .
(11) Wang Fan . HS : Chinese Revolutionary Memoirs 1919 – 1949 , Oxford University Press, Oxford , 1980 , P540 .

مشترك مع سن يات سن وفيه اعترف سن يات سن بانه لا يمكن إقامة النظام الشيوعي لعدم وجود الظروف المناسبة لانجاح النظام الشيوعيّ أو حتى السوفيتي وهو الرأي الذي تبناه أدولف جوف والذي بين أيضاً أنّ الصين والمشاكل الكثيرة التي تعانيها تحتاج إلى الوحدة الصينية وتحقيق استقلالها الكامل، واعتبار ذلك مهمة كبيرة وأكد لسن أن الصين هي الشعب الأكثر ودياً بالنسبة للشعب السوفيتي[1]. ويمكنه الاعتماد على الدعم السوفيتي في الوقت الذي لم يكن للسوفيت أصدقاء في العالم وهم سعداء في أن يكون حلفاء في الشرق حتى إذا كانوا حذرين جداً من الشيوعيين كما في الحال بالنسبة لسن يات سن[2].

عاد سن عام 1924 إلى كانتوت برفقه ميخائيل بورودون Michael Borofin بصفته مستشاراً سياسياً من قبل موسكو وبإيحاء من بوردون أعاد سن تنظيم حزب الكومنتانك تنظيماً أساسياً على نسق الحزب الشيوعي الروسي[3].

أصبح بوردون الصديق الحميم لسن يات سن وقد أقنعه أنّ حزبه فشل لعدم وجود دعم له خارج الجامعة والطبقة التجارية أولاً ونقص الانضباط ثانياً، ولعلاج الأول فتح المجال أمام الفلاحين وعمال المدن لدخول الحزب ولعلاج الخلل الثاني فتح المجال للمناقشة الحرة لكل الموضوعات المطروحة حتى في القضايا التي اتخذت قرارات حولها من قبل السلطة التنفيذية[4]. وبذلك تمت إعادة تنظيم الكومنتانك وفقاً لمنموذج الحزب الشيوعي السوفيتي وتقوم الفروع المحلية أو الخلايا بانتخاب الجمعية التشريعية للإقليم التي تنتخب أعضاء الجمعية التشريعية للحزب ومنه يتم انتخاب اللجنة المركزية لحزب الكومنتانك وبذلك أصبح الحزب الوطني منظمة فاعلة[5].

وقد أسس بوردون كلية عسكرية في وامبو Whampoa لتدريب الضباط الصينيين وكان المؤسسون هم كلهم من السوفيت وكان قائدهم كالينز الياس بلوغر ( Galens Alias Blucher) وكان المتدربون شباب صينيون والمسؤول عنهم تشيانك كاي شك ( Chiang Kiashek) (القائد العام لجيوش الكومنتانك الذي كان يخشى الشيوعيين ويشك في نواياهم)[6]. وبمساعدة وتمويل سوفيتي درب السوفيت جيش الكومنتانك والذي أصبح قادراً قادراً على فرض النظام على أقليم كوانتونك Kwantung والذي عاصمته كانتون[7].

وقد واف كل قادة الكومنتانك على الخطط السوفيتية لتحويله إلى حزب شعبي مستنداً إلى دعم الفلاحين والعمال والتجار ومن الطبقة الوسطى الذين كانوا راغبين في التعاون التجاري مع الأجانب أكثر من خشيتهم من ثورة الكادحين[8].

ورغم أنّ سن لم يكن في حقيقة الأمر شيوعياً ألّا أنّه تأثر تأثيراً واضحاً بالمذاهب الاشتراكية فطالب الدولة بإعادة توزيع الأراضي؛ لتقويم الملكية بين الجميع على أساس المساواة ، وهذا هو أحد مبادئ الشعب الثلاثة الذي سمي بأقواته التي أقضت تدريب الأقليات العنصرية وتوجيهها نحو تقرير المصير، والحكم الذاتي ومقاومة العدوان الخارجي وإعادة النظر في المعاهدات لكي تحصل الصين على استغلالها ومساواتها

---

(1) أدغار سنو ، النجم الأحمر فوق الصين ، بيروت ، دار الطليعة ، 1970 ، ص 87-88 .

(2) Wang Fan . Op . Cit . P . 548 .

(3) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص38 .

(4) لين بي ، المصدر السابق ، ص120 .

(5) أدغار سنو ، المصدر السابق ، ص87 .

(6) عبد المنعم الصاوي ، في الصين ، القاهرة ، 1956 ، ص40 .

(7) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص118 .

(8) Wang Fan , Op . Cit , P 657 .

بالدول الأخرى ويبقى الديمقراطي ويتضمن قيام الحكومة بتدريب الشعب على ممارسة الانتخاب واقتراح القوانين والاستفتاء[1]. أما كيفية وضع البرامج التنفيذ فقد رأى سن أن تتم عن طريق إقامة حكومة تحت السيطرة العسكرية لكي يمكن عن طريق الحزب إزالة ما يعترض الوحدة من عقبات[2]، وأن تكون الوصاية السياسية للكومنتانك بعد إعادة تنظيم تنظيم الأقاليم واستتباب الأمن فيها لتدريب الشعب على الحكم الذاتي في كل مقاطعة ، إضافة إلى إقامة حكومة دستورية في كل أقليم ويظل حكام الأقاليم خاضعين لتوجيهات الحكومة المركزية[3].

**ب- انضمام حزب الكونجانتان إلى حزب الكومنتانك :**

في سنة 1921 ألفت الطليعة الطبقة العاملة الصينية حزبها (الكونجانتانك) وبالرغم من قلة عدد أعضاء هذا الحزب وضعفه عمد في العمل بين الفلاحين فقد كان نشيطاً جداً ، وبعد ذلك أخذ العمال ينظمون صفوفهم بل أن الريف الصيني أخذ ينظم إليهم[4]. وبعد التجارب المرة القاسية وفشل حملة الكومنتانك الشمالية التي شنها من الجنوب ضد إقطاعي الشمال والعسكريين والاستعماريين وبالنظر إلى انتصارات الطبقة العاملة الروسية الكبرى ضد التدخل الأجنبي اقتنع زعماء الكومنتانك وعلى رأسهم سن يات سن بضرورة التنظيم الحديث[5]. واعترفوا بما للبروليتاريا من مزايا ثورية وتنظيمية لا تدانيها تدانيها فيها طبقة غيرها فهي طبقات ثورية لأنها لا تمتلك من وسائل الإنتاج سوى قواها العضلية والعقلية ومن صالحها زوال كل استغلال لجهود الإنسان من قبل أخيه الإنسان فهي لا تخشى على شيء قد تفقده في جميع المراحل الوطنية والاجتماعية حتى يزول آخر شكل من أشكال الاستغلال[6]. وبحكم نظام الشغل الحديث وصرامته فهي أكثر الطبقات استعداداً للتنظيم والطاعة فهي قدوة الطبقات الاجتماعية من وجهة نظر النظام الحربي[7]. وبذلك تكون طليعة جيش الثورة ولكنها لا تصبح أهلاً لاشغال هذا المركز ما لم يكن لها حزبها يضم طليعتها أي الصفوة المختارة منها[8] . في سنة 1924 لم يكن عدد أعضاء الكونجانتانك ليزيد على بضع مئات بين أمة جاوز تعدادها الأربعمائة مليون نسمة ، ولكن سن يات سن زعيم الصين الوطني لم يكن ليستخف بهذا العدد الضئيل إذ أنه كان يقدر مدى المزايا القيادية والتنظيمية لدى هذه القلة[9]. وفتح سن يات سن أبواب حزبه الكومنتانك لجماهير الفلاحين والعمال ليكون حزباً جماهيرياً بدلاً عن الاقتصار على نخبة من الضباط والفكريين والتجار والصناعيين وسمح لأعضاء الكونجانتانك بالانضمام إلى الكومنتانك والوصول عن طريق الانتخاب إلى المناصب القيادية والتنظيمية فيه دون أن يشترط عليهم حل حزبهم لأنه كان مقتنعاً بأنّ الحل يفقدهم الكثير من مزاياهم التنظيمية والنضالية وبذلك خسارة لا تعوض للحركة الوطنية ذاتها[10].

---

(1) شن شنغ ، المصدر السابق ، ص6 .
(2) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص62 .
(3) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص112 .
(4) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص7 – 8 .
(5) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص114 .
(6) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص 110 .
(7) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص12 .
(8) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص114 .
(9) اشبتاين ، المصدر السابق ، ص 107 – 108 .
(10) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص145 .

وبذلك أنضم الكونجانتانك إلى الكومنتانك حزب الصين الوطني وتألف الكومنتانك حزب فذ ثنائي التكوين وحلف وطني مؤلف من أكثر من طبقة واحدة من عمال وفلاحين ومفكرين وبرجوازيين[1].أما قيادته الرئيسية فمزدوجة برولتيارية وبرجوازية ، أما نظامه نظامه الداخلي فكان بالطبع ديمقراطي مركزي وكل المناصب فيه تشغل بمن ينتخبهم عموم الأعضاء[2]. وأن المنهاج العام أو الأساسي لأعضاء الكونجانتانك يدعو إلى حرية التطور لفردية الأشخاص في حياتهم الاجتماعية وتوسيع حرية التطور للاقتصاد الرأسمالي الحر الذي ينفع معيشة الناس ولا يخضعها لسيطرته وحماية كل ملكية خاصة[3].

وأما الثقافة " الديمقراطية الحديثة " يجب أن تكون لعامة الشعب أي يجب أن تكون وطنية شاملة وعلمية وشعبية في طابعها وإذ لا تحتكر مطلقاً من قبل القلائل[4]. ويقول أعضاء الكونجانتانك أن تنفيذ هذا المنهاج سيدفع الصين خطوة إلى الأمام من طابعها الوطني الحالي أي من طابع المستعمرة وشبه المستعمرة وشبه الإقطاعية إلى الطابع الوطني والاجتماعي للديمقراطية البروجوازية الحديثة[5].

**ج- المؤتمر الوطني الأول لحزب الكومنتانك 1924 :**

لقد اجتمع أول مؤتمر للكومنتانك في كانتون 1924 واقر التنظيم والبرنامج الذي أعده سن وبوردون ، وأعد دستوراً على أساس الحزب الواحد[6] . وقد سبق ذلك تكوين جيش وطني وتأسيس أكاديمية عسكرية في وامبوا تحت إدارة تشيانك كاي شك لتدريب الضباط واستطاعت هذه القوة العسكرية في عام 1924 من اخماد ثورة قام بها تجار كانتون الذين ثاروا ضد تحالف سن مع الشيوعيين[7]. وقد قال سن في بيان المؤتمر الأول للحزب " أن النظام الديمقراطي المزعوم لدى الأمم العصرية تسيطر عليه في الغالب الطبقات الممولة وهو لذلك أداة لاضطهاد عامة الشعب ولكن ديمقراطية الكومنتانك يراد بها السواد الأعظم وليس القلائل "[8]. وكانت السياسات الثلاث التي اقترحها سن على حزب الكومنتانك تدعو إلى التحالف مع روسيا السوفيتية والتحالف مع الحزب الشيوعي الصيني وتأييد حركة العمال والفلاحين[9]. وبذلك تحول حزب سن يات سن إلى تحالف ثوري باشتراك الشيوعيين الذين احتفظوا أيضاً بتنظيم الخاص[10] .كما ناقش المؤتمر اخطاء الكومنتانك وخصوصاً تسليم السلطة إلى بوان سي كاي، كما أدان المعاهدات غير المتكافئة التي فرضها الاستعمار وتعهد البيان بأن يمنع الكومنتانك حق قيام النقابات كما تعهد بالقيام بإجراءات أخرى لتحسين مركز العمال والفلاحين كذلك حدد البيان الحقوق الإنسانية والسياسية للجنود[11]. وكانت الأسس السياسية للبيان هي السياسات الثلاثة

---

(1) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص11 .
(2) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص11.
(3) لين بي ، المصدر السابق ، ص122 .
(4) Wang Fan , Op . Cit ., P . 635 .
(5) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص109 .
(6) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص120 .
(7) شن شنغ ، المصدر السابق ، ص5 .
(8) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص60 ،
(9) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص110 .
(10) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص61 .
(11) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص111 .

الرئيسية التي كان سن يات سن قد تبناها حديثاً ومبادئ الشعب الثلاثة بتفسيرها الجديد[1]. وقد ميز سن بين أربعة قوى شعبية الانتخابات ، الاستعداد، المبادرة، الاستفتاء، وخمسة قوى للحكومة السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية السلطة القضائية، سلطة الخدمة المدنية والاختيار والتوبيخ[2]. وقال ان النخبة الماهرة سوف تدمير هذه الماكنة التفصيلية للدولة كما يدير مهندساً قطار يسير على خط سكة الحديد[3].

2- وفاة سن يات سن واثره على الحزب الوطني :

أواخر عام 1924 سافر سن إلى بكين للتفاوض مع أمراء الحرب الشماليين على أمل تحقيق وحدة وطنية وحينما كان هناك شعر بالمرض وتوفي في السنة التالية متأثراً بسرطان الكبد[4]. وكانت آخر أعمال هذا الثوري العظيم أن كتب وصية لحزبه وأرسل خطاباً إلى اللجنة التنفيذية المركزية لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وجاء في نص الوصية " لقد وقفت أربعين سنة من حياتي على الثورة الوطنية بقصد إحراز الحرية والمساواة للصين أن خبرة هذه السنوات الأربعين قد علمني أنّه لأجل أنجاز هذه الغاية من الضروري إيقاظ الشعب ومخالفته مع الشعوب الأخرى التي تعلمنا معاملة الند للند ... "[5]. وقال أيضاً " إنّ الثورة لم تنتهِ بعد فليتبع الرفاق خططي من أجل إعادة بناء الأمة، وأسس إعادة البناء الوطني ومبادئ الرفاق الشعب والبيان الذي أصدره المؤتمر الأول لحزبنا ولتبذلوا كل جهودكم لتنفيذها..."[6]. وبذلك أكد سن في وصيته مواصلة الكفاح من أجل وحدة الصينيين وتنفيذ مبادئه الشعبية الثلاثة والدعوة للتعاون مع روسيا . كان سن مع ذلك في رأي بعض الكتاب في حياته إدارياً وسياسياً محدود المقدرة ولكن الصينيين جعلوا منه بطلاً قومياً وأنزلوه منزلة الخليفة للزعيم كنفوشيوس ، فوضع رجال الكومنتانك جثمانه في بناء أثري في مدينة نانكنج واصبح هذا البناء ضريحاً قومياً يحج إليه الشيوعيون وأعضاء الكومنتانك[7]. وفي كانتون توجد قاعة تذكارية لصانع الثورة الصينية الصينية الأولى الدكتور سن يات سن وقد أقيمت القاعة في نفس المكان الذي اعتاد فيه الزعيم أن يقف بين الجماهير، حول القاعة توجد حديقة جميلة وأمامها تمثال للزعيم وقد ارتدى الملابس الأوربية الحديثة والتمثال مقام في نفس المكان الذي اعتاد سن يات سن أن يقف فيه بين جماهيره وأعضاء حزبه[8]. وهكذا كان سن يات سن الشخص المثالي المناسب للدور الذي لعبه إذ أنّه كان مستقيماً شجاعاً مخلصاً ولعب دور كبير في تحقيق النصر النهائي ولكن اختيار كتابات سن بوصفها مركزاً لاديولوجية جديدة كان أقل حظاً من النجاح[9].بعد وفاة سن يات سن انتهى التحالف بين الكومنتانك والشيوعيين عام 1927[10] . وبذلك ترك فراغاً كبيراً في حزب الكومنتانك ولكن سرعان ما قام شيانك كاي شك بقيادته[11] . ويبقى لقب سن يات سن زعيم الطومنتانك (تسونك لي) خالداً.

---

(1) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص120 .

(2) Encyclopaedia Britannica , Op . Cit , P 574 .

(3) Encyclopaedia m Ibid , P . 574 .

(4) Encyclopaedia Britannica , Op . Cit ., P . 574 .

(5) ابشتاين ، المصدر السابق ، ص113 .

(6) ماوتسي تونغ ، المصدر السابق ، ص82 .

(7) Encyclopaedia Britannica , Op . Cit ., P . 574 .

(8) عبد المنعم الصاوي ، المصدر السابق ، ص44 .

(9) Encyclopaedia Britannica , Op . Cit ., P . 574 .

(10) أدغارسنو ، المصدر السابق ، ص88 .

(11) عباس محمود العقاد ، المصدر السابق ، ص205 .

**الخلاصة :**

إنّ التعريف بهذا البطل من أعظم أبطال الشرق في العصر الحديث، ولا نهاية لسيرة هذا البطل إذا أردنا أن نستقصي آثارها بعد حياة صاحبها. والحقيقة التي لا جدال فيها أنّ تاريخ الصين الحديث لا ينفصل بعد اليوم من تاريخ سن يات سن . ولم يشيعه أهل الصين تشييع زعيم من زعماء السياسة في عصر ينقضي بانقضاء جيله بل شيعوه تشييع الخالدين ، وشيدوا له ضريحاً أعظم من ضريح كعبتهم الوطنية في نانكين ، وهو ضريح عميد آل (( منج )) الذي حج إليه سن يات سن بعد إعلان الجمهورية يشهده على أمانة الوطن لعهد الأسلاف والأعقاب. وإذا فشل الغرب في مساعدة سن يات سن وافتقار إلى الاستقرار في الحكومة الصينية جعله يفقدان هذه الجمهورية التي كان يحلم بها سنة 1911، قد لا تكون الحل في مشاكل الصين. وعلى الرغم من ذلك تبقى شخصية هذا الزعيم رائعة على مر التأريخ الصين الحديث .

**المصادر العربية والمترجمة :**

**أ- المصادر العربية :**


1- إبراهيم خليل أحمد وعوني عبد الرحمن السبعاوي . تاريخ العالم الثالث الحديث، الموصل ، مطبعة التعليم العالي ، 1989 .

2- ابشتاين ، مولد الصين الشعبية، القاهرة، 1957 .

3- ادغار سنو ، النجم الأحمر فوق الصين ، بيروت ، دار الطليعة ، 1970.

4- حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الأمريكية اليابانية 1850-1922، بغداد ، 2004

5- سلسلة كتب دار الصين الحديث ، ثورة 1911 ، بكين ، 1976 .

6- شن شنغ ، الصين الحرة ، بكين، 1953 .

7- عباس محمود العقاد، سن يات سن أبو الصين ، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1989 .

8- عبد المنعم الصاوي، في الصين ، القاهرة ، 1956 .

9- فرنك أوين ، الصين في ماضيها وحاضرها ، لندن ، د . ت .

10- فوزي درويش، الشرق الأقصى (الصين واليابان 1853-1973)، القاهرة، مطبعة غباشي، 1988 .

11- فؤاد محمد شبل ، حكمة الصين ، القاهرة ، 1968 .

12- لمحات من تاريخ الصين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، 1958.

13- لين بي، موجز تاريخ الصين 1840-1919، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، 1965 .

14- ماوتسي تونغ ، الحكومة الائتلافية ، ترجمة زكي خيري ، ط2، بغداد ، 1959 .

15- محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1989 .

16- ميلاد المقرحي، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، 1997 .

17- نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ الصين الحديث 1516-1911،بغداد ، مطبعة الكلمة الذهبية ، 2004 .

**ب- المصادر الأجنبية :**

1- Encyclopaesia Britannica , Vol .21 .
2- HAMPDEN JACKSON , POST-WAR WORD 1918-1934, London, Victor GOIIANGZIRD, 1935.
3- John Robttom , Modern China , London , 1967.
4- Wang Fan – HS , Chinese Revolutionary Memoirs 1919-1949. Oxford University Press, Oxford , 1980 .

## Chinese leader Sun- Yat- Sun

**Jawan Hussein Fathalla Aljaff**
Awareness Center for Consultation and Capacity Building / Public Relations and Media Department / Erbil
Jawan.jaff84@gmail.com

**Abstract:**
The introduction of this hero is one of the greatest heroes of the East in modern times, and there is no end to the biography of this hero if we want to investigate its effects after the life of its owner. The indisputable fact that China's modern history is inseparable today from Yat Sen's age. The Chinese people did not instigate him as a leader of politics in an era when his generation expired, but rather as the funeral of immortals, and commended him for a greater shrine than the shrine of their national heel in Nanking, the shrine of Dean Al. (MENG), invoked by Yat Sen after the Republic's proclamation, attests to the Secretariat of the Nation for the Forefathers and Punishments Covenant. If the West fails to help Yatt-sen and lacks stability in the Chinese government, he loses the Republic he dreamed of in 1911, the solution may not be to China's problems. However, the character of this leader remains remarkable over modern China history.

**KeyWord**: sun-yat-sun-China-Leder of the north-the Taiying Revelation-Working class.

# البرنامج النووي الباكستاني ( النشأة – الدوافع – التداعيات )

م.د. اسيل حمزة خنجر
الجامعة العراقية /كلية القانون والعلوم السياسية
Aseelhamza2018@gamil.com

**مستخلص البحث:**

القدرات النووية الباكستانية مرت بعدة من المراحل قبل أن تجري تجاربها النووية ، وقد شكلت بداية السبعينيات من القرن الماضي ولاسيما أثر تسلم الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو السلطة؛ إثر إنفصال بنغلادش البداية الجدية نحو بناء برنامج نووي باكستاني تحقق التوازن وتضمن الأمن مع الهند.وشهدت مابعد الحرب الباردة تنامي ظاهرة الانتشار النووي في مقابل فشل الدول الكبرى وجهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مساعيها لمنع الانتشار النووي او الرقابة عليه. وإنّ باكستان لم تباشر ببناء برنامجها النووي؛ لمجرد حماية أمنها من مخاطر البرنامج النووي الهندي والنزاع التاريخي حول إقليم كشمير ، وإنّما لتعزيز مكانتها الإقليمية في محيطها الآسيوي والاسلامي خصوصاً بعد أن فشلت في تحقيق تلك المكانة في شبه القارة الهندية بسبب قوة الهند . وأثبتت التفجيرات النووية في جنوب آسيا هشاشة النظام العالمي لمنع الانتشار النووي والاختلالات الجسيمة فيها متمثلة تحديداً في الاختلالات التي تعاني منها معاهدة منع الانتشار النووي ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.

**الكلمات المفتاحية:** باكستان – القدرات النووية – دوافع - الولايات المتحدة- كشمير

**المقدمة**

نالت باكستان استقلالها عام 1948م إلّا أنّ بداية برنامجها النووي جاء متأخرًا عن البرنامج النووي الهندي، ولم توال القيادات الباكستانية التي تعاقبت على السلطة بعد الاستقلال اهتمامًا كبيرًا في تطور البرنامج النووي، وخلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي انضمت إلى حلفي بغداد وجنوب شرق اسيا لتكون تحت المظلة النووية الاميركية. مرّت القوة النووية الباكستانية بعدة مراحل تطويرية قبل أن تقوم بإجراء التجارب النووية الخاصة بها. في العام 1965م، أطلقت باكستان مفاعل الأبحاث النووي - فيبار- في روالبندي. وفي عام 1968م، اختارت باكستان عدم الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية NPT.خلال بدايات السبعينيات من القرن الماضي، وتحديدًا بعد تولي الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو السلطة إثر انفصال بنغلاديش، بدأت باكستان في تأسيس برنامجها النووي بهدف إحلال التوازن الأمني مع الهند. هذا البرنامج لقي دعمًا شعبيًا واسعًا واعتُبر قضية كرامة وطنية، وأصبح حجر الأساس للقدرات النووية الباكستانية. كما استخدمته باكستان كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة لاستمرار دعمها العسكري التقليدي لباكستان، مؤكدةً أنّ الصعوبات في الحصول على هذه القدرات ستدفعها نحو تعزيز جهودها في التوجه النووي. وشهدت مابعد الحرب الباردة تنامي ظاهرة الانتشار النووي في مقابل فشل الدول الكبرى وجهود الوكالة الدولية للطاقة الذرية في مساعيها لمنع الانتشار النووي او الرقابة عليه ، وعقب التفجيرات النووية الباكستانية عام 1998م عبر الرئيس الامريكي الاسبق بيل كلنتون في تصريح أدلى به " لا أستطيع أن أصدق أنّنا مع دخول القرن العشرين، ومازالت شبه القارة الهندية تكرر خطأ القرن العشرين نفسه ، خاصة ونحن نعلم أنّ امتلاك الأسلحة النوويّة ليس ضروريا لتأمين أو حماية ازدهار أوعظمة دوليّة ".

وكانت التفجيرات الباكستانيّة ردّ فعل طبيعيّ؛ لاستعادة توازنها الاستراتيجي مع الهند؛ إذ أصبح هذا التوازن في غير مصلحتها نتيجة التفجيرات النووية الهندية فضلا عن عزم الهند في المضي قدمًا في تطوير أسلحتها النووية، ووسائل قذفها فعدت حكومة باكستان التفجيرات النووية الهندية، وكذلك التصريحات الرسمية للهند عملًا استفزازيًا معاديًا يستوجب الرد عليه ، كما أنّه كان بمثابة ردع نووي لباكستان في مواجهة الهند.فضلًا عن أنّ باكستان تعاونت في المجال النووي مع دول كثيرة مثل الصين والسعودية وقدمت معونات إلى دول منها إيران وكوريا الشمالية وليبيا، ومقابل ضغوطات أمريكية، وتخوف إسرائيليّ .

**أهمية البحث**

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نشأة البرنامج النووي الباكستاني ، وأهم المنشآت النووية، وأهم تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب آسيا؛ إذ تتمتع باكستان بخصوصية سواء تاريخية لكونها دولة حديثة الاستقلال، أو بسبب طبيعة أنظمتها السياسية التي تهيمن عليها المؤسسة العسكرية، وتعدّ باكستان وحدة أساسية لها تفاعلاتها ضمن النظام الدوليّ؛ بسبب موقعها الاستراتيجي، وأهميتها في الكثير من التحالفات الدولية، وفضلًا عن كونها دولة إسلامية، وما سيؤول إليه في ظل حيازتها للأسلحة النووية إلى جانب الهند وتداعيات ذلك على محيطها الإقليمي.

**أهداف البحث**

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

1- بيان نشوء وتطور البرنامج النووي الباكستاني.

2- متغيرات بعض الدول الاقليمية والدولية.

3- تداعيات البرنامج النووي الباكستاني على منطقة جنوب اسيا .

**فرضية البحث**

تنطلق فرضية البحث من ان باكستان امتلكت برنامجًا نوويًا؛ وكان ردًا على التجارب النووية الهندية، استخدم الساسة الباكستانيين للدفاع عن أمن باكستان، ومصلحتها القومية في مواجهة تحديات عديدة ومن أبرزها قضية كشمير، وإنّ مساعي إسلام آباد من خلال قدراتها النووية، أن تكون في مصاف الدول النووية الكبرى بعد أن أعلنت عام 1998م، أنّها دخلت النادي النووي على غرار الدول الكبرى الخمس، ورفضها للتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي مع الهند، ومخاوف الدول من أن يتمّ استخدام باكستان لسلاحها النووي في مواجهة الهند وانتقال هذا السلاح إلى دول وجماعات أصولية في الخارج بعد ان سيطرت المؤسسة العسكرية على الترسانة النووية.

**منهج البحث**

تمّ اعتماد بعض المناهج في البحث، ومنها المنهج التاريخي للتعرف على نشوء وتطور البرنامج النووي الباكستاني ،والمنهج المقارن واعتماده في المقارنة بين القدرات النووية الباكستانية والهندية،والمنهج الوصفي في وصف توجهات الدول وموقفها من القدرات النووية الباكستانية .

**هيكلية البحث**

سيتم تقسيم البحث الى مقدمة وخاتمة وثلاث محاور:

المحور الأول: تطور البرنامج النووي الباكستاني.

المحور الثاني: المتغيرات الإقليميّة، والدوليّة والبرنامج النووي الباكستاني.

المحور الثالث: تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب آسيا .

**المحور الاول: تطور البرنامج النووي الباكستاني**

في هذا المحور سوف نبين نشأة البرنامج النووي الباكستاني ،وأهم الدوافع في امتلاك باكستان للسلاح النووي أسوة بالهند، وأهم المنشآت النوويّة في باكستان.

**تطور البرنامج النووي الباكستانيّ**

نشأة البرنامج النووي الباكستانيّ مرتبط بشكل كبير بنشأة البرنامج النووي الهندي، ومعظم التطورات ردّ فعل على التطورات الهندية في هذا المجال ، وقد بدأ البرنامج النووي في باكستان منذ عام 1955م مع إنشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية الباكستانية، كان الهدف من ذلك أن تتمكن باكستان من الاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية .[1] أنشات باكستان في عام 1957م لجنة الطاقة الذرية الباكستانية، والتي هدفت إلى إنشاء مفاعل نووي للأبحاث .[2] وفي عام 1960م تمّ إنشاء معهد باكستان للعلوم النووية والتكنولوجية في إسلام آباد، وقد تمّ تزويد المعهد من الولايات المتحدة الأمريكيّة عام 1962م مفاعل أبحاث صغير من نوع الماء الخفيف بقدرة 5 ميجا واط، ويستعمل هذا المفاعل للتدريب، وإجراء البحوث النووية، والذي بدأ تشغيله عام 1965م.[3]

في العام 1968م، اختارت باكستان عدم المشاركة في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية NPT، مما أدى إلى تعزيز تطوير اللجنة الباكستانية للبحث الفضائي والجوي سيوباركو. بحلول العام 1970م، بدأت باكستان في تحسين قدراتها لإنتاج مركبات صاروخية. وفي عام 1974م، بعد التجربة النووية الأولى للهند، أعرب رئيس الوزراء الباكستاني السابق ذو الفقار علي بوتو عن نية بلاده في تطوير أسلحة نووية خاصة بها، على الرغم من أن البرنامج النووي الباكستاني كان في مراحله المتقدمة بالفعل. هذا القلق تجاه الطموحات النووية الهندية كان قد أعلن عنه بوتو في عام 1965م، حيث أكد دعمه للبرنامج النووي الباكستاني بقوله: "إذا صنعت الهند قنبلة نووية، فسنعيش على الأعشاب والأوراق، وحتى لو اضطررنا لتحمل الجوع، سنصنع قنبلتنا النووية بأنفسنا. ليس أمامنا خيار آخر." يُظهر هذا الإصرار رد فعل باكستان تجاه التفوق النووي الهندي، وقد شكلت التجربة النووية الهندية دافعًا للقادة الباكستانيين لتسريع جهودهم النووية لمواجهة هذا التحدي.[4] ويرجع تطور البرنامج النووي الباكستاني إلى العالم عبد القدير خان [*] والذي أصبح مسؤولًا عن برنامج متقدم لتطوير تقنيات حديثة للطرد المركزي، والتي تعدّ عملية جوهرية لتخصيب اليورانيوم اللازم لإنتاج السلاح النووي، وقد نقل التصميمات الكاملة الأكثر حداثة إلى بلاده واستفاد خان من عمله في هولندا في الحصول على قائمة بالشركات المتخصصة في المجالات النووية وحصل أيضًا على المواصفات التجارية

---

[1] - احمد ابراهيم محمود واخرون، الخيار النووي في الشرق الاوسط ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2001، ص476.

[2] -Pascal Boniface- bathelemy conmont, le monde nucleaira: arme nucleairet,relations internationals depuis ,1995,armonda colin,p:171.

[3] - غسان العزي ، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى،ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتدقيق، بيروت، 2000، ص107.

[4] - نقلا عن : مامون كيوان ، السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ،2010/4/3ينظرعلى الرابط التالي: http://www.siironline.org/alabwab/derasat.

[*] عبد القدير خان: عالم باكستاني ولد في 1 نيسان عام 1936م في بوبال في الهند وهو مهندس في علم السبائك، ويعتبر عبد القدير خان الأب الروحي للبرنامج النووي الباكستاني ، اذا أنه المؤسس له والعنصر الأبرز في وجود أول قنبلة نووية باكستانية..ينظر للمزيد: عبد القدير خان، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2010/8/2.

للقطع اللازمة لإنتاج السلاح النووي [1]. وفي عام 1981م، أصدر العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان كتابا باللغة الإنجليزية سماه "القنبلة النووية الإسلامية". وبعد أن فجرت باكستان انفجارا نوويا قويا ما بين 18 و21 أيلول عام 1986م،معلنة بذلك امتلاكها لليورانيوم المخصب بنسبة 93.5%، سعى الرئيس الباكستاني السابق في حينها ضياء الحق لحشد التأييد الإسلامي لمشروع بلاده النووي وسط الحصار الدولي والتربص الهندي والإسرائيلي.[2] والجدير بالذكر أنّ اول من استخدم مصطلح القنبلة النووية الإسلامية هو ذي الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان الاسبق عام 1972م حين أشرف مباشرة على لجنة الطاقة الذرية في بداية البرنامج النووي العسكري وقد استعمل هذا المصطلح لأغراض سياسية واقتصادية.[3]

واعتمد البرنامج النووي الباكستاني على تهريب بعض الأجهزة المتطورة من الخارج إذ كانت أجهزة الأمن البريطانية قد أشارت إلى أنّ باكستان قد تورطت في عمليات تهريب أجهزة متطورة تعمل بالليزر لها استخدامات نووية من بريطانيا في شباط عام 1996م، ومن ناحية أخرى أقنع عبد القدير خان أعداد كبيرة من الخبراء النوويين الباكستانيين في الخارج بالعودة للمساهمة في برنامج باكستان النووي.[4]

وفي عام 1998م أكّدت باكستان مكانتها كدولة تحوز بالفعل السلاح النووي عندما أجرت سلسلة من التفجيرات النووية بعد أن قامت الهند بذلك.[5] إذ رصدت أجهزة قياس الزلازل هزة تقدرب5ريتشر بمقدار 30 كيلو طن للقنبلة الأولى، أما القنابل الأربعة الأخرى فاقت 1كيلو طن، وتبعتها قنبلة سادسة مقدارها 12كيلو طن في 30مايو من السنة نفسها ، وأشارت التقارير إلى أنّ المواد التي انشطرت تحتوي على نسب قليلة من البلوتونيوم، والتجارب النووية الباكستانية عادلت في قوتها التجارب النووية الهندية بل فاقت علبها من حيث "سرعة رد الفعل الاستراتيجي".[6]ويمكن توضيحها من خلال الجدول الاتي:

**جدول رقم (1) التجارب النووية الباكستانية**

| الهدف | الوزن | النوع | مجموع التجارب | تاريخ التجارب |
|---|---|---|---|---|
| اهداف استراتيجية<br>اهداف تكتيكية | 30 كيلو طن<br>10 كيلو طن كمجموع كلي | انفجار كبير قيد الانشطار<br>انفجار صغير ومنخفض | 1<br>5 | 28 مايو 1998 |
| اهداف استراتيجية | من 8 الى 15 كيلو طن | انشطار نووي منخفض | 1 | 30 مايو 1998 |

[1] -احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص478.
[2] - المصدر نفسه ، ص362.
[3] - بشير عبد الفتاح ، ايران والقنبلة الاسلامية ، الجزيرة نت ، 9/ 3/ 2010ينظر على الرابط التالي:http://www.aljazeera.net
[4] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص478.
[5] - شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2006،ص375.
[6] - سومية بورومح، السياسة النووية الباكستانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي العلوم السياسية ،جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل-،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر،2016، ص75.

المصدر : نقلا عن :

-Khalid Iram- bano Zakia, " Pakistan's nuclear development (1974-1998) external pressures". A research journal of south Asian studies, Vol.30, N°.1,،2015p:224.

والجدير بالذكر أنّ الرئيس السابق ذو الفقار علي بوتو أنشأ بنية تحتية للحكم النووي في السبعينيات من القرن الماضي تتكون من سياسيين وعلماء مدنيين لتطوير ومراقبة الأسلحة النووية الباكستانية ، ومع ذلك في شباط عام 2000م أنشأ الحكم العسكري منظمة جديدة تكون مسؤولة عن وضع السياسات وممارسة الرقابة على تطوير واستعمال قوات باكستان النووية الاستراتيجية وهي:

**المستوى الأول سلطة القيادة الوطنية** :ترأسها الرئيس السابق برويز مشرف .[1]

**المستوى الثاني هو أمانة سلطة القيادة الوطنية :** أيّ قسم التخطيط الاستراتيجيّ spD والذي يتولى مسؤولية تطوير قدرة باكستان النووية ، وإدارتها في الأبعاد كافة.

**المستوى الثالث من قيادة قوة استراتيجية:** في كل من الجيش والبحرية وسلاح الجو وهي مسؤولة عن التخطيط والسيطرة والتوجيهات العملانية من أجل نشر أسلحة نووية واستخدامها . وفي عام 2006م أكد رئيس الوزراء الباكستاني السابق مشرف أنّ البلد يقرّ "مبدا الحد الأدنى من ردع معقول ويعارض أيّ انتشار نووي فضلا عن معارضته حدوث أيّ سباق تسلح في المنطقة" ،وقد رفضت باكستان باستمرار سياسة نووية قائمة على عدم المبادرة إلى استخدام أسلحة نووية بسبب مخاوفها من التعرض إلى صراع عسكري؛ لاجتياح من جانب القوات الهندية التقليدية الأضخم من قواتها ، وتعهدت باكستان ألّا تستعمل أوتهدد باستخدام أسلحة نووية ضد دول غير نووية .[2]

وإنّ تعزيز باكستان لقدراتها النووية يعكس سعيها لمجاراة الهند وإقامة توازن استراتيجي في النطاق النووي، مع تأكيد أهمية الاستفادة من الطاقة الذرية لأغراض سلمية. باكستان ربطت دائماً قرارها بالانضمام لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة حظر التجارب النووية بموقف الهند المشابه. تم تصميم برنامجها النووي بشكل أساسي لتلبية الحاجيات الاستراتيجية في جنوب آسيا وشبه القارة الهندية، وقد سعى القادة الباكستانيون لإضفاء طابع إسلامي على محاولات إنتاج قنبلة نووية باكستانية. يهدف برنامج باكستان النووي إلى توليد الطاقة لدعم الإنتاج الزراعي والطاقة، استعمال التقنيات النووية في الطب لمكافحة الأمراض الخطيرة، وتعزيز العلوم الطبيعية والتقنية لتحفيز التقدم الاقتصادي. إنشاء محطات الطاقة النووية يمثل عبء مالي ضخم للدول عند تأسيسها.[3]وبإمكاننا أن نحدد بعض دوافع باكستان ببرنامجها النووي بألاتي[4]:

1- الضغط الشعبي على الحكومة الباكستانية منذ قيام الهند بإجراء تجاربها النووية ونزاعها مع الهند يُزاد على ذلك ضغط الأحزاب السياسية وخصوصا حزب الرابطة الاسلامية* .

---

[1] - شانون .ن . كايل ، مصدرسبق ذكره،ص375.

[2] - المصدر نفسه ،ص799-800.

[3] - القنبلة النووية الاسلامية، 2012/11/11ينظر:http://www.islammemo.cc.com

[4] - فوزي حماد وعادل محمد أحمد، الأبعاد الإستراتيجية الدولية للتفجيرات الهندية والباكستانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 133،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1998، ص 261.

* تأسس حزب الرابطة الإسلامية في داكا عاصمة بنغلاديش حاليا عام 1906م لعموم الهند ويضم بعض الشخصيات مثل محمد علي جناح عام 1913م ، قاد هذا الحزب في الأربعينيات وكانت مطالبه التمييز بين أمة الهندوس وأمة

2- ضغط المؤسسة العسكرية على القيادات الباكستانية لإعادة التوازن الاستراتيجي المختل في جنوب آسيا.

3- لم يقم المجتمع الدولي، وبالأخص مجلس الأمن، باتخاذ مواقف فعّالة ضد الهند رغم تعبيره عن الأسف جراء التجارب النووية التي أجرتها. لم يتم إصدار أي قرار يدين الهند بشكل مباشر.

4- إغفال المجتمع الدولي للإجراءات المتزايدة التي قامت بها الهند في الفترة التي قبلت إجرائها للتجارب النووية.

5- هناك شكوك حول فعالية العقوبات الاقتصادية التي فرضتها دول مثل الولايات المتحدة واليابان على الهند، بينما لم تشارك دول أخرى مثل روسيا الاتحادية وفرنسا في فرض مثل هذه العقوبات.

6- تجاهل المجتمع الدولي للإجراءات المتصاعدة التي اتخذتها الهند قبل إجراء التجارب النووية، والتي كانت باكستان قد حذرت منها، مؤكدةً أنّ انتشار الأسلحة النووية بشكل علني في جنوب آسيا سيقوض بشكل جذري جهود تحقيق السلام والاستقرار لشعوب المنطقة.[1]

إنّ امتلاك القدرة النووية جعل من باكستان قوة إقليمية كبرى ، سواء على المستوى الإقليميّ "جنوب آسيا" أو القاري ، أصبحت باكستان مقترنة بدول مثل الهند والصين ، ويشكل هذا الثلاثي "الذي يمثل أكثر من ثلث سكان العالم " أحد أهم القوى الصاعدة في العالم ، و إن كانت باكستان تعاني من مستويات التخلف الاقتصادي والذي يحول دون ذلك ، إلا أنها تعتبر مركز ثقل وذات أهمية استراتيجية كبيرة، وبالأخص هي التي تتوسط كل من الهند، الصين، إيران، أفغانستان، بحر العرب ، تعدّ ثاني أكبر دولة تعدادًا للسكان في العالم الإسلامي بعد إندونيسيا.[2]

**وهناك عدد من المنشآت النووية في باكستان ونذكر البعض منها[3] :**

1- يوجد في إسلام أباد مفاعل أبحاث أمريكي يعمل بقوة خمسة ميغاواط منذ ديسمبر عام 1965م.

2- يعمل في كراتشي مفاعل نووي كندي بقدرة 125 ميغاواط منذ عام 1973م، ويصل إنتاجه السنوي من البلوتونيوم إلى 30 كيلوغرام.[4]

3- مفاعل "شازما" من فرنسا انطلقت الاعمال به عام 1975، لكن فرنسا انسحبت من الاتفاق في أغسطس 1978، وغادر بعض فنييها باكستان في صيف 1979. استنادًا إلى

---

**المسلمين، وهو الطرح الذي انتهى به بإعلان دولة للمسلمين الهنود على أرض باكستان. وبهذا انتقل الحزب بعراقته وبما يمثله من تاريخ إلى مسلمي باكستان، ولكنه تشتت وانفرط عقده باستلام الجنرال أيوب خان الحكم عام 1958م،اذ إن الأخير أعلن الحكم العسكري وحل الأحزاب.، ويعد نواز شريف من أبرزهم، والجنرال برويز مشرف آخرهم، وفي العادة يضاف لاسم الحزب اسم أو حرف يدل على الجناح الذي يمثله.:ينظر:شفيق شقير ،حزب الرابطة الاسلامية اسم واجنحة متعددة،الجزيرة نت،http://www.aljazeera.net2007/9/12/**

**[1] ـ المصدر نفسه، ص 261.**

**[2] ـ محمد فايز فرحات ، محددات الدور السياسي للجيش في باكستان،مجلة السياسة الدولية ،العدد 171، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ،2008،ص126.**

**[3] ـ سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة ( باكستان كنموذج )، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح ـ ورقـــلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،الجزائر،2012،ص49.**

**[4] ـالمصدر نفسه، ص49.**

إمكانياتها الذاتية، سعت باكستان لبناء الوحدة الأساسية الحارة في معهد العلوم والتكنولوجيا.

1- توجد محطة "إغناء" رئيسية بقدرة غير محددة في منطقة "سهالا"، بالإضافة إلى منشأة نووية أخرى كبرى في "كاهوتا" تضم معملًا لتخصيب اليورانيوم يعتمد على تقنية الطرد المركزي. هذا المعمل قادر على إنتاج 45 كيلوغرام من اليورانيوم 235 سنويًا، وهي الكمية الكافية لإنتاج قنبلة نووية بقوة 20 كيلوطن.

2- تم إنشاء محطة طاقة نووية بطاقة 600 ميجاواط بواسطة إيطاليا في عام 1980م. وقد افادت تقارير الاستخبارات الأمريكية والغربية، ان باكستان قامت بعدة تجارب نووية: الأولى في يونيو 1983م، والثانية نيابةً عن الصين في يوليو 1985م، والثالثة في 1986م. انظر الجدول رقم (2).استطاعت باكستان تأمين الوقود النووي لها من خلال استيراد الوقود الخام من الولايات المتحدة، كندا، الصين، النيجر، فرنسا، وجنوب أفريقيا، بالإضافة إلى استخراج اليورانيوم من خام الفوسفات متبعةً نهجاً مشابهاً لإسرائيل، ومن مناجم اليورانيوم المحلية في منطقة بلوشستان.[1]

**الجدول رقم(2)يوضح بعض المحطات المهمة في تطور البرنامج النووي الباكستاني**

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| 1955 | انشاء الوكالة الدولية للطاقة الذرية الباكستانية |
| 1957 | انشاء لجنة الطاقة الذرية الباكستانية هدفت الى انشاء مفاعل نووي للأبحاث |
| 1960 | انشاء معهد باكستان للاستفادة من الاستخدامات السلمية للطاقة |
| 1965 | حصول باكستان على مفاعل من الولايات المتحدة بقوة 5واط |
| 1973 | حصول باكستان على مفاعل من كندا بقدرة 125 |
| 1978 | الغاء مفاعل تشازما من فرنسا وانسحابها من باكستان |
| 1980 | تم انشاء محطة نووية بواسطة ايطاليا بطاقة 600 ميجاواط |
| 1983 | قيام باكستان بتجربة نووية |
| 1985 | اقامت باكستان تجربة نووية نيابة عن الصين |
| 1986 | قيام باكستان بتجربة نووية |
| 1998 | اكدت باكستان مكانتها في حيازة الاسلحة النووية |

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

1- غسان العزي ، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى، مصدر سبق ذكره، ص107.

2- سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة ( باكستان كنموذج )،مصدر سبق ذكره، ص49.

3- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، مصدر سبق ذكره، ص357.

4- مامون كيوان ،السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ، مصدر سبق ذكره.

5-Pascal Boniface- bathelemy conmont,op.cit,p:171

وتشير المعلومات إلى أنّ باكستان لديها القدرة على إنتاج ما بين 10 إلى 20 رأساً نووياً، بقدرات تتراوح بين 5 إلى 10 كيلوطن، أوعشر قنابل بقدرة 20 كيلوطن لكل منها. مثيرٌ للاهتمام أنّ باكستان تستخدم تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم 235 نفس الأسلوب الصيني بدلاً من فصل البلوتونيوم 239، مما يسهل التعاون النووي والعلمي والتقني والهندسي والكيميائي والإلكتروني بين البلدين. وإنّ باكستان نجحت أيضًا في تطوير أجهزة كمبيوتر

[1] - مامون كيوان ،السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ، مصدر سبق ذكره.

عالية الأداء تسمح بتصغير الكتلة الحرجة للقنابل النووية إلى نصف كيلوطن، مما يسهل تركيبها على الصواريخ والمدفعية الخفيفة. وهذه الحواسيب قادرة على توفير تقديرات لقوة الانفجارات النووية الصغيرة المطلوبة في التجارب. ومن الملاحظ أنّ عدد التجارب الميدانية التي أجرتها الدول الكبرى بوقتها لتحقيق الكتلة الحرجة ما يقارب الألفي تجربة، شملت الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا، بريطانيا، والصين، بالإضافة إلى تجارب أجرتها الهند، باكستان وإسرائيل. وإنّ باكستان تمتلك أسطولاً جوياً متنوعاً قادراً على حمل الرؤوس النووية، يشمل طائرات روسية من طراز سوخوي، وطائرات صينية من طراز Q-5، وفرنسية من طراز ميراج بأنواعها.[1]

وتمتلك باكستان ترسانة من القذائف البالستية العملياتية ذات القدرة النووية من ثلاث فئات : الفئة الأولى : تضم غروزني حتف -3 والفئة الثانية : قذيفة شاهين I (حتف -4) والقذيفة الثالثة : قذيفة غوري I(حتف -5) والجدير بالعلم بأنّ باكستان أجرت في 19/ نيسان عام 2011م تجربة التحليق الأولى للقذيفة البالستية (حتف-9) القصيرة المدى ذات القدرة النووية ، ووصف خالد أحمد كيواي مدير قسم التخطيط التجربة بأنّها ترسخ قدرة الردع الاستراتيجي لدى باكستان (على مستوى طيف التهديدات كله ) وتوفر قدرة قذيفية قصيرة المدى بالإضافة إلى القذائف البالستية المتوسطة المدى والطويلة المدى والقذائف الانسيابية كروز المتوفرة اصلا كما أجرت بعد ذلك في اكتوبر من نفس السنة تجربة تحليق في سلسلة تجارب تحليق بابر (حتف -7) وهي قذيفة انسيابية كروز تطلق من البر ذات قدرة نووية [2]. في عام 2015م، قدرت كل من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ومركز ستيمسون أنّ باكستان لديها القدرة على إنتاج عشرين رأساً نووياً سنوياً، مما يمهد الطريق لها لتصبح بسرعة ثالث أكبر قوة نووية عالمياً استناداً إلى مخزونها النووي القائم. على الجانب الآخر، يرى مراقبون مختلفون أنّ باكستان قد تكون قادرة على تطوير ما بين أربعين إلى خمسين رأساً حربياً نووياً في الفترة القريبة المقبلة.[3] وسعت باكستان لمعادلة الكفة بتوسيع قدراتها النووية للتفوق على الهند.وفقا لموقع "أرمز كنترول"، فإنّ الأرقام المنشورة لعام 2019م تشير إلى أنّ ترسانة باكستان النووية تضم 160 قنبلة، فقط، في حين أنّ الهند تمتلك ترسانة تقدر بـ 140 قنبلة نووية فقط.على الرغم من أنّ الهند تتفوق على باكستان ،حيث انّها تحتل المرتبة الرابعة عالميًا من حيث القوة العسكرية، وهذه الأرقام تعكس جهود باكستان الرامية إلى تعزيز قوتها الردعية النووية كآلية لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع الهند.[4] وفي حزيران عام 2023م رصد تقرير أصدره معهد ستوكهولم لأبحاث السلام ، ضمن كتابه السنوي لعام 2023، تقريرًا خاصًا عن وضع الأسلحة النووية في العالم لمراقبة حجم الترسانات النووية لكل دولة منفردة، بالإضافة إلى الحجم الإجمالي للسلاح النووي في العالم. وأكّد بأن الهند وباكستان تواصلان تطوير أنظمة الإطلاق الخاصة بالأسلحة النووية مع زيادة قدراتهما النووية.[5]

---

[1] ـ المصدر نفسه.

[2] ـ شانون .ن. كايل ،مصدر سبق ذكره، ص456-457.

[3] ـ هيثم مزاحم، كيف تطورت الاسلحة النووية الباكستانية ؟، ترجمة:الميادين نت، 2019/3/27ينظر على الرابط التالي:https://www.almayadeen.net/ /

[4] ـ مقارنة بين جيشي الهند وباكستان... رابع أقوى جيش في العالم يواجه ترسانة نووية ضخمة، 2019/8/8ينظرعلى الرابط التالي : https://arabic.sputniknews.com/military

[5] ـ معهد ستوكهولم ينشر تقريرا عن وضع الأسلحة النووية في2023، 2023/6/14ينظر على الرابط التالي: https://sputnikarabic.ae/20230614/

**ويتضح مما تقدم** أنّ باكستان تعدّ مسألة امتلاك السلاح النووي من المسائل الهامة بعد دخول العالم مرحلة الحد من الانتشار النووي ، بالأخص بعد حصول الهند على السلاح النووي، واستخدمته باكستان للدفاع عن أمنها ومصلحتها القومية، ونزاعها مع الهند وبالأخص قضية كشمير كان الدافع الرئيس لامتلاك باكستان للسلاح ،وكذلك لتأكيد مكانة باكستان بالإضافة إلى ضغوطات المؤسسة العسكرية على القيادات الباكستانية لإعادة التوازن الاستراتيجي المختل في منطقة جنوب آسيا.

**المحور الثاني: المتغيرات الإقليميّة والدوليّة والبرنامج النووي الباكستانيّ :**

بعد أن تعرفنا على تطور البرنامج النووي الباكستاني، وأهم المنشآت النووية، ودوافع باكستان لامتلاك قدرة نووية لتعزيز مكانتها في المنطقة، لابد من أن نوضح أهم المتغيرات الإقليمية والدولية للبرنامج النووي الباكستاني:

**أولًا: المتغيرات الإقليمية**

**الهند:**

يعود التوتر المزمن في العلاقات الهندية – الباكستانية إلى وجود طائفة متنوعة من النزاعات والخلافات من أبرزها قضية كشمير، والتي هي إحدى أهم الموروثات التي صاحبت تقسيم شبه الجزيرة الهندية بين الدولتين في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، وأدت الخلافات بين الجانبين إلى اشتعال موجات متلاحقة من سباق التسلح والحروب الفعلية بينهما وعلى الرغم من سباق التسلح امتد إلى جميع مجالات التسلح التقليدية وفوق التقليدية والنووية إلّا أنّ سباق التسلح النووي والصاروخي احتل مكانة متميزة في هذا السباق .[1] وفي أعقاب الهزيمة الباكستانية أمام الهند التي أدت إلى انفصال باكستان الشرقية، وإعلان دولة بنغلادش في آذار عام 1972م، كثف بوتو جهوده في هذا المجال إذ دعا كبار علماء باكستان إلى الاجتماع في مدينة ملتان، وأكد عليهم ضرورة حيازة باكستان للقنبلة النووية، لذلك بعد عام 1972م كان بداية بناء برنامج نووي تستطيع باكستان عبره أن تحقق التوازن وتضمن الأمن مع الهند.[2]وكان قرار باكستان الحصول على القنبلة النووية نابع من الخوف أيضًا من هيمنة الهند والرغبة في لعب دور بارز في العالم الاسلامي.[3] ازداد السباق النووي بين الهند وباكستان بعد التصعيد الذي قامت به الهند عبر إقدامها على إجراء تجارب نووية خمس عام 1998م والتي ردت عليه باكستان فيما بعد بتفجيرات مماثلة وارتكزت الهند في سياستها دوما على هدفين اساسين:

1- الرغبة في التسابق مع الصين، وتحقيق قدر معقول من التكافؤ الاستراتيجي.

2- رفض حالة عدم التوازن واللامساواة القائمة على الساحة الدولية في مجال الانتشار النووي .[4]

وتوجت قمة لاهور التي عقدت بين رئيس الوزراء الهند السابق فاجباي ورئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف في شباط عام 1999م الى الزام كل من البلدين بتخفيض مخاطر الاستخدام العرضي اوغير المخول للأسلحة النووية وبحث التصورات والعقائد

[1] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص471-473.

[2] - ستار الدليمي، القدرات النووية في جنوب آسيا، مجلة الراصد الدولي، العدد 46،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،2002، ص 3.

[3] - زاهد حسين ، جبهة باكستان الصراع مع الاسلام المسلح ، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2007، ص207.

[4] - احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص481.

بغية تفصيل إجراءات بناء الثقة في المجالين النووي والتقليدي للحيلولة دون نزاع بين البلدين إلّا أنّ هذه الخطوات لم تنفذ . ومن ناحية أدى الإنقلاب العسكري في باكستان في تشرين الأول من نفس السنة إلى بروز احتمالات تصعيد نووي بين الهند وباكستان؛ لأنّ المؤسسة العسكرية كانت تتبنى موقف شديد العداء والصلابة ضد الهند، وقد اقتربت فعلا من الحرب في منتصف عام 1999م في مرتفعات كارجيل – باتاليك – دراس في إقليم كشمير، وأدى الضغط الأمريكي على الدولتين سببًا في سحب المتسللين الكشميريين الذين تحصنوا في مرتفعات إقليم كشمير وكاد التوتر يمكن أن يتحول إلى حافة كارثة نووية ، بعد قيام كل منهما بنشر صواريخ بالستية متطورة في قرب المناطق الحدودية بين البلدين وكان المسؤولون الباكستانيون قد لمحوا بالفعل إلى إمكانية استعمال السلاح النووي ضد الهند في تلك الحرب.[1] وفي عام 2001/9/11م اعتقد بأنّ التنظيمات المسلحة لها صلات بالهجمات الانتحارية التي شنتها الاستخبارات الباكستانية في البرلمان الهندي في نيودلهي، مما سبب إلى نشوء أزمة بين الهند وباكستان كادت أن تصل الدولتين إلى شفير التبادل النووي .[2] وشكك وزير الدفاع الهندي السابق مانوهار باريكارعام 2016م بسياسة عدم البدء باستخدام الأسلحة النووية للهند، قائلاً: لماذا يجب على الهند «تقييد» نفسها عندما تكون «قوة نووية قادرة على الوفاء بالتزاماتها». لكن أوضح في وقتٍ لاحق أن ما صرح به كان رأيه الشخصي. وقال وزير الدفاع الحالي راجناث سينغ في عام 2019م: "قد تتغير سياسة الهند بعدم البدء باستعمال الأسلحة النووية مستقبلًا اعتمادًا على الأحداث".[3]

أما علاقة الهند مع إسرائيل في المجال النووي ، فالتقدم الواضح لإسرائيل في مجال الأسلحة النووية ومساعي الهند للاستفادة من هذا التقدم كانت واضحة في أواخر الثمانينات عندما قام مستشار رئيس الوزراء الهندي لشؤون الطاقة بزيارة إلى إسرائيل في حزيران عام 1988م، وقد أبدت إسرائيل في ذلك الوقت استعدادها لتقديم معونة فنية للهند تشتمل على تطوير المفاعل النووي مقابل سماح الحكومة بتهجير اليهود الهنود إلى إسرائيل.[4] ونشرت أيضًا صحيفة معاريف إنّ البروفيسور أبو الكلام رئيس المؤسسة الهندية للبحوث والتطوير الدفاعي قام بعدة زيارات سرية لإسرائيل في سنتي 1996م، 1998م في نطاق التعاون النووي بين الهند وإسرائيل، وفي نفس هذه الفترة قام علماء نوويون إسرائيليون بزيارات متتابعة للهند، ويذهب بعض المحللين إلى التأكيد بأنّ تجربتين من التجارب النووية الخمس التي أجرتها الهند كانت لمصلحة إسرائيل.[5] وبالمقابل استفادت الهند من الخبرة الإسرائيلية في ميدان تصغير الأسلحة النووية، اذ يرى البعض بأنه بفضل المساعدة الاسرائيلية استطاعت الهند أن تمتلك هذه التكنولوجيا في فترة زمنية وجيزة لا تتفق ومحدودية إمكاناتها وتشملها تجاربها في آيارعام 1998م، بالإضافة لمعلومات عن تقديم اسرائيل تكنولوجيا القنبلة الذرية للهند، كذلك قامت اسرائيل بتزويد الهند بأجهزة

[1] ـ المصدر نفسه،ص489.
[2] ـ مأمون كيوان، مصدر سبق ذكره.
[3] - India and weapons of mass destruction, Wikipedia, the free encyclopedia2020/9/20،
[4] ـ نظيرة محمود خطاب، دور اسرائيل في دعم القدرة النووية الهندية، مجلة دراسات فلسطينيةالعدد1،،مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 2001، ص 105.
[5] ـ ستار الدليمي، التعاون الهندي – الإسرائيلي: الأبعاد والمخاطر، محطات إستراتيجية، العدد110،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2003، ص 2-3.

سوبر كمبيوتر في إجراء التجارب النووية المعملية.[1] وأصبح جليًا التأييد الهندي لإسرائيل في مختلف المحافل الدولية عندما صوتت بالاعتراض عام 2000م على الفقرة السادسة من قرار جعل منطقة الشرق الاوسط منطقة منزوعة السلاح النووي وخالية من أسلحة الدمار الشامل وطالبت إسرائيل بالانضمام لمعاهدة الانتشار النووي.[2]

رأت باكستان أنّ التحالف الإسرائيلي-الهندي، وبالأخص في ميدان التجسس باستخدام طائرات ذات تقنية متطورة لجمع المعلومات، يمكن أن يؤثر سلبًا على التوازن الإقليمي بينها وبين الهند، وقد يمنح الهند تفوقًا دفاعيًا عليها. تعتقد باكستان أن هذا التعاون مع إسرائيل يهدف صراحةً إلى دعم الهند في أي نزاع محتمل مع باكستان، ما يمنح الهند ميزة عسكرية كبيرة بفضل الدعم الإسرائيلي.[3] وأصبح معروفًا أيضًا أنّ الهند، التي تعتبر أكبر مستورد للأسلحة عالميًا بسبب التوترات مع كل من باكستان والصين، هي المستورد الرئيسي للأسلحة الإسرائيلية، حيث تشكل نسبة 49% من إجمالي الصادرات العسكرية الإسرائيلية، بقيمة 15 مليار دولار خلال الفترة من 2000م إلى 2006م. في عام 2017م، استوردت الهند كميات كبيرة من الأسلحة الإسرائيلية، بما في ذلك أنظمة الرادار والدفاعات الجوية والذخيرة وصواريخ جو-أرض بقيمة 530 مليون دولار، مما جعلها في ذلك العام أكبر مستورد للأسلحة الإسرائيلية. كانت واحدة من أبرز الصفقات في عام 2019م توريد شركة صناعات الطيران الإسرائيلية لأنظمة الدفاع الجوي للجيش الهندي، والتي وصفت بأنها واحدة من أكبر الصفقات في تاريخ الصناعات الدفاعية الإسرائيلية.[4]

وفي عام 2020م، وقعت الهند وإسرائيل على اتفاقية لتوسيع نطاق التعاون في مجال الأمن السيبراني. وحينها قال رئيس هيئة السايبر الوطنية في الحكومة الإسرائيلية، يغئال أونا: "إن تعميق التعاون مع الهند يشكل خطوة أخرى في مواجهة التهديدات السيبرانية حول العالم".[5] وتبلغ قيمة سوق الأمن السيبراني الهندي حوالي 4 مليارات دولار، والجدير بالعلم مابين عامي 2000م و 2022 م، بلغ الاستثمار الأجنبي المباشر الإسرائيلي (FDI) في الهند 270.91 مليون دولار. وشمل ذلك أكثر من 300 استثمار، خاصة في مجال التكنولوجيا الفائقة والزراعة، ومن المتوقع أن يتضاعف بحلول عام 2028..[6] وتتلقى الهند ايضا دعماً من الولايات المتحدة في تبنيها لموقف صارم تجاه باكستان، وتبدي واشنطن عدم رغبتها في تفاقم الصراع بين الدولتين، خشية أن يعيق ذلك جهودها في مقاومة ما تعده إرهاباً. ويعتقد محللون أن الهند تسعى باستمرار لمنع باكستان من التعاون مع الولايات المتحدة في حربها ضد ما تعرف بالإرهاب، إذ تكبدت الهند

[1] - حسام سويلم، العلاقة الإستراتيجية بين الهند واسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد142،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2000، ص 244.

[2] - ستار جبار علاي ، البرنامج النووي الباكستاني والتحديات الاقليمية والدولية ، مجلة المرصد الدولي ، العدد10،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009، ص27.

[3] - عبد العليم محمد ، تطور علاقات اسرائيل مع اسيا وافريقيا ، 2009/2/8ينظرعلى الرابط التالي: http://www.alabawabahnew

[4] - هل يخيف النووي الباكستاني تل أبيب؟ لهذه الأسباب تدعم إسرائيل الهند ،2019/3/10ينظرعلى الرابط التالي: https://sas post.net/

[5] - تجارة السلاح بين الهند وإسرائيل بالأرقام،2022/6/8ينظر على الرابط التالي: https://arabicpost.net/

[6] - الهند وإسرائيل.. تعاون سيبراني يتطور باستمرار،الخليج الجديد ، 2023/9/19ينظر على الرابط التالي: https://thenewkhalij.news/article/

خسائر جسيمة بسبب الشراكة الأمريكية-الباكستانية. ومع ذلك، أعربت الولايات المتحدة عدة مرات عن قوة العلاقات التي تجمعها بنيودلهي.[1]

**الصين**

لقد شكل التعاون بين الصين وباكستان أساسًا في تطوير القدرات النووية الباكستانية وعقد الطرفين عام 1976م إتفاقية للتعاون في جميع المجالات، وارتكز هذا التعاون على الشراكة وتبادل المنافع ، ولاسيما أنّ المعلومات التي كان العالم عبد القدير خان حصل عليها من الخارج كانت على درجة عالية من التطور ومع ذلك فإنّ التعاون بين باكستان والصين كان غير كاف في البداية لتلبية الاحتياجات الباكستانية؛ لأنّ القدرات النووية الصينية كانت مختلفة إلى درجة لم تسمح لباكستان ببناء مفاعلات لازمة لتحقيق الطرد المركزي أو الحصول على المادة الكيميائية الخام لليورانيوم، وكما كانت التقانة النووية الصينية مختلفة بالقياس إلى التصميمات التي أحضرها خان معه من هولندا فاضطرت باكستان إلى المزاوجة بين التعاون مع الصين والاعتماد على مصادر التوريد الأجنبية ، وامتد التعاون بعد ذلك إلى العديد من المجالات وأشارت بعض التقارير بأنّ الصين ساعدت باكستان على إنشاء مفاعل بحثي صغير مزود بوحدة لاستخلاص اليورانيوم في منطقة كاسما .[2] وزودت الصين باكستان صواريخ بالستية قصيرة المدى طراز M-9 ذات مدى 300كم ،وطراز M-11 ذات مدى 600كم ، وهي قادرة على حمل رؤوس نووية عام 1991م ,وسلمت الصين عام 1995م باكستان اعدادا اخرى من صواريخ (M-11) اضافة الى نقل التقنية الخاصة بالصواريخ الى باكستان.ثم باعت الصين عام 1996م لباكستان حوالي 5الاف مغناطيس خلقي لتطوير وحدات الطرد المركزي الخاص بتخصيب اليورانيوم في مركز البحوث النووية في كاهوتا.وقامت الصين باعطاء مساعدة تكتيكية لانشاء مفاعل لانتاج البلوتونيوم في خوشاب .[3]

وهناك مشاريع محطات لانتاج الطاقة النووية تم بناءها في باكستان بتعاون صيني في كراتشي عام 2013م،وعدت الصين بأنّ تعاونها مع باكستان هو "لأغراض سلمية بالكامل، ويتماشى مع الالتزامات الدولية ويخضع لمراقبة وكالة الطاقة الذرية الدولية"، وشددت على أنّ تعاون البلدين "يساعد في تعويض نقص الكهرباء لدى باكستان وفى مصلحة شعبها والصين ستواصل تقديم المساعدة في حدود قدراتها" والصين تولي أهمية كبيرة للاستخدام السلمي للطاقة النووية، وأنها تتعاون مع دول مختلفة في هذا الصدد مع الالتزام الصارم بعدم الانتشار.[4] وفي مطلع عام 2020م، أجرت القوات البحرية لكل من باكستان والصين تمرينا بحريا مشتركا بعنوان حارس البحر 2020م قرب ميناء كراتشي الباكستاني. هذا التمرين يمثل الإصدار السادس من سلسلة تدريبات مشتركة تم إجراؤها بين البلدين على مدار السنوات السابقة. التمرين لفت انتباه نيودلهي بشكل خاص، نظرًا للتوترات القائمة بين الهند وكلا الدولتين، وكذلك بسبب نطاق التدريبات وتفاصيلها

[1] - احمد ابو زيد،السباق النووي بين باكستان والهند، 2010/8/5ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almaslam.com/

[1] - احمد براهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره، ص477-478.

[3] - سعد علي حسين التميمي، تطور القدرات النووية الصينية وتاثيراتها الاقليمية المحتملة ، مجلة الدراسات الدولية ، العدد19،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2003، ص101.

[4] - الصين تقول ان تعاونها النووي مع باكستان "سلمي"، مجلة المنارة،العدد5 ، 2013/12/23، ينظرعلى الرابط التالي: :http:www.almanara.com/

الدقيقة.[1] وتتجدد التعاون بين الطرفين في حزيران عام 2023م واتفقا على توقيع اتفاقية جديدة لبناء وحدة طاقة جديدة بقدرة 1200 ميغاواط بقيمة 4.8 مليار دولار في محطة تشاشما للطاقة النووية، وقد وصف رئيس الوزراء الباكستاني الحالي شهباز شريف هذه الاتفاقية بأنّها خطوة مهمة إلى الأمام في اطار التعاون الاقتصادي بين البلدين ، وأشار "شريف" إلى أنّه في شهر شباط/ فبراير من العام نفسه قد تمّ تشغيل الوحدة الثالثة لمحطة الطاقة النووية K-3 بدعم من الصين.[2]

**إسرائيل:**

تطمح إسرائيل من وجودها في هذه المنطقة الهامة إلى ضرب المفاعل النووي الباكستاني الذي يعدّ المحطة النووية الوحيدة في العالم الإسلامي بعد ما حدث في العراق عندما ضربت مفاعل تموز عام 1981م، وتقول المصادر الباكستانية بأنّه غدا هدفًا رسميًا إسرائيليًا منذ عام 1986م عندما صرح رئيس هيئة أركان العدو الاسرائيلي السابق الجنرال رافائيل يتان بأنّه لا بدّ من تدمير المفاعل، وإنّ أيّ مصدر يهدد أمن إسرائيل لا بد من تدميره، مما يؤكد أنّ الصراع ليس عربياً - إسرائيلياً وإنما إسلامياً اسرائيليا. وفي عهد الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق ذاعت شائعات بأن طائرات اسرائيلية تزودت بالوقود من دلهي لضرب المفاعل الباكستاني، وعقب ضياء الحق على هذا بقوله:" إنه لو حصل هذا فسيعد هذا اعتداء على باكستان، وسيؤدي إلى حرب كبيرة وشاملة".[3]

وبالنسبة لإسرائيل فقد كان متصور بانها تشعر بالقلق ازاء حصول باكستان على سلاح نووي ، استنادا الى ان باكستان دولة اسلامية وتربطها علاقات عسكرية قوية مع بعض البلدان العربية مثل السعودية*وليبيا والقلق الاسرائيلي كان عائدا الى ان الساسة الباكستانيين كانوا قد حاولوا في العديد من الفترات اعطاء بعدا اسلاميا لمحاولة انتاج قنبلة نووية باكستانية والذي فسر في عديد من الحالات على ان باكستان يمكن تعطي خبرتها النووية اواسلحتها النووية لدول عربية لاستخدامها في الصراع ضد اسرائيل ، وبالاضافة الى ان باكستان اعتمدت على الدعم المالي من بلدان عربية مثل المملكة السعودية وليبيا ومن اجل توفير دعم التمويل اللازم للبرنامج النووي الباكستاني ولكن هذا التعاون لم يستمر طويلا عقب توقف السعودية وليبيا عن تمويل النشاط النووي الباكستاني منذ فترة طويلة نسبيا ولاسيما خلال الفترة التي رضخت فيها باكستان ذاتها للضغوط الامريكية والغربية وقللت انشطتها النووية .ويعود جانب من هدوء رد الفعل الاسرائيلي فيما بعد الى ان المسؤولين الباكستانيين اهتموا بالتأكيد على ان تطوير القدرات الباكستانية ارتبط في الاساس بالظروف الامنية والاستراتيجية والسياسية في شبه القارة الهندية وان باكستان لن تزود اي دولة اسلامية اوعربية بالسلاح النووي وكما قدمت باكستان تطمينات بانها لن

---

[1] ـ محمد منصور، التعاون العسكري البحري بين الصين وباكستان يثير قلق الهند، 6/ تموز/2020ينظر على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net/

[2] ـ باكستان والصين توقعان اتفاقية لبناء وحدة طاقة نووية بقيمة 4.8 مليار دولار،2023/6/21ينظر على الرابط التالي: https://dogruhaber.com.tr/

[3] ـ احمد ابو زيد، الهند واسرائيل تحالف شيطاني، 2009/11/23ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almaslam.com/

* انّ المملكة العربية السعودية كان لها دور بارز واساسي في دعم البرنامج النووي الباكستاني من الناحية المالية،اذ قامت المملكة بدعم باكستان اقتصاديا ونفطيا عندّما تمّ فرض عقوبات امريكية ودولية عليها لتجربتها النووية عام 1998.ينظر:علي حسين باكير،السعودية والبرنامج النووي الباكستاني،المنتدى العربي للدفاع والتسليح،2008/5/14على الرابط التالي: http://www.defence-arab.com/

تنقل خبرتها النووية الى اي جهة .[1] ولكن الاحتمالات الذي تضعها دوائر الفكر الاستراتيجي الاسرائيلي واتي تضمنت نقل هذه التقنية إلى العرب خاصة في صراعها مع إسرائيل على القضية الفلسطينية ما يؤدي إلى أن يمتلكون قدرة الرد على اي ضربة اسرائيلية محتملة وبالتالي ستحظى تلك الدول بمظلة نووية اسلامية، وإن كانت القدرات الباكستانية ضعيفة نوعًا ما قياسًا بتلك التي يمتلكها الكيان الصهيوني بشكل غير معلن ومن الممكن أن تتطور امكانات باكستان النووية بوجود مصادر لتمويل انتاجها من القنابل والصواريخ ونظم الايصال النووية.[2] في المقابل، أشارت باكستان إلى أن علاقتها بإسرائيل قد تكون أكثر فائدة للأخيرة من علاقتها بالهند، نظرًا لمكانتها كقوة نووية اسلامية، مع القدرة على نقل تكنولوجيا الأسلحة النووية إلى الأطراف العربية المعادية لإسرائيل. باكستان تلمح كذلك إلى أن إسرائيل مهتمة بإبعاد التهديد النووي الباكستاني في أي نزاع قد ينشأ مع الدول العربية والإسلامية.[3] وبنفس الوقت تسعى باكستان الى طمأنة تل أبيب وإزالة مخاوفها من القدرات النووية الباكستانية ووقف تعاونها مع ايران ، وكانت دوافع لقاء وزير خارجية باكستان ونظيره الاسرائيلي في اسطنبول عام 2005م احدى علامات التقارب ووفقا لإسرائيل اهدافها كانت هي الاقتراب من برنامج باكستان النووي ومعرفة تفاصيله والنجاح في اختراق جبهة اسلامية، وارتباط اسرائيل في مجالات متعددة مع باكستان في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية وهو امر سيؤهل اسرائيل كسب مساحة جغرافية لتسويق منتجاتها ، والتقارب مع باكستان سيشجع دول اسلامية اخرى على التطبيع مع اسرائيل منها : إندونيسيا وماليزيا وبنغلادش وبخلاف تطلعها مع دول عربية ايضا، والترويج بين مدخل تطوير العلاقات بين اي دولة والولايات المتحدة يمرعبر اسرائيل فالهند المنافس التقليدي تتمتع بعلاقات جيدة مع واشنطن بسبب علاقاتها الاستراتيجية باسرائيل.[4] وتستهدف باكستان من المناورة حول ملف علاقتها بإسرائيل أمرين، وذلك في الحد الأدنى المقبول باكستانيا [5]:

1. تحييد المؤسسة العسكرية الصناعية في إسرائيل؛ حتى تقلص من دعمها التكنولوجي للهند.

2- تحييد اللوبي الموالي لإسرائيل في مؤسسة صنع القرار الأمريكي المتعلق بباكستان، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001م، والقرارات المهمة التي اتخذتها باكستان في إطار الحرب على الإرهاب؛ وذلك بهدف صوغ سياسة أمريكية في المنطقة تعترف بمصالح باكستان الحيوية وضرورات أمنها القومي في الإقليم.[6]

**إيران :**

أبدت إيران اهتمامًا بالبرنامج النووي الباكستاني؛ بالرغم من توتر العلاقة بين الطرفين؛ بسبب موقف باكستان اتجاه حركة طالبان في افغانستان، وتأييدها في المراحل الأولى قبل دخولها في الحرب على الإرهاب إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001م

---

[1] ـ احمد ابراهيم محمود واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص 498.

[2] ـ نادية فاضل عباس ، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية – الباكستانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،2000، ص179.

[3] ـ عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره.

[4] ـ صبيح بشير عذاب ، العلاقات الباكستانية – الاسرائيلية 2005-2008، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد9، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد، 2009، ص144.

[5] ـ عبد العليم محمد ، مصدر سبق ذكره.

[6] ـ المصدر نفسه .

،واتجهت بعض التحليلات أنّ اهتمام إيران ببرنامج باكستان النووي لاعتباره دافعًا نحو زيادة رغبة إيران في الحصول على الأسلحة النووية ، وأفصحت إيران بأنّ القنبلة النووية الباكستانية هي عبارة عن ضمان للمسلمين والعالم الإسلاميّ .رؤية إيران تجاه البرنامج النووي الباكستاني رؤية إيجابية لأنّ مايهم إيران هو القوة والهيمنة الإقليمية؛ لكون امتلاك الأسلحة النووية منحت باكستان مكانة إقليمية ودولية ، نجاح البرنامج النووي الباكستاني شكل حافزًا كبيرًا بالنسبة لإيران للعمل على تطوير برنامجها النووي رغم المعارضة الدولية لها ، وبالرغم من بدايته المبكرة، والتي تعود إلى الستينيات من القرن الماضي.[1]

والجدير بالعلم أنّ علاقة باكستان مع إيران في المجال النوويّ تعود إلى عام 1987م عندما وافقت حكومة الجنرال السابق ضياء الحق العسكرية على طلب من الحكومة الإيرانية بعدم الإعلان عن تعاونهما في ما يخصّ برنامج الأخيرة النووي السلمي، لكن التعاون كان محدودًا بآفاق غير عسكرية ،ويعتقد بأنّ نقل التقانة بين البلدين تمّ في عام 1989م .وإنّ خان سافر إلى إيران عدة مرات في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات إلى إيران .[2] واكتشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أثناء التحقيق في إيران نقل كبير للتكنلوجيا والمواد النووية جاءت من مصادر باكستانية، وهي عبارة عن تصميمات التكنلوجيا النووية لجهاز الطرد المركزي متقدم يسمى p-2،واعترفت إيران بعد ذلك إنّها حصلت على المواد النووية من باكستان، هناك عوامل عدة اقنعت باكستان بمساعدة إيران في برنامجها النووي [3]:

**أولًا:** دفعتها حساباتها الاستراتيجية والجيوسياسية بأنّ إيران المسلحة نوويًا سوف تعرقل، وتحبط أيّ دور أقليمي من قبل دول خارج حدودها الإقليميّة .

**ثانيًا:**امتلاك دول إسلامية السلاح النووي من شأنه أن يخفف الضغوط الدوليّة على باكستان.

**ثالثًا:** تقديم إيران مساعدات مالية ضخمة لباكستان، كانت هذه حافز لباكستان وفي الوقت نفسه حاجة إيران للتعاون الباكستاني لمواصلة تطوير برنامجها النووي .

**رابعًا:** لم تتردد إيران في تأمين توصيل الغاز الطبيعي إلى باكستان وبتكلفة أقل من الدول الأخرى المنتجة لها.[4]

**ثانيًا: المتغيرات الدولية :**

بعد أن أوضحنا أهم المتغيرات الإقليميّة، ومدى تأثير تلك المتغيرات على البرنامج النووي الباكستاني، نوضح بعض المتغيرات الدولية:

**الولايات المتحدة الأمريكية:**

اتخذت باكستان خطوات متقدمة نحو تطوير مظلة نووية في ظلّ استمرار الهند في تطوير برنامجها النووي، وتمسكها بعدم الانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. وعلى الرغم من الضغوطات الأمريكيّة على باكستان لإيقاف برنامجها النووي، صرح الرئيس الباكستاني السابق آنذاك، ذو الفقار علي بوتو، أمام الجمعية الوطنية بأنّ وزير الخارجية الأمريكيّ في ذلك الوقت، هنري كيسنجر، قد هدده بجعله "مثالاً مروعاً"

[1] - أحمد إبراهيم محمود وآخرون، مصدر سبق ذكره ص. .495- ص496

[2] - زاهد حسين ،مصدر سبق ذكره،ص217-218.

[3] - Shah Alam, Iran-Pakistan Relations, Political and Strategic,Dimensions‖,Strategic‹ Analysis 28, no. 4(2004),pp.536-537.

[4]- Same source‹ op.cit,pp.537.

إذا لم يتوقف عن تطوير البرنامج النووي. رداً على الضغط الأمريكي، بحث بوتو عن دعم فني ومالي من دول أخرى، بما في ذلك الصين، فرنسا، وهولندا، للحصول على التكنولوجيا النووية والتقليدية. كما نجح خلال قمة الجزائر الإسلامية في عام 1974م في إقناع ثلاث دول عربية بتمويل المشروع النووي الباكستاني بمبلغ يصل إلى 1100 مليون دولار على الأقل، في عام 1979م ، كشفت تقارير للاستخبارات الأمريكية عن بناء منشأة في كاهوتا تعمل بمبدأ الطرد المركزي، موضحة أن باكستان قد تكون قادرة خلال خمس سنوات على إجراء تجربة نووية باستخدام اليورانيوم. في عام 1987م، أعلن عبد القدير خان أنّ بلاده بدأت في إنتاج اليورانيوم المخصب بنقاء يصل إلى 90%، المستخدم في الأسلحة النووية. على الرغم من التحقيقات حول الطموحات النووية الباكستانية، نفى الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان أمام الكونجرس إمكانية امتلاك باكستان لسلاح نووي، وكتم وليام جينس، رئيس المخابرات الأمريكية آنذاك، سر تحويل مبالغ تتراوح بين 300 و400 مليون دولار للبرنامج النووي الباكستاني من الأموال العربية المخصصة للمجاهدين الأفغان، دعماً لدور باكستان ضد الاتحاد السوفيتي بعد اجتياح أفغانستان في نهاية عام 1979م. على الرغم من الحظر الأمريكي المفروض على باكستان في منتصف السبعينيات بسبب برنامجها النووي، وقع ريغان اتفاقية بقيمة 3.2 مليار دولار مع باكستان، شملت بيع 40 طائرة F-16 وإعفاء لمدة ست سنوات من قانون عدم انتشار الأسلحة النووية. الولايات المتحدة زادت دعمها لباكستان ليصل إلى حوالي 4 مليارات دولار لخمس سنوات ابتداءً من عام 1987م، لكن الرئيس السابق جورج بوش الأب أعلن في عام 1989م أنّه من الصعب الإنكار بأنّ الهند وباكستان تمتلكان القدرة النووية، مما أدى إلى تعليق المساعدات. السفير الأمريكي في إسلام أباد، روبرت أوكلي، صرح بأنّ باكستان لن تتلقى المساعدات إلّا بعد الموافقة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وفتح منشآتها للتفتيش، استناداً لتعديلات بريسلر التي أقرها الكونجرس الأمريكي في عام 1978م، والتي تحظر بيع أو تصدير المواد التقنية أو العسكرية لباكستان دون تأكيد سنوي من الرئيس الأمريكي للكونجرس بأن باكستان لا تمتلك سلاحًا نوويًا.[1]

أدت حرب الخليج الثانية في عام 1991م إلى تنامي المخاوف من إمكانية استغلال الدول للفجوات في الرقابة الدولية على المرافق النووية لتطوير أسلحة نووية بشكل يخالف معاهدات حظر الانتشار النووي. ومنذ تلك الفترة، اعتمدت السياسة الأمريكية على التسليم بأنّ كل من باكستان والهند تمتلكان القدرة على إنتاج الأسلحة النووية. وقد تركزت الجهود الأمريكية على تقليص ترساناتهما النووية بشكل متبادل، أو تجميد القدرات النووية الحالية والمشاركة في حوار إقليمي يهدف إلى التحكم في التسلح النووي. قدمت باكستان سلسلة من الاقتراحات لمعالجة الضغوط الأمريكية المتعلقة ببرنامجها النووي، بما في ذلك الاقتراحات التي طرحها رئيس وزرائها السابق ، نواز شريف، في كلية الدفاع الوطني براولبندي عام 1992م، حيث دعا كلاً من روسيا، والولايات المتحدة، والصين للحوار مع الهند وباكستان بهدف إيجاد حل لمشكلة انتشار الأسلحة النووية في جنوب آسيا. بينما رحبت القوى العظمى الثلاثة بالاقتراحات الباكستانية، اعترضت الهند عليها معللة ذلك بأنّ المقترحات لم تقدم أي جديد، مصرة على ضرورة التعامل مع هذه القضية بمنظور

[1] - هاني الياس الحديثي ، سياسة باكستان الاقليمية (1971-1994)،سلسلة اطروحة الدكتوراة (33) ،ط1، مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت ، 1998، ص207.

عالمي ومعارضة فكرة جعل جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، معتبرة إنّ ذلك يتطلب الأخذ بالعنصر الصيني في الحسبان. واستأنفت إدارة بوش جهودها للضغط على الهند لتقبل فكرة جعل جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية، مستغلة الأوضاع الدولية الجديدة لتعزيز وتطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة. وفي نهاية المطاف، أبدت الهند استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة في اجتماع يضم القوى الخمس خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في يناير 1992م. ومع ذلك، أعربت الولايات المتحدة عن تفضيلها لعقد اجتماع ثنائي بين الهند وباكستان تحضره، وهو ما تهربت منه الهند ، في عام 1995م، أدركت الولايات المتحدة أن برنامج باكستان النووي قد بلغ مرحلة النهاية، فأخبرت حكومة باكستان رسميًا بأنها ستجد نفسها مضطرة لشن هجوم مباشر وفوري على المنشآت النووية الباكستانية إذا تبين وجود تعاون نووي بين باكستان وأي دولة عربية. تبع ذلك فرض الولايات المتحدة عقوبات عسكرية واقتصادية على الهند وباكستان بعد تجاربهما النووية في صيف 1998م، لكن هذه العقوبات لم تثبت فعاليتها في كبح جماح سباق التسلح النووي بين الدولتين. بالنسبة لباكستان، التي كانت تتمتع بعلاقات سياسية واقتصادية وعسكرية قوية مع الولايات المتحدة، نجحت في تخفيف الضغوط الأمريكية منذ بداية مشروعها النووي. ومع تطورات لاحقة على الصعيدين السياسي والعسكري، أعادت واشنطن النظر في عقوباتها ضد باكستان، ما أدى إلى رفعها كليًا أو جزئيًا. في أعقاب احداث 11 سبتمبر 2001م، قررت الولايات المتحدة بدء حملة عسكرية ضد الإرهاب انطلاقًا من أفغانستان، معتبرةً أن أفغانستان كانت ملاذًا لتنظيم القاعدة. باكستان، بفضل موقعها الجغرافي، لعبت دورًا حاسمًا في دعم الحملة الأمريكية، رغم التحديات الداخلية التي واجهها الرئيس الباكستاني السابق برويز مشرف. واشنطن، من جهتها، استجابت لطلب باكستان بعدم إشراك الهند أو إسرائيل في التحالف، لكن مظاهرات الجماعات والأحزاب الإسلامية في باكستان ضد مشاركة البلاد في التحالف الأمريكي أثارت قلق واشنطن.خاصة بعد كشف الدور الباكستاني في نقل معلومات نووية إلى دول مثل ليبيا وإيران وكوريا الشمالية، وكان من المتوقع أن تتخذ واشنطن إجراءات صارمة ضد باكستان. ومع ذلك، فاجأ كولن باول، وزير الخارجية الأمريكي السابق آنذاك، المراقبين بإعلانه في إسلام أباد أنّ باكستان تعدّ حليفًا كبيرًا خارج حلف الناتو، ما يدل على تحول في السياسة الأمريكية تجاه باكستان. هذا القرار سمح لباكستان بالحصول على دعم عسكري متقدم من الولايات المتحدة، بما في ذلك الوصول إلى أسلحة وطائرات متطورة، وأبرز تغير في العلاقات الثنائية بين البلدين.[1] وفي عام 2008م أبدت الولايات المتحدة تخوفها من وصول إرهابيين إلى المنشآت النووية الباكستانية ، وطالبت الولايات المتحدة من الجانب الباكستاني اتخاذ إجراءات مضافة لتأمينها إلى جانب قيام الأجهزة الأمريكية الاستخبارية ذاتها بإجراءات مراقبة لضعف الإجراءات الأمنية لهذه المنشآت وخطورتها كما أشاعت إعلاميًا إنّ المنشآت النووية أصبحت عرضة للهجمات وذلك لأقناع الراي العام العالمي بضعف الإجراءات الأمنية لهذه المنشآت وخطورتها على الأمن والسلم الدوليين.[2]

[1] - احمد دياب ، تحريك المياه الراكدة: هل تنجح مساعي تحسين العلاقات الأمريكية – الباكستانية؟، مركز الامارات للسياسة،2022/10/4 ينظر على الرابط التالي : https://epc.ae/ar/details/brief/.

[2] - الصراع الهندي – الباكستاني 2010/11/5ينظر:http:www.almaqtal.com/

وفي تشرين الثاني عام 2013م ناقش الجانب الباكستاني مع الولايات المتحدة الآراء حول تحديات حظر الانتشار النووي، بالإضافة إلى أنظمة متعددة الأطراف حول الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، والسيطرة على تصديرها، إلى جانب اهمية الاستقرار والأمن الإقليمي.[1] وفي عام 2017م فرضت الولايات المتحدة على باكستان حزمة من العقوبات الاقتصادية والعسكرية، وأدت إلى منع أغلب المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لباكستان، وفي مارس عام 2018 م قامت إدارة الرئيس السابق ترامب بإضافة 7 شركات باكستانية تزعم عملها في تجارة المواد النووية، لقائمة الجهات الأجنبية والتي يمكن أن تسبب خطرا للأمن القومي الأمريكي والاهتمامات الإستراتيجية للولايات المتحدة، ومن قبلها في شهر يناير/كانون الثاني تمّ إلغاء المساعدات لباكستان وشكلت مجموعة العقوبات المذكورة أعلاه عائقًا أمام محاولات باكستان الانضمام إلى مجموعة موردي المواد النووية (NSG)، والتي هدفت بشكل أساسي إلى الحد من انتشار الأسلحة النووية عن طريق التحكم في نظام نقل المواد النووية.واعتبارًا من عام 2018م حجبت الولايات المتحدة 255 مليون دولار كمساعدات عسكرية لباكستان.[2] وبالرغم من ذلك بعد انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان وعودة طالبان إلى السلطة في أغسطس 2021م ، استأنفت وزارة الخارجية الأمريكية، في سبتمبر عام 2022م، المساعدة العسكرية لباكستان بعد تعليقها ، من خلال الموافقة على بيع صفقة طائرات F-16 بقيمة 450 مليون دولار لإسلام أباد، شريطة استخدامها في مجال محاربة الإرهاب.[3]

ومهمة الولايات المتحدة لن تكون سهلة تجاه باكستان ، إذ مايزال برنامجها النووي يحظى بشعبية كبيرة كما جاء في تصريح الذي نسب لعبد القدير خان يجب تشجيع الحكومة على قطع الربط من عملية بلوغ مستوى الدولة الشعبي بين الاسلحة النووية والهوية الباكستانية.[4]

**روسيا :**

عمل الاتحاد السوفيتي السابق جاهدا للحد من مساعي باكستان لبناء برنامجها النووي، سعى في عام 1968م على توقيع اتفاقية الحد من الأسلحة النووية التي وقع عليها مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.لم توافق باكستان على التوقيع على تلك الاتفاقية بسبب اعتقادها أنّ إيقاف برنامجها النووي يرتبط بالهند ، علمًا أنّ الاتحاد السوفيتي السابق هو كان حليف للهند، باكستان لم تكن ترفض معاهدات حظر الانتشار لكن لديها تحفظات حيال ذلك، دعت لإنجاح المساعي الدولية للحد من انتشار الأسلحة النووية، خلال زيارة رئيس الوزراء السوفيتي السابق بوقتها أليكس كوسجين إلى باكستان في عام 1968م ،اقترح إنشاء مفاعل للطاقة النووية في مدينة روبورو شرق باكستان، وتمّ التوصل إلى اتفاق خاص بمعاهدة "حظر انتشار الأسلحة النووية" والذي تبنتها كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي السابق في مباحثات دامت قرابة عشر سنوات، وخلال زيارة ذو الفقار بوتو إلى موسكو في عام 1972م،جدد كل من الاتحاد السوفيتي

[1] - مباحثات امريكية –باكستانية لمناقشة قضايا الامن والاستقرار الاستراتيجي وحظر الانتشار النووي ، جريدة الرياض ، 2013/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.alriayah.com

[2] - باكستان والولايات المتحدة.. علاقات متأرجحة وتوظيف لتناقضات دولية، جريدة الاستقلال ،27/ 8/ 2018 ينظر على الرابط التالي:https://www.alestiklal.net/ar/

[3] - احمد دياب ، مصدر سابق ذكره.

[4] - ستار جبار علاوي ،مصدر سبق ذكره،ص23.

السابق وباكستان اتفاق يعبر عن وجهة نظرهما تجاه مبدأ حظر السلاح العام والشامل، أيّد الجانبان اتفاقية حظر انتاج وتطوير الأسلحة النووية، التي نصّت على تدمير تلك الأسلحة ، وأعرب زعيمي البلدين عن أملهما بأن تكون الاتفاقية خطوة مهمة باتجاه حظر وتدمير الأسلحة الكيميائي.[1] منذ الحرب السوفيتية على أفغانستان 1979م عانت كل من موسكو وإسلام أباد أزمات اقتصادية وتداعيات دبلوماسية انعكست على طبيعة العلاقات بين الدولتين بسبب مساعي باكستان المستمرة إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، واستمرار العلاقات القوية بين روسيا والهند[&].[2]وبعد قيام باكستان بتجاربها النووية عام 1998م انتقدت روسيا امتلاك باكستان قدرات نووية، اعتبرت ذلك موقف خطير يدعو الى التصعيد والقلق في منطقة جنوب آسيا.[3]

ولكن هذا لايمنع، إنّ روسيا تهتم بتطوير العلاقة بين البلدين والتقرب إلى باكستان؛ بسبب موقعها الاستراتيجي وقربها من أفغانستان وبالتالي آسيا الوسطى، وعلى الرغم من أنّ باكستان لا تشترك مع أفغانستان نفس الحدود، إلّا أنّها تقاسمها نفس العناصر الجيوسياسية. تعتقد روسيا أنّ لدى باكستان القدرة على كبح جماح طالبان وغيرها من الحركات الإسلامية المسلحة في المنطقة، والتي تعتبرها مصدر تهديد رئيس لأمنها. وتعدّ باكستان من أكبر الدول المسلحة المؤثرة في المنطقة، وانطلاقًا من أنّ روسيا تضم عدد كبير من المسلمين ضمن سكانها، وترى أنّ تحسين العلاقات الثنائية بينها وبين باكستان يصب في مصلحتها، تعتبر روسيا باكستان جزءً ضروري لأي حل طويل الأجل في أفغانستان – فهي بمثابة المفتاح لأفغانستان مستقرة- وهذا ما تؤيده أيضًا الصين، ومساعي روسيا لتحسين علاقاتها مع باكستان يساعدها ذلك على كسب نفوذ على مستويين:

**المستوى الأول:** الحصول على فرصة جيدة في قضايا الإرهاب وفي أفغانستان.

**المستوى الثاني :** يتمثل في الاستفادة من الاختلافات التي تحدث بين الولايات المتحدة وباكستان. ومن وجهة نظر روسيا بناء علاقات جيدة مع باكستان سيمثل مواجهة جزئية لأي محاذاة بين الولايات المتحدة والهند، يمكن أن يساعد في إعاقة الهند من الاقتراب الشديد من الولايات المتحدة. حاجة روسيا لطريق بري يساعدها على الوصول إلى موانئ مياه بحر العرب، وقد يفتح ذلك أيضًا فرص جديدة للبلدان غير الساحلية في آسيا الوسطى.

وفي ظل العقوبات الغربية على روسيا عام 2014 م بسبب ضم شبه جزيرة القرم، عقد البلدان اتفاقية تعاون دفاعي مع باكستان. ونصت الاتفاقية على تبادل المعلومات بشأن القضايا العسكرية، والتعاون من أجل تعزيز الأمن الدولي، مكافحة الإرهاب، أنشطة الحد

---

[1] ـ سحر عبد السلام هادي ، السياسة السوفيتية تجاه النشاط النووي الباكستاني (1958-1977)،العدد21، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة بابل ،2017،ص70-ص71.

[&] تعد روسيا أحد شركاء الهند الرئيسيين في الاستخدام السلمي للطاقة النووية. وعقدت بين حكوميتي البلدين اتفاقية عام 1988م والملحق لها من عام 1998م، قامت روسيا ببناء محطة "كودانكولام" للطاقة النووية بمفاعلات VVER-1000 في ولاية تأميل نادو بجنوب الهند. بدأت الوحدة رقم 1 للمحطة بتوليد الكهرباء عام 2013م، وفي صيف 2016م تم تسليمها نهائيا للجانب الهندي للمزيد ينظر: روسيا والهند توقعان على اتفاقيات بشأن وحدات الطاقة المستقبلية بمحطة "كودانكولام"النووية ،2023/12/26على الرابط التالي: https://arabic.rt.com/business/ ينظر ايضا: سيف جبر، "العلاقات الروسية -الهندية خلال الفترة (2000م2012-م)" ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة موتة، الأردن، 2013.

[2] ـ مصطفى شلش ،روسيا وباكستان.. تعاون الضرورات، مركز الدراسات العربية الاوراسية،19/دسيمبر/2021: https://eurasiaar.org/russia-and-pakistan-cooperate

[3] ـ سوزان معوض غنيم ،النظم القانونية الدولية لضمان استخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية، دار الجامعة الجديدة، القاهرة ،2011، ص420.

من التسليح، وتعزيز التعاون في مختلف المجالات العسكرية، بما في ذلك التعليم والطب العسكريان، وتبادل الخبرات في عمليات حفظ السلام، وفي عام 2015م، باعت موسكو مروحيات هجومية لباكستان بتكلفة (153) مليون دولار، لتعلن باكستان أنها تُخطط لشراء عشرين طائرة هجومية روسية مستقبلًا. بالإضافة إلى ذلك، عززت كل من موسكو وإسلام أباد العلاقات العسكرية، وأُجري أول تمرين عسكري مشترك أطلق عليه اسم الصداقة بين الجيشين عام 2016م، واشتركت القوات الروسية في مناورات بحرية دولية مع باكستان عام 2017م ،وعندما اضطربت العلاقات الباكستانية- الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، بين عامي 2017م و2021م، بعد ان تم اقصاء العسكريون الباكستانيون من برنامج التعليم العسكري الأمريكي ؛ وقعت إسلام أباد اتفاقية تدريب أمني مع موسكو لتدريب ضباطها في المؤسسات العسكرية الروسية لأول مرة في تاريخ البلدين، وفي عام 2018م تم تشكيل لجنة عسكرية مشتركة بين البلدين بعدما زار الجنرال الباكستاني قمر جاويد باجوا موسكو، وتبعها تكثيف في الاتصالات الدبلوماسية والتي توجت بزيارة لوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى إسلام أباد عام 2021م.[1] **يتضح مما تقدم** أنّ امتلاك باكستان للسلاح النووي كان له تداعياته سواء على محيطها الإقليمي او الدولي، على المستوى الاقليمي اصبحت منطقة جنوب اسيا تضم دولتين نوويتين متنازعتين ،من ناحية اخرى نتج عنه قلق وتخوف دول منها الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل كون باكستان دولة اسلامية نووية هو الذي يقلقها، وسيشجع دولاً أخرى لحيازة والرغبة في امتلاك سلاح نووي مثل ايران وغيرها، ومن وقوع تلك الاسلحة بيد الاسلاميين المتطرفين وتمريرها الى دول اخرى .

**المحور الثالث: تداعيات الانتشار النووي الباكستاني على منطقة جنوب اسيا**

إنّ منطقة جنوب آسيا هي منطلق الشرارة النووية التي تهدد العالم ومنذ أن التحقت باكستان بالنادي النووي بعد أن فعلت الهند، أزداد القلق من دول العالم عند كل مواجهة بين البلدين.[2] وبالرغم ان باكستان ربطت توقيعها للمعاهدة حظر الانتشار النووي مع الهند الا ان باكستان طرحت العديد من المبادرات فيما يخص مفهوم المنطقة الخالية من الاسلحة النووية في جنوب اسيا ومنها :مبادرة في 28تشرين الاول عام 1974م قدمتها الى الجمعية العامة للأمم المتحدة وقال الممثل الباكستاني في كلمته تأييدا للقرار 3265 بـ29 باهتمام بلاده الرئيس منصبًا على الاتي[3]:

1- أمن الدول غير النووية وقلق تلك الدول من موضوع الانتشار النووي المتصاعد من قبل الدول النووية.

2- تعزيز احتمالات آمن الدول غير نووية.

وإنّ الدافع الحقيقيّ من وراء الاقتراح الباكستاني هو تفجير الهند النووي عام 1974م وشعرت باكستان بأنّ انضمام الهند الى النادي النووي يعني تهديدا لأمنها الوطني؛ فقد أدى التفجير النووي الهندي إلى توسيع الفجوة بين الدولتين مضيفا إلى مخاوف باكستان مما اضطرها للدعوة لإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في جنوب آسيا ،والجدير بالعلم بأنّ الهند رفضته لكن باكستان عملت للتوصل مع الهند إلى اتفاقات إقليمية عبر وسائل غير مباشرة أو عن طريق طرح مبادرات، وكانت تؤكد في مبادراتها أنّ الاستمرار في

[1] ـ مصطفى شلش ، مصدر سبق ذكره.
[2] ـ ستار جبار علاوي،مصدر سبق ذكره، ص27.
[3] ـ نادية فاضل عباس، مصدر سبق ذكره، ص87-108.

سباق التسلح التقليدي والنووي لا يمكن تحقيق السلم والأمن الدولي، وبالتالي أنّ إجراءات نزع السلاح ينبغي أن تتمّ بغض النظر كونها محددة للإقليم أوغيره في ذلك تقدمت باكستان عدة مقترحات للهند بخصوص منطقة جنوب آسيا ونذكر بعض منها[1]:

1- موافقة كل البلدين على الرقابة الدولية لوكالة الطاقة الذرية .
2- إعلان مشترك على رفض امتلاك أوتطوير الأسلحة النووية .
3- التفتيش المتبادل لمنشاتها النووية .
4- اعتبار منطقة جنوب آسيا منطقة خالية من الأسلحة النووية.
5- موافقة كل من الهند وباكستان على معاهدة حظر الانتشار النووي للأسلحة.
6- وفي عام 1991م قدمت باكستان مقترح للهند بعقد مؤتمر دولي تحضره كل من الولايات المتحدة وروسيا والصين والهند وباكستان من اجل جعل منطقة جنوب اسيا خالية من السلاح النووي لكن الهند رفضت .
7- عام 1992م قدمت باكستان مقترح للهند بإزالة الصواريخ من منطقة جنوب اسيا والهند رفضت ذلك .
8- عام 1998م قدمت باكستان مقترح للهند بالتوقيع على معاهدة عدم اعتداء بحضور ممثلي الامم المتحدة وكان الرفض من قبل الهند ايضا .

وقد شعرت الدول الصغيرة في جنوب آسيا المنتمية لمنظمة سارك* بعدم قدرتها على منع الدولتين من التنافس،إذ اكدت بنغلادش وسري لانكا وبوتان ونيبال على ان استمرار قضية كشمير بدون حل ربما سيؤدي الى اشكالية خطيرة يصعب التكهن بها، لذلك سارعت كل من بنغلادش والنيبال على تقديم مقترح لعقد قمة تحضرها كل من الهند والباكستان لحل المشاكل العالقة بينهما إذ ترى كل من بنغلادش والنيبال ان لهذه التجارب النووية آثاراً سيئة ليست على الدولتين فحسب بل على منطقة جنوب آسيا ككل، إذ ستزداد نفقات الدفاع لتأمن كل دولة لنفسها من أي حرب نووية قد تنشب في المنطقة، وكانت النيبال قد حثت الدولتين على التوقيع على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية وعلى ممارسة أعلى درجات ضبط النفس في عدم اللجوء للحرب وذلك من أجل خلق بيئة مواتية لبناء الثقة لأجل نزع السلاح على الصعيد العالمي وأكدت سري لانكا موافقتها على مقترح النيبال.[2]

**ومن تداعيات مخاطر الانتشار النووي[3]:**

**أولًا: التداعيات السياسية :** حصول الدول على السلاح النووي، ويعتقد أنّ إيران وكوريا الشمالية اللتين تمثلان مخاطر انتشار نووي بالنسبة للغرب في منطقة جنوب شرق آسيا استفادتا من حلقة تهريب كان يديرها العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان، وأقرخان أمام التلفزيون عام 2004م ببيعه أسرارا نووية إلى إيران وكوريا الشمالية وليبيا. ونفت

---

[1] - المصدر نفسه، ص87-108.

* منظمة سارك: وهي منظمة للتعاون الإقليمي وتشمل دول :بنغلادش وبوتان والهند وجزر المالديف ونيبال وباكستان وسري لانكا. ولرؤساء الدول أعلى سلطة داخل المنظمة ويجتمعون سنويًا.وتأسست في اول اجتماع لها في دكا ببنغلادش عام 1985م ينظر:اتحاد جنوب اسيا للتعاون الاقليمي،2008/3/10ينظرعلى الرابط التالي :http://www.almarafa.com/

[2] - المصدر نفسه، ص87-108.

[3] - باكستان النووية تتراس مجلس محافظتي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، 2011/8/7ينظرعلى الرابط التالي:http://www.almoslam.com/

السلطات الباكستانية أي صلة لها بحلقة التهريب التي كان يديرها خان لكنها لم تسمح قط لمحققين أجانب باستجوابه.[1]

**ثانيًا: التداعيات الاقتصادية:** تواجه كل من الهند وباكستان تحديات اقتصادية كبيرة، حيث يشيع الفقر ونقص التعليم والأمية. البنية التحتية في كلا البلدين، بما في ذلك الخدمات الصحية والتعليمية وشبكات المياه والكهرباء والطرق، تحتاج إلى استثمارات مالية ضخمة. استمرارهما في المشاريع النووية الغالية وبرامج التسلح يضعف جهود التنمية ويستهلك موارد مالية قيمة يمكن أن تدعم تلك الجهود. كما أن تقليص الدعم الاقتصادي الدولي كوسيلة ضغط يزيد من تعقيد الأزمة الاقتصادية ويفاقمها. الحروب التي قد تنشب بين الطرفين، لاسيما تلك التي قد تستخدم فيها الأسلحة النووية.

**ثالثًا: التداعيات الاجتماعية :**ستكون لها تأثيرات مدمرة على الحياة البشرية والبيئة. غياب الضمانات الأمنية الإيجابية للدول غير النووية قد يشجع على انتشار الأسلحة النووية. إسلام أباد طلبت مثل هذه الضمانات كشرط لوقف برنامجها النووي، لكن واشنطن رفضت تقديمها والالتزام بالدفاع عن باكستان في حال تعرضها لهجوم نووي، مما اضطر باكستان للاعتماد على نفسها في حماية أمنها القومي.[2]

**رابعًا: تداعيات مع دول جنوب اسيا:**إنّ تحول الهند وباكستان إلى دولتين نوويتين أسهم في تعقيد المناخ الأمني لجنوب آسيا، وأضاف عامل جديد للصراع وسباق التسلح في هذه المنطقة وأثار مخاوف الدول الموجودة فيها فإنّ نتائج أيّ تبادل نووي بينهما سيصيبهما بالدمار المؤكد وتكون ضحيته ملايين من البشر بحكم الكثافة السكانية في البلدين ، فضلًا عن أيّ أسلحة يتمّ تفجيرهما سيكون لها آثارًا بيئية على مستوى شبه القارة الهندية بكاملها ، وقد ينتشر الغبار النووي على مساحات واسعة تشمل بنغلادش وجزر الصين وافغانستان وآسيا الوسطى.[3] إنّ إضفاء الطابع النووي بين الدولتين يعتبر بعد جديد في المواجهة التي شهدتها العلاقة بين الدولتين خصوصا ما كان حول إقليم كشمير،لهذا اصبحت منطقة جنوب آسيا المنطقة الأخطر في العالم، كل البلدين يمتلكان قدرات نووية وتقنيات صاروخية.امتلاك باكستان للأسلحة النووية كان له الأثر بالغ على صناع القرار في الهند بإعادة التفكير في استعمالها للأسلحة النووية، لأنّ حالة عدم التوازن في القوة العسكرية التقليديّة بينها وبين باكستان سوف تؤثر على الاستقرار النووي في منطقة جنوب آسيا، ولأنّ حالة الغموض سوف تستمر بشعور باكستان بالتفوق العسكري التقليدي الهندي، ويسود الاعتقاد أنّ باكستان سوف تلجأ إلى استخدام الأسلحة النووية في حالة اتخاذ الهند أيّ إجراء يخص إقليم كشمير تتعرض فيه مصالح باكستان للتهديد.وبالرغم من اختلاف أسباب حيازة، وامتلاك الأسلحة النووية بالنسبة للبلدين إلّا أنّ الكثير من المحللين للأحداث يرون أنّ الأسلحة النووية، وبالأخص القنبلة النووية الباكستانية ساهمت في حفظ السلام، وبالأخص أحداث 1987م، وأحداث 1990م حول كشمير ، حادثة كارجيل وأحداث 2002م كلها أحداث شهدت تصعيد خطير بين البلدين إلّا أنّها لم تؤدِ إلى استخدام السلاح النووي.

---

[1] ـ المصدر نفسة.

[2] ـ غسان العزي ،السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الإنتشار و العولمة،مجلة الدفاع الوطني،العدد26 ،1998/10/1ينظر على الرابط التالي:http://www.lebarmy.gov.lb/ar

[3] ـ نزار اسماعيل الحيالي ، سياسة الامن وتوازن القوى في جنوب اسيا ، سلسلة دراسات سياسية، العدد5، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد،اذار 2005، ص17.

إنّ امتلاك الدولتين السلاح النووي خلق تحدي كبير على المجتمع الدولي في المنطقة ، بالأخص أنّه لايملك أيّ شيء تجاه الدول النووية غير العضو في معاهدة انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ،لكون الدولتين نوويتين يحتاج كل منهما إلى بذل مزيد من الجهد لأجل توجيه علاقاتهما نحو الأمن والاستقرار.[1]

إنّ هيكلية النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لم تعدّ تسمح باندلاع حروب واسعة النطاق، لاسيما في المناطق الحساسة مثل جنوب آسيا. هناك العديد من الوسائل التي تستطيع الدول الكبرى، وبالذات الولايات المتحدة، استخدامها للحيلولة دون تدهور الأوضاع في اتجاه الصراع المسلح بين الهند وباكستان، من أبرزها العقوبات الاقتصادية والعزلة الدولية، علماً أن أي حرب واسعة النطاق بين الهند وباكستان سوف تحتاج الى تكاليف مادية هائلة، ليس بمقدور أي منهما أن يحتملها. ويمكن القول ان السباق النووي بين الهند وباكستان يهدف، في نهاية الامر، إلى الردع أكثر من كونه مؤشراً على إمكانية نشوب صراع مسلح بينهما في المستقبل القريب.وإنّ امتلاك الدولتين للسلاح النووي سيغيّر بشكل كبير خريطة التحالفات الإقليمية والدولية في شبه القارة الهندية بشكل عام، وفي الهند وباكستان بشكل خاص، مما سيؤدي إلى توازن أكثر في القوى الإقليمية في جنوب آسيا بالقدر الذي يُشير إلى أنّ احتمالات التوجه إلى الحلول السلمية للمشاكل الإقليميّة القائمة أقرب منه للحلول العسكرية. ويؤكد أنّ أيّ صراع مسلح قادم، نتيجة فشل الحلول السياسية، سيقتصر على استخدام الأسلحة التقليدية دون استخدام الروادع الاستراتيجية النووية المدمرة.[2] إنّ خيار انشاء منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل في النطاق الاقليمي، في المناطق التي تشهد سباق نووي بالأخص حالة الهند وباكستان، او في حالة تفرد بامتلاك سلاح نووي مثل حالة اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط ، تجعل هذا الخيارهو الحل الواقعي الوحيد لإنهاء ووقف سباق التسلح النووي .[3]

**الخاتمة :**

يمكن القول إنّ باكستان لم تباشر ببناء برنامجها النووي لمجرد حماية أمنها من مخاطر البرنامج النووي الهندي والنزاع التاريخي حول إقليم كشمير فقط، وإنّما أيضاً لتعزيز مكانتها الإقليميّة في محيطها الآسيوي والإسلاميّ خصوصاً بعد أن فشلت في تحقيق تلك المكانة في شبه القارة الهندية بسبب قوة الهند . ومن العوامل التي تزيد من حدة الصراع النووي القائم بين الهند وباكستان هو غياب العدالة في عالم تحكمه مصالح الدول الكبرى، وإنّ جميع الاتفاقيات الدولية صيغت بالدرجة الأولى لتخدم مصالح الدول الكبرى في عصر التقنية النووية في المجالات العسكرية عليها، ومن جهة أخرى اعتبار الدول الأخرى دول غير مؤهلة لامتلاكها، وهذا يولّد نوع من الشعور بعدم العدالة والسعي على عدم التوقيع والالتزام بهذه المعاهدات مادامت قادرة على ذلك، وإنّ استمرار كلا البلدين في البرنامج النووي وعدم توقيعهما على معاهدات حظر انتشار الأسلحة النووية وحظر التجارب النووية سيشجع دولاً أخرى على السير في الاتجاه ذاته. واثبتت التفجيرات النووية في جنوب آسيا هشاشة النظام العالمي لمنع الانتشار النووي والاختلالات الجسيمة فيها ممثلة تحديداً في الاختلالات التي تعاني منها معاهدة منع الانتشار النووي ومعاهدة

[1] ـ سومية بورومح، مصدر سبق ذكره،ص 94-ص98.

[2] ـ محمد عطوي ، التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية الأهداف والتداعيات،مجلة الدفاع الوطني ، العدد26،لبنان ، 1998،ص118-ص120.

[3] ـ المصدر نفسه ، ص120.

الحظر الشامل للتجارب النووية.وحتى في حال حدوث تحسن ملحوظ في العلاقات بين باكستان والهند، فإنه من غير المرجح أن تنضما إلى معاهدة حظر الانتشار النووي، و ذلك بسبب القضايا الإقليمية ، فالهند تعاني منذ فترة طويلة من مشاكل حدودية مع الصين ذات الترسانة النووية، وعلى حدود باكستان الغربية توجد إيران والتي تبدو حكومتها مصممة على الحصول على برنامج نووي، وتسمح القدرات النووية لكلٍ من باكستان والهند لكلا البلدين بتحقيق التوازن في مقابل جيرانهما الأقوياء، ولكنها في نفس الوقت تعمل على تعقيد المعادلات الإستراتيجية، مما يجعل جميع القوى الموجودة في المنطقة ترغب في امتلاك أو حيازة أسلحة نووية ولذلك ينبغي أن تركز الجهود المبذولة للتقليل من خطر انتشار الأسلحة النووية في جنوب الهند وعلى تحقيق الاستقرار في باكستان وتحسين السيطرة العسكرية على ترسانتها . واستطاعت باكستان أن تحقق لها مكانة مرموقة بين الدول المالكة للسلاح النووي بعد مدة طويلة من سياسة الغموض النووي ،واستطاعت أن تحقق لها نجاحا في استراتيجية الردع والردع المتبادل ضد التهديد الهندي الذي ظل يلاحقها لسنوات طويلة وكهاجس كان يقيد سياستها الخارجية خاصة في قضيتها كشمير، فعملية التسوية لهذه القضية يتطلب وجود تهيئة سايكولوجية وعلى مختلف المجالات للدولتين وعلى أعلى المستويات وذلك لتحذير شعبيهما من مغبة الانجراف الى حرب نووية مدمرة تكون خسائرهما المادية والمعنوية اكثر بكثير من ارباحها كما على الطرفين ان يلجا الى التفاوض والحوار الدبلوماسي، وان يتمّ الحضور بواسطة ممثلين ومن اعلى المستويات ولكن يبقى الصراع يطغى على طبيعة الدولتين للسنوات المقبلة بالرغم من امتلاكهما لسلاح الردع النووي ومن الغير المحتمل ان يتحول العداء المستحكم بينهما ولاكثر من ثلاث وخمسين سنة الى وفاق لان مشكلة كشمير تحتاج الى سنوات طويلة لمحو حالة الصراع وان يصلا الى مرحلة عملية التطبيع .

وان التعقيد الحاصل في العلاقات الدولية ما بين الصين والهند من طرف، والهند وباكستان من طرف آخر يستبعد أي تخفيف في التنافس الذي ستكون له نتائج كبيرةعلى البلدين.ومن ناحية اخرى اثار ظهور باكستان كقوة نووية مخاوف وقلق من وقوع تلك الاسلحة بيد الاسلاميين المتطرفين وتمريرها الى دول اخرى بعد تعاونها مع دول مثل ليبيا وايران ومخاوف اسرائيل من القنبلة النووية الاسلامية والتي جعلتها تتقرب من الهند في مواجهة باكستان. وعلى الرغم من تهديدات الولايات المتحدة بالمزيد من العقوبات والوعود "بالمكافأة" الاقتصادية والعسكرية، لم يؤدي هذا الى ردع وايقاف باكستان ،التي أعطت الأولوية لأمنها القومي على كل الأمور الأخرى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وبدأت واشنطن عاجزة عن السيطرة على الأزمات العالمية وبدت "قيادتها" للعالم تفتقر إلى المقدرة والمصداقية، ان هذا العجز هو إحدى ثمار السياسة الانتقائية وازدواجية المعايير التي تتبعها الدول النووية الكبرى وبالاخص الولايات المتحدة.

واخيرا يمكن ان نقول بان انتشار التقنية النووية ينطوي ايضا على ديناميكيات معقدة وتفاعل بين القوى المتنافسة لكن بما أن التقنية النووية قد تم تطويرها بالفعل ولا يمكن تركها من غير استغلال، فينبغي على المجتمع العالمي -- بما في ذلك مجموعة الموردين النوويين – مواصلة البحث عن أفضل السبل للتحكم في انتشار هذه التقنية وحتى لاتسبب انتشار الاسلحة وتملكها الى تداعيات وكوارث .

**المصادر:**

**اولا :الكتب:**

1- احمد ابراهيم محمود واخرون، الخيار النووي في الشرق الاوسط، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2001.
2- زاهد حسين، جبهة باكستان الصراع مع الاسلام المسلح، ط1،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2007.
3- سوزان معوض غنيم ،النظم القانونية الدولية لضمان استخدام الطاقة النووية في الاغراض السلمية،دار الجامعة الجديدة، القاهرة،2011.
4- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2006.
5- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركزدراسات الوحدة العربية،بيروت ،2007.
6- شانون.ن.كايل، القوات النووية الهندية،التسلح ونزع السلاح والامن الدولي (الكتاب السنوي)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
7- شانون .ن. كايل ،القوات النووية في العالم ، التسلح ونزع السلاح (الكتاب السنوي)، ترجمة :مجموعة باحثين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012.
8- غسان العزي، سياسة القوة: مستقبل النظام الدولي والقوة العظمى،ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتدقيق، بيروت، 2000.
9- م.ف.راماناوضياء مليان،المواجهة النووية في جنوب اسيا ،التسلح ونزع السلاح والامن الدولي (الكتاب السنوي)،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، 2004.
10- هاني الياس الحديثي، سياسة باكستان الاقليمية (1971-1994)،سلسلة اطروحة الدكتوراة (33) ،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1998.

**ثانيا :المجلات والبحوث:**

1- حسام سويلم، العلاقة الإستراتيجية بين الهند واسرائيل، مجلة السياسة الدولية، العدد142،مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة، 2000.
2- ستار جبار علاي، البرنامج النووي الباكستاني والتحديات الاقليمية والدولية، مجلة المرصد الدولي، العدد10،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2009.
3- ستار الدليمي، القدرات النووية في جنوب آسيا، الراصد الدولي، العدد46،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002.
4- ستار الدليمي، التعاون الهندي – الإسرائيلي: الأبعاد والمخاطر، محطات إستراتيجية، العدد110،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2003.
5- سحر عبد السلام هادي ، السياسة السوفيتية تجاه النشاط النووي الباكستاني (1958-1977، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية العدد21، جامعة بابل ،2017.
6- سعد علي حسين التميمي، تطور القدرات النووية الصينية وتاثيراتها الاقليمية المحتملة ، مجلة الدراسات الدولية، العدد19،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،2003.
7- صبيح بشير عذاب، العلاقات الباكستانية – الاسرائيلية 2005-2008، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد9، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد، 2009.

8- فوزي حماد وعادل محمد أحمد، الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات الهندية والباكستانية، مجلة السياسة الدولية، العدد 133، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1998.
9- نزار اسماعيل الحيالي، سياسة الامن وتوازن القوى في جنوب اسيا ، سلسلة دراسات سياسية دولية ، العدد5، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد،اذار 2005.
10- محمد عطوي، التفجيرات النووية الهندية-الباكستانية الأهداف والتداعيات،مجلة الدفاع الوطني، العدد26،لبنان ، 1998.
11- نظيرة محمود خطاب، دور اسرائيل في دعم القدرة النووية الهندية، مجلة دراسات فلسطينية،العدد1،مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، 2001.

**ثالثا:الرسائل والاطاريح:**

1- سويـــد محمد الطيب، انتشار الأسلحة النووية في البلدان الصغيرة (باكستان كنموذج )، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة قاصدي مرباح - ورقـــلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،الجزائر،2012.
2- سومية بورومح، السياسة النووية الباكستانية وانعكاساتها الداخلية والخارجية،مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية،جامعة محمد الصديق بن يحيى –جيجل-،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر،2016.
3- نادية فاضل عباس، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية – الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،2000.

**رابعا:المواقع الالكترونية:**

1- احمد دياب ، الموقف الأمريكي من القوى النووية الناشئة،ا/ اكتوبر / 2005 ينظرعلى الرابط التالي:http://digitil.ahram.com
2- احمد دياب ، تحريك المياه الراكدة: هل تنجح مساعي تحسين العلاقات الأمريكية – الباكستانية؟،مركز الامارات للسياسة،2022/10/4 ينظر على الرابط التالي : /https://epc.ae/ar/details/brief
3- احمد ابو زيد،السباق النووي بين باكستان والهند، 2010/8/5ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almaslam.com
4- احمد ابو زيد، الهند واسرائيل تحالف شيطاني، 2009/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almaslam.com
5- باكستان النووية تتراس مجلس محافظتي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، 2011/8/7ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.almoslam.com
6- باكستان والولايات المتحدة.. علاقات متأرجحة وتوظيف لتناقضات دولية27، جريدة الاستقلال /2019/8،ينظر على الرابط التالي https://www.alestiklal.net/ar/
7- باكستان والصين توقعان اتفاقية لبناء وحدة طاقة نووية بقيمة 4.8 مليار دولار،2023/6/21ينظر على الرابط التالي : https://dogruhaber.com.tr/
8- بشير عبد الفتاح، ايران والقنبلة الاسلامية، 9/ 3/ 2010ينظر على الرابط التالي:/http://www.aljazeera.net
9- تجارة السلاح بين الهند وإسرائيل بالأرقام،2022/6/8ينظر على الرابط التالي: /https://arabicpost.net

10- عبد العليم محمد ، تطور علاقات اسرائيل مع اسيا وافريقيا، 2009/2/8ينظرعلى الرابط التالي: /http://www.alabawabahnew
11- غسان العزي ،السلاح النووي بعد الحرب الباردة: نحو المزيد من الإنتشار و العولمة، مجلة الدفاع الوطني،العدد1,1998/10/26ينظرعلى الرابط التالي:www.lebarmy.gov.lb/ar://http
12- الأسلحة النووية تعود الى واجهة الصراعات الدولية ، 25/حزيران /2013 ينظرعلى الرابط التالي:/http://www.annabaa.com
13- القنبلة النووية الاسلامية،2012/11/11ينظر:/http://www.islammemo.cc.com
14- الصراع النووي الهندي – الباكستاني ،المنتدى العربي للدفاع والتسلح،2008/10/11ينظرعلى الرابط التالي :/http://www.defence-arab.com
15- الصين تقول ان تعاونها النووي مع باكستان "سلمي"، مجلة المنارة،العدد5، 2013/12/23، ينظرعلى الرابط التالي: /http:www.almanara.com
16- الصراع الهندي – الباكستاني،2010/11/5ينظرعلى الرابط التالي:/http:www.almaqtal.com
17- الهند وإسرائيل.. تعاون سيبراني يتطور باستمرار، 2023/9/19ينظر على الرابط التالي: /https://thenewkhalij.news/article
18- هل يخيف النووي الباكستاني تل أبيب؟ لهذه الأسباب تدعم إسرائيل الهند، 2019/3/10،ينظرعلى الرابط التالي: /https://sas post.net
19- محمد منصور، التعاون العسكري البحري بين الصين وباكستان يثير قلق الهند، 6/ تموز/2020ينظرعلى الرابط التالي : https://www.almayadeen.net
20- مباحثات امريكية –باكستانية لمناقشة قضايا الامن والاستقرار الاستراتيجي وحظر الانتشار النووي، جريدة الرياض، 2013/11/23ينظرعلى الرابط التالي:/htttp://www.alriayah.com
21- مقارنة بين جيشي الهند وباكستان... رابع أقوى جيش في العالم يواجه ترسانة نووية ضخمة، 2019/8/8ينظرعلى الرابط التالي : /https://arabic.sputniknews.com/military
22- معهد ستوكهولم ينشر تقريرا عن وضع الأسلحة النووية في 2023/6/2023,14ينظر على الرابط التالي: /https://sputnikarabic.ae/20230614
23- مصطفى شلش ،روسيا وباكستان.. تعاون الضرورات، مركز الدراسات العربية الاوراسية،19/دسيمبر/2021: https://eurasiaar.org/russia-and-pakistan-cooperate
24- مامون كيوان، السلاح النووي الباكستاني الوقائع والتحديات ،2010/4/3ينظرعلى الرابط التالي: http://wwwwww.siironline.org/alabwab/derasat.
25- هيثم مزاحم، كيف تطورت الاسلحة النووية الباكستانية ؟، ترجمة:الميادين نت، 2019/3/27ينظر على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net/ /

المصادر الاجنبية :

**1-books**

1-Pascal Boniface., bathelemy conmont, le monde nucleaira: arme nucleairet,relations internationals depuis,armonda colin1995 .

**2-Magazines and research**

1-Khalid Iram, bano Zakia, " Pakistan's nuclear development (1974-1998):external pressures". A research journal of south Asian studies, Vol.30, N°.1,2015.

2-Shah Alam, Iran-Pakistan Relations, Political and Strategic,Dimensions,Strategic, Analysis 28, no. 4, 2004.

**3-Internet networks**

1-India and weapons of mass destruction, Wikipedia, the free encyclopedia,2020/9/20.

## Pakistan's nuclear program (origin – motives – repercussions)

**Dr. Aseel Hamza Khanjar**

**Iraqia University / College of Law and Political Science**

Aseelhamza2018@gamil.com

**Abstract**

Pakistan's nuclear capabilities went through several stages before it conducted its nuclear tests. The beginning of the seventies of the last century, especially after former President Zulfikar Ali Bhutt assumed power following the secession of Bangladesh, marked the serious beginning towards building a Pakistani nuclear program that achieved balance and ensured security with India. The aftermath witnessed The Cold War: The growing phenomenon of nuclear proliferation, in contrast to the failure of the major powers and the efforts of the International Atomic Energy Agency in its efforts to prevent or control nuclear proliferation. Pakistan did not begin building its nuclear program merely to protect its security from the dangers of the Indian nuclear program and the historical dispute over the Kashmir region only, but rather to strengthen its regional position in its Asian and Islamic surroundings, especially after it failed to achieve that position in the Indian subcontinent due to the power of India. The nuclear explosions in South Asia demonstrated the fragility of the global nuclear non-proliferation system and its serious deficiencies, represented specifically by the deficiencies in the Nuclear Non-Proliferation Treaty and the Comprehensive Nuclear Test Ban Treaty.

**key words**: Pakistan - nuclear capabilities - motives -the United States - Kashmir.

# الأسباب الأساسيّة للتهرب الضريبيّ في العراق

م.د. ليث رمضان كاظم
جامعة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) / ميسان
laith.ramadan@ijsu.edu.iq

**مستخلص البحث:**

لقد ظهرت الضرائب منذ زمن ليس بقريب حيث شهدت جميع الأزمنة نوع معين من الضرائب حتى تطورت ووصلت إلى ماهي عليه الآن، وأصبحت من أساسيات الدول لتحقيق التنمية الاقتصادية لكن هذا التطور قد تسبب بحصول الكثير من المشاكل التي عرقلت استيفاء هذا الإيراد، ومن هذه المشاكل التهرب الضريبيّ الذي يعدّ مصدر قلق لأغلب الدول التي تستند على الضرائب في سداد نفقاتها، وبما أنّ العراق أيضًا من الدول التي تعتمد على الواردات من الضرائب بالدرجة الثانية بعد المنتجات النفطية؛ لذلك لا بد من معرفة المسببات والدوافع الرئيسة التي تجعل المكلف يتهرب من دفع الضريبة بالطرق القانونية وغير القانونية، حيث توجد هنالك الكثير من الثغرات التي يستطيع المكلف من خلالها عدم دفع الضريبة منها ما يكون تشريعي كالخلل الحاصل في القوانين، والتعليمات الضريبيّة ، وعدم تلافي هذه الثغرات التي يستغلها المكلف ناهيك عن مخالفة القانون بصورة صريحة، وعدم وجود الرادع التنفيذيّ للمخالف مجرد هنالك تهديد ووعيد بلا تطبيق، كما أنّ الخلل الكبير الموجود في الجهاز الإداري الضريبيّ وخاصة في العراق كون أغلب القائمين على استحصال الضرائب لا يملكون الخبرة الكافية في استحصالها ووجود فجوات في التعامل ما بين مأمور الضرائب والمكلف يؤدي إلى نفور المواطن، وابتعاده عن دفع الضريبة ، ويعدّ الجهاز الضريبيّ فقير تكنلوجياً حيث أغلب المؤسسات الضريبية لا تحتوي على الأجهزة الحديثة، ولم تواكب التطور الحاصل في استحصال الضرائب ألكترونياً، كما هو الحال عليه في أغلب الدول المقارنة حتى وقت قريب ناهيك عن الأسباب الاقتصاديّة الاجتماعيّة التي تواجه المكلف من حيث عدم وجود وعاء ضريبي ثابت لاستحصال الضرائب، كما أنّ هنالك مجموعة من الضرائب تخضع إلى اجتهاد المخمن، وهنا تنعدم العدالة في تطبيق فرض الضريبة ؛ بحيث تكون قد فرضت على شخص دون آخر بسبب المحسوبية أو الفساد كل ما تمّ ذكره هي مسببات جعلت من المكلف يتهرب من دفع الضريبة والتي نعتبر بعضها مخفي عن المشرع العراقي او السلطة التنفيذيّة؛ بسبب عدم التطرق إليها في أغلب الدراسات والتوجه نحو الحلول مباشرة دون المرور بالأسباب مما دفعنا إلى الانطلاق في هذا البحث، وبيان هذه الدوافع والتطرق إلى بعض تفصيلاتها التي تعطي نظرة عامة عن إيجاد الحلول المناسبة، والعمل على توفيرها.

**الكلمات المفتاحية** : التهرب الضريبيّ، الضرائب، الموسسات الضريبية، دفع الضرائب.

**المقدمة**

الإيراد الضريبيّ بجميع أنواعه يعدّ من الواردات الرئيسة التي تتغذى عليها معظم موازنات الدول وتمويل النفقات العامة من أجل تحقيق تنمية شاملة في مختلف الأصعدة حيث تعدّ الضريبة من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول في السياسيات الاقتصادية، فضلًا عن ما تحققه من أهداف في مختلف الأماكن.

وانطلاقاً من هذه الأهمية لا بد من الوقوف على المشاكل، والصعوبات التي تواجه هذه الإيرادات الكبيرة، ومعرفة الطرق التي من الممكن أن تحلّ هذه المشاكل، ويعدّ التهرب الضريبي من اكبر الآفات التي تواجه هذه الإيرادات، ومن المشاكل المستعصية التي توجد في أغلب الدول المتقدّمة والنامية حيث أنّ هذه المشاكل قد أوجدت نوع من الإخلال في النظام المالي والاقتصادي؛ لهذه الدول كون الضرائب تعدّ أساس للعدالة وتوزيع الأموال وفق القواعد الأساسية لفرض الضريبة وأن تحقق التهرب سوف يؤدي إلى انعدام العدالة، وبالعكس فإنّ الحد من التهرب سوف يؤدي إلى تحقيق العدالة، وزيادة الإيرادات الضريبية، وبدوره ينعكس إيجاباً على التنمية الاقتصادية للدولة.

**أهمية البحث :**

إنّ أهمية البحث تكمن في كونه يتصدى لمشكلة كبيرة ومؤثرة على المستوى الماليّ، والاقتصاديّ والاجتماعيّ، والتنمية العامة للدولة. كما أنّ الوقوع على أسباب هذه المشكلة يعدّ من أساسيات المعالجة لها، وإعطاء الطرق التي من الممكن أن تحدّ من هذه المشكلة سواء كان ذلك التهرب بالطرق المشروعة أو غير المشروعة؛ لما يساهم ذلك في وضع تشريعات وتعليمات تساهم في زيادة الإيراد الضريبي، والمحافظة على استحصالها ، كما أنّ الجهاز الإداريّ في العراق توجد فيه الكثير من الثغرات التي يجب معالجتها ناهيك عن الأوضاع الاقتصاديّة، والاجتماعيّة التي تساعد المكلف بعدم دفع الضريبة المستحقة علية.

**مشكلة البحث**

تعاني أغلب الدوائر الضريبية من مشكلة عدم دفع الضريبة من قبل المكلفين سواء بالطرق القانونية أو غيرها؛ لذلك لا بد من الوقوف أمام أسباب هذه المشكلة ومعرفة بعض الطرق التشريعية أو الإداريّة لمعالجة التهرب . كما أنّ تأثيرها أصبح شديد على الاقتصاد العام، والدليل هو ازديادها عاماً بعد عام إلى حدّ أنّها أصبحت تمارس بصورة علنية إلى أن وصلت حدود تمسّ بها الأمن الاقتصاديّ للدولة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على أسباب التهرب، واقتراح بعض الوسائل الخاصة للحدّ منه.

**منهج البحث**

سيعتمد الباحث أثناء الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي من خلال تحليل الأسباب والنصوص القانونية والتعليمات الإداريّة إذ سندرس في المبحث الأول ماهية التهرب الضريبي وأنواعه ، ومن ثم سنبين في المبحث الثاني الدوافع الأساسية للتهرب الضريبيّ.

**المبحث الأول : ماهية التهرب الضريبي**

## The first requirement: What is tax evasion

**التهرب الضريبي :** بأنّه استخدام وسائل غير قانونية؛ لتجنب وقع الضرائب، وعادة ما تتضمن هذه الوسائل الخداع أو التعريف في دخل الفرد أو شركة في دائرة الإيرادات الداخليّة، وقد يتخذ التهرب الضريبيّ شكل تضليل من خلال عدم الإبلاغ عن الدخل الحقيقيّ أو تضخم الخصومات وإخفاء الأموال، وفوائدها تماماً في الحسابات الخارجيّة، وقد يتمّ توجيه تهم الجنائية وعقوبات كبيره للأفراد المتورطين في هذه المشاريع غير القانونية؛ وذلك بعد تأكد من أنّ عملية عدم دفع الضريبة كانت معتمدة ؛ولأسباب هدفها التهرب من القوانين المفروضة، وفي حالات معينة قد يتم توجيه تهم غسيل الأموال للأشخاص الذين يقومون بالادعاء إنّ هذه الأموال من مصادر شرعيّة ،ولا يمكن احتساب

ضرائب عليها [1].إنّ ظاهرة التهرب من الضريبة على الدخل سائدة في كل المجتمعات العالم إلّا أنّها تختلف من بلد إلى آخر تبعًا للنظام السياسيّ ، والاقتصاديّ، الاجتماعيّ، والأخلاقيّ السائد في ذلك البلد وتشير بعض الدراسات إلى أنّ التهرب الضريبي في بعض الدول خصوصًا المختلفة اقتصاديًا منها قد يخضع على الخزينة العامة بنسبة كبيرة من الإيراد الضرائب، مما يؤدي إلى قلة حصيلة الدولة من الإيرادات الأمر الذي يترتب عليه تأخير عملية التنمية الاقتصادية، وعرقلة سير عمل مؤسسات الدولة من جهة ومن جهة أخرى الاختلال بمبدأ العدالة الضريبية في توزيع الأعباء مالية بين المكلفين، والتهرب الضريبي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة المكلف، وهنا اقصى حدّ للمساهمة بالضريبة [2]

**الفرع الاول : مفهوم التهرب الضريبي**

## Section One:The concept of tax evasion

**تعريف التهرب الضريبي**

سوف نبين في هذا الفرع المفاهيم العامة للتهرب الضريبيّ، وعلى النحو الآتي :

**أولًا: تعريف التهرب لغةً :**

إنّ كلمة التهرب في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي "هرب" وقد جاء معجم الوسيط تحت كلمة هرب مايلي ( هرب، هربان، هروباً) ويقال هرب فلانًا: جعله يهربه، وهرب البضاعة الممنوعة : أدخلها من بلد آخر خفية ، والمهرب : هو من يحترف إدخال الأشياء الممنوعة أو إخراجها من البلد[3].

ويتعرف أيضًا : اسم مفعول بمعنى ومضروبة كقتيل وغريق وجريح وتدور المادة اللّغويّة الجذر الضريبة ضربة حول جملة معانٍ فيما يلي :

1- التقدير والتحديد ، فيقال : ضرب له موعداً ، أو أجلًا أيّ حدد ، له زماناً محددًا ومبيناً.

2- الإلزام : فيقال ضربه عليه ومبلغًا من المال أيّ ألزمة بدفعه [4].

3- الجلد فقال : ضرب فلان فلانًا بالعصا أيّ جلد بها، ومن ذلك قوله تعالى : " واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن " فالضرب هنا بالمعنى الجلد اليسير غير المبرح، والذي قد يكون بعود الأراك ونحوه كما ذكر المفسرون

4- ماء الفحل : أيّ منيه وفي الحديث نهى الرسول الله ((صلى الله عليه وسلم )) عن ضراب الفحل أيّ عن ثمن منيه ، أو أجرة تلقيحه لناقه [5].

**ثانيًا : تعريف التهرب الضريبي اصطلاحًا**

لم يرد تعريفاً دقيقاً في التشريعات ، والآراء الفقهية العراقيّة، كما هو الحال في أغلب الدول المقارنة لكن هنالك بعض المصطلحات الفقهية التي من الممكن معرفة التعريف من خلالها التهرب الضريبي يعني عدم دفع الضريبة المفروضة على المكلف ويكون ذلك من خلال تقديم بيانات مظللة لهيئة الضرائب، أو من خلال استخدام طرق غير مشروعة

---

[1] ابو العباس ، احمد ناصر، دراسة نقدية لاحكام التهرب الضريبي في قانون الضريبة الموحده، قانونيا وعلميا ، المؤتمر الضريبي الثامن، كلية التجارة،جامعة عين الشمس،1997،ص14

[2] قريش محمد ، دراسة ظاهرة التهرب والغش الضريبي واثارها على ايرادات الدولة ،رسالة ماجستير،2009،ص18

[3] http// www . loanbar.edu.iq

[4] انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضرب ، ج 1 ، ص544-545 ، الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، مادة ضرب ، ص 138

[5] انظر، ابن منظور ، لسان العرب ، نفس المصدر،ص39

للإفلات من دفع الضريبة ، وبعبارة مختلفة إنّ المكلّف يتخلص من الضرائب بصورة كلية أو جزئية لم تورد نصوص التشريعات تعريفاً دقيقاً جامعاً لمفهوم التهرب الضريبي؛ لذلك ترك الأمر للفقه بشأن تعريف التهرب الضريبي .

ويعرف أيضاً: لجوء بعض أفراد المجتمع إلى محاولة التخلص بشتى الطرق والأساليب من أداء الضريبة المفروضة على دخولهم أو ثرواتهم .

كما يعرف : بأنّه محاولة المكلف الذي تتوافر فيه شروط الخضوع للضريبة عدم دفع الضريبة المستحقة علية (كليّا أو جزئيًا) دون أن ينقل عبئها إلى شخص آخر في هذه الحالة لا تحصل أية ضريبة[1]

وعرّف آخرون: - بأنّه محاولة المكلّف في عدم دفع الضربية المستحقة عليه كليًا أو جزئيًا؛ وذلك اتباع أساليب مخالفة للقانون تحمل طابع الغش ونحوه .

وقد عرف البعض الآخر:- أنّه قيام المكلّف بمخالفة صريحة لأحكام القانون الضريبي باستعمال وسائل الغش والاحتيال بغية التخلص من الضريبة المفروضة عليه بصورة كلية أو جزئية مما يؤثر عليه حصيلة الخزينة العامة للدولة .

استطاع نقدي تفرضه السلطات العامة على الأشخاص الطبيعيين الاعتباريين وفقا لقراراتهم التكليفية بطريقه نهائية، وبلا مقابل لقصد تغطيه الأعباء العامة؛ ولتحقيق تدخل الدولة،تحقق أرباحاً كبيرة مما يضع على الخزينة العامة للدولة جزء من الإيرادات العامة ،على الرغم من أنّ قانون ضريبة الدخل يؤكد أنّ كلّ شخص يحصل على دخل خضع لضريبة الدخل مراجعة السلطة الضريبية، وتقديم البيانات والمعلومات اللازمة كافة عن الدخل [2].إلّا أنّ الملاحظ أنّ قسمًا كبيراً من ذوي المهن الحرة سواء كانوا مسجلين لدى الإدارة الضريبية أم غير مسجلين يمتنعون عن تقديم البيانات والمعلومات اللازمة عن دخولهم، وحتى عند إجراء المسح الضريبي لا توجد هناك بيانات أو معلومات دقيقة عن دخول هؤلاء المكلفين، مما قد يلحق أضرارًا بالغة في خزينة العامة؛ لكونه يؤدي إلى نقص حصيلة الدولة من الإيرادات المتوقعة، وهو نوع من التهرب الضريبي، وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نعرف التهرب الضريبي بأنّه تلك الظاهرة التي يحاول المكلف من خلالها التخلص من دفع الضريبة المفروضة علية كلًا أو جزءًا مستخدمًا في ذلك الطرق والوسائل غير المشروعة.

**الفرع الثاني: أنواع التهرب الضريبيّ :**

## Section Two: Types of tax evasion

التهرب الضريبيّ يؤدي إلى فقدان الدولة لجزء من إيراداتها التي تحصلها عن طريق الضرائب، والتهرب الضريبي عمومًا ينقسم إلى نوعين فقد يكون تهربًا مشروعاً أو ما يعرف بتجنب الضريبة، أوتهرب غير مشروع، وهذا الأخير قد يكون كليًا أو جزئياً وهذا ما سنبيّنه في النقطتين التاليتين:

**أولًا : التهرب المشروع :**

إنّ قصد التمييز بين التهرب الضريبي المشروع أو ما يعرف التجنب الضريبي، والتهرب غير المشروع وهو مخالفة أحكام القانون الضريبي، أوعدم مخالفتها، إذ أنّ هذا النوع من

---

**[1] ابراهيم ،مصطفى علي، التهرب الضريبي في مجال التجارة الالكترونية، بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب ،مقدم الى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية ،كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي ، جامعة بغداد،2010 ، ص15**

**[2] انظر عناية المالية العامة ص 341 بيومي المالية العامة الإسلامية، ص.95**

التهرب المشروع لا يترتب عليه مخالفة لأحكام قوانين الضرائب، ويكون ذلك عادة باستغلال ما قد يوجد من ثغرات أو نقص في أحكام القانون الضريبي، مما قد يعفى المكلّف من الضريبة، أو أنّ الشخص المكلّف يمتنع عن القيام بأي عمل مادي أو قانونيّ يجعل الضريبة مستحقة عليه[1].

قد يكون التجنب الضريبي مقصودًا من قبل المشرع الضريبي توصلا لأهداف يبتغي تحقيقها سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية لإعفاء الدخل الزراعي ، من الضريبة أو إعفاء الدار المعدة للسكن عند نقل ملكيتها بأيّ طريقة كانت ، وقد لا يكون التجنب مقصوداً من قبل الشروع، وإنّما باتخاذ المكلف موقفاً سلبياً بالامتناع عن مزاولة نشاطه عند وصول دخله مستوى يجعله خاضعاً للضريبة خصوصاً عندما تكون أسعار الضرائب السائدة في البلد مرتفعة أو أنّ الفائدة التي تعود على المكلّف بصورة خدمات أقل من مقدار مبلغ الضريبية التي يدفعها إلى السلطة المالية ، ويتحقق التهرب الضريبي المشروع عن طريق الامتناع عن العمل أو التصرف الموجب للضريبة وبالامتناع عن الواقعة المنشئة للضريبة كامتناع الأشخاص كليًا أو جزئيًا عن استهلاك السلع أو الخدمات التي تخضع للضريبة، وبالتالي فإنّ الناتج قد تكون مقصودة من قبل المشرع للتمييز بين أوجه الأنشطة المختلفة ، وتحقيق أهداف كفرض ضريبة على الأنشطة التجارية دون الزراعية مما يدفع الأشخاص على تحويل النشاط إلى زراعي لعدم الخضوع [2].

**ثانيا : التهرب غير المشروع :**

إنّ التهرب غير المشروع يقع بمخالفة المكلفة لأحكام القانون الضريبي التي ترتب عليه التزامات قانونية، ومنها الالتزام بسداد الدين الضريبة، إذ يفرض في كل مكلف بموجب أحكام القانون الضريبي أن يؤدي واجباته والتزاماته اتجاه الخزينة العامة للدولة خصوصًا الالتزامات التي تتضمن أداء مبالغ نقديه، إلّا أنّ الملاحظ أنّ بعض المكلفين يحاولون أحيانا التهرب من أداء تلك الالتزامات المالية متبعين في ذلك شتى وسائل الغش والاحتيال المخالفة لأحكام القانون الضريبي مبتغين وراء ذلك ضياع حق الخزينة العامة في إيفاء دين الضريبة المفروضة عليهم، إنّ هذا النوع من التهريب غير المشروع يترتب عليه آثار سلبية بالغة على حصيلة الدولة من الإيرادات المالية الأمر الذي ينعكس سلبيًا على مستوى الخدمات التي تقدمها المرافق العامة للدولة علاوة على الآثار النفسية التي يخلفها مثل هذا التصرف غير المشروع بالنسبة للمكلف الذي لا يتهرب أولًا يتمكن من التهرب من أداء دين الضريبة المستحق في ذمته لصالح الدولة لأنّ الضريبة تصبح هنا غير عادلة؛ وذلك لاختلال توزيع الأعباء المالية العامة بين المكلفين فيتحمل البعض منهم نصيبه المفروض عليه قانوناً بينما يتهرب البعض الآخر من أداء مبلغ الضريبة المستحق في ذمته والواجبة الأداء[3].والتهرب الضريبي غير المشروع قد يقع من خلال إخفاء نشاط معين من الأنشطة التي يزاولها المكلف كحال المكلف الذي يقدم إقرارًا ضريبيًا يتضمن المعلومات أوالبيانات غير حقيقية أو كاذبة لا يتمثل حقيقة أرباحه التي حققها خلال السنة المالية أو



---

[1] م.م طارق حمدي حمدان ابو سنينه ، العوامل المؤثرة في التهرب الضريبي وعلاقتها بالشكل القانوني ، لمكتب التدقيق والمحاسبة والشكل القانوني للشركة الصناعية ،رسالة ماجستير في المحاسبة ، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا كليه العلوم الادارية والمالية ، أب ، 2008،ص27

[2] ناشد ، سوزي عدلي ،200، ظاهرة التهرب الضريبي الدولي واثرها على اقتصاديات الدول النامية، كلية الحقوق ،جامعة الاسكندرية، ص29

[3] د. هاشم الجعفري ، مبادئ المالية العامة والتشريع المالي ، شركه الطبع والنشر الاهلية ، بغداد ص60

المكلف الذي لا يمسك دفاتر منتظمة تجسد حقيقه نشاطه و بالتالي يكون وعائه الضريبي أقل من حقيقة إيراداته، وقد يقع التهرب غير المشروع من خلال التلاعب الحسابات التي يمسكها المكلف أو عدم مسكه للدفاتر التجارية طبقا لأصول المحاسبية، كتسجيل المكلف قيود بدون وجود مستندات رسمية تثبت صحة تلك القيود [1].

وعموماً أنّ التهرب غير المشروع قد يقع أثناء تحديد وعاء الضريبة، وفرضها أوعند تحصيلها، والتهرب غير المشروع قد يكون تهربًا كليًا من أداء كامل الضريبة أو قد يكون تهربًا جزئيًا من أداء جزء من مبلغ الضريبة ، وهذا ما نبيّنه في نقطتين الآتيتين:

**1- التهرب الكليّ :**

يتحقق هذا النوع من التهرب عند تخلص المكلف من أداء مبلغ الضريبة كله أيّ إذا استطاع الشخص المكلف بوسائله الاحتياليّة أن يضيع على الخزينة العامة كل ضريبة مستحقة على نوع معين من النشاط، وفقدان لنوع معين كامل من أنواع الضريبة المفروضة عليه كتخلص المكلف من دفع الضريبة الدخل المستحقة عليه، ويترتب على هذا النوع من التهرب الضريبي آثار سلبية خطيرة تتمثل بفقدان الخزينة العامة للإيرادات المتأتية من خلال الضرائب، وقد تكون مبالغ طائلة كما هو الحال بالنسبة لبعض الأفراد الذين يزاولون بعض المهن الحرة السمكري، الحداد، النجار ..... إضافة لبعض التجار الذين يمارسون عمليه ببيع وشراء السيارات دون نقل ملكيتها لهم، ومن ثم لا يتمّ تسجيلها بأسمائهم وتأشير ذلك لدى الضريبة بغية التخلص من دفع الضريبة المفروضة على أرباح المتحققة جراء المتاجرة بالسيارات، والتهرب هنا يكون كليًا من دفع الضريبة؛ وذلك لعدم إدخال هؤلاء التجار في حظيرة الضريبة العامة على الدخل علمًا أنّ الأرباح التي تتحقق قد تكون أرباحًا كبيرة[2]

**2-التهرب الجزئيّ :**

في هذا النوع من التهرب يحاول المكلف التهرب التخلص من جزء من مبلغ الضريبة المفروضة عليه، كما هو الحال في النوع الأول وذلك من خلال إخفاء جزء من نشاطه أو إخفاء نشاط معين بأ كمله إذا كان يزاول أكثر من نشاط ، مثال ذلك قيام المكلف بإخفاء جانب من مبيعات أو تسجيلها بأسعار تقليل عن سعر البيع الحقيقي ، خلاصة الكلام أنّ التهرب الجزئيّ يعني تخلص المكلف من أداء جزء من مبلغ الضريبة المستحقة بذمته اتباع أحدى وسائل الغش والاحتيال التي تشكل مخالفة لأحكام القانون الضريبي، والتي يرصد لها المشرع عقاب معينًا[3] ويترتب على التهرب نتائج سيئة وكثيره فهو يضر بخزينة الدولة حيث تقل فية حصيلة الضرائب كما أنّه يضر ببعض المكلفين الذين لا يستطيعون التهرب من الدفع فيتحملون عبء الضريبة بينما يفلت منه اخرون مما يؤدي الى عدم العدالة في توزيع الأعباء المالية وفي بعض الأحيان قد تلجأ الدولة إلى زيادة سعر الضرائب القائمة أو فرض ضرائب جديدة كي تعوض النقص في الحصيلة الناجمة عن



---

[1] فوزي ، عبد المنعم ، المالية العامة والسياسة المالية، دار النهضة العربية ، بيروت،1972، ص244.

[2] د. هاشم الجعفري ، مبادئ المالية العامة والتشريع المالي ،مصدر سابق ، ص62

[3] خضير منعم احمد، الازمة المالية العالمية والامن الاقتصادي العربي، دراسات اقتصادية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 25، 2011، ص23.

التهرب وفي ذلك زيادة في عبء دافعي الضريبة كما ان التهرب يضر بصالح المجتمع أيضا نتيجة النقص في الحصيلة مما يؤدي إلى تعطيل للمشروعات المفيدة [1].

**المطلب الثاني: دوافع التهرب الضريبي**

## The second requirement : Motives of tax evasion

النظام الضريبي هو عبارة عن مجموعة من الإجراءات التي تفرضها الدولة على المكلفين في زمن معين بما فيها الضرائب المباشرة وغير المباشرة العامة والنوعية ويعدّ أداة فعالة بيد الدولة لتحقيق الأهداف التي تصبو إليها ، ويتأثر النظام الضريبي بالأوضاع الاقتصاديّة و الاجتماعيّة فضلًا عن الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها من خلال النظام الضريبي ،وتتكون مقومات النظام الضريبي من الإدارة التشريعية التي تختص بإصدار القوانين الضريبية، والإدارة التنفيذيّة التي تتولّى تنفيذ هذه القوانين، والجهاز القضائيّ الذي يتولّى الحكم في النزاعات التي قد تنشأ بين المكلفين، والإدارة الضريبية، والنظام الضريبي شأنه شأن باقي الأنظمة يواجه مشكلات وتحديات عديدة، ولذلك سوف يتم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين :

**الفرع الاول : الباعث التشريعي والإداريّ**

**الفرع الثاني : الباعث الاقتصاديّ والاجتماعيّ**

**الفرع الأول : الباعث التشريعيّ والإداريّ**

## Section One: Legislative and administrative motivation

**أولًا: المشاكل التشريعيّة :**

يعاني النظام الضريبي العراقي بالأساس من مشكلات من شأنها أن تعوق تطبيق السياسة الضريبية ، وعلى الرغم من قلة القوانين الضريبية إلّا أنّها تعاني من كثرة التعديلات فضلًا عن أنّ بعض الصياغات القانونية غير واضحة بشكل دقيق، وكثرة بنود بعضها تلبس فهم هذه القوانين وبشكل واضع ودقيق من قبل موظف الهيأة العامة للضرائب والمكلف في الوقت نفسه مما يفتح المجال للتطبيق غير الدقيق لهذه القوانين ويؤثر سلبيًا في تطبيق السياسة الضريبية بشكل عام من جهة أخرى فإنّ كثرة الإعفاءات والسماحات والتنزيلات يؤثر في الإيرادات الضريبية [2].

وبالتالي في السياسة الضريبة مع ملاحظة أنّ أهداف هذه الإجراءات الاقتصاديّة لا تتحقق الغالب. إنّ بعض التشريعات الضريبة قد تكون غير موفقة في الصياغة، وقد يشوبها الغموض وقد يتغللها بعض العيوب قد تكون عاملًا مساعدًا لزيادة نسبة التهرب، ومن هذه العيوب مايلي

1-وجود الثغرات في نصوص القانون الضريبي أو بعض العيوب في صياغة النصوص القانونية كل ذلك قد يستغله المكلف للنفاذ منها؛ لذلك لا بدّ من تعديلات تلك النصوص القانونية .

2- قد يشوب التشريع الضريبي بعض الغموض الأمر الذي يحتاج إلى تفسير مما قد يفتح المجال امام المكلف باستغلال التفسير إلّاصلح له الامر الذي يساعد على التهرب من الضريبة ؛ لذلك لا بدّ أن تكون نصوص القانون واضحة لا تعتمد أكثر من تفسير ومعلومة

---

[1] عوض فاضل اسماعيل الدليمي ، محاضرات غير مطبوعه القيت على طلبه الدراسات الاولية كلية الحقوق ، جامعة النهرين ، ص44

[2] علي طالب شهاب ، النظام الضريبي في العراق (الواقع والتحديات )بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصاديه ، المجلد السابع ، العدد 28 ، البصره ، 2011

للمكلف، وهذا ما تفرضه قاعدة اليقين التي ينغي مراعاتها عند فرض الضرائب . وهذا الكلام قد ينطبق على قانون ضريبة الدخل العراقي رقم 113 لسنة 1982 وذلك لكثرة التعديلات التي طرأت عليه .

3-ينبغي عند فرض الضريبة تحديد الوعاء الضريبيّ بدقة حتى يتمّ اتخاذ الإجراءات اللازمة كافة؛ لمنع التهرب وسدّ التغيرات كافة التي قد تظهر في القانون أثناء التنفيذ[1].

**ثانيا : المشاكل الإداريّة**

تعدّ إدارة الضريبة في العراق متمثلة بالهيئة العامة للضرائب المديريات التابعة لها والسلطة التنفيذيّة لقوانين الضرائب فضلًا عن أنّها تسهم في اقتراح التعديلات والتشريعات الضريبية على قسم السياسة الضريبة في الدائرة الاقتصاديّة لوزارة المالية ويعدّ ضعف هذه الإدارة أحد أهم عوامل إعاقة تطبيق السياسة الضريبية، إذ تتصف هذه الإدارة بالعراق بعيوب كثيرة منها استخدام أكثر من طريقة لتقدير الضريبة مثل طريقة الإقرارات، وطريقة مسك السجلات المحاسبيّة، وطريقة التقدير الإداري الأمر الذي ينقل على موظف الهيأة العامة للضرائب والمديريات التابعة لها وبتالي يعوق عملية تطبيق السياسة الضريبية، واستخدام الأسلوب التقليديّ المعروف بالمنهج التوزيعيّ لتحديد حجم الضريبة عن طريق تحديد المبلغ الإجماليّ الواجبة تحصيله من قبل الهيأة العامة[2].

للضرائب دون استشارة الفروع التابعة لها ثم يحدد نصيب كل فرع من هذا المبلغ الأمر الذي يوجد فرق كبير بين ما هو مخطط وما تمّ تحصيله فعلًا من الإيرادات الضريبة وذلك لعدم تحديد مبالغ الإيرادات الضريبة بناءً على الواقع العلمي لفروع الهيأة العامة للضرائب الأمر الذي يعوق تحقيق أهداف السياسة الضريبة.

فضلًا عن استخدام أساليب متخلفة في حصر الضرائب ( استخدام أسلوب الحصر الجغرافيّ أيّ تشكيل لجان لتقدير إيرادات المكلفين في رقعة جغرافية معينة، مما يجعل عملية التقدير غير دقيقة ولا سيما مع اختلاف الأنشطة الاقتصادية للمكلفين في تلك الرقع الجغرافية وتحصيلها ) ، وقلة أعداد العاملين في فروع الهيأة العامة للضرائب قياسات بعدد المكلفين الخاضعين لتلك الفروع مع النقص في الخبرة العلمية والعملية حيث لا توجد ضوابط واضحة لاختيارهم كما لا توجد دورات تطويرية منتظمة لهم مع تخلف الواقع العلمي لعدم وجود أساليب متطورة للعمل مثل الحواسيب الألكترونية.

فضلًا عن أغلب العاملين في تلك الدوائر بشكل عام ذو تعليم دراسي منخفض، كما أنّ القلة الملحوظة في هذه الدوائر له دور كبير في قدرة المكلفين على التلاعب والاحتيال أو ما يعرف بالتهرب الضريبي مستغلين النقص في عدد الموظفين وإمكانياتهم كما أنّ أغلب العمليات الضريبية تتميز بالصعوبة، والتعقيد فبعض هذه العمليات كحساب الضريبة، وتحديد الوعاء الضريبي تكون صعبة حتى على المختصين باستحصالها واحتسابها، وعدم التغلب على تلك التعقيدات التطبيقية[3].من الممكن أن تكون هنالك وسائل مختلفة لمعالجة الجهاز الإداري المختص بجباية الضريبة والوقوف بوجه حالات التهرب أو الحد منها، ومن ذلك :-



---

**[1] م.م ، معتز علي صبار ؛ التهرب الضريبي في العراق وطرق معالجنه ، بحث منشور في مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية العدد الثاني المجلد الثاني 2009.**

**[2] حسين جواد كاظم ، واقع السياسة الضريبة في العراق ومتطلبات الاصلاح الضريبي ، اطروحه دكتوراه مقدمه الى جامعة البصرة ، كلية الادارة و الاقتصاد قسم الاقتصاد 2016، ص43.**

**[3] حسين جواد كاظم ، واقع السياسة الضريبة في العراق ومتطلبات الاصلاح الضريبي ، مصدر سابق ، ص45.**

1- توفير الضمانات المالية والاجتماعية للعاملين في مجال الضريبة، وصناعة أجواء مناسبة للعمل وإرساء الاستقرار في نفوس الموظفين للعمل بنزاهة.
2-تقييم دوري للموظفين من قبل الرؤساء وتثبيت الجيد، وإبعاد السيء ومعاقبته.
3- أن يتميز العاملون في الهيئة العامة للضرائب بدرجة عالية من الوعي، وحسن التصرف والابتعاد عن التعامل بالقرابة وغيرها .
4- توفير الأجهزة الحديثة للهيئات الضريبية.
5- منح الحوافز لمأموري استحصال الضرائب لتشجيعهم على استحصالها.
6- يجب زرع روح الوعي والاستعداد للمساهمة في تطوير الدولة وأهدافها الاقتصادية والاجتماعية.
هذه بعض الوسائل التي من الممكن الاعتماد عليها في اصلاح الجهاز الإداري الضريبي[1].

**الفرع الثاني: الباعث الاقتصادي والاجتماعي**

## Section Two: Economic and social motivation

**أولًا: االمشاكل الاقتصادية**

تلعب المشكلات الاقتصادية دوراً كبيراً في التأثير بتطبيق سياسة الضريبة ومن أهم المشكلات الاقتصادية التي تعوق تطبيق سياسة الضريبة الوضع الاقتصادي العام إذ عانى العراق من مشكلات اقتصادية كنتيجة للسياسات الاقتصادية، وسياسات العقود السابقة أسفرت وبشكل جلي عن دخول العراق حال من التضخم الركودي، الأمر الذي قلل من مقدار الأنشطة الاقتصادية للمكلفين بدفع الضرائب بنسبة كبيرة [2]

وبتالي انخفاض مقدرة المكلفين على دفع الضرائب مما قلل مقدار الضرائب الواجب جبايتها من جهة اخرى افقد الضرائب دورها كأداة من أدوات السياسة المالية تستطيع الدولة من خلالها توجه النشاط الاقتصادي بغية تحقيق الاستقرار الاقتصادي، ولا سيما أنّ الدولة انتهجت بالأساس سياسة المالية متخبطة خلال تلك الفترة،فضلًا عن ذلك الحروب التي خاضها العراق أتت على البنى الأساسية للبلد مما قلل من مستوى الخدمات العامة، وأثر بشكل كبير في رغبة المكلفين في دقع الضرائب ومقدار الإيراد الضريبي فضلًا عن اتساع النشاط الاقتصادي الخاص مع توسع حجم نشاط اقتصاد الظل بالعراق ولا سيما بعد الحصار الاقتصادي، ومن المعروف صعوبة تقدير حجم الانشطة الاقتصادية التي تتم من خلال اقتصاد الظل أو من قبل القطاع الخاص بشكل دقيق، وبالتالي صعوبة تقدير وفرض الضرائب على هذه الأنشطة الاقتصادية، وما يؤثر سلبياً على تطبيق السياسة الضريبية،مع تغاضي بعض دوائر الدولة عن إلزام المتعاقدين معها على تقديم سلامة موقفهم الضريبي، فضلًا عن تأخر هذه الدوائر في إعلام الهيئة العامة للضرائب عن بيانات المتعاقدين معها أو مقدار المبالغ المدفوعة لهم مما يعوق عملية تقدير دخول هؤلاء المتعاقدين بشكل دقيق، وبالتالي عدم القدرة على تقدير الضرائب الواجبة عليهم بدقة الأمر الذي يؤثر سلبًا على مقدار الضرائب الواجب جبايتها، وعلى السياسة الضريبية بشكل عام واتساع حجم ظاهرة التهرب الضريبي[3]. وبالتالي فإنّ تأثير النظام الضريبي بكل العوامل

---

[1] ا.د تقى عبد سالم ، العلاقة بين التهرب الضريبي وضعف الإدارة الضريبية ، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة،2010،ص5

[2] علي طالب شهاب " النظام الضريبي في العراق " (الواقع والتحديات ) ، مصدر سابق، ص23.

[3] حسين جواد كاظم ، واقع السياسة الضريبة في العراق ومتطلبات الاصلاح الضريبي ، مصدر سابق ، ص45.

الاقتصادية الموجودة في الدولة سواء كان ذلك متعلق بالمكلف أو بالظروف العامة للدولة ففي حالة الرخاء ينتعش الاقتصاد، وتزداد حركة البيع والشراء وغيرها من عوامل الحياة الاقتصادية الأخرى مما يترتب عليه زيادة في أموال ودخول الأشخاص وزيادة نقل العباء الضريبية أيضًا وفي كل الأحوال لا يشعر هنا المكلف بثقل الضريبة المفروضة علية وبالتالي يلجأ إلى التهرب من سدادها خوف من المساءلة القانونيَّة ما دامت القدرة على الدفع متوفرة لديه.

**ثانياً : المشاكل الاجتماعيّة :**

إنّ أهم المشكلات الاجتماعيّة التي تعوق تطبيق السياسة الضريبية تتمثل بعدم القدرة على تطبيق القوانين الضريبية، بسبب ضعف دور الدولة على تطبيق القانون نتيجة الوضع الأمني المتردي للبلد مما زاد من حالات التهرب الضريبي، والفساد الإداريّ و المالي في الإدارات الضريبية ، فضلا عن ضعف الوعي الضريبي الذي يعني الإدراك الكامل من قبل الأفراد لمسؤولياتهم المالية إزاء المجتمع و الدولة، و كلما كانت ثقتهم كبيرة بالحكومة اقبلوا على دفع الضرائب مختارين ،إذ تشير أغلب الدراسات الميدانية إلى وجود ضعف بالوعي الضريبي لدى المكلفين يرجع لعوامل عدة منها الاقتصادية التي تتمثل بالأساس بالظرف الاقتصادي المتردي للبلد بشكل عام فضلًا عن العوامل الإداريّة و التشريعية، التي تتمثل بضعف كفاءة الإدارة الضريبية، وقلة حملات التوعية الضريبية التي تنفذها وانتشار الفساد الإداريّ و المالي مع عدم قدرة التشريعات الضريبية على مواكبة التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في البلد فضلًا عن العوامل السياسيّة التي تتمثل بالأساس بعدم عدالة الأنظمة السياسية الحاكمة [1].

وهنالك عدة عوامل اجتماعية تعيق تطبيق السياسة الضريبية وهي كالاتي :

أ- يلعب الواقع الاجتماعي دورًا هامًا في تثبيت عمليات التهرب الضريبي وشيوعها بين الأفراد وشعورالمكلفين بعدم عدالة النظام الضريبي وبالظلم الواقع عليهم من فرض الضريبة فهي تحد من حريتهم .

ب- نظرة المجتمع للمتهرب ففي بعض المجتمعات ينظر إلى المتهرب نظرة إعجاب ويعتبر هذا الشخص شجاع وبارع ويتفاخرعلى غيره بذلك في حين ينظر للمتهرب في مجتمعات أخرى نظرة إزدراء وعدم احترام من قبل المجتمع .

ج- كثرة الأشكال المختلفة من الممارسات الفاسدة في القطاعات المجتمعية مما أدى إلى ضعف البنية الاخلاقيّة والقيم الاجتماعيّة وسهل على الغالبية ممارسة الفساد وقبوله كمكون شبه طبيعي في الحياة العامة [2].

كل هذه المسببات تعتبر أساس للتهرب الضريبي الذي يعتبر من أخطر الأدوات التي تهدد الاقتصاد العام للدولة؛ لذلك فإنّ العديد من الدول تبذل جهداً حثيثاً للحد من نطاقه ومحاكمة المتهربين من الضرائب من خلال سلسلة من الإجراءات القانونية والإداريّة، ويمكن أن تساعد هذه الإجراءات في الحد من الأفراد أو المنظمات والحث على الالتزام الضريبي وكما تشمل الجهود المبذولة لمكافحة التهرب الضريبي دراسة مصادر الدخل والتأكد من صحتها بالإضافة إلى التحقق من صحة رواتب الموظفين ،وكذلك السلطات الضريبية تكون مسؤولة عن تحديد الشروط والالتزامات للافراد من أجل الحصول على قيمة

[1] حسين جواد كاظم ، واقع السياسة الضريبة في العراق ومتطلبات الاصلاح الضريبي ، مصدر سابق ، ص47.
[2] م.م . معتز علي صبار "تهرب الضريبي في العراق وطرق معالجته " مصدر سابق، ص22

ضريبية محددة؛ لأنّ الجهل بالقانون والتعليمات الضريبية قد يؤدي إلى التهرب العرضي للضريبة من قبل بعض الأفراد أو الشركات، ويجب أن تراعي السلطات التي تفرض الضريبة التداخل مابين التهرب والأزدواج الضريبي.

كما أنّ هنالك فرق ما بين التهرب والتهريب، حيث أنّ السلوك القانوني للمتهرب من الضريبة لا ينتهك القانون لتقليل الدخل الخاضع له؛ لذلك فهو يحمل ضريبة ذو قيمة قليلة الموضوعية ويمكن للمكلف أن يستخدم وسائل مختلفة من أجل التجنب الضريبي بحيث تكون هذه الأساليب قانونية ولاتحمله أيّ جرم أو عمل غير مشروع.

**الخاتمة:**

وفي ختام دراستنا يعدّ التهرب الضريبي من الآفات التي تواجه الإيراد العام للدولة بما أنّ الضريبة لها دور فعال في انعاش اقتصاد الدولة، فإنّ التهرب يجعلها في تراجع مستمر مما بينا في دراستنا الأسباب الأساسية؛ لهذا التهرب وبعض المقترحات التي تساهم في تقليلها أو معالجتها حيث أنّ الثغرات القانونية في التشريعات الضريبية والتعليمات الخاصة من الممكن معالجتها بالتعديل أو اقتراح القوانين الجديدة التي تسد تلك الثغرات، ويتمّ ذلك وفق آليات وطرق محددة .كما أنّ إصلاح أو إعادة هيكلة الجهاز الإداريّ الضريبيّ من خلال استحداث الهيئات الجدية وإعطائها صلاحيات واسعة من أجل أن تحدّ من هذه الظاهرة كذلك إدخال التكنالوجيا، والطرق الحديثة وشمول مأموري الضرائب بالدورات التطويرية والحوافز المالية ناهيك عن تفعيل المراقبة والتدقيق الداخلي والخارجي.أما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية فإنّ المعالجة تكون عن طريق توعية المكلفين وتحقيق العدالة في تطبيق فرض الضريبة ومن خلال ماتقدم توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات وكما يلي:-

**الاستنتاجات:**

1-يعدّ التهرب الضريبي من المشاكل الشائكة التي لها أصول قديمة توسعت بسبب ضعف وعدم كفاءة العمل الخاص بمؤسسات النظام الضريبي في العراق.

2- من الممكن أن يكون سبب التهرب هو شعور المكلف بأنعدام العدالة في القوانين والتعليمات الضريبية .

3- إنّ عدم تطبيق العقوبات الضريبية على الجميع، وعدم فعالية المحاكم القضائية الخاصة بالتهرب يبقي على ظاهرة التهرب .

4- عدم وجود تعاون بين الوزارات في مايخص إعطاء المعلومات لهيئة الضرائب .

5- من الناحية الاجتماعيّة والاقتصاديّة فإنّ المكلفين يرون أنّ دفع الضريبة يكون دون مقابل كذلك سوء الانفاق وعدم توفير الخدمات التي تلبي رغباتهم كل ذلك يؤدي إلى التهرب، وعدم دفع الضرائب.

**التوصيات:**

1- يجب العمل على توعية المكلف والعمل على إيجاد فسحة من التقارب بينة وبين الهيئة العامة للضرائب من خلال إيجاد الندوات والنشر في وسائل الاعلام وتزويد المكلف بالقوانين، والتعليمات الصادرة بهذا الخصوص كل ذلك يؤدي إلى طمئنة المكلف كون الضرائب التي تدفع لتحقيق النفع العام .

2- العمل على تبسيط الإجراءات الضريبية الخاصة بالجباية ومعاملة المكلف باحترام وخلق نوع من الارتياح والثقة بين المكلف والهيئة العامة للضرائب .

3- العمل على تطوير الجهاز الإداريّ الخاصة بالضريبة في العراق وتزويدة بالأجهزة المتطورة والحديثة وتوفير الكادر الفني المتمرس ذو الخبرة.
4- تفعيل الأحكام القضائية والعقوبات الخاصة بالجرائم الضريبية دون التوقف بتهديد المكلف فقط .
5- تفعيل الدور الرقابي الداخلي الخاص بالهيئة نفسها أو من خلال ديوان الرقابة المالية أو هيئة النزاهة .
6- يجب أن يكون هنالك إقرار ضريبي لجميع المكلفين بمصادر الدخل وطرق استحصالها وما له وما عليه .
7- يجب إجراء دراسة خاصة بالمكلفين من أجل معرفة المقدرة الاقتصادية لكل مكلف يتم من خلالها تحديد النسب المفروضة للجباية .

**المصادر والمراجع**


1. http// www . loanbar.edu.iq .
2. ابراهيم ،مصطفى علي، التهرب الضريبي في مجال التجارة الالكترونية، بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب ،مقدم الى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية ،كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي ، جامعة بغداد،2010 .
3. ابو العباس، احمد ناصر، دراسة نقدية لأحكام التهرب الضريبي في قانون الضريبة الموحدة، قانونيا وعلميا، المؤتمر الضريبي الثامن، كلية التجارة جامعة عين الشمس،1997.
4. انظر عناية المالية العامة ص 341 بيومي المالية العامة الإسلامية .
5. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة ضرب، ج 1 ، ص544-545 ، الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة ضرب.
6. تقى عبد سالم، العلاقة بين التهرب الضريبي وضعف الإدارة الضريبية ، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة،2010، [1] علي طالب شهاب " النظام الضريبي في العراق " (الواقع والتحديات ) ، مصدر سابق،.
7. حسين جواد كاظم، واقع السياسة الضريبة في العراق ومتطلبات الاصلاح الضريبي، أطروحة دكتوراه مقدمه الى جامعة البصرة، كلية الادارة و الاقتصاد قسم الاقتصاد 2016.
8. خضير منعم احمد، الازمة المالية العالمية والامن الاقتصادي العربي، دراسات اقتصادية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 25، 2011.
9. علي طالب شهاب، النظام الضريبي في العراق (الواقع والتحديات )بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصاديه ، المجلد السابع ، العدد 28 ، البصره ، 2011.
10. عوض فاضل اسماعيل الدليمي ، محاضرات غير مطبوعه القيت على طلبه الدراسات الاولية كلية الحقوق، جامعة النهرين .
11. فوزي، عبد المنعم، المالية العامة والسياسة المالية، دار النهضة العربية، بيروت،1972.
12. قريش محمد ، دراسة ظاهرة التهرب والغش الضريبي واثارها على ايرادات الدولة ،رسالة ماجستير .
13. م.م طارق حمدي حمدان ابو سنينه ، العوامل المؤثرة في التهرب الضريبي وعلاقتها بالشكل القانوني، لمكتب التدقيق والمحاسبة والشكل القانوني للشركة الصناعية ،رسالة

ماجستير في المحاسبة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا كليه العلوم الادارية والمالية، أب ، 2008.
14. معتز علي صبار؛ التهرب الضريبي في العراق وطرق معالجته، بحث منشور في مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية العدد الثاني المجلد الثاني 2009.
15. ناشد ، سوزي عدلي ،200، ظاهرة التهرب الضريبي الدولي واثرها على اقتصاديات الدول النامية، كلية الحقوق ،جامعة الاسكندرية.
16. هاشم الجعفري ، مبادئ المالية العامة والتشريع المالي ، شركه الطبع والنشر الاهلية ، بغداد .

# The main reasons for tax evasion In Iraq

**Dr. Laith Ramadan Kazim**
Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) / Maysan
laith.ramadan@ijsu.edu.iq

## Abstract

Taxes appeared not recently, as all times witnessed a certain type of taxes until they developed and reached what they are now and became one of the basics for countries to achieve economic development, but this development has caused many problems that have hindered the collection of this revenue, and among these problems is tax evasion, which is considered A source of concern for most countries that rely on taxes to pay their expenses, and since Iraq is also one of the countries that depend on imports from taxes in the second place after products Therefore, it is necessary to know the main causes and motives that cause the taxpayer to evade paying the tax through legal and illegal means, as there are many loopholes through which the taxpayer can not pay the tax, some of which are legislative, such as the defect occurring in the laws and tax instructions, and not avoiding these loopholes that the taxpayer exploits. Not to mention the violation of the law in an explicit manner and the lack of an executive deterrent for the violator. There is merely a threat and a threat without implementation. Also, the major flaw that exists in the tax administrative apparatus, especially in Iraq, is that most of those in charge They do not have sufficient experience in collecting taxes, and the existence of gaps in dealing between the tax official and the taxpayer leads to the citizen's alienation and avoidance of paying the tax. The tax system is considered technologically poor, as most tax institutions do not contain modern devices and have not kept pace with the development taking place in collecting taxes electronically as it is. The situation was the same in most comparative countries until recently, not to mention the social economic reasons facing the taxpayer in terms of the lack of a fixed tax base for collecting taxes, and there is a group of taxes that are subject to The estimator's diligence, and here there is a lack of justice in applying the imposition of the tax, as it was imposed on one person and not another due to favoritism or corruption. All that was mentioned are reasons that made the taxpayer evade paying the tax, some of which we consider hidden from the Iraqi legislator or the executive authority because they are not addressed in most cases. Studies and heading towards solutions directly without going through the causes, which prompted us to start this research and explain these motives and address some of their details that give a general view of finding appropriate solutions and working to provide them.

**Keywords:** tax evasion, taxes, tax institutions, paying taxes

# الذكاء الاصطناعي : تهديدات القرن الحادي و العشرين" وكالة DARPA أنموذجا"

م . د هبة نصير عبدالرزاق
كلية الاعلام / الجامعة العراقية
hiba.n.abdulrazzaq@aliraqia.edu.iq

**مستخلص البحث:**
أظهر مجال الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) اتجاهًا تصاعديًا للنمو منذ بداية القرن الحادي والعشرين، إذ بدأت الدول الكبرى على صعيد إمتلاك القوة ، سباقاً قوياً من أجل التزود بالأسلحة والمنظومات الدفاعية والهجومية، التي تعتمد على أفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي، نظراً لفوائدها الكبيرة في التطبيقات العسكرية المختلفة. و أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا مهمًا من الحرب الحديثة.

**الكلمات المفتاحية :** التهديدات ـ الذكاء الاصطناعي ـ الدول الكبرى ـ وكالة داربا.

**المقدمة:**

لقد شهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين نقلة نوعية جديدة، فبدأ الحديث عن فجوة الذكاء الاصطناعي، أي بين من يستطيع تطوير وتوظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة أهدافه، وبين من لا تتوفر أمامه الفرصة لذلك. وقد كان للسعي الحثيث وراء زيادة الإنتاج، وزيادة الدقة، الدور الكبير في تحول العالم نحو الأتمتة( Automation) هذه العملية التي تهدف إلى جعل العالم أكثر اعتماداً على الآلات بدلاً من الإنسان ، إذ ستشكّل التطورات في تقنية الذكاء الاصطناعي، والأنظمة المستقلة غير المأهولة الشكل المستقبليّ لحياتنا اليومية، ومجتمعنا، وحتى حروبنا المستقبلية، وسيكون لها تأثير كبير على الفرد والمجتمع والحرب في بيئة القرن الحادي والعشرين الأمنية.

**أهمية البحث :**

تقوم أهمية البحث لتوضيح ما للذكاء الاصطناعي من دور بارز في المستقبل القريب على الدول والبشرية بشكل عام ، وتسليط الضوء على تداعيات الذكاء الاصطناعي على حرية الفرد وهويته وحقه في الخصوصية، وكذلك عواقب تطورات هذه التقنية على الأمن العالمي والتأثيرات المحتملة لحرب أنظمة ذكاء اصطناعي ضد أخرى، فضلًا عن توضيح الحدود والمسؤوليات الأدبية والأخلاقية لحياة كل شخص فيما تأخذ هذه التقنية مكانها في المجتمع وأثرها على الهوية البشرية، ومدى الخطوط الفاصلة بين أنظمة الذكاء الاصطناعي والبشر.

**أهداف البحث :**

يهدف البحث إلى دراسة تطور الذكاء الاصطناعي في بداية القرن الحادي والعشرين إذ أنّ تقارب التقنيات الجديدة المتقدمة مثل أنظمة الذكاء الاصطناعي (Al)، والروبوتات، الطباعة ثلاثية الأبعاد، وحوسبة الكم، والطاقة الموجهة، وغيرها من التقنيات "التخريبية"، المحددة تحت المظلة التجارية للثورة الصناعية الرابعة (IR4)، تعدّ بفرص جديدة ويحتمل أن تكون مهمة للتطبيقات الدفاعية، وبالتالي لرفع مستوى التفوق العسكري للفرد على المنافسين المحتملين. وسوف نقوم ببحث " وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية" – "DARPA" كنموذج لتطبيق الاتجاهات الزمنية على مستوى الموضوع، واكتشاف الصلة الداخلية بين هذه النوعية من الوكالات وبين التهديدات المستقبلية لها .إذ لا حدود لما يمكن لهذه الوكالة أن تصله في تطوير أنظمة ذات طابع

عسكري أو مدني، لاسيما مع تصاعد وتيرة الابتكار في مختلف قطاعات التكنولوجيا، والنمو المتسارع لسرعات شبكات الإنترنت والأجهزة الأكثر تطورًا، فضلًا عن تنامي تكنولوجيا الواقعين المعزز والافتراضي.

**إشكالية البحث:**

وتدور إشكالية البحث حول،مدى إسهامات تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) في غضون قرن من الزمان، وأثرها في ميزان القوي الدولية حيث من سوف يمتلك قيادة وريادة هذا المجال سيحكم العالم ، فقد بات للذكاء الاصطناعي دور متنامي في إعادة تشكيل وسائل النقل والصحة، والعلوم البيولوجية، وسوق المال وتسليح الجيوش خاصة للدول الكبري لتصبح الجيوش أكثر فعالية وبالطبع أكثر ذكاء خاصة مع الآلات ذاتية التشغيل. ومع عدم وضع قواعد وسياسات لضبط استخدامه ، فإنّ هذا السباق قد يخرج عن السيطرة؛ ليهدد بطبيعته البشرية والعالم أجمع، خصوصًا في ظل عدم وجود معاهدة دولية تحظر الأسلحة الفتاكة ذاتية التشغيل. ومن أجل التكيُّف والتوافق مع هذا التطور والتغيير ستكون هناك حاجة ماسة إلى إحداث تغيير في السياسات العامة بما يتوافق مع هذه التطورات المنتظرة. فقد يكون إيجاد معايير بشأن كيفية استخدام تقنيات هذا الذكاء الاصطناعي. على سبيل المثال يمكن الاتفاق على استخدام هذه التكنولوجيا في السياق الدفاعي أو ضد الالات وليس البشر أو استخدامها في سياقات محددة. إذ يجب على العالم أن يظهر اهتماما حقيقا حيال أننا نسير نحو وضع يمكن لأي شخص فعل ما يحلو له عن طريق استخدم الأسلحة الألكترونية وذاتية التشغيل. وعليه يثار التساؤل الأكبر في هذه البحث حول، ماهية التهديدات الناتجة عن تطور وتنامي تقينات الذكاء الاصطناعي ، إذ باتت القوى العسكرية من الناحية التقنية في موقف لا يتعلق فقط بتطوير الأسلحة ذاتية التشغيل وإنما باستخدامها؟

**فرضية البحث :**

تنطلق البحث من فرضية مفادها : كلما إزداد تقدُّم تقنيات الذكاء الاصطناعي ، إزدادت تأثيراتها والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، فمن المتوقع أن يكون هناك مزيد من الفروقات الهائلة على مستوى امتلاك التكنولوجيا والتحكم فيها،خاصة تسليح الجيوش بالاضافة إلى الاختلاف الكبير في الدخول بين الأفراد والتي قد يتبعها من اهتزازات أمنية وسياسية واقتصادية.

**هيكلية البحث: ينقسم البحث إلى المباحث الآتية :-**

**المبحث الأول :** الذكاء الاصطناعي : المفهوم و التطور .

**المبحث الثاني :** تهديدات الذكاء الاصطناعي .

**المبحث الثالث :** وكالات الذكاء الاصطناعي و المؤسسة العسكرية (وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية Darpa انموذجا).

**المبحث الاول : ماهية الذكاء الاصطناعي**

الذكاء الاصطناعي هو أحد حقول العلم والتكنلوجيا التي تطورت خلال السنوات الثلاثين الاخيرة، وقد اعتمدت في تطورها على العديد من مجالات المعرفة أهمها الهندسة الالكترونية والحاسبات الآلية، وعلم النفس لا سيما مايتعلق بجانب الإدراك والتشغيل الذهني للمعلومات، فضلا عن الدراسات المتخصصة و المرتبطة بمجالات التطبيق .ويعد الذكاء الاصطناعي من أكثر المجالات نجاحا في الوقت الحاضر حيث خرج من طور البحث الى الاستعمال التجاري، وأثبت الذكاء الاصطناعي كفاءة في مجالات متعددة

وأمكن تطبيقها في كثير من التطبيقات التجارية في الشركات والمؤسسات الصناعية وغير الصناعية.

**أولًا : مفهوم الذكاء الاصطناعي :**

لقد شهد العالم العديد من التغييرات المتسارعة في شتى المجالات بالتزامن مع ظهور الثورة العملية والصناعية، وكان أحد هذه المجالات هو التطور التكنولوجي والعملي الذي انعكس بشكل كبير على حياة الأفراد والمجتمع بشكل إيجابي وسلبي، فقد ساهمت الثورة بانتاج الذكاء الاصطناعي الذي أصبح جزء لا يتجزء من حياتنا، وازدهرت الحياة الصناعية بإنتاج الذكاء الاصطناعي بمجالاتها كافة ، ليس فقط العملية بل أيضاً في مجالات العلوم الإنسانيّة، والاجتماعية، والاقتصادية.

يعدّ العالم الأمريكي جون ماكارثي McCarthy John هو الذي صك مصطلح الذكاء الاصطناعي في ١٩٥٦م، وقد عرفه "the science and engineering of making intelligent machines" أو الذكية الآلات صناعة وهندسة علم بأنّه وخاصة برامج الحاسوب الذكية. أو هو فرع علوم الحاسوب الذي يهدف إلى إنشاء الآلات الذكية.والذكاء Intelligence كمفهوم يصعب تعريفه بدقة، ويمكن اعتباره الجزء الحسابي الذي يعطينا القدرة على تحقيق الأهداف في العالم من حولنا، ولدى الناس مختلف الدرجات من الذكاء، وكذلك الحيوانات وبعض الآلات، وفق هذا التعريف.[1]

و اختلف المختصون في تحديد المفهوم العام لهذا المصطلح ، ففي الوقت الذي اعتبره بعض لعلماء فرع من فروع التصميم الهندسي ، يرى البعض الاخر أنّ الذكاء الاصطناعي يرتبط بجميع العلوم التي تحاكي نظم التفكير الإنساني و طرق ذكاء الإنسان .فبعد أن كان الذكاء الاصطناعي حكرا على افلام الخيال العلمي في السنوات الماضية ، أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي في الفترة الأخيرة واقع، ومحور الثورة الصناعية الرابعة . واختلف المختصون في تحديد المفهوم العام لهذا المصطلح ، ففي الوقت الذي اعتبره بعض لعلماء فرع من فروع التصميم الهندسي، يرى البعض الآخر أنّ الذكاء الاصطناعي يرتبط بجميع العلوم التي تحاكي نظم التفكير الإنساني و طرق ذكاء الإنسان.

لذلك اختلفت التعاريف الخاصة بالذكاء الاصطناعي، فقد عرف الذكاء الاصطناعي على أنّه : فرع من فروع علم الحاسوب ( computer science) الذي يمكن بواسطته تصميم برامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الاصطناعي لكي يتمكن الحاسوب من أداء بعض المهام بدلًا من الإنسان، والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة باسلوب منطقي ومنظم .[2] وعرّف غريوال الذكاء الاصطناعي على أنّه نظام المحاكاة الميكانيكية الذي يقوم على جمع المعلومات والمعرفة التي تتعلق بمختلف القطاعات في العالم والعمل على معالجتها ونشرها والاستفادة منها على شكل ذكاء علمي .[3]

ويعرف الذكاء الاصطناعي AI على أنّه الطريقة التي يتم من خلاليا محاكاة قدرات الذكاء البشري، وهو جزء من علم الحاسوب الذي يتعامل مع عملية تصميم الأنظمة الذكية، التي

[1] **Computational Intelligence: A Logical Approach", by David Poole, Alan Mackworth, and Randy Goebel, (1998), Oxford University Press, Chapter 1-12, p 1-608.**

[2] **احمد كاظم ، الذكاء الاصطناعي ، بحث منشور من قبل وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ـ كلية تكنلوجيا المعلومات ، 2012 ، ص 4 .**

[3] **لطفي عبدالباسط ابراهيم ، الاداء المعرفي و الذكاء الاصطناعي ،ط1، القاهرة ، 2007 ، ص276 .**

تظهر مجموعة من الخصائص التي يتمّ ربطها بالذكاء المتعلق بالعديد من السلوكيات البشرية . [1] بالتالي يعرف الذكاء الاصطناعي على أنّه : قدرة الحاسوب أو العقل الآلى على التعلم من البيئة المحيطة به ، بدون أن يبرمج بشكل مسبق أو أن بشكل حرفي .ويشمل مصطلح تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي على كل من الشبكات العصبية، والنظام الآلي، وتقنيات التعلم العميق . ويُعرّف مصطلح الذكاء الاصطناعي على أنّه أنظمة برمجية معقدة، قادرة على أن تحاكي القدرات الذهنية البشرية وأنماط اشتغالها. كما يمكن حصر أهم خاصياتها في القدرة على التعلم الذاتي، والاستنتاج، ورد الفعل على أوضاع لم تبرمج أصلًا في الآلة، فضلًا عمّا توفره من إمكانيات استشعار مبكر للخطر، وتنويع وتعميق مستويات للمعرفة، وإمكانيات لبناء نماذج وتحضير بدائل متنوعة ومتفاعلة للقرارات والسياسات. كما ويصنف الذكاء الاصطناعي إلى نوعين، النوع الأول هو الذكاء الاصطناعي الضعيف، والذي يركز على مجموعة من المهام المحددة والضيقة كالسيارة ذاتية القيادة، والنوع الآخر هو الذكاء الاصطناعي القوي، والذي يعرف باسم الذكاء العام الاصطناعي، ويعدّ هذا النوع على أداء معظم الوظائف المعرفية التي قد يمتلكها الإنسان، بالإضافة إلى تطبيق الذكاء على أكثر من مشكلة .[2]

إن تعريفات الذكاء الاصطناعي المختلفة تعطي لنا أربعة أهداف من الممكن تعقبها:

| | |
|---|---|
| 1- Systems that think like humans. | 1- نظم تفكر مثل الانسان |
| 2 -Systems that think rationally | 2- نظم تفكر بشكل عقلاني |
| 3 -Systems that act like humans | 3- نظم تعمل مثل الانسان |
| 4 -Systems that act rationally. | 4- نظم تعمل بشكل عقلاني |

**ثانيا : مجالات الذكاء الاصطناعي :**

تتعدد مجالات الذكاء الاصطناعي بتعدد وتنوع مظاهر الذكاء البشري ، إذ نلمس وجوده في الكثير من الأشياء حولنا ، وقد اتجهت أبحاث الذكاء الاصطناعي إلى تصمصم أو بناء برامج عدّة في مجالات مختلفة، من تلك المجالات التي تعدّ أهم التطبيقات للذكاء الاصطناعي وأكثرها شيوعا هي :[3]

1. اللغات الطبيعية ( NATURAL LANGUAGE )
2. الرؤية بالحاسب ( COMPUTER VISION )
3. علم الروبوتات ( ROBOTICS )
4. العاب و مباريات ( GAME PLAYING )
5. اثبات النظريات ( THEORM PROVING )
6. نظرية الحساب و البرمجة الالية ( PROGRAMMING THEORY OF COMUTARTION AND AUTOMATIC )
7. البحث الهرمي ( HEURISTIC SEARCH )



[1] **Badaro, S., Ibanez, L. & Aguero, M. (2013). Expert Systems: Fundementals, Methodologies and Applications. Ciencia y Tecnología, 13, 349-364**

[2] **مجموعة باحثين ، دراسات حول الذكاء الاصطناعي و الانسانيات الرقمية ، الجزائر ، 2021 ، ص7 .**

[3] **احمد كاظم ، مصدر سبق ذكره ، ص10 .**

8. الفلسفة و الذكاء الاصطناعي ( ARTIFICAIL INTELLIGENCE AND PHILOSOPHY

**اما فروع الذكاء الاصطناعي AI of Branches الآتي:-**[1]

1. الذكاء الاصطناعي المنطقي AI Logical
2. البحث في الذكاء الاصطناعي AI in Search
3. التعرف على الأنماط Recognition Pattern
4. تمثيل المعرفة Representation Knowledge
5. الاستدلال الحس و معرفة التفسير Inference Common sense knowledge and reasoning
6. التعلم Learning
7. التخطيط Planning
8. نظرية المعرفة Epistemology
9. علم الوجود Ontology
10. طرق الاكتشاف Heuristics
11. البرمجة الجينيةG programming

**ثالثا : دوافع تطور الذكاء الاصطناعي :**

مع اقتحام الذكاء الاصطناعي مجالات الحياة كافة، والذي جعل الحياة المدنية والعسكرية معرضة لتغيير الجذري ، مما جعل الدول في حالة تسابق سريع نحو تطوير أنظمتها الذكية عبر وضع استراتيجيات في مجال الذكاء الاصطناعي و تسريع تطوير تكنولوجيتها بشكل عام ، ومن الاستراتيجيات التي يركز عليها الذكاء الاصطناعي، وكان لها الأولوية البحث العلميّ، وتحديث القدرات العسكرية والأمنية بين تلك المجالات، فإمكانات أنظمة الدفاع للدول وقدرتها على الابتكار والتكيف والتطور المتسارع في مجال الذكاء الاصطناعي، ستتميز بين صفوف الدول وتعيد تصنيفها وتبني مجدها مجددًا.[2]

على الرغم من أنّ البشر لا يزالون أفضل من GPT في الكثير من الاشياء، إلّا أنّ هناك العديد من الوظائف التي لا تستخدم فيها هذه القدرات كثيرًا. على سبيل المثال، تتطلب العديد من المهام التي يقوم بها شخص ما في المبيعات (رقميًا أو عبر الهاتف) أو الخدمة أو معالجة المستندات (مثل المدفوعات الدائنة أو المحاسبة أو نزاعات مطالبات التأمين) اتخاذ القرار ولكن ليس القدرة على التعلم المستمر. لذلك لدى الشركات برامج تدريب لهذه النشطة وفي معظم الحالات، لديهم الكثير من المثلة على العمل الجيد والسيئ. يتمّ تدريب البشرعلى استخدام مجموعات البيانات هذه، وقريبًا سُتستخدم مجموعات البيانات هذه أيضًا لتدريب الذكاء الاصطناعي الذي سيمكن الشخاص من القيام بهذا العمل بكفاءة أكبر.[3]

مع انخفاض تكلفة الحوسبة، ستصبح قدرة GPT على التعبير عن الأفكار بشكل متزايد مثل وجود عامل من ذوي الياقات البيضاء متاحًا لمساعدتك في المهام المختلفة. تصف

[1] **Artificial Intelligence", by Elaine Rich and Kevin Knight, (2006), McGraw Hill companies Inc., , page 1-613.**

[2] **لطفي عبدالباسط ابراهيم ، مصدر سبق ذكره ، ص274 .**

[3] **بيل جيتس ، لقد بدا عصر الذكاء الاصطناعي : الذكاء االصطناعي، ثورة هائلة تحاكي ثورة ال نترنت "، ترجمة : طاهر ابو العيد ،مستقبلات الامة ،2023،ص4.** https://ummah-futures.net

Microsoft هذا بأنّه وجود مساعد طيار. مدمج بالكامل في منتجات مثل Office، سيعزز الذكاء الاصطناعي عملك - على سبيل المثال من خلال المساعدة في كتابة رسائل البريد الإلكتروني، وإدارة صندوق الوارد الخاص بك. إذا سعت إحدى الدول للمضي قدمًا تجاه دمج التكنولوجيا عمومًا وأنظمة الذكاء الاصطناعي خصوصًا في تحصيناتها الدفاعية وترسانتها العسكرية، فإنّ ذلك يتطلب اتباع نهج استراتيجي تجاه الابتكار والتطور، الذي سيؤدي لبناء أُطر عمل مبتكرة لمؤسسة الدفاع.[1]

**خامسا : أبرز الدول المتفوقة في سباق الذكاء الاصطناعي :**

مضت العديد من الدول الصناعية قُدما في تكريس خيار التوجه نحو التكنولوجيا فائقة الذكاء، وتبني عدة مخططات استراتيجية تعتقد أنها ستغير مستقبلها إلى الأفضل. ومن ثمّ، فهي تدرك أنّه لا سبيل إلى تحقيق ذلك دون امتلاك تكنولوجيا ستغير وجه الأرض ، ولعلّ أكثر الدول تنافسا في هذا المجال هي:

- **الولايات المتحدة الأمريكية:** إذ ينشط العمل بشكل كبير في تحديث انظمة الذكاء الاصطناعي في الاوساط الاكاديمية و القطاع الخاص، فضلًا عن رعاية المشروعات الفردية المميزة من قبل المؤسسات العسكرية وشبه العسكرية فيها، فقد قام الرئيس المريكي السابق دونالد ترامب في توقيع مبادرة الذكاء الاصطناعي الامريكية، كما قامت وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) بتخصيص 75 مليون دولار لتسريع المساعي في تبني الذكاء الاصطناعي فضلًا عن المشاريع الكبيرة التي تتبناها الوكالات الحكومية . ومن ثم أعادت الولايات المتحدة النظر في استراتيجيتها الصناعية الوطنية، وهي تحاول تأكيد ريادتها في مجال التكنولوجيا المتقدمة عبر "مبادرة شراكة التصنيع المتقدم" في عهد الرئيس السابق باراك أوباما أو عبر مبادرة الرئيس دونالد ترامب الخاصة بـ"إعادة تصنيع الولايات المتحدة"، وإحياء وظائف الصناعات المحلية من جديد[2]. وقامت الولايات المتحدة باستثمار 3 مليارات دولار من خزينتها العمومية لدعم برنامج "ثورد أوفست ستراتيجي" التابع لوزارة الدفاع، واعتمدت الحكومة 885 مليون دولار لتعزيز موازنة البنتاغون لعام 2018 للإنفاق على برامج تطوير الذكاء الاصطناعي في المجالات الدفاعية. كما وضعت إدارة الرئيس ترامب استراتيجية "الصين 2025" نصب أعينها، وحددت أهدافها تجاهها، وبدأت بشنّ حرب تجارية ضد بكين في سبيل إفشالها، بحيث من اللافت أنّ استعراض مقومات الاستراتيجية الصينية والأميركية في مجال تحقيق الريادة والهيمنة في التقدم التكنولوجي ينذر بأنّ مآل العلاقات بين البلدين لن يفلت من مصيدة "ثوكيديدس" بسبب تنامي قوة بكين ورهاب الخوف الذي تسببه في واشنطن[3].

- **الصين:** استطاعت الصين في ظرف وجيز أن تصبح أكبر عملاق صناعي استطاع تحقيق الانتقال من وضعية الوكيل الخاص للشركات المتعددة الجنسيات الغربية الذي كان يناط به مهمة التجميع والتفكيك للماركات العالمية المسجلة إلى إحداث نقل نوعية كبيرة، بحيث انتقلت صناعتها من منصة "تجميع صناعي" للشركات الأجنبية إلى بناء نسختها الخاصة من الصناعة العالمية، وهي اليوم تحاول الانتقال من مصاف الصناعات

[1] عادل عبدالنور بن عبدالنور ، الذكاء الاصطناعي ، المملكة العربية السعودية ، 2005 ، ص12 .

[2] الذكاء الاصطناعي يكتسح العالم ، بحث منشور على الرابط : https://www.skynewsarabia.com/ تاريخ الاسترداد 2023/11/12 .

[3] حسن مصدق ، سباق الذكاء الاصطناعي : اين تقف الدول الكبرى ، بحث منشور على الرابط : https://alarab.co.uk/ تاريخ الاسترداد 2023/12/22

الرخيصة كثيفة الاستهلاك في الطاقة إلى مصاف الصناعات المتقدمة ذات القيمة المضافة والجودة العالية، مما جعل منها ثاني أكبر اقتصاد عالمي والقوة التجارية الأولى عالميًا. أما في مجال توظيف الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري، فقد كشفت شركة "إليكترونيس تكنولوجي غروب كوروبوريشن" الصينية في نوفمبر 2018، عن تصميم رادار يعمل بالفيزياء الكمومية، بحيث وظفت ذلك في صناعة رادارات قادرة على اكتشاف طائرات الشبح أثناء طيرانها، إذ تبذل الصين جهودًا كبيرة لكي تتحول إلى الدولة القائدة في مجال التكنولوجيا الكمومية، وهو ما يمكن الرادار الكمومي من جعل الطائرات الشبح مرئية تماما مثل أي طائرات أخرى.[1]

**ـ الهند:** وتمتلك الهند لعدد من المؤسّسات مثل المعاهد الهنديّة للتكنولوجيا، والمعاهد الوطنيّة للتكنولوجيا، والمعاهد الهنديّة لتكنولوجيا المعلومات، حيثُ تحظى جميع هذه المعاهد بالقُدرة على تطوير قدرات الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى تطوير قُدُرات المشاريع الناشئة .والعمل على ايجاد حلول للمشاكل الاجتماعيّة، فإن المشاريع الناشئة في الهند تتطوّر وتطوّر الكثير من الحلول في مجالات التعليم، والصحّة، والخدمات المصرفيّة، والعديد من المجالات الأُخرى.على سبيل المثال، تُشيرُ صحيفة Article Deccan the إلى أنه قد تمّ إطلاق أوّل مركز مجتمعي للذكاء الاصطناعي في حيدر آباد .فضلا عن ذلك، فقد تمّت الإشارة إلى أن معهد (HexArt ) هو أحد مُبادرات مركز هيكساغون الهندي للقُدرة، الذي يُعتبر أهم مركز لتطوير المنتجات لشركة (AB Hexagon) .وتُعد هذه المؤسّسة ذات مسؤولية اجتماعيّة عالية، تأتي في وقتٍ يسعى فيه الجميع لتطوير هذا المجال . 350 طالباً على دفعات مختلفة كلّ عام.[2]

ـ روسيا : واكد الرئيس فلاديمير بوتين اثناء حضوره المؤتمرالدولي "رحلة في الذكاء الاصطناعي" في العاصمة الروسية موسكو 2022عام على دعم و تطوير تقنيات السحابة الإلكترونية المحلية في روسيا، ودعا مجلس الدوما إلى إصدار قانون بشأن الوصول إلى "البيانات مجهولة المصدر" في أسرع وقت ممكن، كما طلب من محافظ مدينة موسكوسيرغي سوبيانين ومن يوري فوروبيوف نائب رئيس مجلس الاتحاد الروسي استخدام منصة مجلس الدولة لتقديم خبرتهما في استخدام الذكاء الاصطناعي إلى مناطق مختلفة في روسيا.وأشار بوتين خلال المؤتمر إلى الجهات المعنية في روسيا لضرورة العمل على مشروع تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، وإدخال مناهج تعليم هذه التقنيات في المؤسسات التعليمية في البلاد[3].

**المبحث الثاني : فرص و تهديدات الذكاء الاصطناعي:**

**اولا : تهديدات الذكاء الاصطناعي:**

هنالك العديد من التهديدات و المخاطر المترتبة على زيادة الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي ،سواء كانت امنية او اجتماعية او اقتصادية او حتى انسانية و قانونية .

**اولا : تهديدات سياسية :** لانظمة الذكاء الاصطناعي مخاوف و تهديدات سياسية كبيرة، اذ ان قدراتها الكبيرة على جمع المعلومات و اختراق الدول و مؤسستها تجعل الانظمة



[1] بيل غيتس ، لقد بدا عصر الذكاء الاصطناعي ، مصدر سبق ذكره ، ص6 .

[2] جاسم حاجي ، الذكاء الاصطناعي في الهند ، مقال منشور على موقع جريدة الخليج و على الرابط : http://www.akhbar-alkhaleej.com/.

[3] مقال منشور على موقع روسيا اليوم على الرابط : https://arabic.rt.com/.

السياسية في حالة قلق كبيرة، و تجعلها معرضة في اي لحظة للتهديد الخارجي الذي قد يصل في بعض الاحيان الى اسقاط النظام السياسي بشكل كامل .

**ثانيا : تهديدات اقتصادية :** بقدر ما لانظمة الذكاء الاصطناعي من قدرة على رفع القدرة الاقتصادية للدول ، الانها تشكل جانبا اخر لدول اخرى، لاسيما الدول الاقل تطورا، والذي يجعل هذه الدول تحت رحمة و مقدرات الدول المتقدمة صناعيا في تزويدها بالجانب القدرات المتعلقة بانظمة الذكاء الاصطناعي . في عام 2015، نشر معهد "مستقبل الحياة " (Future of Life) "وهو منظمة بحثية وتوعوية في بوسطن، تعمل على رصد المخاطر الوجودية التي تُهدِّد البشرية، خاصة المخاطر الوجودية للذكاء الاصطناعي) خطابا مفتوحا حول أسلحة الذكاء الاصطناعي، مُحذِّرا من أن "سباق التسلُّح العالمي أصبح أمرا حتميا لا مناص منه تقريبا". وتُشبه هذه الديناميكية التصعيدية للذكاء الاصطناعي سباقات أخرى مألوفة، سواء كان سباق التسلُّح البحري الأنجلو-ألماني أو سباق التسلُّح النووي السوفيتي الأميركي.و من ناحية اخرى للذكاء الاصطناعي اثرا سلبيا على سوق العمل من حيث تاثيره على حجم و نوعية الوظائف و فرص العمل المتاحة.[1]

**ثالثا : تهديدات امنية** : يكمن خطر استخدام الأنظمة الذكية بالملفات السرية والمعلومات المشفرة التي تخص أمن بلاد والأفراد، حيث يمكن أن تتعرض للاختراق أو التهكير وبالتالي تدمير معلومات ضخمة وتهديد أمن البلاد، ويمكن للخصوم استغلال هذا الضعف من خلال أنشطة تخريبية.وأيضًا هناك مخاوف من تطوير أسلحة قد تشعل فتيل سباق التسلح، ونظرًا للسرعة التي يمكن للأسلحة المدعومة تكنولوجيًا أن تبرمج ، لاسيما إذا تم منحها مستويات عالية من التحكم الذاتي - فإن أول دولة تستخدمها قد تكتسب ميزة عسكرية كبيرة. لطالما خاضت الدول القوية حروبا لإثبات تفوُّقها العسكري، ومع ظهور هذه الأسلحة المسيَّرة، تجرَّأت الدول على شنِّ المزيد من الحروب بسبب توفير هذه الأسلحة العديد من السبل "للفوز"، وذلك نتيجة لكونها (الأصغر حجما، والأسرع، والأخف تسلُّلا، والأشد فتكا، وما إلى ذلك)

**رابعا : تهديدات الانسانية :** تحدث إيلون ماسك، أحد أبرز عمالقة التكنولوجيا المحدثة التي تركز على ذكاءات اصطناعية جبارة منها مشروعه الخاص بربط العقل البشري بأجهزة كمبيوتر، ومن ثم الوصول إلى حلم العلماء، أي التحكم في الأدمغة البشرية عن بعد، وتوجيه البشر كيفما يريد البعض، تحدث ماسك عن مخاوفه الشخصية من الذكاء الاصطناعي، وحذر كثيراً منه لا سيما أنه يرى أنها تقنية يمكن أن تكون خطراً على وجود الإنسان، وأنه يجب أن يتصدى لها، ذلك أنه من المحتمل أن يتحول هذا الذكاء إلى خطر داهم يفوق خطورة الأسلحة النووية، وربما يصل المشهد ذات يوم إلى حد أن نرى الروبوتات تسير في الشوارع وتقتل الناس، وساعتها ستكتشف البشرية أي خطر أقبلت عليه.[2]

**ثانيا : فرص الذكاء الاصطناعي :**

[1] **Boutilier, C., Caragiannis, I., Haber, S., Lu, T., Procaccia, A. & Sheffet, O. (2015). Optimal Social Choice Functions: A Utilitarian View. Artificial Intelligence, 227, 190-213.**

[2] **اميل امين ، الذكاء الاصطناعي : ديكتاتور خالد يحكم العالم ، بحث منشور على الرابط : https://www.independentarabia.com/ تاريخ الاسترداد : 2024/1/12 .**

مثلما هناك تهديدات تترتب على استخدامات و صناعة انظمة الذكاء الاصطناعي فان هنالك العديد من الفرص و الايجابيات في هذه الانظمة الذكية ، فمن الناحية الانساني سنجد أن لهذه الأسلحة المستقلة (المسيَّرة) عدة فوائد، فهي قادرة مثلا على إنقاذ حياة الجنود إذا خاضت الآلات الحروب بدلا منهم، كما أنها تستطيع -إن وقعت في أيدي مؤسسات عسكرية مسؤولة- أن تساعد الجنود على استهداف المقاتلين فقط في جيش العدو، وتجنُّب قتل القوات الصديقة والأطفال والمدنيين بدون قصد (يشبه الأمر الطريقة التي تفعلها السيارات ذاتية التشغيل عند ضغطها على الفرامل إذا كان الاصطدام وشيكا للحفاظ على حياة السائق)، كما يمكن استخدام هذه الأسلحة أيضا للدفاع ضد القتلة والجُناة.
اما من الناحية الاقتصادية تشكل انظمة الذكاء الاصطناعي فرص كبيرة للدول التي احدثت جانب تطويري الاصطناعي ، فقد اكد معهد ماكينزي العالمي للابحاث ان الذكاء الاصطناعي سيعزز الاقتصاد العالمي ب 13 تريليون دولار بحلول عام 2030 .[1]
وانطلاقا من ذلك فان اتجاه الدول نحو تطوير قدراتها الدفاعية و التوجه نحو الذكاء الاصطناعي بات يحق لها امكانيات و قدرات جديدية ،و لعل اهمها :[2]

1. تعزيز القدرات العسكرية التقليدية عبر دمج العديد من التقنيات الحديثة كالاستشعار عن بعد وتعزيز المناورة واتخاذ قرارات سريعة جدًا لا يمكن للبشر اتخاذها.
2. دمج الذكاء الاصطناعي في المجال العسكري سيؤدي إلى ثورة متطورة في المعادلة العسكرية الدولية وتجعل كثيرًا من الدول تعيد حساباتها من جديد قبل تخطي الحدود مع الدول المتطورة عسكريًا.
3. زيادة القدرات الاقتصادية للدولة فكل صناعة دفاع وطنية جديدة تزيد من موقف القدرة الصناعية لتلك الدولة، ويحولها من دولة مستهلكة إلى دولة منتجة.
4. يساعد الذكاء الاصطناعي من تقليل حوادث الاختراق الأمني لاجهزة الدولة و تخلص من مشاكل الاختراق السيبراني ، والدول الأكثر تقدُمًا هي تلك الدول التي تحافظ على معلوماتها من الاختراق.
5. الذكاء الاصطناعي يساعد الجيوش على العمل بكفاءة وثبات عبر استخدام أنظمة ذكية، كما تساعد أنظمة الذكاء الاصطناعي في التعامل مع عمليات الإمداد اللوجستي اليومي وتدريب الأفراد العسكريين على أداء المهام الصعبة .[3]

تكاد البشرية تنقسم إلى جماعتين، واحدة ترى في الذكاء الاصطناعي كارثة محتملة ينبغي ألا تستمر أو تمضي قدماً، وفريق آخر يؤكد أهمية تطويرها بهدف الاستفادة من ميكانيزماتها. من هذا المنطلق، أصدرت لجنة أميركية يترأسها المدير الأسبق لـ "غوغل"، إريك شميت، تقريراً مهماً تم رفعه إلى الرئيس الأميركي بايدن وأعضاء الكونغرس بغرفتيه الشيوخ والنواب. يوصي التقرير برفض الدعوات المطالبة بفرض حظر عالمي على أنظمة الأسلحة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، معتبرين أن في مقدمة فوائد تلك الذكاءات، اتخاذ القرارات بسرعة كبيرة، وبهوامش خطأ ضئيلة للغاية. الأمر الذي لا

[1] **Gonçalves, M. M., & de Lima Albuquerque, J.Solid Waste Management at the University Restaurant of the Federal Rural University of Pernambuco: Diagnosis and Analysis from the Perspective of the Environmental Agenda for Public Administration. Revista de Administração da UFSM, 2019,p .p 60-1277**

[2] **طه الراوي ، سباق التسلح بالذكاء الاصطناعي.. الضرورات والمخاوف ، بحث منشور على الرابط : https://www.noonpost.com/ ، تاريخ الاسترداد 2024\2/22 .**

[3] **بيل جيتس ، مصدر سبق ذكره .**

يمكن للبشر القيام به.وانطلاقاً من قناعة أميركية بأن الروس والصينيين لن يلتزموا مثل هذا الحظر لو دخل حيز التنفيذ، فقد أوصى القائمون على التقارير بتطوير أسلحة ذكاء اصطناعي أميركية جديدة، وإن لم يتم فعل ذلك، فإن القوات المسلحة الأميركية باعتراف كبار قادتها العسكريين، ستخسر تفوقها العسكري والتكنولوجي في السنوات المقبلة.[1]

**المبحث الثالث : وكالات الذكاء الاصطناعي و المؤسسة العسكرية (وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الامريكية Darpa انموذجا:**

وكالة Defense advanced research projectes agency او مايعرف بوكالة داربا Darpa ، تاسست وكالة الابحاث و المشروعات الدفاعية المتطورة الامريكية في عهد الرئيس الامريكي الاسبق دوايت ايزنهاور عام 1958 و بقرار من الكونغرس الامريكي. تهدف الوكالة ومنذ تاسيسها الى تطوير تقنيات جديدة ذات الاستخدام العسكري و ابتكاراغرب وافضل الأسلحة و أخطرها للحفاظ على أسبقية الجيش الأمريكي على بقية جيوش العالم، والعمل على ابتكار كل ما يجعل الحواجز بين الخيال العلمي و الواقع تتهاوى .بدات الوكالة عملها الدفاعي من خلال اختراع الاجهزة الدفاعية المتطورة كاجهزة الاستشعار عن بعد و تطوير اجهزة المراقبة و الرادارات ، كما عملت و منذ سبعينيات القرن الماضي على تركيز عملها البحثي في المجال تكنولوجيا المعلومات . و كان من ابرز انتاجاتها المعرفية الانترنت و فارة الحاسوب، ثم اتجهت الوكالة في ابتكاراتها اكثر نحو تطوير التكنولوجية العسكرية وكان اهم اختراعاتها هي الاسلحة المضادة للصواريخ و الاجهزة المضادة للغواصات والطائرات و الطائرات بدون طيار و العديد من الاجهزة و الابتكارات التي تعمل على تقليل الاعتماد على العنصر البشري في الحروب و العمليات العسكرية .

**الشكل رقم (1)**

**يوضح مقارنة بين اشكال الطائرات دون طيار والقواطع الهجومية**

| النوع | اف 117 | طائرات بدون طيار | كسارة الاعتداء |
|---|---|---|---|
| وضوح المهمة | المهمة مركزة نسبيا وذات اولوية عالية | بعثات متعددة ، عمليات ، المفاهيم و التكنلوجيا و الاحتياجات | التغيير في حاجة المهمة اثناء التطوير |
| المهام الموكلة لها | التركيز على المهام التي لا تستطيع الطائرات الحالية القيام بها | مهمات المنصة كبيرة و متداخلة | بديل للمهمة الاساسية للمنصات الكبيرة |
| الوصول | تلعق على منصة واحدة مملوكة للخدمة الفردية | المهام متعددة و لكن لخدمة واحدة | مشترك جوهريا ويتطلب تغييرات كبيرة |
| الاندماج | منصة واحدة | منصات متعددة ولكن مقاول واحد لكل منها | تعدد المقاولين لكل مكون من مكونات نظام الانظمة |
| الانفتاح | سري و مجزئ | مختلط سري و مفتوح | مفتوح |
| الوقت | جلبت القرار خلال ادارة واحدة | انتقال ناجح و سريع بمجرد الحصول على المستوى الاعلى | للتوضيح : اكتمل بعد رحيل صانع القرار الاولي |

[1] اميل امين ، مصدر سبق ذكره .

soures: Michael J. Lippitz With Jasper C. Lupo Rob Mahoney Jack H. Nunn, Transformation and Transition: DARPA's Role in Fostering an Emerging Revolutio in Military Affairs, Volume 1 – Overall Assessment, Institutfor DefenseanNseanalys , 2003,P S -10

ومنذ مطلع القرن الحالي، استثمرت "داربا" في استخدام الذكاء الاصطناعي للتطبيقات العسكرية بوتيرة متسارعة، وخصّصت في عام 2018 ملياري دولار عبر برنامج "أرتيفيشال إنتلجنس نيكست"، لإدخال الذكاء الاصطناعي في أكثر من 60 مشروعاً دفاعياً، للدلالة على مركزية العلم للأجيال المستقبلية من المقاتلين. واستمر عقل البنتاغون ( داربا ) في اجراء البحوث التطويرية و التقنيات الحديثة لتشمل كل من الفضاء و الانسان ، فقد اطلقت الوكالة اول قمر صناعي لها للفضاء ( داربا سات ) ، و اطلاق اول قمر صناعي ( داريوس ) متخصص للتنبؤ بالطقس و المناخ الذي يمتلك القدرة الهائلة على التبؤ بالتغييرات المناخية قبل حدوثها بفترة ليست بالقليلة .[1]

**الشكل (2)**

**تمويل DARPA حسب طبيعة العمل السنة المالية من1996-2021**

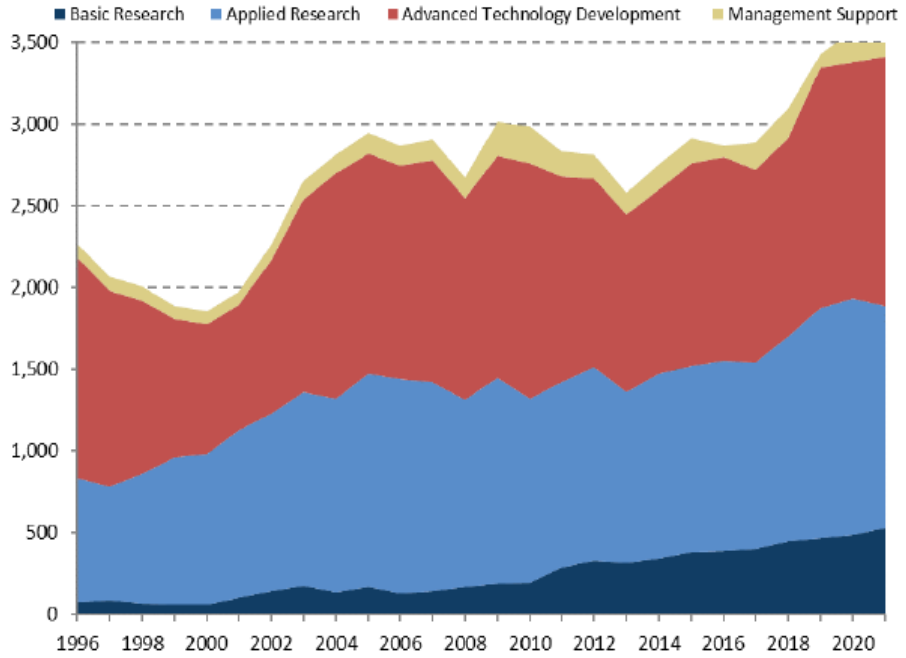


Soures: Defense Advanced Research Projects Agency: Overview and Issues for Congress, Congressional Research Service , Updated August 19, 2021 ,p11.

ولعل اهم الابحاث و الابتكارات تلك التي اجرتها الوكالة على الانسان و الكائنات الحية والعمل كيفية جعله ذو قدرة خارقة عقليا وجسديا داخل الميادين العسكرية ، فقد استمرت داربا لعقود من الزمن تحلم بدمج الانسان و الكائنات الحية الاخرى بالآلات ، وأصبحت التحسينات البشرية أولوية لدى الوكالة و العمل على ان ألا يكون للجنود أي قصور جسماني، أو نفسي، أو إدراكي سيكون مفتاح النجاة والهيمنة التنفيذية في المستقبل ، اذ ركزت "داربا" في العديد من أبحاثها على الدماغ البشري بغية بناء واجهة (دماغ –

[1] **Darpa Dodges Obama Budget Death Ray, Keeps Its $2.8 Billion https://web.archive.org**

كمبيوتر)، كالتي أعلنها الملياردير الأمريكي إيلون ماسك مؤسس شركة تسلا وسبيس إكس، الذي يحاول زرع شرائح في أدمغة الناس متصلة بالإنترنت بغية برمجتها بالمعلومات والوصول إلى مستويات خارقة من الذكاء،كما تحاول داربا فهم تركيب القشرة الدماغية التي يتم فيها التعامل مع التغييرات الطارئة، وفهم الأسلوب الذي يتم به معالجة البيانات والمعلومات للخروج بأفضل الحلول، بغية تقليدها وتطبيقها في روبوتات تفكر بنفس الأسلوب البشري، وقد قطعت أشواطًا طويلة في هذا المجال. كما سعى داربا بالشراكة مع العديد من المراكز البحثية لتصميم "نظام الهندسة العصبية" أو ما يعرف في الأوساط العلمية بـ"واجهة الدماغ - الكومبيوتر"، وهو نظام معالجة إلكتروني قابل للزرع في مخ الإنسان، قادر على توفير اتصال دقيق بين الدماغ والعالم الرقمي.تتمثل الفكرة وراء هذا المشروع في إيجاد طرق لتحويل الإشارات الكيميائية والكهربائية للمخ إلى بيانات قابلة للقراءة، وتكون النتيجة النهائية إنشاء ارتباط عصبي يتيح للدماغ تسجيل وحفظ المعلومات من الإنترنت والحواسيب، وكذلك تمكين الحواسيب من فهم ومعرفة الأفكار داخل الدماغ. كما و عملت داربا على تطبيق مبادئ الهندسة على بيولوجيا الجهاز العصبي. على سبيل المثال برنامج "استعادة الذاكرة النشطة" يعمل على تطوير معوِّضات عصبية -وهي شرائح إلكترونية متناهية الصّغر تُزرع في نسيج الدماغ- تهدف إلى تعديل عملية تكوين الذاكرة في حالات الإصابة الدماغية المسببة للاضطراب. كما وعملت على محاولة لفهم الشيفرة العصبية" وهي عملية تتضمن "دس أقطاب كهربائية عالية الجودة"، بقُطْر شعرة رأس إنسان، "في الدماغ" و"الإنصات لنيّاته الدفينة" وإلقاء نظرة على "أهدافه ومكافآته" ومن ثم "البدء بفهم الطريقة التي يقوم فيها الدماغ بتكويد سلوك الإنسان".[1]

**ولعل من اهم الابتكارات العسكرية لوكالة Darba مايتعلق بعدة نقاط :**

1. بالتعاون مع باحثين من جامعة هارفرد تم تصميم بدلات عسكرية جديدة خفيفة الوزن، و مدعمة بهياكل خاصة يمنح مرتديها المرونة والقوة ومتصلة بالاقمار الصناعية.
2. نجحت الوكالة بتصنيع رصاصة موجهة يمكن تغيير مسارها بعد اطلاقها ، للتغلب على الظروف الجوية و مواجهة الرياح .
3. كما انشات الوكالة سفينة بحرية اطلق عليها sea hunter نجحت في التجارب الاولية بالسير لمدة ٩٠ دقيقة بدون تدخل بشري.
4. كما عملت الوكالة مناطيد عملاقة قادرة على نقل حمولة تصل الى ١٠٠٠ طن والسير بسرعة ١٢٠ ميلا ، تستخدم في نقل الجنود و معداتهم دفعة واحدة.

كما عملت وكالة داربا الى استغلال واستخدام الحيونات و النباتات لاغراض عسكرية، فقد استخدمت انواعا من الحشرات لغرض المراقبة و التجسس من خلال السيطرة عليها اثناء الطيران و استخدامها لاجل الوصول الى مناطق لا يستطيع البشر والروبوت من الوصول اليها بسهولة . كما عملت على استخدام الاسماك في عمليات مراقبة للمحيطات من خلال ربط اجهزة استشعار لتتبع حركة المركبات التابعة للعدو تحت الماء واستخدام مجسات متصلة بالاسماك في مراقبة على مدار الساعة. واستخدام النباتات لكشف الاسلحة واستنشاق المتفجرات اذ تطورت الوكالة برنامج خاص بذلك تحت مسمى advanced

[1] **وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية تثير موجة من الذعر ، مقال منشور على الرابط : https://arabic.rt.com/ تاريخ الاسترداد 2024/3/12 .**

plant الذي يعمل على استخدام النباتات لمراقبة نشاطات الاسلحة في المنطقة التي يراد اختبارها [1].كما لقد زاد اعتماد البنتاغون على الوكالة في ظل التنافس الشديد الذي يشهده النظام الدولي اليوم بين اقطابه الثلاثة ، المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية والصين ، لاسيما مايتعلق في مجالات التكنلوجيا المعلوماتية والذكاء الصناعي و كيفية توظيفة في المجالات العسكرية والدفاعية . و استخدام الذكاء الاصطناعي لفهم الأحداث العالمية بشكل أفضل في عالم يزداد تعقيدًا، إذ تخطط داربا لاستثمار نحو ملياري دولار في تطوير ما يسمى بمشاريع الذكاء الاصطناعي "الموجة الثالثة" على مدار السنوات القادمة. كما كشف لبنتاغون ان الوكالة تعتمد على الذكاء الاصطناعي للكشف مبكرا على الأخطار قبل أيام من حدوثها.اوضح أن الولايات المتحدة الامريكية أكملت الاختبار الثالث في سلسلة تجمع بين أجهزة الاستشعار المدنية والعسكرية (الأقمار الصناعية، والاتصالات، والطائرات بدون طيار...) ضمن برامج تجمع بين الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. ويعتمد هذا النظام على التعلم الآلي لمعالجة البيانات التي يتم جمعها بواسطة أجهزة الاستشعار، وهذا ليس بالأمر الجديد في هذه التكنولوجيا. لكن الذكاء الاصطناعي سيكون له دورا في تحديد التغييرات الصغيرة جدًا التي قد تمر دون أن يلاحظها أحد.هذه التغييرات البسيطة يمكن أن تكون مثلا رحيل غواصة من قاعدتها، أو امتلاء تجمع آليات بشكل غير اعتيادي في إحدى الساحات، أو تحركات صغيرة لقوات قد تبدو غير مهمة للمحللين العسكريين. وهنا سيتمكن الذكاء الاصطناعي أن يتنبأ إذا كانت هذه "التفاصيل" ستشكل مقدمة لتهديدات حقيقية في الأيام المقبلة لتطلق تنبيهًا للمسؤولين العسكريين. بالتالي شكل وجود الوكالات المتخصصة التابعة للدول الكبرى كداربا و غيرها مجالا جديدة للتنافس الدولي وسباقا للتسلح من نوع جديد .

**الشكل رقم (3)**

**يوضح معدل التمويل في مجال الدفاع العسكري(1996-2021)**

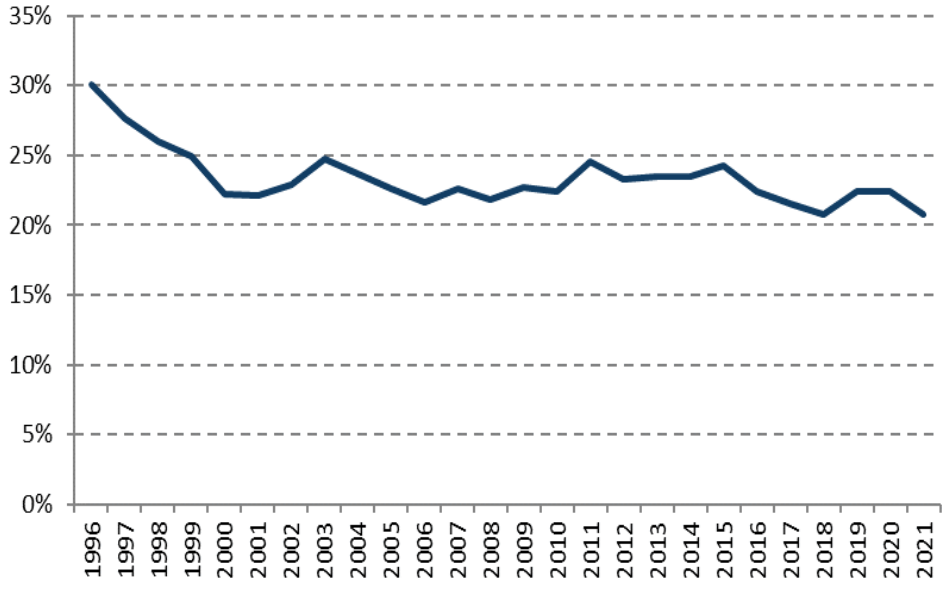


Defense Advanced Research Projects Agency: Overview and Issues for Congress, Congressional Research Service , Updated August 19, 2021 ,p14

[1] **مقال منشور على موقع وكالة مشاريع** البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية، DARPA، على الرابط : https://www.darpa.mil/news-events، تاريخ الاسترداد 2024/1/20

**الشكل رقم (4)**
**يوضح علاقة منظمة دربا بالمنظمات الخارجية**

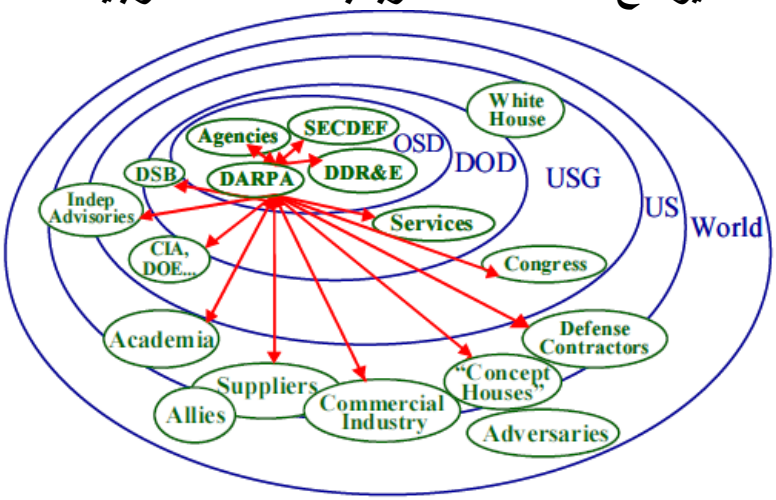


soures: Michael J. Lippitz With Jasper C. Lupo Rob Mahoney Jack H. Nunn, Transformation and Transition: DARPA's Role in Fostering an Emerging Revolutio in Military Affairs, Volume 1 – Overall Assessment, Institutfor DefenseanNseanalys , 2003,P 2.

**الخاتمـــة :**

اخيرا من المرجح أننا سنشهد في المستقبل القريب سرعة انتشار هذه الأسلحة المستقلة التي لن تكتفي بكونها أصبحت أكثر ذكاء ودقة، وأسرع، وأرخص ثمنا، بل ستتعلَّم أيضا إمكانات جديدة، مثل كيفية تكوين أسراب تعتمد في تحركاتها على العمل الجماعي، ومضاعفة سرعتها، وتكرار حركاتها، مما يجعل مهماتها فعليا غير قابلة للردع. المثير للقلق أن تكلفة سرب مُكوَّن من 10.000 طائرة بدون طيار قادرة على إبادة نصف مدينة تصل الآن إلى أقل من 10 ملايين دولار. على الرغم من أن الأسلحة النووية تشكل تهديدا وجوديا، فإنها ما زالت تخضع لمراقبة، بل وساعدت حتى في الحد من انتشار الحرب التقليدية بسبب "نظرية الردع(deterrence theory) " وهي نظرية تستند إلى افتراض مفاده أن القوة هي أفضل علاج للقوة، بمعنى إذا تحقَّق لدولة ما تفوُّق في القوة، فإنها تستطيع فرض إرادتها على الدول الأخرى، ولا يكبح جماحها إلا قوة أخرى مضادة لها أو متفوقة عليها)، ولأن نتائج الحرب النووية هي تدمير مؤكَّد لكلا الطرفين، فإن أي دولة بدأت الضربة النووية ستواجه على الأرجح معاملة بالمثل، وبالتالي ستكون السبب في تدمير نفسها. لكن عندما نتحدَّث عن الأسلحة ذاتية التشغيل، هنا تختلف الأمور، فنظرية الردع لا تنطبق على هذا المجال، لأن الهجوم الأول المفاجئ ربما لا يمكن تعقُّبه. وكما ناقشنا سابقا، فإن هجمات الأسلحة ذاتية التشغيل يمكن أن تؤدي إلى استجابة سريعة من الأطراف الأخرى، ناهيك بأن التصعيدات قد تكون سريعة جدا، فيؤدي ذلك إلى حرب نووية. أما العقبة الحقيقية فتتمثَّل في أن الهجوم الأول قد لا تشنُّه دولة، بل إرهابيون أو جهات أخرى غير حكومية، ما يتسبَّب في تفاقم خطر هذه الأسلحة.ظهرت عدة حلول مقترحة لتجنب هذه الكارثة الوجودية. تمثل الحل الأول في ضرورة وجود العنصر البشري في هذه الحلقة المُفرغة من الحروب، أو التأكد من أن الإنسان هو مَن يتخذ كل قرارات القتل. لكن براعة الأسلحة المستقلة تنبع من السرعة والدقة المكتسبتين من عدم

وجود الإنسان في هذه الحلقة، وبالتالي فإن هذا التنازل قد لا تقبله أي دولة تريد الفوز في سباق التسلُّح، كما أن تدابير الحماية لإشراك الإنسان في هذه العمليات تعتمد إلى حد كبير على الطابع الأخلاقي لهذا الفرد وحكمه على الأمور. الاقتراح الثاني هو تحريم استخدام هذه الأسلحة، ومن الداعمين لهذا الاقتراح حملة بعنوان "أوقفوا استخدام الروبوتات القاتلة"، هذا وقد قُدِّمت ورقة عليها توقيع 3000 شخص، بمَن فيهم إيلون ماسك، والراحل ستيفن هوكينغ، وآلاف الخبراء في مجال الذكاء الاصطناعي، يعترضون فيها على استخدام هذه الأسلحة. بالتالي فان سلبيات هذه الأسلحة والمسؤوليات التي تُلقَى على عاتق البشر نتيجة استخدامها تفوق كثيرا هذه الفوائد، وأكبر مسؤولية من هذا القبيل هي المسؤولية الأخلاقية، إذ ترى جميع النظم الأخلاقية والدينية تقريبا أن إزهاق الروح البشرية هي مسألة شائكة، وقضية مثيرة للجدل تتطلَّب تبريرا وتمحيصا قويين. تعليقا على ذلك، صرح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس بقوله: "إن احتمال وجود آلات تتمتع بحرية التصرف والقدرة على سلب حياة إنسان هو أمر بغيض ومرفوض أخلاقيا".

**المصادر :**

**اولا : الكتب العربية و المترجمة :**


1. عادل عبدالنور بن عبدالنور ، الذكاء الاصطناعي ، المملكة العربية السعودية ، 2005.
2. مجموعة باحثين ، دراسات حول الذكاء الاصطناعي و الانسانيات الرقمية ، الجزائر ، 2021 .
3. احمد كاظم ، الذكاء الاصطناعي ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ـ كلية تكنلوجيا المعلومات ، 2012 .
4. لطفي عبدالباسط ابراهيم ، الاداء المعرفي و الذكاء الاصطناعي ، القاهرة ، 2007 .


**ثانيا : الانترنيت**


1. بيل جيتس ، لقد بدا عصر الذكاء الاصطناعي : الذكاء االصطناعي، ثورة هائلة تحاكي ثورة ال نترنت" ، ترجمة : طاهر ابو العيد ،مستقبلات الامة ،2023.
https://ummah-futures.net
2. مقال منشور على موقع وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية، DARPA، على الرابط : https://www.darpa.mil/news-events ، تاريخ الاسترداد 2024/1/20
3. وكالة مشاريع البحوث المتطورة الدفاعية الأمريكية تثير موجة من الذعر، مقال منشور على الرابط : https://arabic.rt.com/ تاريخ الاسترداد 2024/3/12
4. طه الراوي ، سباق التسلح بالذكاء الاصطناعي.. الضرورات والمخاوف، بحث منشور على الرابط :https://www.noonpost.com /، تاريخ الاسترداد 2024\2/22 .
5. اميل امين ، الذكاء الاصطناعي : ديكتاتور خالد يحكم العالم ، بحث منشور على الرابط :https://www.independentarabia.com/ تاريخ الاسترداد : 2024/1/12 .
6. جاسم حاجي ، الذكاء الاصطناعي في الهند ، مقال منشور على موقع جريدة الخليج و على الرابط : http://www.akhbar-alkhaleej.com/.
7. مقال منشور على موقع روسيا اليوم على الرابط : https://arabic.rt.com/.
8. الذكاء الاصطناعي يكتسح العالم، بحث منشور على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/ تاريخ الاسترداد 2023/11/12 .

9. حسن مصدق ، سباق الذكاء الاصطناعي : اين تقف الدول الكبرى، بحث منشور على الرابط : https://alarab.co.uk/ تاريخ الاسترداد 2023/12/22

**ثالثا: كتب اجنبية :**

1. Defense Advanced Research Projects Agency: Overview and Issues for Congress, Congressional Research Service, Updated August 19, 2021
2. Michael J. Lippitz With Jasper C. Lupo Rob Mahoney Jack H. Nunn, Transformation and Transition: DARPA's Role in Fostering an Emerging Revolutio in Military Affairs, Volume 1 – Overall Assessment, Institutfor DefenseanNseanalys , 2003.
3. Gonçalves, M. M., & de Lima Albuquerque, J. (2019). Solid Waste Management at the University Restaurant of the Federal Rural University of Pernambuco: Diagnosis and Analysis from the Perspective of the Environmental Agenda for Public Administration. Revista de Administração da UFSM, 12(6),
4. Artificial Intelligence", by Elaine Rich and Kevin Knight, (2006), McGraw Hill companies Inc, Chapter 1-22,
5. Boutilier, C., Caragiannis, I., Haber, S., Lu, T., Procaccia, A. & Sheffet, O. (2015). Optimal Social Choice Functions: A Utilitarian View. Artificial Intelligence, 227
6. Computational Intelligence: A Logical Approach", by David Poole, Alan Mackworth, and Randy Goebel, (1998), Oxford University Press, Chapter 1-12.
7. Badaro, S., Ibanez, L. & Aguero, M. (2013). Expert Systems: Fundementals, Methodologies and Applications. Ciencia y Tecnología, 13,
8. Darpa Dodges Obama Budget Death Ray, Keeps Its $2.8 Billion https://web.archive.org

# Artificial Intelligence: Threats Of The 21st Century "DARPA As A Model"

**Inst. Dr. Heba Naseer Abdel Razzaq**
College of Information / Iraqi University
hiba.n.abdulrazzaq@aliraqia.edu.iq

**Abstract:**

The field of Artificial Intelligence has shown an upward growth trend since the beginning of the twenty-first century, as major countries in terms of power have begun a strong race to acquire weapons and defensive and offensive systems that rely on the best artificial intelligence technologies, given their great benefits in military applications. different. Artificial intelligence has become an important part of modern warfare.

**Keywords:** threats - artificial intelligence - major countries – DARPA.

# تداعيات تمدد حلف الناتو في شرق أوربا / الحرب الروسية الأوكرانية انموذجا

م.د وسام ناظم الخيكاني
كلية التربية للبنات / جامعة القادسية
wesam.nadhim@qu.edu.iq

**مستخلص البحث:**
بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام (1991)، بدأ توسع حلف (الناتو) في شرق أوربا بضم الدول التي كانت ضمن المعسكر الشرقي، علماً بأنه كان من ضمن الاتفاقات لتفكك الاتحاد السوفيتي بين قادة المعسكرين هو عدم تمدد حلف (الناتو) إلى شرق أوربا بحيث يصبح المهدد الحقيقي للوجود الروسي، وهذا الاتفاق دائماً ما يكرره الرئيس الروسي الحالي (فلاديمير بوتين) بوجه الجانب الأوربي وخاصة في الحرب الروسية الأوكرانية مؤخراً، في حين يؤكد الجانب الاوربي بأنّ هذه الوعود لم تكن معاهدات رسمية أو وثيقة ملزمة قانونية للجانب الأوربي، وبذلك أدى تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا الى اندلاع الحرب الروسية الاوكرانية عام (2022)، وحدثت العديد من التداعيات جراء هذه الحرب سواء في جانب الخسائر العسكرية الكبيرة لطرفي الحرب، أو الخسائر الاقتصادية الاوربية، لاسيما التداعيات على مستقبل النظام السياسي الدولي من خلال بروز القوى الدولية الصاعدة.

**الكلمات المفتاحية:** حلف الناتو، شرق أوربا، روسيا، أوكرانيا.

**المقدمة:**

## Introduction

العالم كان منقسم بعد الحرب العالمية الثانية بين تحالفيين سياسيين، الأول حلف (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة التوسع السوفيتي في العالم، والثاني حلف (وارسو) بقيادة الاتحاد السوفيتي، واستمرت الحرب الباردة بين هذين التحالفيين إلى أنّ تفكك الاتحاد السوفيتي عام (1991)، وعمل حلف (الناتو) بعد ذلك إلى إنشاء نظام أمني أوربي جديد يضم إليه دول شرق أوربا وهي الدول التي كانت تابعة إلى الاتحاد السوفيتي، وبدأ انضمام هذه الدول منذ عام (1999) بانضمام (التشيك، المجر، وبولندا)، وانضمت بعدها العديد من الدول وأخرها كانت السويد، علماً بأنّ الدول المؤسسة لهذا الحلف تبلغ (12) دولة، أما حالياً بعد التوسع في شرق أوربا وانضمام العديد من الدول الأوربية إليه وأخرها دولة السويد في عام (2024) أصبحت دول الحلف (32) دولة مهددة للمجال الحيوي الروسي في شرق أوربا، وللوجود الروسي بالتحديد، وتشكل خطر حقيقي للمصالح الروسية في العالم. وترجع أصول الحرب الروسية الأوكرانية إلى عام (1991) عند تفكك الاتحاد السوفيتي، وخروج أوكرانيا منه وتعهدها بعدم الانضمام لحلف الناتو في عام (1994)، لكن بعد ذلك سعت دول حلف (الناتو) إلى انضمام أوكرانيا إليها وهذا ما تمّ رفضه من الجانب الروسي، إذ تعدّ أوكرانيا آخر خطوط الصد لتمدد الأوربي باتجاه روسيا، لاسيما انضمام أوكرانيا يعدّ حصار إلى الجانب الروسي داخل أراضيهم وهذا لم تتقبله روسيا الاتحادية، وظهرت استطلاعات الرأي في اوكرانيا عام (2021) بأنّ (54%) من الأوكرانيين يؤيدون الانضمام إلى حلف (الناتو) لاسيما التحركات الرسمية الأوكرانية التي تسعى للانضمام أيضًا، وهذا دفع الجانب الروسي إعلان الحرب على أوكرانيا في عام (2022) وطلب الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) من الجيش الأوكراني

تسليم أسلحتهم، وكان لهذه الحرب التي لا تزال مستمرة تداعيات دولية كبيرة عسكرية واقتصادية وبنيوية على مستوى طبيعة النظام السياسي الدولي.

**أهمية البحث:**

## The research importance:

جاءت أهمية هذا البحث كونها تطرق الى مرحلة حساسة ومهمة في تطور النظام السياسي الدولي، وهي مرحلة صعود قوى دولية كبيرة ومنافسة على قمة النظام، وهي روسيا الاتحادية التي لم تعد تستعمل السياسة الدفاعية ضد تحركات حلف (الناتو) في شرق أوربا، بل استخدمت سياسة هجومية عسكرية وتحدت القوة العظمى المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية، فضلاً عن معرفة تداعيات هذه الحرب على مستقبل النظام السياسي الدولي وأثراها الكبيرة على الجانب الاقتصادي الأوربي الذي تأثر كثيراً وخاصة في امدادات الطاقة الروسية الى أوربا.

**إشكالية البحث:**

## Research problem:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول ماهية تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا وإلى أي مدى يمكن أن تستمر؟، وماهي السياسة الروسية المتوقعة كردة فعل لهذا التمدد الغربي؟، لاسيما أن الحرب الروسية الأوكرانية ليست حرب جانبية، وإنّما هي حرب بين أطراف دولية كبيرة لذلك سوف تكون هناك تداعيات كبيرة سياسية وعسكرية واقتصادية في منطقة جيوسياسية مهمة في العالم والتي ستؤثر بشكل ما على مستقبل النظام السياسي الدولي، وسيتم الإجابة على هذه الإشكالية من خلال ما يلي.

**فرضية البحث:**

## Research hypothesis:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام (1991) عانت روسيا الاتحادية من كثرة التدخلات الاوربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في مجالها الحيوي (شرق أوربا)، وبذلك اعتمدت روسيا على تصعيد الموقف بطرق عسكرية لأول مرة كردة فعل من خلال اعلان الحرب الروسية على أوكرانيا، وذلك لأستعادة مكانتها الجيوسياسية الدولية، وهذا أدى الى عودة روسيا بقوة في الساحة الدولية، وفي النظام الساسي الدولي بشكل عام.

**منهجية البحث:**

## Research Methodology:

استخدم في هذا البحث عده مناهج دراسية لتحقيق الهدف، ومن هذه المناهج هي (المنهج الوصفي) الذي من خلاله تم عرض طبيعة الحرب الروسية الأوكرانية مؤخراً منذ اندلاعها وإلى الآن لا تزال مستمرة بشكل وصفي كما هي حدثت في الواقع بين البلدين، واستخدم أيضاً في هذا البحث (المنهج التاريخي) ومن خلال هذا المنهج تم تتبع الاحداث التاريخية والوقائع ذات الصلة بموضوع البحث ومنها تاريخ تأسيس حلف (الناتو) وانضمام أعضاء الحلف حسب التسلسل التاريخيّ، وكذلك تمّ استخدم (المنهج التحليلي) لتحليل ودراسة تداعيات تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا، وتضمن البحث أيضاً (المنهج الاستشرافي) والذي يعد من مناهج الدراسات المستقبلية من أجل وضع التصورات والافتراضات حول مستقبل النظام السياسي الدولي، وآثار وتداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على شرق أوربا خاصة والعالم بشكل عام بناء على معطيات حالية.

**هيكلية البحث:**

**Search structure:**

تكون البحث من مبحثين ومقدمة وخاتمة، وقسم كما يلي.

**المبحث الأول** / جاء هذا المبحث بعنوان تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا، وقسم لمطلبين، تناول المطلب الأول مراحل توسع حلف (الناتو)، أما المطلب الثاني فقد تحدث عن التصور الروسي لتمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا.

**المبحث الثاني** / تطرق المبحث الثاني الى تداعيات تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا، وذلك من خلال ثلاث مطالب، تناول المطلب الأول الحرب الروسية الأوكرانية، بينما تناول المطلب الثاني الابعاد والتداعيات للحرب الروسية الأوكرانية، في حين جاء المطلب الثالث بعنوان مستقبل تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا.

**المبحث الأول : تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا**

**NATO's expansion into Eastern Europe**

إنّ الهدف الرئيس لتشكيل حلف (الناتو) في عام (1949)، هو سياسة ردع عسكرية للاتحاد السوفيتي في حال اتبع سياسة التوسع في القارة الأوبية بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن بالمقابل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بدأ توسع حلف (الناتو) في أوربا وخاصة في أوربا الشرقية، وبدأت أول مراحل التمدد في عام (1999) بانضمام مجموعة دول (فيسغراد) الثلاثية، وهي " جمهورية الشيك، بولندا، وهنغاريا، وهذا ما اثار المخاوف الروسية بأن هذا الحلف هو تهدد حقيقي لروسيا[1]، وسنتناول ذلك من خلال مطلبين الأول مراحل توسع حلف الناتو، والثاني التصور الروسي لتمدد حلف الناتو، كما يلي :

**المطلب الأول: مراحل توسع حلف (الناتو):**

**The first requirement: stages of NATO expansion:**

بعد الحرب العالمية الثانية عام (1945) كانت هناك تحديات جيوسياسية في أوربا وبروز الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى على الساحة الدولية، وبذلك سعت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم حلفائها الاوربيين ونشأة حلف (الناتو)، وهذه التحديات كانت على عدة مستويات، الأول كان تحدي أيديولوجي فكري بين الفكر الشيوعي والفكر الرأسمالي من يستطيع نشر أفكاره بصورة أكبر في العالم، والمستوى الثاني كان سياسياً من خلال ظهور مشكلات سياسية كبيرة في أوربا وابتدأت من مشكلة تحديد المستقبل السياسي للقارة الاوربية، والمستوى الثالث اقتصادي بسبب تحطم البنى التحتية الاوربية وانتشار البطالة والتضخم، ومن ثم جاء مشروع (مارشال) عام (1947) لإعادة اعمار أوربا، في حين كان التحدي الرابع والأخير هو التحدي الأخطر الذي واجه أوربا ودفع الدول الاوربية لأنشاء حلف الناتو، وهو ان أوربا تحطمت قوتها العسكرية، مقابل ذلك خرج الاتحاد السوفيتي من الحرب وهو يمتلك ما يقارب (175) فرقة عسكرية تتمتع بقدرات قتالية عالية، إذ أنّ هذه التحديات الأربعة ساهمت بتشكيل حلف (الناتو)[2].

(1) نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2003، ص29.

(2) أثير ناظم الجاسور، التصدع الكبير / استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه البلقان، مؤسسة مسارات للتنمية والثقافة والاعلام، بغداد – العراق، 2015، ص11- 13.

تأسس حلف (الناتو) بموجب اتفاقية (واشنطن) في 4/ 4/ 1949، والتي وقعتها اثنا عشر دولة، وهي "المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، هولندا، بلجيكا، أيسلندا، لوكسومبورغ، النرويج، الدنمارك، اسبانيا، والبرتغال"، وللحلف الناتو لغتان رئيسيتان هما "الفرنسية والإنكليزية"، في حين يطلق على هذا الحلف أسم (الناتو) وهو اختصار للكلمات في اللغة الإنكليزية "North Atlantic Treaty organization "، (NATO)، وانضمت تركيا واليونان لهذا الحلف في عام (1952)، في حين انضمت المانيا الغربية في عام (1955)، ويتكون ميثاق حلف (الناتو) من ديباجة وأربعة عشر مادة، أهمها المادة الخامسة من مواد الحلف والتي تتحدث على أنّ أي هجوم يتعرض له عضو من أعضاء الحلف يعد هجوم على الجميع ويجب التدخل لحماية الحليف والعضو الذي تعرض للهجوم[1].كما تمّ الاتفاق بين روسيا وحلف الناتو حول شرق أوربا، وسمي "القانون التأسيسي لحلف الناتو بين الطرفين" وعقد في عام (1997)، ويلزم هذا الاتفاق كل من الطرفين على التعاون في مجال نشر السلام والديمقراطية في شرق أوربا، وتعهدت روسيا بموجب هذا الاتفاق التأسيسي على احترام سيادة واستقلال دول أوربا الشرقية، بالمقابل تعهد حلف (الناتو) بعدم نشر الأسلحة النووية في الدول الأعضاء للحلف المنتمية بعد هذا الاتفاق في أوربا الشرقية، لاسيما التعهد بعدم نشر قوات الحلف في هذه المنطقة، ولكن يسمح الاتفاق بنشر قوات (الناتو) في شرق أوربا في الحالة الدفاعية أن حدثت تدخل روسي في هذه المنطقة[2].بدأ عدد دول حلف (الناتو) عند التأسيس (12) دولة، أما حالياً فقد بلغ عددها (32) دولة بعد انضمام آخر دولة للحلف وهي السويد في 2024/3/7، وكما هو معلوم فإنّ الهدف من التأسيس هو مواجهة توسع الاتحاد السوفيتي في أوربا والعالم بشكل عام، وإنّ أهم مراحل توسع هذا الحلف من خلال انضمام الدول إليه هي كما يلي[3].

**أولاً** / الدول المؤسسة للحلف وعددها (12) دولة وكانت في عام (1949)، وهي "المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، هولندا، بلجيكا، أيسلندا، لوكسومبورغ، النرويج، الدنمارك، اسبانيا، والبرتغال، كندا"

**ثانياً** / التوسع الأول كان لدول جنوب شرق أوربا بانضمام (تركيا واليونان) عام (1952).

**ثالثاً** / في عام (1955) تم انضمام المانيا الغربية لحلف (الناتو).

**رابعاً** / كان انضمام اسبانيا لهذا الحلف في عام (1982)، بعد نهاية حكم ملك اسبانيا (فرانسيسكو فرانكو).

**خامساً** / وفي المرحلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تم انضمام ثلاث دول للحلف في عام (1999) وهي (التشيك، وبولندا، والمجر).

**سادساً** / وفي عام (2004) حدثت أكبر موجة توسع في تاريخ الحلف وكانت بانضمام (7) دول أوربية وهي "استونيا، لاتفيا، بلغاريا، ليتوانيا، سلوفاكيا، رومانيا، وسلوفينيا".

**سابعاً** / وفي عام (2009) انضمت كل من كرواتيا والبانيا.

---

**(1) السيد مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 2010، ص188.**

**(2) يعقوب يوسف جبر، بوتين واستعادة امبراطورية روسيا، صحيفة الصباح، العراق، 21 / 2 / 2022.**

**(3) حلف الشمال الأطلسي (الناتو)- تحالف عسكري لاحتواء الخطر الشيوعي، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، الدوحة – قطر، 4 / 4/ 2024.**

**ثامناً** / في عام (2017) تم انضمام جمهورية الجبل الأسود الى الحلف.
**تاسعاً** / اما في عام (2020) فتم انضمام جمهورية مقدونيا الشمالية.
**عاشراً** / وفي عام (2023) تم انضمام فلندا، كذلك انضمت السويد في عام (2024)، وبذلك أصبح عدد دول حلف (الناتو) حالياً (32) دولة.

**شكل رقم (1) انتشار حلف الناتو في شرق أوربا[1]**

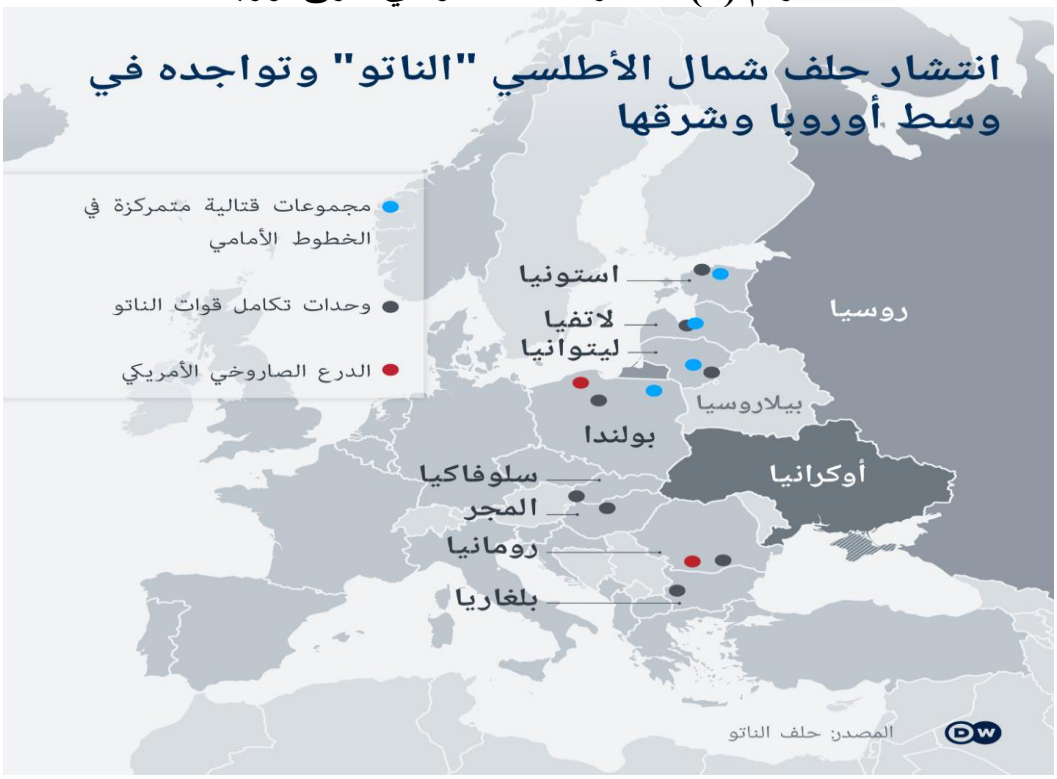


**المطلب الثاني: التصور الروسي لتمدد حلف (الناتو):**

**The second requirement: The Russian perception of NATO's expansion:**

يرى الجانب الروسي بأن توسع حلف (الناتو) في شرق أوربا يزيد من التوترات للأمن الأوربي والدولي بشكل عام، كذلك يرى بأن الغرب يسعى للتصعيد والمواجهة العسكرية من خلال ضم المزيد من الدول المحايدة، وأكد السكرتير الصحفي للرئاسة الروسية[2] "دميتري بيسكوف" بأن "التوسع المستمر لحلف الناتو في شرق أوربا لن يجلب المزيد من الامن والاستقرار لكل من الجانبين، لان الناتو يتصرف بعدوانية مفرطة تجاه روسيا"، وكذلك حذر الجنرال الروسي "جيراسيموف" المسؤول عن العمليات

(1) حلف الناتو _ متى وأين تأسس؟ ومن هم أعضاءه؟، على الرابط الالكتروني الاتي.
https://www.dw.com/ar/%D8%AD%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%85%D8%AA%D9%89-%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D8%B3-%D9%88%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%85-%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A4%D9%87/a-63813149.

(2) رائد جبر، ناتو على حدود روسيا - وموسكو تعزز قدراتها غرباً، صحيفة الشرق الأوسط، المملكة العربية السعودية، 22 / 4 / 2023.

العسكرية في أوكرانيا في 2023/1/24، بأن القوات العسكرية الروسية سترد على تمدد حلف الناتو بقوة، واتهمه بشن حرب مباشرة على روسيا.

وفي الوقت الحالي تعمل القيادة الروسية بشكل كبير على مواجهة الابعاد والتداعيات لتوسع حلف (الناتو)، أذ بدأ العمل على تعزيز جميع قواتها البرية والبحرية والجوية بشكل جدي، كذلك نشرت قوات بحرية في خليج فلندا لمواجهة أي تحرك غربي مفاجئ، لاسيما اشارت الى إمكانية نشر الأسلحة النووية في حوض البلطيق شمال أوربا، كذلك صدرت قرارات روسية بتوسع نشر الأسلحة النووية في مناطق جديدة في بلاروسيا وشمال روسيا ايضاً، ويرى خبراء روس من الناحية الاستراتيجية ان المهم هو اعداد قوات عسكرية روسية نووية في منطقة (مورمانسك)، من أجل الاحتفاظ بالضربة النووية الانتقامية او الضربة الثانية، في حال تعرضت الأراضي الروسية للاعتداء النووي، في حين ان أهمية بحر البلطيق ثانوية وان كانت تربط بين المدن الروسية[1].

في جانب تمدد حلف الناتو وضم فنلندا اليه عام (2023)، رد الجانب الروسي بأنه سيتخذ الإجراءات المناسبة في الرد على التحشيد العسكري الغربي على حدوده الشمالية، وقال الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، بأن "روسيا ليس لديها نزاعات مع أي دولة في حلف الناتو، بالرغم من ذلك استولوا على فنلندا وسحبوها للحلف"، ونفى "بوتين" سعي روسيا الاتحادية مهاجمة أي دولة من دول الحلف في حال انتصارها في أوكرانيا عسكرياً، ولكن رغم تلك التأكيدات الروسية، أكدت فنلندا بأن روسيا تعد تهديد للأمن القومي الأوربي والعالمي في المستقبل القريب، ووقعت فنلندا على العقوبات الاقتصادية المفروضة مؤخراً على روسيا، بل عمل فنلندا على حظر استيراد واردات الغاز الطبيعي من روسيا تماماً في حلول عام (2025)، وان التوتر في العلاقات الروسية الفنلندية اخيراً مرتبط بمدى تطور الحرب الروسية الأوكرانية، فأن ما يحدث حالياً في شرق أوربا هو سياسة سباق التسلح وإعادة تشكيل التحالفات الدولية، وهذا يعد خطر كبير على مستقبل السلم والامن الدوليين في أوربا والعالم[2]. ولكن كانت ردة الفعل والتصور الروسي بعد انضمام فنلندا والسويد لحلف (الناتو) في عام (2024)، بتجنب التهويل من تداعيات هذا الانضمام في الأوساط الإعلامية والرسمية الروسية، وتعمد التقليل من ذلك نائب رئيس مجلس الامن الروسي "دميتري ميدفيديف" وهو من أبرز صقور الحرب الروسية الأوكرانية، واكتفى بتكرار تصريحات "الكرملين" بأن "قرار انضمام فنلندا والسويد الى الناتو كان خطأ فادح، وستقدم روسيا جواب مهم عليه"، ولكن بالمقابل يرى خبراء استراتيجيين روس، بأن الانتشار العسكري الغربي على المقربة من الحدود الروسية له تداعيات بعيدة المدى خطيرة على روسيا ليس في الجانب العسكري فقط بل يمتد الى الجانب السياسي والنفسي داخل روسيا وله أثار أعمق وابعد مما هو ظاهر حالياً[3].

---

**([1]) منى سلمان، انضمام فلندا للناتو وإعادة رسم السياسة الأمنية الاوربية بين موسكو وواشنطن، المجلة السياسية والدولية، مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهر – مصر، 2/ 5 / 2023، ص10.**

**([2]) منى سليمان، تمدد الناتو ـ ما مآلات التوترات المتصاعدة بين روسيا وفنلندا؟، مركز انترريجونال للتحليلات الاستراتيجية، أبو ظبي – الامارات العربية المتحدة، 15 / 1 / 2024، ص5-6.**

**([3]) سعيد طانوس، كيف ردت روسيا على انضمام فنلندا والسويد الى حلف الناتو؟، 8 / 3 / 2024، على الرابط الالكتروني الاتي.**

**https://www.independentarabia.com/node/556321/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%B1%D8%AF%D8%AA-**

## المبحث الثاني : تداعيات تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا

## Repercussions of NATO's expansion in Eastern Europe

تعد الحرب الروسية الأوكرانية التي انطلقت في 24 / 2 / 2022، من أبرز الازمات الجيوسياسية المعقدة، بعد الحرب الباردة التي واجهت أوربا، وذلك من خلال السعي الروسي بقيادة (فلاديمير بوتين) الى أعادة امجاد الاتحاد السوفيتي والسيطرة على دول شرق أوربا وخاصة (أوكرانيا)، لحماية المجال الحيوي الروسي، في مقابل ذلك السعي الأوربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية عن طريق حلف (الناتو) لمحاصرة روسيا جغرافياً[1]، وسنتطرق الى ذلك من خلال ثلاث مطالب وهي الحرب الروسية الأوكرانية، والابعاد والتداعيات للحرب الروسية الأوكرانية، لاسيما الحديث عن مستقبل تمدد حلف (الناتو) شرق أوربا، كما يلي.

### المطلب الأول: الحرب الروسية الأوكرانية:

### The first requirement: The Russian-Ukrainian war:

أنهت الحرب الروسية الأوكرانية عامها الثاني منذ 24 /2/ 2022، والوضع في حالة جمود وترقب واستنزاف كبير لقدرات الطرفين الروسي وحلف (الناتو)، وتشرد ملايين من الاوكرانيين في أوربا، ودمار مدن كبيرة أوكرانية جراء الحرب، لاسيما الخسائر الاقتصادية الكبيرة في أوربا جراء انقطاع تصدير الغاز الطبيعي الروسي اليها، والتي تعتمد عليه بشكل كبير، وكانت بداية هذه الحرب منذ عام (2014) عندما تم الإطاحة بالرئيس الاوكراني السابق "فيكتور بانوكوفيتش" عبر حركة احتجاجات، والذي تربطه علاقات جيدة مع روسيا، ورأت روسيا ذلك بأنه كانت حركة مدبرة من قبل حلف (الناتو) من أجل وصول نظام سياسي يعمل خارج النفوذ الروسي ويسير نحو حلف (الناتو)، وهذا دفع روسيا الى احتلال "شبه جزيرة القرم" في عام (2014) والمتنازع عليها بين روسيا وأوكرانيا، لاسيما بدأت حركات الاحتجاج في أوكرانيا المدعومة من قبل القيادة الروسية في أذار /2014، والتي سيطرت على مقاطعة "دونباس" والتي تتكون من مدينتين هما "لوهانسك ودونتيسك" وتم الإعلان على انهما جمهوريتان مستقلتان داخل النفوذ الروسي[2].ولكن بعد وصول الرئيس الاوكراني الحالي "فلوديمير زيلنسكي" الى رئاسة الحكومة الأوكرانية في عام (2019)، عمل على تعديل الدستور الاوكراني، وإصدار استراتيجية الامن القومي الاوكراني الجديدة التي تؤكد على تطوير العلاقة مع حلف (الناتو)، وهذا ما رأته روسيا بأنه تهديد للأمن القومي الروسي وليس فقط تهديد للنفوذ الروسي في شرق أوربا، وما زاد الامر حدة بين الطرفين هو تسلم الرئاسة الأمريكية الرئيس "جو بايدن" في عام (2020)، وهو ذو التوجهات العدائية ضد روسيا، والذي

---

%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%86%D8%B6%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%86%D9%84%D9%86%D8%AF%D8%A7-.

(1) أحمد جلال محمود عبده، السياسة الامريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو، مجلة السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، مصر، العدد (16)، 2022، ص415.

(2) أحمد مطر، الحرب الروسية الأوكرانية – الى أين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد – العراق، 2023، ص4.

يستعمل حلف (الناتو) كأداة لتطويق الجانب الروسي[1]، ومنذ هذا التأريخ بدأت روسيا على تحشيد قواتها العسكرية بشكل كبير على الحدود بين البلدين تحسباً لأي طارئ، ورفض للتسوية الدبلوماسية، ووضع خيار الحرب بأنه الوحيد مقابل قرار انضمام أوكرانيا لحلف (الناتو) بعد زيادة التهديدات المباشرة بين طرفي الصراع روسيا الاتحادية وحلف (الناتو) والتحشيد العسكري من الطرفين على الحدود، أعلن الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في 24 / 2 / 2022، عن بدأ اعلان الحرب على أوكرانيا ودعا الجيش الاوكراني الى تسليم أسلحته، وسيطرت القوات الروسية على مساحات واسعة من الأراضي الأوكرانية، وفي عام (2023) دخلت الحرب مرحلة جديدة وهي بأرسال حلف (الناتو) دبابات عسكرية واسلحة متنوعة ثقيلة الى الحكومة الأوكرانية، وبذلك فأن عملية التصعيد في هذا العالم كانت مستمرة بين الطرفين[2]، وبلغت خسائر هذه الحرب الى الوقت الحالي بين طرفي الصراع حسب العديد من المصادر ولكن تبقى غير دقيقة وسط استمرار الحرب الى الان، واعتبار هذه النسب سر من اسرار الدولة وتؤثر على استمرار الحرب والدافع المعنوي للجنود، لكن نقل موقع "ميدوزا" الروسي بأن عدد القتلى الروس بلغ حوالي (75) الف، في المقابل أعلن وزير الدفاع الروسي "سيرغي شويغو" بأن أوكرانيا خسرت أكثر من (166) الف عسكري حتى الان في شباط / 2024[3].

واتخذت الولايات المتحدة الامريكية دور القيادة والمحرك لحلف (الناتو) في مواجهة روسيا الاتحادية في هذه الحرب، وفرضت عقوبات اقتصادية ضد روسيا، لاسيما طلب الرئيس الأمريكي "جو بايدن" بمؤتمر صحفي بتغيير الرئيس الروسي "بوتين"[4]، ولكن هناك تخوف غربي أوكراني كبير من استمرار هذا الدعم الأمريكي بعد الانتخابات الرئاسية الامريكية الجديدة في تشرين الثاني / 2024، إذا أن الحزب المؤيد للرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" والمشارك في هذه الانتخابات يرسل باستمرار رسائل حول تخفيض الدعم الأمريكي الكبير للحكومة الأوكرانية، لاسيما فكرة الانسحاب من حلف (الناتو)، ودخل هذا الموضوع ضمن السباق الانتخابي الأمريكي أخيراً، علماً أن الولايات المتحدة الامريكية هي أكبر داعم عسكري حالياً للحكومة الأوكرانية وتوقف هذا الدعم يصعب تعويضه بشكل كبير، إذا ان هناك تأييد متزايد لهذه الفكرة داخل الحزب الجمهوري وخاصة الجزء المؤيد لترامب، فأن فوز الحزب الجمهوري في هذه الانتخابات يعني أن الدعم الأمريكي سيكون أكثر تعقيداً ويضع أوكرانيا في موقف محرج وضعيف أمام روسيا الاتحادية واستمرارها في الحرب بدأ من عام (2025)، لكن بالمقابل ان الكونغرس الأمريكي وضع شرطاً أساسي سابقاً هو حظر الرئيس الأمريكي الانسحاب من حلف (الناتو) الا بعد موافقة الكونغرس، لذلك فأن الوضع السياسي الداخلي الأمريكي يعقد

---

**([1]) بايدن يحذر سويا – أمريكا مستعدة تمتماً للدفاع مع حلفائها عن كل شبر من أراضي حلف الاطلس، صحيفة الأيام البحرينية، البحرين، 30 / 9 /2022.**

**([2]) الحرب الروسية الأوكرانية – مواجهة خمد فتيلها عقدين واشعلها مجدداً التقارب الاوكراني الأوربي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 20 / 2 / 2023، ص4.**

**([3]) صراع الأرقام – معركة جديدة بين روسيا وأوكرانيا، 26 / 2 / 2024، على الموقع الالكتروني الاتي**
**https://www.aljazeera.net/politics/2024/2/26/%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A .**

**([4]) مركز دراسات الشرق الأوسط، الحرب الروسية الأوكرانية والتداعيات الاستراتيجية، عمان – الأردن، 2022، ص30.**

بشكل كثيراً عملية استمرار الدعم الأمريكي للحكومة الأوكرانية في المستقبل القريب نهاية عام (2024)[1].

**المطلب الثاني: الابعاد والتداعيات للحرب الروسية الأوكرانية:**

**The second requirement: Dimensions and repercussions of the Russian-Ukrainian war:**

أنتجت وسرعت الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة من تغييرات مهمة وكبيرة في العلاقات الدولية، كان ممكن لهذه التغييرات الحاجة لوقت أطول لحدوثها، إذ تم الانتقال من سياسة المرونة النسبية في العلاقات الدولية بين الأقطاب الرئيسة إلى سياسة الأحلاف والتكتلات المتصارعة، وأصبح في الوقت الحالي انقسام كبير بين دول العالم حول الحل لهذه الحرب المستمرة، لا سيما من تداعيات هذه الحرب هو الحديث عن تغيير في بنية النظام الدولي بظهور نظام متعدد الأقطاب[2]، وهذا ما سيتم تناوله فيما يلي.

**أولاً / التحول في بنية النظام السياسي الدولي.**

تعد الحروب من أكثر العوامل التي ساهمت في تحول النظام السياسي الدولي من حالة الى أخرى، وفي الحرب الروسية الأوكرانية تظهر هناك بوادر لتحول في النظام السياسي الدولي من نظام أحادي القطبية الى نظام متعدد الأقطاب، من ناحية ظهرت روسيا الاتحادية قطب عسكري منافس ومباشر للولايات المتحدة الامريكية على أرض الواقع بعد أن كان النظام السياسي الدولي يتكون من قطب واحد منذ عام (1991)، ومن ناحية أصبحت أوكرانيا مسرح للتوازنات الدولية بين محور القوى الدولية الصاعدة في النظام السياسي الدولي وهو المحور الروسي الصيني وغيرها من الدول، وبين حلف (الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، فأن بعد هذه التحولات وظهور اقطاب دولية عسكرية واقتصادية كبيرة مثل منظمة (بريكس) التي تفوقت في عام (2023) على مجموعة الدول السبعة الأكثر تقدماً في العالم بقيادة الولايات امتحدة الامريكية من ناحية المساهمة في مجموع الاقتصاد العالمي بنسبة (31%)، وبهذه الصراع الدولي الكبير السياسي والعسكري والاقتصادي لم تعد الولايات المتحدة الامريكية كما تسمى سابقاً "بشرطي العالم" وظهرت بوادر التحول في هذا النظام[3].

**ثانياً / السعي الى أعادة تكون التحالفات والتكتلات الدولية.**

شهدت المدة بعدا بدأ الحرب الروسية الأوكرانية تقارب روسي صيني كبير الى درجة التحالف الاستراتيجي من خلال الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية، ووصل الحد الى قيام طيران البلدين بمناورات مشتركة في وقت وجود الرئيس الأمريكي في اليابان عام (2023) لتوثيق عن تحالف (أكواد) بين الولايات المتحدة الامريكية واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، وهو رسالة ورد فعل صيني روسي على هذا التحالف، بالمقابل تم انضمام فنلندا والسويد لحلف (الناتو) من أجل تشكيل كتلة عسكرية أيديولوجية ضد روسيا، لاسيما تم تطوير مواقف منظمة (شنغهاي) وتوسيع عضويتها بانضمام الكثير من

---

**([1]) خليل عزيمة، نظرة تقييمية على الحرب الروسية الأوكرانية مع دخولها عامها الثالث، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، لندن – المملكة المتحدة، 23 / 2 / 2024، ص2-3.**

**([2]) طلعت رميح، الابعاد الدولية للازمة الأوكرانية وتداعياتها على المنطقة العربية، أبحاث سياسية - مركز الامة للدراسات والتطوير، العراق، 5 / 3 / 2023، ص 7.**

**([3]) نايلة العابد، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية، مجلة المعيار، الجزائر، العدد (10)، 2023، ص45.**

الدول وابرزها الهند وإيران، في أطار الفهم والتعاون الاستراتيجي لبناء كتلة أسيوية موازنة للتحالفات الغربية وبالتحديد بعد الحرب الروسية الاوكرانية الأخيرة، كل تلك التحالفات وان كان تشكيلها قبل الحرب ولكن بعدها أصبح هناك توسع كبير في هذه التحالفات من حيث دول الأعضاء، لاسيما أصبحت هذه التحالفات اكثر تماسك وتعاون بين أعضائها تجاه التحالفات الأخرى[1].

**ثالثاً / التداعيات الاقتصادية بين طرفي الحرب.**

ربما أن الحرب الاقتصادية بين الجانب الروسي والغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ستكون أقوى من الحرب العسكرية، إذ يسعى الجانب الغربي على فرض عقوبات اقتصادية كبيرة ومستمرة على روسيا الاتحادية، بينما تتجه روسيا الى تحالف استراتيجي كبير مع الصين لتقليل من حدة هذه العقوبات الغربية، بالمقابل كان الرد الروسي من خلال المجال السيبراني ومجال الطاقة، أذ تستعمل روسيا جانب الغاز الطبيعي الروسي التي تعتمد عليه أوربا كورقة ضغط عليهم في الوقت الحالي بتقليل الصادرات الروسية الى أوربا وربما تقطعه في وقت ما، وان إيجاد البدائل للغاز الطبيعي الروسي للجانب الأوربي يحتاج وقت كبير، إذ أن روسيا ثالث أكبر منتج للنفط في العالم، واكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم، وبذلك وفقاً لتقارير صندوق النقد الدولي الأخير تشير أن الاقتصاد العالمي بأكمله سيتأثر سلباً بالحرب الروسية الأوكرانية[2].

**المطلب الثالث: مستقبل تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا:**

**The third requirement: The future of NATO's expansion in Eastern Europe:**

إنّ استمرار تمدد حلف (الناتو) في شرق أوربا، سيؤدي ذلك مستقبلاً إلى تعرض أمن أوربا والأمن الدولي إلى مخاطر كبيرة محتملة، فإنّ حدوث أي احتكاك مباشر بين الحلف الجانب الروسي ممكن أن يؤدي إلى حرب شاملة، فإنّ روسيا الاتحادية تتصاعد هواجسها من وجود حلف (الناتو) عند حدودها، وخاصة بعد انضمام (فلندا) عام (2022) الى الحلف، إذ أنّ هناك حدود مباشرة بين البلدين تبلغ (1.340) كم، كما موضح في الشكل رقم ( )، لاسيما نشر القوات القتالية للناتو في بولندا ودول البلطيق، وهذه الهواجس الروسية ممكن أن تدفعها إلى استخدام الأسلحة (النووية) لتدافع وجودها الحيوي، في حين ترى بعض الدول الأوربية أن نشر قواتها في شرق أوربا وتقديم الدعم المباشر لأوكرانيا يؤدي ذلك إلى استقرار الامن الأوربي، لكن الذي يحصل في الواقع الان هو عكس ذلك، فأن سياسة سباق التسلح مستمرة ومتصاعدة بين دول المنطقة لاسيما هناك أزمات اقتصادية كبيرة لهذه الدول بسبب الحرب الروسية الأوكرانية، وهذا يجعل أوربا امام كل الاحتمالات الخطر في المستقبل[3].

---

(1) نسيبة أشرف، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الامن الأوربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، 24 / 4 / 2022، ص7-8.

(2) دنيا محمد البنا، التداعيات الاقتصادية للحرب الروسية الأوكرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين – المانيا، 21 / 5 /2023، ص4.

(3) آندي فيلمستروم، أمن دولي / ما تداعيات توسع حلف الناتو عند حدود روسيا، المركز الأوربي لدراسة مكافحة الإرهاب والدراسات، برلين - المانيا، 29 / 7 / 2023 ، ص4.

**شكل رقم (2)**
**الحدود بين روسيا وفنلندا**




ومن خلال المعطيات الواقعية نرى بأنه من الصعب تحقيق الامن والسلام الأوربي في المستقبل من خلال اضعاف روسيا الاتحادية بالوسائل العسكرية المباشرة، بسبب مكانة روسيا في ميزان القوى الاوربية، ودورها التاريخي في الحفاض على الامن الأوربي، لاسيما القوة العسكرية الروسية الكبيرة، وأن الدول الاوربية بحاجة كبيرة وملحة لموارد الطاقة الروسية، وهذا سيحتم على الجانب الأوربي ان يخفف من اندفاعه تجاه شرق أوربا بالوسائل العسكرية، ويتجنب المواجهة في حرب مع روسيا الاتحادية عبر أوكرانيا، لاسيما أن التهدئة الغربية في مواجهته مع روسيا ستكون معتمدة على اعتبار روسيا شريك أساسي في الامن والسلم الدوليين، وعضو دائم في مجلس الامن الدولي، كذلك الدور الروسي الكبير في المؤسسات الاقتصادية الكبيرة في العالم مثل تحالف (بريكس)[1]. ومن خلال التطرق الى الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة من الممكن وضع عده سيناريوهات مستقبلية لهذه الحرب، وهي حرب ليس بين روسيا وأوكرانيا فقط بل بين روسيا وحلف (الناتو) جراء تمدد الأخير في شرق أوربا، وهذه السيناريوهات كما يلي.

**أولاً / سيناريو " الحل الكوري ".**

المقصود بهذا السيناريو هو الوصول الى حل لهذه الحرب يكون مشابه لنهاية الحرب الاهلية الكورية في (1950-1953)، وهو حل يكون من خلال إيقاف أطلاق النار بين الطرفين وتقسيم الأراضي الأوكرانية بين روسيا الاتحادية والحكومة الأوكرانية، بمعنى الحفاض على الوضع الراهن وتمسك كل طرف بما يمتلكه من الأراضي، وتكون هناك حكومتين واحدة تابعة الى لروسيا وأخرى تابعة الى أوكرانيا، بضمانات من قبل الولايات المتحدة الامريكية والمنظمات الدولية المهمة مثل منظمة الأمم المتحدة، وما يدعم نجاح

(1) ماذا لو انتصرت روسيا في حرب أوكرانيا، صحيفة العرب، لندن – المملكة المتحدة، العدد (12994)، 27 / 12 / 2023.

هذا السيناريو، هو تمسك طرفي الحرب بما يمتلكون من أراضي وعدم الاستسلام والانسحاب، إذ كلا الطرفين يعتقد بأنهم يقاتلون على أهداف وجودية غير قابلة للتنازل[1].

وما يدعم هذا السيناريو ايضاً هو حصول تجربة أوربية سابقة مماثلة لذلك، وهي حالة دولة فلندا خلال فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، إذ عمل الاتحاد السوفيتي على ضم جزء من فلندا لأراضيه، ثم بعد ذلك تم التوصل لاتفاق على ان تبقى فلندا دولة ديمقراطية بالمقابل عليها ان تتخذ سياسة داخلية وخارجية لا تتعارض مع مصالح الاتحاد السوفيتي، وفي الحرب الحالية وبالنظر الى شروط الرئيس الروسي حالياً "فلاديمير بوتين" وهي أن تكون أوكرانيا محدودة في قوتها العسكرية، ومحايدة تماماً، ومجبرة على ضم روسيا الاتحادية لجميع الأراضي المحتلة، لاسيما اتباع سياسة داخلية وخارجية لا تتعارض مع المصالح الروسية، نرى بأن هذه الشروط يمكن ان تكون أساس الحل، لان الطرفين الصراع كل منهما لا يسعى لزيادة حدة الحرب لما لها من مخاطر عالمية ممكن أن تصل لها[2].

**ثانياً / سيناريو استمرار (حرب الاستنزاف).**

إنّ ما يرجح هذه الفكرة هو ما يطرح في مراكز الفكر الاستراتيجي الأمريكي، الذي ترى بأن الطريق الأكثر احتمال في المستقبل للحرب بين الطرفين الروسي والأوكراني، هو استمرار الحرب الحالية بحرب استنزاف من الممكن ان تصل لعدة سنوات لاحقة، مع عدم قدرة أحد الطرفين في التفوق وحسم المعركة لصالحه، وما يدعم هذا السيناريو هو السياسة المتبعة من قبل الدول الاوربية وحلف (الناتو) منذ بداية الحرب بين طرفي الصراع، وتمثلت السياسة الاوربية في توازن ردة الفعل تجاه الاحداث الجارية، من ناحية تعمل الدول الاوربية على دعم أوكرانيا في الحرب حتى لا تسقط بيد الروس، ومن ناحية أخرى تتجنب المواجهة المباشرة مع روسيا الاتحادية لما لهذه المواجهة من عواقب كبيرة ربما تصل لاستخدام الأسلحة النووية، مع العلم هذا النوع من الحروب يعتمد على قدرة طرفي الصراع على الاستمرار في الحرب، وفي نهاية الإرهاق المتبادل بين الطرفين تبدأ مرحلة فتح أبواب التفاوض لإنهاء الحرب[3].

**ثالثاً / امتثال أوكرانيا للشروط الروسية.**

أن تحقق هذا السيناريو ينطلق من فكرة توقف أو تقليل الدعم الغربي للحكومة الأوكرانية، على الرغم من ان هناك أراء تؤكد أن استمرار الحرب لمدة أطول هو في صالح حلف (الناتو) وأوكرانيا بشكل عام، لكن هذا يتوقف على مسألة التمويل المستمر من دول الحلف لأوكرانيا، أذ أن المؤشرات الحالية تؤكد بأن الدول الممولة للحرب تستنزف الكثير من المساعدات بكل أشكالها في ظل الازمة الاقتصادية العالمية، وكذلك ترى اغلب سكان شعوب الدول الممولة للحرب وخاصة المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية

---

**([1]) زهراء جاسم كاظم، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية ومدى انعكاسها على دول شرق أوربا بعد عام (2022)، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، العدد (66)، 2023، ص266.**

**([2]) (Jenkins, Brian Michael. "Consequences of the Wari Ukraine: A Bleak Outlook for Russia" RAND CORPORATION ,(28 /February/2023):1-4**

**([3]) أحمد عقيل عبد، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية – تحليل السناريوهات المستقبلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، برلين – المانيا، 18 / 5 / 2023، ص6.**

بأنها أولى بهذه المساعدات المرسلة الى أوكرانيا في ظل الازمة الاقتصادية ويعارضون سياسة صناع القرار في بلدانهم تجاه هذه القضية[1].

إنّ ما يعجل من تحقيق هذا السيناريو هو قرب الانتخابات الرئاسية الامريكية والخوف من فوز الحزب الجمهوري بقيادة "ترامب" الذي يسعى بشكل كبير الى قطع التمويل الى أوكرانيا أو على الأقل تقليل الدعم عنها، وهذا سيؤثر كثيراً على استمرار أوكرانيا في الحرب وسيجبرها على الامتثال للشروط الروسية وهي ضم العديد من الأراضي الأوكرانية لروسيا، لاسيما وضع شروط دبلوماسية وعسكرية على كييف، وهذا ما تحدث عنه الرئيس الاوكراني مؤخراً في 7 / 4 / 2024، وقال "أن كييف ستخسر الحرب أمام روسيا مالم يرسل الكونغرس الامريكي دفعة جديدة من المساعدات العسكرية لأوكرانيا"، وكان هذا التصريح بعد الحديث عن تعطيل الجمهورين إقرار قانون يسمح بالمزيد من المساعدات الامريكية لأوكرانيا بعشرة مليار دولار أمريكي[2].

**الخاتمة**

## Conclusion

إنّ تراجع حلف (الناتو) عن وعوده بعدم التوسع في شرق أوربا بعد اتفكك الاتحاد السوفيتي، أدى إلى انضمام العديد من دول شرق أوربا إلى هذا الحلف ومحاصرة روسيا الاتحادية من الجهة الشرقية، وبهذا التمدد والتهديد الوجودي لروسيا دفعها استخدام سياسة عسكرية هجومية للدفاع عن نفسها وعن مجالها الحيوي، وكانت نتيجته الحرب الروسية على أوكرانيا عام (2022)، وأن روسيا لا تستطيع الأن الانسحاب من أوكرانيا وتركها لتصبح جزء من حلف (الناتو) والاتحاد الأوربي، بسبب المشاعر القومية الروسية تجاهها، وكذلك تعدّ أوكرانيا الحصن الاستراتيجي الأخير الذي يفصل روسيا الاتحادية عن حلف (الناتو)، بالمقابل فإنّ الجانب الغربي لا يستطيع أيضاً التراجع عن الدعم للحكومة الأوكرانية، لأنّه يعد انهزام مباشر امام روسيا في شرق أوربا، لاسيما الانسحاب يرسل رسائل سلبية الى الحلفاء في شرق أوربا بعدم أمكانية الوثوق بحلف (الناتو) مستقبلاً أن تعرض أحدهم لهجوم عسكري روسي مماثل كما حصل في أوكرانيا، وهذا يشجع روسيا على احتلال المزيد من دول شرق أوربا. وبهذا فإنّ روسيا الاتحادية لن تنسحب من أوكرانيا قبل الحصول على تعهدات رسمية من حلف (الناتو) بإيقاف التمدد في شرق أوربا وعدم ضم أوكرانيا، بالرغم من أن روسيا لم تحقق الأهداف العسكرية التي كانت تسعى لها من الهجوم العسكري في أوكرانيا، وإنّ هذا الهجوم الروسي عمل على أعادة تماسك حلف (الناتو) بصورة كبيرة منطلق ذلك بأنّ هناك عدو مشترك يهدد جميع دول الحلف، وأدى الى انتشار عسكري أمريكي أوربي غير مسبوق في شرق أوربا، بالمقابل ان روسيا الاتحادية لا تزال هي المتحكم الكبير في هذه الحرب، ومن المتوقع أن تنتهي هذه الحرب بصورة تسوية سياسية بأن تكون أوكرانيا دولة محاية بين روسيا وحلف (الناتو).



**([1]) عمرو علاء، تطور مفهوم الحرب في ضوء الحرب الروسية- الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهر –مصر، 20 / 9 / 2023، ص 5.**

**([2]) زيلنسكي يحذر من خسارة الحرب أمام روسيا في غياب المساعدات الأمريكية، صحيفة الشرق الأوسط، لندن – المملكة المتحدة، 7 / 4/ 2024.**

**المصادر**

**اولاً / الكتب.**

1. نزار إسماعيل الحيالي، دور حلف الشمال الأطلسي بعد الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات العربية المتحدة، 2003.
2. أثير ناظم الجاسور، التصدع الكبير / استراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه البلقان، مؤسسة مسارات للتنمية والثقافة والاعلام، بغداد – العراق، 2015.
3. السيد مصطفى أحمد أبو الخير، النظرية العامة في الاحلاف والتكتلات العسكرية طبقاً لقواعد القانون الدولي العام، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 2010.
4. مركز دراسات الشرق الأوسط، الحرب الروسية الأوكرانية والتداعيات الاستراتيجية، عمان – الأردن، 2022.
5. أحمد مطر، الحرب الروسية الأوكرانية – الى أين، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد – العراق، 2023.

**ثانياً / المجلات الدورية.**

**1.** أحمد جلال محمود عبده، السياسة الامريكية تجاه التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وانعكاساتها على حلف الناتو، مجلة السياسة والاقتصاد، جامعة بني سويف، مصر، العدد (16)، 2022.
**2.** زهراء جاسم كاظم، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية ومدى انعكاسها على دول شرق أوربا بعد عام (2022)، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، العدد (66)، 2023.
**3.** منى سلمان، انضمام فلندا للناتو وإعادة رسم السياسة الأمنية الاوربية بين موسكو وواشنطن، المجلة السياسية والدولية، مركز الاهرامات للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهر – مصر، 2/ 5 / 2023.
**4.** عمرو علاء، تطور مفهوم الحرب في ضوء الحرب الروسية- الأوكرانية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهر –مصر، 20 / 9 / 2023.
**5.** نايلة العابد، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية، مجلة المعيار، الجزائر، العدد (10)، 2023.

**ثالثاً / الصحف.**

1. ماذا لو انتصرت روسيا في حرب أوكرانيا، صحيفة العرب، لندن – المملكة المتحدة، العدد (12994)، 27 / 12 / 2023.
2. يعقوب يوسف جبر، بوتين واستعادة امبراطورية روسيا، صحيفة الصباح، العراق، 21 / 2 / 2022.
3. رائد جبر، ناتو على حدود روسيا - وموسكو تعزز قدراتها غرباً، صحيفة الشرق الأوسط، المملكة العربية السعودية، 22 / 4 / 2023.
4. زيلنسكي يحذر من خسارة الحرب أمام روسيا في غياب المساعدات الأمريكية، صحيفة الشرق الأوسط، لندن – المملكة المتحدة، 7 / 4/ 2024.
5. بايدن يحذر سويا – أمريكا مستعدة تمتماً للدفاع مع حلفائها عن كل شبر من أراضي حلف الاطلس، صحيفة الأيام البحرينية، البحرين، 30 / 9 /2022.

**رابعاً / مراكز البحوث والدراسات.**

1. آندي فيلمستروم، أمن دولي / ما تداعيات توسع حلف الناتو عند حدود روسيا، المركز الأوربي لدراسة مكافحة الإرهاب والدراسات، برلين - المانيا، 29 / 7 / 2023.
2. حلف الشمال الأطلسي (الناتو)- تحالف عسكري لاحتواء الخطر الشيوعي، مركز الجزيرة للدراسات الاستراتيجية، الدوحة – قطر، 4 / 4/ 2024.
3. أحمد عقيل عبد، مستقبل الحرب الروسية الأوكرانية – تحليل السناريوهات المستقبلية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، برلين – المانيا، 18 / 5 / 2023.
4. منى سليمان، تمدد الناتو - ما مآلات التوترات المتصاعدة بين روسيا وفنلندا؟، مركز انتريجونال للتحليلات الاستراتيجية، أبو ظبي – الامارات العربية المتحدة، 15 / 1 / 2024.
5. خليل عزيمة، نظرة تقييمية على الحرب الروسية الأوكرانية مع دخولها عامها الثالث، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، لندن – المملكة المتحدة، 23 / 2 / 2024.
6. الحرب الروسية الأوكرانية – مواجهة خمد فتيلها عقدين واشعلها مجدداً التقارب الاوكراني الأوربي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 20 / 2 / 2023.
7. طلعت رميح، الابعاد الدولية للازمة الأوكرانية وتداعياتها على المنطقة العربية، أبحاث سياسية - مركز الامة للدراسات والتطوير، العراق، 5 / 3 / 2023.
8. نسيبة أشرف، تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الامن الأوربي، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، مصر، 24 / 4 / 2022.
9. دنيا محمد البنا، التداعيات الاقتصادية للحرب الروسية الأوكرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين – المانيا، 21 / 5 /2023.

**خامساً / شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت).**

1. حلف الناتو _ متى وأين تأسس؟ ومن هم أعضاءه؟، على الرابط الالكتروني الاتي.
https://www.dw.com/ar/%D8%AD%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88-%D9%85%D8%AA%D9%89-%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%A3%D8%B3%D8%B3-%D9%88%D9%85%D9%86-%D9%87%D9%85-%D8%A3%D8%B9%D8%B6%D8%A7%D8%A4%D9%87/a-63813149.
2. سعيد طانوس، كيف ردت روسيا على انضمام فنلندا والسويد الى حلف الناتو؟، 8 / 3 / 2024، على الرابط الالكتروني الاتي.
https://www.independentarabia.com/node/556321/%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9/%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%B1%D8%AF%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89- -.
**3.** صراع الأرقام – معركة جديدة بين روسيا وأوكرانيا، 26 / 2 / 2024، على الموقع الالكتروني الاتي

https://www.aljazeera.net/politics/2024/2/26/%D8%A3%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AA%D9%84%D9%89-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A.

سادساً / المصار باللغة الإنكليزية.

1. Jenkins, Brian Michael. "Consequences of the Wari Ukraine: A Bleak Outlook for Russia" RAND CORPORATION ,(28 /February/2023).

## The repercussions of NATO's expansion in Eastern Europe / the Russian-Ukrainian war as an example

**Dr. Wissam Nazim Al-Khikani**
College of Education for Girls / Al-Qadisiyah University
wesam.nadhim@qu.edu.iq

**Abstract**

After the dissolution of the Soviet Union in 1991, NATO's expansion into Eastern Europe began by including countries that were within the Eastern camp, noting that among the agreements for the dissolution of the Soviet Union between the leaders of the two camps was that NATO would not expand to Eastern Europe so that it would become The real threat to the Russian presence, and this agreement is always repeated by the current Russian President (Vladimir Putin) in the face of the European side, especially in the recent Russian-Ukrainian war, while the European side confirms that these promises were not official treaties or a legally binding document for the European side. Thus, the expansion of NATO in Eastern Europe led to the outbreak of the Russian-Ukrainian war in 2022, and many repercussions occurred as a result of this war, whether in terms of large military losses for both sides of the war, or European economic losses, especially the repercussions on the future of the international political system through... The emergence of rising international powers.

**Keywords:** NATO, Eastern Europe, Russia, Ukraine.

# تطور الفكر الإخباري (1900 – 1958م)

م.م. شيرين هادي دلي
الجامعة المستنصرية / رئاسة الجامعة / قسم شؤون الطلبة والتسجيل
Sh.hadi@ uomustansiriyah.edu.iq

**مستخلص البحث:**
يهدف البحث إلى تسليط الضوء على تاريخ ظهور وتطور الفكر الإخباري للفترة الممتدة من (1900 – 1958)، إذ شهد هذا الفكر تطورات كثيرة على مدى وجوده في الساحة الفكرية منذ ظهورة ونشأته على يد الميرزا الاسترابادي إلى ما وصل عليه في التاريخ المعاصر إذ شهد فترات ازدهار وتطور أصبح هو الفكر السائد في مناطق العراق وإيران والبحرين ثم تعرض الى موجة تراجع أو أفول ولكن سرعان ما استعاد وجوده على الساحة الفكرية لكن بصورة مختلفة من حيث أن من تبنى هذا الفكر عدلوا على طريقة أسلافهم وهذا ما لاحظناه من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم التي ضمنت منهجهم الفكري الإخباري فكان لهم الدور الكبير في حفظ بقايا هذا الفكر من الضياع وأعادته من جديد.

**الكلمات المفتاحية:** الاخبارية – الفكر الاخباري - الشيعة الاثنى عشرية.

**المقدمة :**
يعدّ التيار الأخباري من أهم التيارات الفكرية التي ظهرت لدى المذهب الشيعي الأثنى عشرية وقد مثل حقبة زمنية مهمة من تاريخ الفكر الشيعي الإمامي.
أهتم علماء الشيعة الإمامية بدراسة الفكر الشيعي الاثنى عشري، إذ برز علماء كبار اهتموا بدراسة الأحاديث وتجميعها وتبويبها وتنقيحها وقد عرفوا هؤلاء الفقهاء بالإخباريين أو المدرسة الإخبارية التي تطورت وأخذت بالانتشار وقامت بتوجيه الانتقادات الى الأصوليين مما أدى الى أنقسام الشيعة الاثنى عشرية الى طائفتين أصولية واخبارية وقد أدى هذا الانقسام الى إبتعاد المدرستين الإخبارية والأصولية عن بعضهما بصورة واضحة وأدى هذا الأمر الى قيام أصحاب المدرستين في الدفاع عن أفكارهم فنرى مرة انتشار الفكر الإخباري ومرة أخرى اندثاره واختفائه وسيادة الفكر الأصولي لذلك تم تسليط الضوء على تاريخ الفكر الأخباري من خلال التاريخ المعاصر وما حصل له بعد اندثاره واختفائه من الساحة الفكرية بعد مقتل الميرزا محمد الأخباري عام 1816م. فقسمت بحثي على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها فتناول المبحث الأول نشأت الفكر الأخباري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي وسيادته آنذاك ودرس المبحث الثاني الذي حمل عنوانه الفكر الأخباري خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، وتناولت في المبحث الثالث تطور الفكر الأخباري خلال التاريخ المعاصر والذي تمثل بأحفاد الميرزا محمد الأخباري وممن عاصرهم من العلماء الأخباريين وكيف استطاعوا من تطوير الفكر الأخباري بصورة إيجابية وحافظوا عليه من الاندثار من خلال تأسيس مدرسة عملية حفظت هذا الفكر.
اعتمدت في إعداد هذا البحث على مصادر مهمة تمثلت بالمخطوطات والكتب الشيعية التي تناولت هذا الموضوع.

**المبحث الأول: نشأة الفكر الأخباري**

تعدّ المدرسة الإخبارية إحدى تيارات الإمامية الاثنى عشرية التي برزت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاستيربادي[1]، وتمثل الأخبارية الطائفة الأقلية أمام طائفة الأصوليين الذين يمثلون الأغلبية داخل الشيعة الإمامية[2].

ويعرف الإخباري هو الفقيه الذي يستنبط الحكم الشرعي من القران الكريم والسنة النبوية فقط ومن هنا يتبين أن الأخبارية هي اتجاه كان له العناية بأمر الحديث أي اعتمدوا في استنباط الأحكام على الأخبار فقط، على عكس الأصولي الذي يعتمد في استنباط الأحكام على الأدلة الأربعة ( الكتاب والسنة والإجماع والعقل )، وقد اقتصر بعض الأخباريين على دليل السنة فقط استناداً الى أن الكتاب لا يمكن تفسيره والعمل بما فيه إلا بما ورد في تفسير أهل البيت (ع) [3]. أن مصطلح الأخباري ليس حديث العهد بل استخدم لأول مرة في منتصف القرن السادس الهجري أي الثاني عشر الميلادي، أن نسب الفكر الأخباري أو المذهب الأخباري الى الميرزا محمد أمين الاسترابادي يعود الى كونه هو من حول الانتفاضات الصغيرة الى ثورة حقيقية على المجتهدين ( الأصوليين )، كما تذكر كتب الشيعة، وهو من وضع تقسيم ( أخباري ومجتهد )، وقد وضع كتاب يحمل عنوان ( الفوائد المدنية في الرد على القائل بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية ) [4].

وكذلك عد الميرزا الاسترابادي بأنه المجدد للمذهب الأخباري باعتقاد أن أبن بابويه القمي[5](ت991) هو رئيس الأخباريين استناداً الى كتابه ( من لا يحضره الفقيه )، لأنه أراد أن يضع كتاباً في الفقه يرجع إليه من لا يجد فقيهاً شيعياً يستفتيه وهناك من يعتقد ان الحر العاملي[6] هو المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية[7]. يرجع بعض الباحثين الى أن الجذور السياسية لنشوء التيار الإخباري يعود الى العلاقة المتوترة بين مؤسسة الفقهاء والسلطة السياسية المتمثلة بالدولة الصفوية خصوصاً في عهد الشاه عباس الصفوي[8]

---

(1)محمد أمين بن شريف الاسترباد: ولد في مدينة أستربادي بلاد فارس ولم تحدد المصادر تاريخ ولادته، تلقى دراسته اولاً في مدينة شيراز ثم أنتقل الى النجف ثم انتقل الى مكة والمدينة وأكمل دراسته فيها وتزوج ابنة استاذه الميرزا محمد بن علي الاسترابادي . توفي عام 1623م، ودفن في مكة المكرمة، للمزيد ينظر: محمد امين الاسترابادي، الفوائد المدنية والشواهد المكية، مؤسسة النشر الاسلامي، د.م، 2002م، ص 5-8.

(2) شيرين هادي دلي، الخلاف بين الاصوليين والاقباديين الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الاخباري أنموذجاً ( 1797-1818م) ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية الرتبية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى، 2016، ص17.

(3)محمد حسن آل طالقاني، الشيخية ( نشأتها تطورها ومصادر دراستها، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان ، 2007م، ص33.

(4) أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المرعفة ، بيروت، 1975م، ص165.

(5) ابن باويه القمي: هو ابو جعفر محمد بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، ولد عام 918م في مدينة قم حتق في شتى فنون العلم وابرز مؤلفاته ( من لايحضره الفقيه) وهو من كتب الشيعة الاربعة في الحديث . توفي عام 991م، في مدينة الري بعد ان أنتقل اليها ودفن فيها. للمزيد ينظر: محمد بن بابويه القمي، الامالي ، تح: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة، قم ، 1417ه، ص 3-15.

(6) محمد بن الحسن بن علي بن محمد المشهور بالحر العالمي ولد في شغره من اعمال لبنان عام 1623م ثم هاجر الى العراق والى بلاد فارس واستقر بها بقية حياته الى ان توفي بها عام 1692م، كرس جهوده العلمية لترسيخ المنهج الاخباري ونشره وقد أتضح ذلك في مؤلفاته . للمزيد ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، ج9، دار احياء التراث العربي ، بيروت، 1957، ص204-205.

(7)محمد أمين الاسترابادي، المصدر السابق، ص45.

(8)الشاه عباس الصفوي: هو عباس بن محمد بن خدابنده بن طهماسب بن اسماعيل ولد في افغانستان عام 1571م. تولى حكم الدولة الصفوية عام 1587م بعد ان تمرد على والده الذي كان يتميز بضعف شخصيته حقق انتصارات على الدولة العثمانية وتحالف مع الدول الاوروبية نضم الدولة ادرايا ودام حكمه قرابة 40 عام. توفي عام

عندما أخذت العلاقة بين المؤسستين تنحو منحنى معقداً نظراً للنفوذ الذي يتمتع به الفقهاء لذلك أصبحت علاقة متداخلة بحيث شكلت جانباً خفياً من الصراع، كان أمتداداً لصراع المؤسستين ( الاجتهاد والدولة ) في العهد المبكر من قيام الدولة الصفوية، بالرغم من أن هذا الصراع كان صراعاً عنيفاً وخفياً إلا أن مؤسسة الفقهاء استطاعت أن تثبت أقدامها، وتستحوذ على مؤسسات مهمة في الدولة كان لها دعمها الكبير في قطاع المجتمع الإيراني[1].صاحب المزج بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية في العهد الصفوي انتقال التشيع الاثنى عشري الى مرحلة تحول حاسمة تشير الى طبيعة موقف الاثني عشرية من الزعيم الديني فلم يعد كما كان بالنسبة لهم منذ الغيبة الكبرى[2]الحاكم الروحي فقط وإنما أصبح الحاكم الزمني كذلك من هنا بدأ صلة رجال الدين بالدولة تتجه الى ضرب من التعقيد لم تزده الأيام إلا حدة[3]. وعلى الرغم من خطوات الشاه عباس في إبقاء الصلة بالفقهاء الكبار إلا أن الصلة بين الزعامتين السياسية والروحية أخذت تضعف بمرور الزمن وقد شكل ظاهرة سياسية دينية في أخريات أيامه[4].

أخذت الأوضاع السياسية في إيران تستقر بعد مجيء الشاه عباس الى السلطة خصوصاً بعد الصراعات التي حدثت داخل الأسرة الصفوية للاستحواذ على الحكم وبعدما عقد صلحاً مع الدولة العثمانية عام (996 – 1590) الأمر الذي ساعد على ظهور نهضة علمية باهرة ازدهرت على يد فلاسفة ومتكلمين إيرانيين كان لهم الدور الكبير في أحياء المنحى العقلي عند الاثنى عشرية. بدأ ثقل المدرسة الأثنا عشرية خلال هذا العهد في إيران يظهر بشكل ملحوظ بعدما أخذ دور مدرسة النجف التي ازدهرت في الوقت نفسه على يد أحمد الأردبيلي[5] بالضمور. ومن خلال الأجواء التي ولدتها الحالة الجديدة للدولة الصفوية ظهرت تيارات مختلفة ( عقلية، فلسفية، سلفية، صفوية ) اتحدت جميعها ضد ما تبقى من مؤسسة الفقهاء الذين لم تزل تأثيراتهم قائمة في السلطة، وقد أظهر بعض العلماء[6] ردود الفعل الفلسفي تجاه الفقهاء الذين أغرقوا أنفسهم في سياسة الدولة الصفوية، وقد نسبهم الى نقصان المعرفة، كما أوضح أنّ أهدافهم هي أهداف سياسية لا تتعدى أخضاع الناس لفتواهم وأوامرهم التسلطية[7]. ومهما يكن من أمر فإن التيار العقلي لم يؤثر على السياسيين من الفقهاء بمقدار تأثير التيار السلفي الذي تزعمه فقهاء من المدرسة الاثنى عشرية نفسها فقد تحولت ردود الفعل اتجاه تدخل الفقيه بشؤون الدولة الى

---

**1629م. للمزيد ينظر: جعفر عبدالدائم المنصور، اصفهان في عهد الشاه عباس الكبير ( 1588-1629) ، بحث منشور في مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، 2022م، ص4.**

**(1) علي الشابي، الشيعة في أيران ، مركز الدراسات والبحوث والنشر، 1980، تونس، ص157.**

**(2) الغيبة الكبرى: وهي المدة التي أستتر بها الامام المهدي (عج) عن أنظار الناس بسبب الظروف السياسية وقد أطلقت على عدم حضور الامام وعدم التمكن من الاتصال به وقد بدأت بعد وفاة آخر السفراء عام 941م وأستمرت الى يومنا هذا . للمزيد ينظر: عبدالهادي الفضلي ، تاريخ التشريع الاسلامي ، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن، 1992م، ص213.**

**(3) حسن الدجيلي، الفقهاء حكام على الملوك ( علماء ايران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي 1500-1979) ، دار الاضواء ، بيروت، لبنان، 1991م، ص47.**

**(4) المصدر نفسه.**

**(5) أحمد الاردبيلاي: هو الشيخ احمد بن محمد الاردبيلي الشهير بالمقدس ولد في أردبيل ومنها هاجر الى النجف وقرأ على يد لفيف من المدرسين حتى أشتهر وذاع صيته. واستقر فيها واصبح زعيم الحوزة العلمية فيها وله العديد من المؤلفات . توفي في النجف ودفن بها عام 993ه . للمزيد ينظر: احمد الاردبلي ، مجمع الفائدة والبرهان ، ج1، جامعة المدرسين ، قم ، 1403ه، ص33.**

**(6) صدر الدين الشيرازي: هو ابرز العلماء الذين أهروا رد فعل فلسفي اتجاه الفقهاء.**

**(7) الملا صدرا الشيرازي، الاسفار الاربعة، ج1، طهران، 1964، ص706.**

تيار قوي أثر على تطور مدرسة الاجتهاد ما يقارب القرنين من الزمن واستطاع هذا التيار أن ينتشر خارج إيران، ويستحوذ على مساحة ليست بالقليلة من الساحة الشيعية[1].

وقد استفادت الحركة السلفية التي سميت فيما بعد بالحركة الإخبارية من الأوضاع المتناقضة في سياسة الدولة الصفوية في تعزيز مواقعها ومحاولة حسر تيار الفقهاء الذين تمركزو في ثقل الدولة، أن ظهور الحركة الإخبارية وتمركزها بشكل عنيف في قلب الأحداث كان عاملاً من عوامل تقوية السياسة الصفوية المتمثلة بالشاه عباس الكبير وأضعاف خصومه التقليديين من الفقهاء، لذلك بدأ بتقديم الدعم لأقطاب هذا الاتجاه حتى ظهر الداعية الإخباري محمد أمين الاسترابادي (1623) محاولاً القضاء على خط الفقهاء قضاءاً تاماً مبرماً[2]. أن حياة الاسترابادي كانت غامضة إلا أن نشأته في إيران وهجرته الى العراق، ثم استقراره في الحجاز تدل على أن الرجل كان مدعماً بخطة هادفة من شأنها أن توقف تيار الاجتهاد الأصولي وتستأصل المؤسسة الاجتهادية من الأساس. وأن أمراً مثل هذا لهو في النتيجة يخدم توجهات الصفويين أولاً والذين باتوا في ضيق من هذه المؤسسة الدينية، والعثمانيين ثانياً الذين لم يرغبوا باستقلال المؤسسة الدينية عن قبضة السياسة الرسمية للدولة، من هنا فإن حصول الانقسام داخل الكيان الاثنى عشري نفسه بإيجاد مؤسسة فقهية إخبارية تكون بمثابة البديل عن المؤسسة الفقهية الاجتهادية أو المنافس لها على الأقل، هو في واقعة يخدم الطرفين معاً، لذلك فقد اتخذت الحركة الإخبارية في صراعها مع مؤسسة الاجتهاد السمة العلمية، وأعدت برنامجاً تصحيحياً يتطلع العودة الى الينابيع الأولى للفقه الاثنى عشرية، وقد اتخذ الأخباريون مستنداً تاريخياً لهم بالتمسك بأخبار المعصومين مقابل ما أنتجه المجتهدون عن طريق لاستنباط الأحكام الشرعية من موارده الشرعية باستخدامهم لأدلة الأحكام الأربعة[3].

بدأت الحركة الإخبارية بالاتساع بعد عصر الشاه طهماسب[4] بالتحديد منذ عام (1577م) حتى عام ( 158م) وظهرت كتيار رافض لأعمال فقهاء السلطة الصفوية كما أن الصراع الصفوي – العثماني كان سبباً في تشجيع هذا التيار خصوصاً أن العثمانيون استولوا على الحجاز التي أصبحت مركزاً مناوءاً للصفويين[5]. قادت الدولة العثمانية ضد الصفويين في في هذا الوقت بالذات بعد وفاة الشاه طهماسب حمله دعائية كان العنصر الفعال فيها أبناء فارس. وقد أستغل العثمانيون الاتجاهات المعادية للصفويين، وحاولوا مساندتها، فقد كانت منطقة الحجاز مركزاً للمعارضين السنيين والشيعيين على السواء، وقد اعتقد الفقهاء الرافضون للسياسة الصفوية أن الاتهامات التي وجهت الى الفكر الاثني عشرية من بعض الشخصيات الدينية، كانت بسبب تطرف المجتهدين الذين خدموا الدولة الصفوية، مع علمهم أو غفلتهم عن نهي الأئمة من الدخول في خدمة الحكام[6].

---

**(1) المصدر نفسه، ص 706 .**

**(2)علي حسين الجابري، الفكر السلفي عند الشيعة الأثنى عشرية، منشورات عويدات ، لبنان ، 1972م، ص267.**

**(3) شيرين هادي دلي، المصدر السابق، ص 19-20.**

**(4)تولى الشاه طهماسب الاول العرش عام 1524م وعمره احدى عشر سنة وقد تولى النزلياش الوصاية عليه الى ان بلغ عشرين عاماً واستطاع السيطرة على امور البلاد فأستقرت الاحوال الداخلية واستطاع اخضاع ملك الاوزبك واخضاع ذو الفقار ملك بغداد فشهدت البلاد في حكمه أزدهاراً واستقراراً# سياسياً . للمزيد ينظر: باسم حمزة عباس، ايران في عهد الشاه طهماسب الاول الصفوي ( 1524-1576م) ، بحث منشور بمجلة الخليج العربي، المجلد 40، العدد 1 - 2، 2012م، جامعة البصرة، ص 3-4.**

**(5) رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج الرعبي من خلال محمد علي، بحث منشور في مجلة الوثيقة ، العدد 16، الاردن، 199/1/1م ص62 .**

**(6) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص280.**

يتضح مما تقدم، من أن الحركة الإخبارية كانت ردة فعل لتدخل المجتهدين بالسياسة، فإن الإخباريين حاولوا الظهور بمظهر الحفاظ على الأصالة النظرية للمذهب الاثني عشرية وفقاً للنصوص الدينية الواردة عن الأئمة في الابتعاد عن السياسة وتبرير عمل الحاكم، وهم بذلك أرادو تنزيه المذهب من الشبهات التي لحقت به من جراء تدخل الفقهاء بالسياسة ومن جهة أخرى فإن السلطة الصفوية استهدفت بدورها أضعاف مؤسسة الفقهاء داخل إيران وأشغالها بتيارات تهدف الى زعزعة كيانها الفكري، بمعنى آخر تحويل حالة القوة التي تتمتع بها المؤسسة الاجتهادية الى قوة دفاعية فقط أمام الهجمات العنيفة للإخباريين والتي بدأت تشكك حتى في شرعية وجودهم.

كانت السياسة التي انتهجها الشاه عباس الصفوي في علاقاته مع أوربا وانفتاحه على بريطانيا بشكل خاص حتى انه أوكل أمر تسليح الجيش الإيراني الى ضابط انكليزي، وأسند إليه واجبات قيادته في المعارك مع العثمانيين. لا يمكن أن تتسم هذه السياسة دون أضعاف التيارات التي وقفت أمام سياساته المستقبلية. وقد كان الشاه عباس حريصاً على اجتماع القيادتين السياسية والدينية فيه لكي يكون مستقلاً بهاتين القوتين وهو بذلك كان يحافظ على قدسية الشعائر المذهبية حتى روي عنه أنه كان يقطع الكثير من الأميال سيراً على الأقدام من أجل تأدية طقوس الزيارة لمرقد الإمام علي بن موسى الرضا (ع) [1].

ألف الاسترابادي كتاب الفوائد المدنية الذي ذكرناه فيما سبق والذي يعد كتاباً يمثل التيار الإخباري بشكله الصريح الفه في حياة استاذه الميرزا علي الاسترابادي، وقد أثار فيه تساؤلات عديدة حول المدرسة الاجتهادية محاولاً أن يبرهن على عدم أصالتها التشريعية عندما أضفى طابع الأصالة الى حركته بالرجوع الى المنابع الأولى المتمثلة بعصر الأئمة لتكتسب بذلك الشرعية الدينية، وهو بذلك أثار الرأي الشيعي ضد علم الأصول مستغلاً حداثة نشأة هذا العلم، وبعد الغيبة الكبرى، ومعناه أن ربط الاستنباط بالقواعد الأصولية يؤدي الى الابتعاد عن النصوص التشريعية والتقليل من أهميتها ولم يكن ذلك متعارفاً عند الفقهاء من تلامذة الأئمة إذ كانوا في غنى عنه في مسائل الفتيا، فإذا كان عهد الرواة الأوائل للمدرسة الفقهية على هذا الشكل، لماذا يسعى المتأخرون الى التورط فيه[2]. كما عمد الاسترابادي الى التأكيد على مفردات مثيرة للجدل من ذلك تأكيده على أن علماء السنة سبقوا علماء الشيعة تأريخياً الى البحث الأصولي مما أكسبه إطاراً سنياً، وبرهن على أن بعض فقهاء الاثنى عشرية كابن الجنيد[3](991م) كان متفقاً في اجتهاداته مع الأحناف في الأخذ بالقياس والعمل بالرأي، كما أنكر دليل حجية العقل إلا فيما كان له مبدأ حسي، أو مبدأ قريب من الحس كالرياضيات، فإن العقل حجة فيها، وأما ما عدا ذلك فلا حجية للعقل فيه لأن العقل قد يخطئ، أما التمسك بكلام الأئمة المعصومين فهو يؤمن بالعصمة من الخطأ[4]. وقد كشف الميرزا الاسترابادي في كتابه أيضاً عن نقده للمحقق

(1) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار الفكر الرعبي، د. ت، ص65-76.
(2) محمد مهدي بحر العلوم، الاخبارية وأصولها وتطورها ، نخطوط موجود في المكتبة الحيدرية ، النجف الاشرف، ورقة 10.
(3) ابن جنيد: محمد بن احمد بن جنيد الملقب بالاسكافي. ولد في مدينة اسكاف ببغداد عرف بمهارته بالكتابة والف العديد من المؤلفات التي تجاوز الخمسين مؤلفاً. توفي في مدينة الري ببلاد فارس عام 991م، للمزيد ينظر: علاء عبدعلي السعيدي، الشيخ ابن جنيد الاسكافي وريادة الحركة الفقهية في القرن الرابع الهجري، مركز ابن ادريس للدراسات الفقهية ، دمشق ، سوريا ، 2008م، ص11-37.
(4) حسن الامين ، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج3، دار التعارف للمطبوعات، 2001م، ص27.

الكركي[1](1533) قبل أن يولد الأسترابادي بسنين طويلة ونسب له أغلاطاً في إعادة تعيين القبلة، وأنه قد ضرب المحاريب التي كانت في بلاد العجم زمن أصحاب الأئمة[2]. أن أفكار الاسترابادي التي طرحها خلال كتابه هي دعوة لأن يكون الفقيه الاثنى عشرية وعاء يمتلى بالأحاديث التي يتناقلها عن الرسول والأئمة المعصومين فقط، ويوعز الخوانساري الى أن منشأ تحول الاسترابادي الى الإخبارية هو أستاذه الميرزا محمد بن علي الاسترابادي[3](1618م)، فقد كان مقيماً بالحجاز يومذاك وذكرت المصادر أن الاسترابادي بعد دراسته في شيراز دخل الى الحجاز لمتابعة دراسته على يد الميرزا محمد بن علي الأسترابادي الذي قيل أنه أشار عليه بتأليف كتاب يتناول موضوع الصراع الإخباري – الأصولي بشكل مباشر[4]. بعد أكثر من عقدين من زمن تأليف كتاب ( الفوائد المدنية ) قام فقيه أصولي وهو نور الدين العاملي[5](1657م) بتأليف كتاب من أجل الرد على كتاب الميرزا الاسترابادي وأسماه بـ ( الشواهد المكية في دحض حجج الفوائد المدنية )، إلا أن كتاب العاملي لم يطفئ لهب الأزمة ولم يتمكن من السيطرة على التيار العام الإخباري الذي امتد في معظم المراكز العلمية الشيعية المتمركزة في إيران والعراق ومنطقة الحجاز الأمر الذي أثر تأثيراً مباشراً على حركة الاجتهاد عند الاثنى عشرية لكنه سجل سبقاً تاريخياً ضد تيار الإخباريين[6]

**المبحث الثاني: الفكر الإخباري خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري**

لم يتوقف الفكر الإخباري بعد وفاة الميرزا محمد أمين الأستيرابادي وأنما أستمر على يد علماء آخرين استطاعوا أن ينشروا هذا الفكر ويوسعوه في أغلب المدن العلمية الشيعية خلال القرن الثاني عشر الهجري وأبرز هؤلاء هو الشيخ يوسف بن احمد البحراني[7] الذي تزعم التيار الإخباري بعدما استقر في مدينة كربلاء التي كانت حاضرة علمية بارزة ويوجد بها أعداد غير قليلة من العلماء والطلاب الذين ينتمون لكلا الفكرين الأصولي

---

(1) علي بن حسين بن علي بن محمد الكركي العاملي. ولد عام 1463م. وهو رجل دين وفقيه من جبل عامل ويكنى بأبي الحسن عاش متنقلاً بين البلدان ، هاجر الى الشام ومصر ثم الى العراق وبعد أن قامت الدولة الصفوية رحل الى بلاد فارس فحضي بثقة الشاه اسماعيل الصفوي وقلده مناصب دينية . توفي عام3351 م. للمزيد ينظر: محسن عبدالكريم الامين، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الامين ، ج8، ط5، دار التعارف، بيروت، 1983م، ص231.

(2) محمد أمين الاسترابادي، المصدر السابق، ص179.

(3)محمد بن علي الاسترابادي: وهو من أستراباد نزيل مكة لم تحدد المصادر تاريخ ولادته له مؤلفات عديدة وقد لقب بالشيخ الرجالي الكبير لانه ألف كتب الرجال توفي في مكة ودفن في مقبرة المعلة. للمزيد ينظر: أغا برزك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج4، دار الاضواء، ط3، بيروت، 1403ه، ص420.

(4) محمد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، ج1، الدار الاسلامية ، بيروت، 1991م، ص120.

(5) نور الدين العاملي: نور بن علي بن الحسن الموسوي العاملي الجعبي . ولد عام 970ه في لبنان ، كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً جليل القدر درس على يد ابيه واخويه له مؤلفات عديدة ابرزها كتابه الشواهد المكية. توفي عام 1086ه. للمزيد ينظر: محمد بن الحسن الحر العاملي ، امل الآمل، مطبعة الاداب ، النجف، 1385ه، ص124.

(6) محسن عبدالكريم الامين، المصدر السابق، ص137.

(7)يوسف البحراني: يوسف بن احمد بن ابراهيم بن عصفور البحراني ولد في البحرين عام 1696م، من اسرة علمية عريقة تلقى تعليمه على يد والده ثم درس على يد مجموعة من العلماء وكذلك تتلمذ على يديه مجموعة من العلماء امثال محمد بحر العلوم واحمد التراقي وعلى الطبطبائي وغيرهم كثير الف العديد من المؤلفات ( الحدائق الناظرة ولؤلؤة البحرين ، الدرر النجفية) ، توفي عام 1771م، دفن في كربلاء . للمزيد ينظر: يوسف البحراني ، الحدائق الناظرة في احكام العترة الطاهرة، تح: محمد تقي الايرواني، دار الاضواء، بيروت، 1985، ص6.

والإخباري. واستطاع يوسف البحراني، أن يتولى الزعامة الدينية في كربلاء بعدما قام بنشر فكره الإخباري فيها وأصبح له أنصار ومؤيدين وقد مثلت مرحلة كربلاء آخر مراحل الحركة الإخبارية فقد ازدهرت هذه المدينة على يد الفقيه محمد باقر البهبهاني[1] الذي كان ظهوره إيذاناً ببدأ التغيير لصالح الاتجاه الأصولي، وقد حصل هذا الفقيه على لقب مجدد الفقه الاثنى عشرية، لأن عصره أصبح فاصلاً لعصر جديد من عصور مدرسة الاجتهاد وقد أطلق عليه بعض الباحثين بعصر الكمال العلمي[2].

أصبحت مدينة كربلاء في عصر البهبهاني عاصمة العواصم العلمية التي ضاهت مراكز العلوم الشيعية الأخرى، وبقيت محافظة على مركزها قرابة قرن من الزمن، وقد كان سبب الازدهار هذه الحاضرة يعود الى التطورات السياسية التي تلت سقوط الدولة الصفوية عام (1722م)، على يد القبائل الأفغانية، وقد أوشكت إيران أن تتوزع بين جاراتها من العثمانيين الذين زحفوا على المناطق الغربية والقوات الروسية جنوباً[3].

فظهر نادر شاه[4] عام (1729م) كقائد استطاع توحيد البلاد بعد تحريرها عسكرياً من الخطر الغربي والجنوبي. إلا أن الخلاف بين نادر شاه والمؤسسة الدينية أدى الى اتخاذ واتباع نادر شاه أسلوب العنف ضد خصومه[5]. هاجر البهبهاني الى العراق بسبب الأوضاع المضطربة في إيران ولتخلص من الاضطرابات التي عمت الحركة الدينية هناك وقد أتخذ من مدينة كربلاء مقراً له لسلامتها من الوباء الذي عم الأماكن المقدسة كالنجف في ذلك الوقت، فضلاً عن كربلاء كانت مقراً ومركزاً لنشاط الفكر الإخباري، وقد كان البهبهاني في بادئ الأمر إخبارياً لأن هذا الفكر كان هو السائد في بلاد إيران لكنه درس على يد أحد العلماء الأصوليين فأصبح عالماً أصولياً[6].

لذلك كان على علم بما يمثله التيار الإخباري وما يشكله من خطر على الأصوليين، لذلك استعد لمواجهة هذا الفكر بكل ما يملك من إمكانات على الصعيد النظري للبحوث أو العلمي من ممارسة الفتوى ضد أقطاب هذا التيار من خلال تحريم الاقتداء بهم في ممارسة الشعائر الدينية[7].أنصبت جهود البهبهاني على محورين مهمين، الأول: إعداد نخبة من الفقهاء الأصوليين يحافظون على خط الزعامة الدينية بعده. وقد نجح في إعداد هذه النخبة نجاحاً باهراً حيث حمل تلامذته لواء الزعامة الفكرية والسياسية بعده، والمحور الثاني: قيامه بشن حملة عنيفة على الاتجاه الإخباري بنقده اللاذع لأهم شبهاته وذلك ضمن كتابه (الفوائد الحائرية). على الرغم من وجود فقيه إخباري معتدل هو الشيخ يوسف البحراني،

---

**(1)محمد باقر البهبهاني : محمد باقر بن اكمل الاصفهاني المعروف بالأغا ومعناها الرئيس والكبير ولد بأصفهان عام 1707م، ثم أنتقل منها مع والده الى النجف ثم الى كربلاء ، درس على يد والده وعدد من علماء عصره . ترك العديد من المؤلفات في شتى العلوم الدينية . توفي عام 1791م. ودفن في الروضة الحسينية . للمزيد ينظر: محمد حسين الاعلمي الحائري، دائرة المعارف الشيعية العامة، ج1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ص332.**

**(2) محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأحوال ، مكتبة النجاح ، طهران ، 1979م، ص88.**

**(3)حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص57.**

**(4)ولد نادر شاه عام 1688م في مدينة مشهد وهو ينتسب الى قبيلة افشار ضمن تجمع القزلباش برز في الحياة السياسية عام 1726م عندما عمل في خدمة الشاه طهماسب الثاني تمكن من طرد الافغان ونجح في استغلال ضعف الشاه والسيطرة على الحكم ليبدأ مايعرف بالعهد الافشاري عام 1747 م على يد احد حراسه . للمزيد ينظر: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985م، ص10.**

**(5) عبدالعزيز نوار، المصدر السابق، ص312-322.**

**(6) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج4، ص402 .**

**(7) المصدر نفسه.**

إلا أن البهبهاني كان يقف ضده وبشدة، وقد كان بعض من تلاميذ البهبهاني يحضرون دروس يوسف البحراني سراً[1]،ولعل العلاقة الوثيقة بين هؤلاء التلاميذ والشيخ يوسف البحراني هي التي جعلته يقف متوازناً في موقفه بين الاتجاهين الأصولي والإخباري وينتقد زعماء الإخباريين المتشددين[2]. بين الشيخ يوسف البحراني أن الاختلاف بين الفريقين ( الإخبارية والأصولية ) يهدف الى أضعاف التشيع وأن وراء هذا التوجه أهداف سياسية محددة، كان منهجه يدل على الاعتدال لدحر مرحلة الصدام بين التيار الاخباري والاصولي الذي يمكن يضعف التشيع لذلك تمسك بالاهتمام بدراسة الخطاب القراني واتباع الحوا رمع الطرف الاخر. كما صرح في مقدمة كتابه ( الحدائق الناضرة ) أنه كان من دعاة المذهب الأخباري المتعصبين لكنه اكتشف أن الصراع بين الفريقين يولد القدح في علماء الطرفين[3]. وحاول أن يجعل كلا الاتجاهين يسيران مع بعضهما الآخر لأنهما متلازمان لا يمكن التفريق بينهما، وقد ساق مثالاً على وجود الاتجاهين السلفي والعقلي في العصر الأول دون أن يرتفع بين فقهاء ذلك الوقت مثل هذا الاختلاف[4].نجح البهبهاني في في إيقاف التيار الإخباري بعد العاصفة التي فرطت عقده قرابة القرنين من الزمن، وبذلك بدأت مدرسة الاجتهاد تنضج على يد تلامذته من الفقهاء بصورة أكثر فعالية. وقد أتخذ تلامذته من بعده مدينة النجف مركزاً علمياً ودراسياً مستقلاً وبذلك شهد الاجتهاد تأسيس مدرسة عرفت بمدرسة النجف. ويعود انتصار البهبهاني على الإخباريين الى أن التيار الإخباري قد استنفذ أغراضه العلمية، فقد أشبعت الحاجة الى وضع موسوعات حديثة جديدة، ولم يسبق إلا الاستفادة منها في عمليات الاستنباط[5].

***الميرزا محمد الاخباري والخلاف الاصولي الاخباري**

بدأت الحركة الإخبارية تستعيد نشاطها من جديد على يد الميرزا محمد الإخباري[6] فقد كان هذا الفقيه القوي قد وقف أمام الحوزة الأصولية المتمثلة بالمرجع البهبهاني وتلاميذه من بعده في مدينة كربلاء، وقد حاول الشيخ جعفر كاشف الغطاء[7] تحريض القبائل العربية تجاهه بعدما أصدر فتوى بانحرافه عن طريق الشيعة الاثنى عشرية، وتصديه لمحاربة أفكاره، إلا أن الميرزا محمد الإخباري كان قد فرض سيطرته على هذه المدينة مع أتباعه ومؤيديه بحيث أصبح الأمر صعب على فقهاء الأصوليين من تحقيق هدفهم في التخلص منه باستخدام القوة، ولأكثر من سبب هاجر الميرزا محمد الإخباري الى بلاد

---

**(1) محمد مهدي بحر العلوم، المصدر السابق، ورقة 8.**

**(2) محمد باقر الخوانساري، المصدر نفسه.**

**(3) يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين ، تح: محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم ، ص118.**

**(4) يوسف البحراني، الحدائق الناضرة ، المصدر السابق، ص167.**

**(5) المصدر نفسه.**

**(6)الميرزا محمد الاخباري: محمد بن عبدالنبي النيسابوري ولد عام 1765م في الهند التي عاش طفولته بها وتلقى دراسته فيها عاش متنقلاً بين بلاد فارس والعراق بعد نزوحه منها واصبح من المقربين من الشاه حاكم بلاد فارس وفي سنوات عمره الاخيرة استقر في الكاظمية حتى قتل فيها عام 1816م. وترك العديد من المؤلفات التي ضمت منهجة الاخباري . للمزيد ينظر: شيرين هادي دلي ، المصدر السابق، ص51-53.**

**(7)جعفر كاشف الغطاء: جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناجي النجفي يعرف بالمالكي ولد عام 1743م. في النجف وقد عرف بألقاب كثيرة منها الكبير لكنه اشتهر بكاشف الغطاء بعد تأليف كتابه ( كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) واصبح هذا أسم عائلته من بعده . تتلمذا على يد الوحيد البهباني . ترك العديد من الكتب والرسائل . توفي عام 1813م. ودفن في النجف. للمزيد ينظر: محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، تح: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الاداب، النجف، 1971م، ص180.**

إيران ليجد من يؤيد دعوته فيها فقد حصل على دعم الشاه فتح علي القاجاري[1] وتقرب منه وكان هذا الشاه في الوقت نفسه ذا علاقة بمؤسسة الفقهاء الأصوليين خصوصاً مع الشيخ جعفر كاشف الغطاء وكان يعمل جاهداً على الإبقاء على العلاقة متوازنة بين الطرفين، إن علاقة الشاة بالميرزا الإخباري أصبحت قوية بعدما تنبأ الميرزا بمقتل الجنرال الروسي في الحرب الدائرة بين إيران وروسيا آنذاك من خلال ما يتمتع به من قوى روحية غريبة، وقد صدقت هذه النبوءة وجيء برأس الجنرال محمولاً الى طهران ووضع أمام الشاه[2].كانت هذه الحادثة مدعاة لدعم الميرزا محمد في إيران مما دعا الشيخ جعفر كاشف الغطاء إن يسافر الى إيران لغرض التصدي لنشاطه الجديد من خلال مناظرات مفتوحة بينهما في مجلس الشاه نفسه وفعلاً فقد سجل كاشف الغطاء مناظرة طويلة بين طرفي الصراع الأصولي والإخباري وانتصر بحماس لما حققه كاشف الغطاء من نصر في دحر الفكر الإخباري هناك[3]. يعتقد بعض الباحثين أن المجتمع الإيراني الغالبية العظمى منه كانوا إخباريين قبل وصول الشيخ جعفر كاشف الغطاء الى بلادهم، لكنه نجح في تحويلهم الى أصوليين من خلال متابعته الميرزا محمد الإخباري هناك. إلا أن هذا الرأي وإن لم يثبت علمياً إلا أنه كشف عن الشهرة التي احتلها الميرزا الإخباري في إيران ودعم السلطة السياسية له. وقد تصاعدت حدة الصراع بين الميرزا الإخباري وكاشف الغطاء حيث وضع الأخير كتاباً ضده قدمه الى الشاه فتح علي القاجاري أسماه ( كشف الغطاء عن معايب الميزرا محمد عدو العلماء ) كما أن الميرزا محمد الإخباري رد عليه بكتاب أسماه ( الصيحة بالحق على من ألحد وتزندق ) [4].

كانت هذه الفترة نوعاً ما مستقرة لم تسجل أحداثاً أخرى غير المناظرات الفكرية من خلال المؤلفات لكن بعد وفاة الشيخ جعفر كاشف الغطاء تزعم ولده الزعامة الدينية الاثنى عشرية حيث أراد التعرف على مدى صلة الشاه فتح علي بالميرزا محمد الإخباري فكتب له رسالة حذره في آخرها من صلته بالميرزا الإخباري. وعند جواب الشاه عليه أكد في إجابته أن صلته بالميرزا الإخباري طيبة وعبر عنه بقوله: (( نستفيض منه، ونستعين به )) [5]. إلا أن الميرزا محمد الإخباري لم يستقر في إيران بعد هذه الفترة وقرر العودة الى العراق وأقام في مدينة الكاظمية في بغداد ويبدو أن هذه الهجرة خضعت الى مباركة الوالي العثماني الذي كان يحكم العراق وكان قد بدأ بالاتجاه الى تأييد التيار الإخباري المناوئ للأصوليين من خلال صلته بالميرزا الإخباري[6].قام الميرزا محمد الإخباري بنشاط فعال ضد الفقهاء الأصوليين في العراق مما جعل الشيخ موسى كاشف الغطاء[7]

---

**(1)جهانباني ابن ابي الفتح حسين قلي خان . ولد في دار الحكومة في مدينة دامغات عام 1772م. تولى الحكم بعد مقتل عمه أغا محمد خان توج بأسم فتح علي شاه ليكون ثاني ملوك الدولة القاجارية وقد تسلم الحكم عام 1798م وحكم لمدة 37 عاماً. توفي عام 1834م. للمزيد ينظر: حاتم خلف الشرع، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية الإساسية– الجامعة المستنصرية، 2009م، ص20.**

**(2) حسن الدجيلي ، المصدر السابق، ص69.**

**(3) علي حسن الجابري، المصدر السابق، ص400.**

**(4) محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج2، ص202.**

**(5) محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ، تح: جودت القزويني، بيسان للنشر والتوزيع، 1998، ص19.**

**(6) المصدر نفسه، ص99.**

**(7)موسى كاشف الغطاء: موسى ابن الشيخ جعفر بن الشيخ خضر كاشف الغطاء وهو النجل الاكبر للشيخ جعفر . ولد ولد في القرن الثاني عشر الهجري ولم تحدد المصادر تاريخ ولادته درس العلوم الدينية على يد والده حتى نال**

يهاجر من النجف الى بغداد ويستقر في مدينة الكاظمية لغرض معالجة الموقف وبعد اتفاق جملة من الفقهاء على إصدار فتوى تبيح قتل الميرزا محمد الإخباري عام 1816م بعد إحراق داره وقتله قتلة مأساوية هو وولده الأكبر[1].

إن مقتل الميرزا محمد الإخباري في الكاظمية كان الحادث الثاني الذي يتعرض له داعية إخباري بعد مقتل الشيخ حسين آل عصفور[2] في البحرين عام 1801م[3].

يتضح مما تقدم أن قتل الميرزا محمد الإخباري وغيره من العلماء الإخباريين هي حملة مارسها الأصوليين ضد خصومهم للتخلص من الخطر المتوقع عليهم، وكان هذا الإسلوب كافياً لانحسار الفكر السلفي الإخباري وتمركز القيادة الفكرية بعد ان تحول الصراع من فكري الى صراع عنيف في النجف. بعد مقتل الميرزا محمد الإخباري انتقل أبنه الأصغر الميرزا علي[4] الى أماكن بعيدة عن موطن الصراع الأصولي الإخباري وفي هذا الوقت تماماً أصبحت الساحة الفكرية فارغة من التيار الإخباري وساد وانتشر التيار الأصولي وأصبح الفكر الاجتهادي هو المنتشر في الأوساط الدينية، استطاع الميرزا علي بعد أن استقر في مناطق جنوب العراق خصوصاً في ناحية كرمة بني سعيد في محافظة ذي قار، واستطاع أن يحقق بهذه الخطوة الابتعاد عن جميع المضايقات والتهديدات التي تعرض لها من قبل خصوم والده، وفي هذه المنطقة النائية استطاع أن ينشط من جديد ويؤسس فكره الإخباري إذ قام بتأسيس منشآت دينية بسيطة إذ أسس مدرسة دينية في ناحية كرمة بني سعيد استطاعت أن تنشر الفكر الإخباري الذي اندثر في تلك الفترة بسبب ما حصل من محاربات من قبل زعماء التيار الأصولي. ثم قام بنشاط آخر لكن في منطقة المحمرة التي أسس بها مسجداً جامع[5]. كانت ظروف حياة الميرزا علي ظروف صعبة بسبب الأوضاع المضطربة بسبب متابعة أصحاب الفكر الإخباري فكان حذراً جداً في أخفاء أي شيء يدل على أنه إخباري خصوصاً عندما أكمل دراسته في النجف وكانت هذه الظروف هي السبب التي لم تتيح له الفرصة لكي يتفرغ تفرغ كامل للتأليف. لكن هذا الشيء لم يمنعه من وضع أفكاره في العديد من الأبحاث والكتب التي تضمنت منهجه الإخباري وأبرزها ( سبيكة اللجين في الفرق بين الفريقين ) التي تحدث بها عن الاختلافات والفروق بين المذهبين الإخباري والأصولي والتي حصرها بثمانية فروق كذلك رفض العمل بالقياس وتكلم عن الرجعة سواء كانت جسمانية أو روحية وجوز تقليد الميت. كان هذا أبرز ما تضمنه منهجه[6]. واصل أبنائه من بعده مسيرته وطوروا الفكر الإخباري بشكل إيجابي

---

**درجة الاجتهاد . تولى الزعامة الدينية في حوزة النجف بعد وفاة والده عام 1813 ترك العديد من المؤلفات كان متعصباً لمذهبه الاصولي. للمزيد ينظر: محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج2، ص200.**

**(1) المصدر نفسه، ص129.**

**(2)حسين بن احمد آل عصفور البحراني . ولد في البحرين ودرس على يد عمه يوسف البحراني كان عالماً فاضلاً محققاً له العديد من المؤلفات تميز بتنبيه المنهج الاخباري . توفي عام 1801م بعد ما تعرض لطعن بحربه أدت الى مقتلة ودفن في البحرين . للمزيد ينظر: محمد باقر الصدر، المصدر السابق، ص83-84.**

**(3) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص401.**

**(4)الميرزا علي بن الميرزا محمد الاخباري ولد عام 1805م. وعندما قتل والده خرج متخفياً من الكاظمية وكان عمره 11 سنة قاصدا بلاد فارس عن طريق البصرة لكنه استقر في ناحية كرمة بني سعيد وفي هذه المنطقة يسكن احد تلامذة والده فأشار عليه بالبقاء ترك عدة مؤلفات . توفي عام 1858م في مدينة المحمرة عن عمر ناهز الثالثة والخمسين. للمزيد ينظر: محسن عبدالكريم الامين ، المصدر السابق، ج2، ص25.**

**(5) ثامر الحمودة آل مزيعل ، الذكرى الخالدة، المطبعة العلمية ، النجف ، 1372ه، ص16.**

**(6) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص 416-418.**

وبرز منهم الميرزا محمد[1] بن علي الذي وصف نفسه بالفاطمي وأثبت نسبه العلوي بعد أن أخفاه والده وقد استوطن مدينة العمارة وأحفاده من بعده في مدينة المحمرة وبهذا ساهموا بنشر الفكر الإخباري خارج نطاق ناحية كرمة بني سعيد[2].وبرز كذلك من أولاد الميرزا علي ولده الميرزا حسين[3] الذي لم يقتصر نشاطه على تطوير مدرسة والده التي عرفت بمدرسة المؤمنين، بل بسط يده وتوسعت أراضيه وقد جمع حوله الكثير من أفراد العشائر ودعاهم الى تعلم الفقه وعلوم الدين وترك عادة النهب والسلب التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وامتد نشاطه الى مدينة البصرة ولا يزال أحفاده الى وقتنا الحاضر مستمرين في حمل رسالة أجدادهم والتمسك بفكرهم الإخباري. قام الميرزا حسين بتأليف عدة مؤلفات ضمنت منهجه الإخباري الذي سار عليه وأبرز مؤلفاته ( الدر المنظوم في نفي تقليد غير المعصوم )[4].

نلاحظ مما سبق توسع وانتشار الفكر الإخباري الى مناطق متعددة ولم ينحصر بالعراق فقط بل وصل الى بلاد إيران والبحرين عن طريق أحفاد الميرزا محمد الإخباري وتلاميذهم وقد توسعا فكريا قائما على أساس نشر الفكر الاخباري من خلال تمسكهم بعلوم الدين والفقه وكان المركز الديني والعلمي لهم هي مدرسة المؤمنين التي أسسها جدهم الميرزا علي وطورها من بعده أتباعه وأحفاده.

**المبحث الثالث : تطور الأسس الفكرية للمدرسة الإخبارية خلال التاريخ المعاصر .**

بعد أن أندثر الفكر الإخباري في فترة من الفترات خصوصاً في القرن الثالث عشر بعد مقتل الميرزا محمد الإخباري تعرض أتباع هذا الفكر الى حملة شرسة من أجل القضاء عليه وأنهائه لكن ما حصل كان مغايراً إذ سرعان ما استطاع أصحاب هذا الفكر من النهوض به من جديد من أجل الحفاظ عليه وقد تجلى هذا الأمر على يد أحفاد الميرزا محمد الإخباري كما تطرقنا سابقاً وقد برز منهم الميرزا عناية الله[5] الذي انتقلت له الزعامة ورئاسة الأسرة بعد وفاة أبيه الميرزا حسين عام 1900م، وقد توسع نفوذ الميرزا عناية الله أكثر من والده وقد أصبح يشار له بالبنان حتى أن قرية المؤمنين سميت بهذا الاسم وذلك لأن المعمم كان يسمى في جنوب العراق بـ(المومن) بتسهيل الهمزة، ولانتشار وكثرة المعممين في تلك المنطقة الذين يحيطون بالميرزا حسين ومن قبله الميرزا علي سميت تلك القرية بـ( قرية المؤمنين) [6].

---

**(1)الميرزا محمد بن علي : أبو جعفر محمد بن علي بن محمد الاخباري امة بنت احد ملوك الهند درس على يد والده وعلى يد الشيخ علي بن عباس البحراني . وهو اول من عبر عن أبيه وجده بالسيد ووصف نفسه بالفاطمي الف العديد من المؤلفات ابرزها رسالة ( اصلاح ذات البين لرفع نزاع الخصمين) توفي عام 1888م. للمزيد ينظر: أغابرزك الطهراني، المصدر السابق، ج6، ص83.**

**(2) ثامر الحمودة آل مزيعل، المصدر نفسه، ص17.**

**(3)الميرزا حسين بن علي بن محمد الاخباري ولد عام 1842م في قرية المؤمنين كانت امه من بني سعيد . درس في النجف وعلى يد والده الميرزا علي ثم عاد الى قرية المؤمنين بعد ان اتم دراسته ثم بعد وفاة اخيه الميرزا محمد غادر الى البصرة واستقر في محلة ابي الحسن حتى وفاته عام1900. للمزيد ينظر : طاهر ال عكلة، النجف الثانية سوق الشيوخ حاضرة العلم والادب نشأتها وتطور أسرها العلمية ونهضتها الأدبية، دار السلام ، بيروت ، لبنان،2016 ،ص352.**

**(4) علي حسين الجابري،- المصدر السابق، ص422.**

**(5)الميرزا عناية الله ابن حسين بن علي بن محمد الاخباري . ولد في قرية المؤمنين عام 1866م، خلف اباه بعد رحيله الى البصرة تلقى تعليمه على يد والده ثم اكمل دراسته بالنجف ، الف العديد من المؤلفات ابرزها ( الدرة الفاخرة) ورسالة في جواز صلاة عيد الغدير جماعة. توفي عام 1953م. للمزيد ينظر: مهند جمال الدين ، سيد النخيل المقفى، المكتبة الادبية المتخصصة، 1998م، ص42.**

**(6) طاهر آل عكلة ، المصدر السابق، ص 351-352.**

اجتمعت للميرزا عناية الله الزعامة الدينية والعشائرية بعد وفاة أبيه، والحق يقال أن الزعامة قد توسعت في عهده توسعاً لا مثيل لهُ وأصبحت المنطقة الجنوبية في العراق تدين بأسرها لتوجيهاته وعطفه الكبير وقد كان أبوه وجده هما حلقتين ممهدتين له حيث أصبحت قرية المؤمنين بوجوه ملجأ لأفراد العشائر ولمعظم القرى المحيطة بها فقد كانت تقام صلاة الجمعة فتجمع أفراد العشائر ليؤدوا الصلاة خلف الميرزا عناية الله، وأصبح الناس في تلك المنطقة والمناطق المجاورة يدينون له بالولاء والطاعة ويتبعون المنهج الإخباري[1].قام الميرزا عناية الله بعدة أعمال أبرزها تطوير نظام الدراسة في مدرسة المؤمنين التي كانت تشهد إقبالاً واسعاً من الطلاب وذلك بسبب أن الميرزا عناية الله كان المرجع الديني للقبائل والأرياف والأهوار الجنوبية وأتباعه منتشرون في المحافظات الثلاث الناصرية والبصرة والعمارة فكان من الطبيعي أن يجتمع طلاب العلوم الدينية من أبناء هذه المحافظات حوله فاضطر الى بناء غرف بمسجده الجامع لسكن الوافدين إليه من هؤلاء الطلاب. وقد قام ببناء هذا المسجد عام 1906 وأسس مكتبة ضمت العديد من الكتب والرسائل الدينية التي ضمنت الفكر الإخباري. وبذلك وسع المدرسة خاصة بعد تأسيس مضيف تابع لهذه المدرسة، وتكونت في مدرسة المؤمنين حوزة صغيرة لتدريس العلوم الدينية قوامها دراسة المقدمات من النحو والصرف والبلاغة والمنطق وبعض كتب الحديث والفقه، وكان مدرسوها هم أخوته وأبناءه من بعده وبعض المحيطين به ممن تعلموا في النجف، فأصبحت مدرسة كبيرة وذاع صيتها وأصبح يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب من البصرة وبابل وميسان. ولم يكتفي عند هذا الحد بل أرسل مبعوثين من هذه المدرسة الى المناطق وسط وجنوب العراق ووسعوا علاقاتهم مع العديد من القبائل وبهذا يكون الميرزا عناية الله مارس واجبه كمرجع إخباري[2].فضلاً عن قيام الميرزا عناية الله بأيفاد بعض من الطلاب من يرى بهم الاستعداد للدراسة في النجف التي كانت تمثل جامعة العلوم الإسلامية للدراسة في حوزتها التي كانت تمثل جامعة العلوم الإسلامية للشيعة الإمامية ويبقى يمده بما يحتاج من نفقة وقد يعود بعض هؤلاء الموفدين للتدريس في هذه الحوزة وقد يستمر بعضهم فيتخذ النجف موطناً له[3].كانت للميرزا عناية الله سيرة مشرفة وخدمات عامة وكان وجوده هناك كقاعدة محكمة لضبط العشائر وصيانتهم من العبث والعدوان فيما بينهم، وكان له موقف معروف ضد الاحتلال البريطاني لجنوب العراق فقد كان يحرض العشائر المحيطة به للثورة ويحثهم من أجل الدفاع عن الوطن ومقدساته. ولم يقف نشاطه على الحرب العالمية الأولى على الافتاء بضرورة الجهاد بل كان هو القائد الذي يتقدم جموع المجاهدين بالتعاون مع عدد من العلماء النجف المعروفين ومع قادة القبائل. وعندما خسر المجاهدين في المعركة قام الميرزا عناية الله بالانسحاب الى قرية المؤمنين وعقد مؤتمر المؤمنين الذي تم وضع خطة فيه لصد الهجوم البريطاني ولكن هذه الخطة لم تكلل بالنجاح ولم تظفر جهود الميرزا عناية الله والمجاهدين بالنصر على الرغم من تقديم العديد من التضحيات[4].بعد مشاركة الميرزا عناية الله في الجهاد ضد ضد الاحتلال البريطاني والخسائر التي مني بها لمجاهدون تعرضت قرية المؤمنين الى عمليات تصفية للتيار الإخباري على يد مجموعة من المتربصين والذين رأوا أن وجود

(1) ثامر الحمودة آل مزيعل ، المصدر السابق، ص28.
(2) احسان حسن جمال الدين ، قرية المؤمنين ، مطبعة النجف الاشر2020م، ص11-12.
(3) ثامر الحمودة آل مزيعل، المصدر نفسه ، ص15.
(4) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص 426-427.

الإخبارية يضر بمصالحهم الاجتماعية والاقتصادية لذلك كانت لهم أهداف سياسية ودينية واقتصادية ورأوا في وجود مدرسة المؤمنين خطر على مصالحهم وتهدد وجودهم. لذلك قاموا بإغلاق سوق الجمعة وتأجيج بعض العشائر المعادية للتيار الإخباري إذ اعتبروا أن الإخباريين أنجاساً ولا يجب التعامل معهم ويجب أن تستباح أموالهم وأعراضهم. لكن عندما وصل هذا الأمر الى أسماع السيد أبو الحسن الأصفهاني[1] زعيم الحوزة الدينية في النجف، فلم يكن راضياً عما حدث في قرية المؤمنين وأمر بمساواة حقوق الإخباري مع غيره من الأصوليين وقد وضع حد لهذه التصرفات[2].

**المنهج الإخباري خلال التاريخ المعاصر( 1900-1958).**

أتسم الفكر الإخباري خلال فترة زعامة المرجع الميرزا عناية الله الممتدة من (1900 – 1953م)، بكونه فكر معتدل أكد الإخباريون فيه على أهم نقطة وهي فض النزاع من الخارج بين الإخباريين والأصوليين بعدما رأى أن الإعراض عن الخوض فيها أولى وعلى هذا الأساس وضعوا منهجهم وكان يعرف بمنهج المصالحة بين المدرستين ورفع الحواجز بين التوجهين واستمر هذا الأمر حتى أصبح لا يمكن لأحد أن يميز بين محدث إخباري وبين مجتهد أصولي كما أشار الى ذلك بعض الفقهاء المعاصرين[3].

أتبع أحفاد الميرزا محمد الإخباري منهجاً وسطاً أي طريقة وسطى في التعامل مع الأحاديث وهي طريقة الشيخ يوسف البحراني وطريقة العلامة المجلسي[4] الذي تميز بالاعتدال في إخباريته ولم يسلك منهج من سبقه من العلماء الإخباريين المتشددين في طريقتهم بالتعصب لمنهجهم والتشنيع على العلماء الأصوليين بل جعل كل اهتمامه الى جمع الأحاديث الواردة عن الأئمة (ع)، وذلك لأنه أكد أن التراث الشيعي معرض للاندثار لذلك كان يخشى عليه فقام بجمع هذه الأحاديث والكتب، كما أكد وفي منهجه بأنه ليس منهج النقد أو التحقيق في الحديث الصحيح من الضعيف وإنما منهج الجمع والاحتواء من خلال جمع ما جاء في القرآن الكريم وما جاء عن الأئمة المعصومين (ع) [5].

صرح أحفاد الميرزا محمد الإخباري والعلماء الإخباريون المعاصرون بصحة كتب الحديث المعتبرة وليس جميع الأحاديث المنسوبة الى الأئمة المعصومين وأبرزها الكتب الأربعة وبحار الأنوار وذلك بسبب اعتماد كبار المحدثين بها، فلم يعد إلغاءفغ وظيفة المجتهد أو النظر الى الاجتهاد على أنه بدعة تسربت الى المذهب الاثنى عشرية قضية تستوجب النقض بعدما ثبت استمرار خط الاجتهاد علمياً[6].

---

**(1)ابو الحسن الاصفهاني: أبو الحسن بن محمد بن السيد عبدالحميد الاصفهاني النجفي ولد عام 1866 م في احد قرى أصفهان في بلاد فارس ثم هاجر الى العراق ليدرس على يد علماء النجف التي حل بها أواخر القرن الثالث عشر الهجري . ثم تولى الزعامة الدينية في الحوزة العلمية النجفية بعد السيد حسن النائيني . توفي عام 1945 م في مدينة الكاظمية . للمزيد ينظر: محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، تح: علي محمد حسين حرز الدين، ج1، قم، 1405ه، ص46-49.**

**(2) علي حسين الجابري، المصدر نفسه.**

**(3) محمد سعيد الحكيم، الاصولية والاخبارية بين الاسماء والواقع ، ج1، دار الهلال ، 2005م، ص54.**

**(4)محمد باقر بن محمد تقي بن منصور علي المجلسي. ولد عام 1627م في مدينة اصفهان انهى دراسته الدينية في حوزتها كان له العديد من المؤلفات ابرزها كتابه ( بحار الانوار لدرر أخبار الائمة الاطهار) وغيرها كثير. للمزيد ينظر: يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، المصدر السابق، ص53-55.**

**(5) شيرين هادي دلي، المصدر السابق، ص25.**

**(6)علي حسن الجابري، المصدر السابق، ص427.**

خلف الميرزا عناية الله ولده الميرزا جعفر[1] كان يستوطن النجف للتزود بعلومها الدينية لكنه على أثر الحالة الصحية التي أصابت والده الميرزا عناية الله رجع الى قرية المؤمنين وكان ذلك في أوائل الأربعينات، إذ كان ينوب عن والدة ويمثله في كثير من الأمور خاصة في آخر أيامه، وقد سار الميرزا جعفر على نفس نهج سلفه الإخباري إذ عرف عنه بأنه إخباري معتدل[2].لم يقتصر الفكر الإخباري على مناطق العراق فقط بل انتشر في الكويت والبحرين، إذ قام الميرزا إبراهيم جمال الدين[3] بعد أن مد نشاطه من العراق الى الكويت التي استقر بها عام 1930م وأصدر مجلة دورية متسلسلة بعنوان (من وحي الإنسانية ) تضمنت منهجة الإخباري ووضح بها المفاهيم والمبادئ الإخبارية والفكر الإخباري بأسلوب سلس ومبسط إذ حصر مصادر التشريع بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأكد أن ما جاء من أخبارها عن طريق الأئمة (ع)، كما أنه رفض دليل العقل الذي نادى به الأصوليين كدليل رابع باستنباط أحكامهم. وقد عرف عنه أنه لم يكن من الإخباريين المتشددين وقد ظهر هذا من خلال دعوته في مؤلفاته الى التعاون والتسامح في جميع جوانب الحياة[4].

***الفكر الاخباري في بلاد البحرين.**

وظهر الفكر الإخباري في بلاد البحرين التي مثلت التيار الإخباري هناك بدءاً من الشيخ يوسف البحراني ثم الشيخ حسين العصفور الذي كان من كبار أعلام المدرسة الأخبارية الذي كان يتميز بقوة حفظة وقد درس على يد والده وعمه الشيخ يوسف البحراني الذي أجاز له بالرواية وقد ألف له كتاب في إجازته واسماه ( لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العينين ). ولم يكن منهجه الفكري يختلف عن منهج عمه الشيخ يوسف البحراني بل كان يعتمد على مؤلفاته ويسير عليها أي أنه كان إخبارياً معتدلاً وكان له العديد من المؤلفات. برز في البحرين الشيخ باقر العصفور[5] وهو من أبرز فقهاء وقضاة الشرع في البحرين في القرن العشرين وله مكانة كبيرة في نفوس البحرينيين، درس في النجف بعد أن حط رحاله بها عام 1892م وتتلمذ على يد أكبر فقهاءها وبعد أن أتم دراسته قرر العودة الى البحرين عام 1930م وعمل بالبحرين بالوعظ والتدريس والكتابة والخطابة أنضم للقضاء عام 1936 وعين رئيساً للمحكمة الكبرى عام 1956م ثم قاضياً بعد ذلك[6].ضمن منهجه الذي لا يختلف عن منهج الشيخ يوسف البحراني في كتابة ( القول المفيد في أهم مسائل

---

**(1)الميرزا جعفر بن عناية الله بن حسين بن علي بن الميرزا محمد الاخباري . ولد في قرية المؤمنين وهو الابن الاكبر للميرزا عناية الله درس على يد والده ثم استقر في النجف بعد ان اتم دراسته فيها وعاد الى قرية المؤمنين بعد مرض والده. وتولى زعامة اسرة ال جمال الدين بعد وفاة والده. للمزيد ينظر: احسان جمال الدين، المصدر السابق، ص57.**

**(2) مهند جمال الدين ، المصدر السابق، ص56.**

**(3)ابراهيم جمال الدين: ابراهيم بن احمد بن جواد بن عبدالرضا بن علي بن الميرزا محمد الاخباري فقيه وعالم ديني يعد من اكابر علماء المذهب الاخباري . ولد عام 1912م في مدينة النجف واكمل دراسته فيها وتركها عام 1930 بعد ان حاز اجازات وشهادات من اساتذته . توفي عام 1943م. للمزيد ينظر: مجتبى جمال الدين الذكرى الباقية، دار التفسير، 1385ه، ص96.**

**(4) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص431.**

**(5)باقر بن احمد بن خلف آل عصفور . ولد في قرية الفلاحية في البحرين عام 1885م، وهو فقيه وقاضي شرعي تعلم القرآن على يد عمه ثم درس في النجف بعدما انتقل الى البحرين . وشغل عدة مناصب . توفي في المنامة عن عمر 90 عاماً وله مؤلفات عديدة. للمزيد ينظر: محمود طراد، العقد الزاهر في ترجمة الشيخ باقر، دار التفسير، قم ، ايران، 2008م، ص13.**

**(6) علي حسين الجابري، المصدر السابق، ص433.**

**(4) محمود طراد، المصدر السابق،14 .**

التقليد) وقد أتبع ما أتبع أجداده السابقين من أسرة آل عصفور الى الحوار الهادئ لبعض المواقف وعدم اللجوء الى الدم في الاختلافات حتى وإن وصلت هذه الخلافات الى ذورتها وأكد على ضرورة الاقتداء بالشيخ يوسف البحراني في مواجهة خصومه عندما واجه الشيخ وحيد البهبهاني في كربلاء وكذلك موقفه من الميرزا محمد أمين الاسترابادي لأنه كان متشدداً في نشر فكره وكان حاد اللهجة مع خصومه. كما أكد الشيخ باقر العصفور أنه يجب على العالم الإخباري أن لا يخرج عن الأخبار التي يقصد بها الأحاديث وما روى عن الأئمة (ع). وأكد خلال مؤلفاته الى وجود تأييد أو ميل الى النهج الأصولي أي الاجتهادي الذي لم يختلف في علاقاته مع الفكر الإخباري التي أتسمت في هذه الفترة بروح التسامح والاحترام المتبادل[82]. يتضح لنا مما تقدم أن الإخباريون المعاصرون يختلفون في آرائهم عن القديمين وذلك لأنهم كانوا في طريقة منهجهم أقرب الى المنهج الأصولي إذ أصبح لديهم مراجع ومقلدون على عكس العلماء الإخباريون السابقين الذين كانوا يرون أن الأمة كلها مقلدة للإمام أي لا يوجد مرجع. كما أن الإخباريون المعاصرون كانوا معتدلين أي لم يفرضوا آراؤهم بالقوة والتشدد والتعصب وإنما عن طريق وضع آرائهم في مؤلفات تضمنت فكرهم هذا فضلاً عن تحسين علاقتهم بالعلماء الأصوليين.

**الخاتمة:**

تعد الأخبارية واحدة من أشهر الفرق الأسلامية الشيعية وهي أحدى فرق الامامية الاثنى عشرية التي برزت في بداية القرن الحادي عشر الهجري على يد الميرزا محمد أمين الاسترابادي، وقد كان لها وجود قبل هذا التاريخ كما ذكرت بعض المصادر . ويقابل الاخبارية طائفة الأصوليين الذين يمثلون الاكثرية داخل المجتمع الشيعي الأمامي في حين يمثل الاخباريون الأقلية وقد كان الاخباريون يرون أن الاعتقاد الصحيح يقوم على العمل بالاخبار المنقولة من الأئمة المعصومين، وكانوا يعتقدون أن الفكر الاخباري كان هو السائد بين علماء وفقهاء الشيعة الامامية وقد عد الاخباريون أن الفكر الاخباري هو حركة تصحيح تتطلب العودة الى الجذور الاولى للفقه الامامي الشيعي الاثنى عشرية.

تميز الفكر الاخباري كونه ذا منهج ثابت عند جميع العلماء الاخباريين لكن الاختلاف في طريقة تبني هؤلاء العلماء لهذا الفكر أذ اختلفت من عالم لآخر اذ كان محمد امين الاسترابادي ومحمد الاخباري متشددين في آرائهم ومتعصبين لفكرهم على العكس من الشيخ يوسف البحراني الذي تميز بالاعتدال والتسامح مع خصومه. وقد أتبع الاخباريون المعاصرون منهج الشيخ يوسف البحراني في نشر فكرهم الاخباري فضلاً عن أن الاخباريون المعاصرون اليوم هم أقرب الى المنهج الاصولي وذلك نتيجة لظهور عدد من الفقهاء المحايدين.

**المصادر والمراجع.**

**أولا الكتب العربية**


1. ابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، الملل والنحل ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، 1975م.
2. أحسان حسن جمال الدين، قرية المؤمنين ، مطبعة النجف الاشرف، 2002م.
3. أحمد الاردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان ، جامعة المدرسين ، قم، 1403ه.
4. أغابرزك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، دار الاخواء، بيروت، 1403ه.
5. الملا صدر الشيرازي، الأسفار الاربعة، طهران، 1964م.
6. ثامر الحمودة آل مزيعل، الذكرى الخالدة ، المطبعة العلمية، النجف، 1372ه.

7. حسن الدجيلي، الفقهاء حكام على الملوك ( علماء أيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي 1500-1979م) دار الاضواء، بيروت –لبنان، 1991م.
8. حسن الأمين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، دار التعارف للمطبوعات، 2001م.
9. طاهر ال عكله، النجف الثانية سوق الشيوخ حاضرة العلم والأدب، دار السلام، بيروت – لبنان، 2016م.
10. عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، دار الفكر العربي، د.ت.
11. عبدالهادي الفضلي، تاريخ التشريع الاسلامي، الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية، لندن، 1992م.
12. علاء عبد علي السعيدي، الشيخ ابن جنيد الاسكافي وريادة الحركة الفقهية في القرن الرابع الهجري، مركز ابن أدريس للدراسات الفقهية ، دمشق، سوريا، 2008م.
13. علي حسين الجابري، الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية، منشورات عويدات، لبنان، 1972م.
14. علي الشابي، الشعية في ايران ، مركز الدراسات والبحوث والنشر، 1980م، تونس،
15. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.
16. محمد أمين الاسترابادي، الفوائد المدنية والشواهد المكية ، مؤسسة النشر الاسلامي ، د.م، 2002م.
17. محمدباقر الخوانساري ، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الاسلامية ،ب يروت، 1991م.
18. محمد باقر الصدر، المعالم الجديدة للأحوال ، مكتبة النجاح ، طهران ، 1979م.
19. محمد بن باويه القمي، الأمالي ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، 1417ه.
20. محمد بن الحسن الحر العاملي، أمل الأمل ، مطبعة الآداب، النجف، 1385ه.
21. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي الشاه (1797-1834م)، رسالة ماجستير – مقدمة الى مجلس كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، 2009م.
22. محمد حرز الدين، مراقد المعارف ، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، 1971م.
23. ـــــــــــــــــــــــــــــــ معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، تحقيق: محمد حسين حرز الدين، قم، 1405ه.
24. محمد حسين كاشف الغطاء ، العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيٌ: جودت القزويني، بيسان للنشر والتوزيع، 1998م.
25. محمد حسن الطالقاني، الشيخة ( نشأتها تطورها ومصادر دراستها)، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، 2007م.
26. محمد سعيد الحكيم، الاصولية والاخبارية بين الاسماء والواقع ، دار الهلال، 2005م.
27. محمد مهدي بحر العلوم، الاخبارية أصولها وتطورها، مخطوط موجود في المكتبة الحيدرية، النجف.
28. مجتبى جمال الدين، الذكرى الباقية ، دار التفسير، 1385ه.

29. محسن عبدالكريم الامين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات، 1983م.
30. محمود طراد، العقد الزاهر في ترجمة الشيخ باقر، دار التفسير، قم ، ايران، 2008م..
31. مهند جمال الدين، سيد النخيل المقفى، المكتبة الادبية المتخصصة، 1998م.
32. يوسف البحراني، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الايرواني، دار الاضواء ، بيروت، 19985م.
33. ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، لؤلؤة البحرين، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم.
34. محمد حسين الأعلمي الحائري، دائرة المعارف الشيعية العامة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
35. كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985م.

ثانياً الرسائل والاطاريح

1. شيرين هادي دلي، الخلاف بين الاصوليين والاخباريين الميرزا محمد عبدالنبي النيسابوري أنموذجاً 1797-1818م، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية – جامعة المثنى، 2016م.
2. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي الشاه (1797-1834م)، رسالة ماجستير – مقدمة الى مجلس كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، 2009م.

ثالثاً البحوث المنشورة

1. باسم حمزة عباس، أيران في عهد الشاه طهماسب الاول الصفوي ( 1524-1576م) ، بحث منشور بمجلة الخليج العربي، المجلد 40، العدد 1 و 2، 2012م، جامعة البصرة.
2. جعفر عبدالدائم المنصور، أصفهان في عهد الشاه عباس الكبير ( 1588-1629م)، بحث منشور ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الأنسانية، 2022م.
3. رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة ، العدد 16 ، الاردن، 1990م.

# Developing Akhbari Thought(1900-1958)

**Assist. teach. Shireen hadi dle**
Al-Mustansiriyah University / University Presidency / Student Affairs and Registration Department
Sh.hadi@uomustansiriyah.edu.iq

**Apstract:**

He Research Aims to shed light on the history of the emergence and development of Akhbari thought for the period extending from (1900) - (1958), as this thought witnossed many developments over the course of its presence in the intellectual arena since its emergence and creation at the hands of Mirza Al-Istarabadi to what it has reached in contemporary history, as it witnessed. After periods of prosperity and development, it became the most dominant idea in the regieons of Iraq, Iran, and Bahrain, then it underwent a wave of decline or statements, but it soon regained its presence on the intellectual scene, but in a different way for those who adopted this thought modified the way of their predecessors, and this is what we noticed through their writings and works which included that their intellectual news approach pluyead a major role in preserving the remains of this idea from being lost and bringing it back again.

**Keywords:** (news - news thought - Twelver Shiites)

# مستقبل القطبية في النظام الدولي

م.م عبد الله محمد قاسم
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين
abdallah.mohamed@nahrainuniv.edu.iq

**مستخلص البحث:**
تعدّ القطبية الدولية موضوعا مهما جدا في مجال العلاقات الدولية ،لأنها تمثل توزيع القوة والمكانة بين القوى الدولية المختلفة. ويرتبط هذا المفهوم النسبي ارتباطا وثيقا بالنظام الدولي وبنيته،ولذلك يولي الباحثون والمتخصصون في الدراسات المستقبلية اهتماما كبيرا بهذا الموضوع ،بهدف تحديد المعايير و الأساسيات التي تحكم القطبية ومستقبلها.
يركز هذا البحث على النظام الدولي وكيف تشكل عبر المراحل التاريخية المختلفة ،وكيف تم ربطه بالقطبية الدولية وتحولاتها. كما يتناول مؤشرات التحول فيا لقطبية والاتجاهات المستقبلية نحوأنماط جديدة من القطبية الدولية. ويهدف إلى تسليط الضوء على أهم جوانب وملامح القطبية الدولية لفهم أبعادها وديناميكياتها المستقبلية.

**الكلمات مفتاحية :**القطبية، النظام الدولي، الهيكلية الدولية ،مستقبل، توزيع القوة.

**المقدمة:**

أفضت المتغيرات المتلاحقة التي طالت النظام الدولي إلى تبلور اتجاهات لدراسة الأبعاد المستقبلية التي سيكون عليها شكل هذا النظام من حيث التركيب والهرمية وتوزيع القوة وبالتالي طبيعة القطبية الدولية مما يعني ان هناك ضرورة اكاديمية وعملية لمعرفة حدود النظام وهويته المقبلة. ونتيجة لهذه التحولات تنوعت وتعددت الآراء بشأن توصيف حالة النظام الدولي إذ برز الاختلاف بشان طبيعة علاقته بسياسة القوى الفاعلة والرئيسة وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لذا فإنّ هذه الإشكالية، سوف تبرز عند الحديث عن هيكلية النظام الدولي القائم واحتمالات وشكل هذا النظام على الصعيد المستقبلي.

يمكن أن تطرح عدة رؤى لتعبر عن مرحلة انتقالية جديدة يتجه فيها العالم نحو وضع دولي جديد تمهيدا للولوج في نسق دولي مختلف تتوزع فيه القوة والادوار بين لاعبين من الدول وفاعلين غير رسميين وما بعد الفاعلين غير الرسميين ومن ثم يكون الحديث عن مقومات قطبية جديدة على درجة عالية من الصحة والقبول. إنّ الشيء الأساس في هذا البحث يتركز حول طبيعة النظام الدولي المستقبلي من ناحية القطبية الدولية وهيكلية هذه القطبية في ضوء البيئة الراهنة واحتمالات الاستمرار أو التغيير.كما أنّ الشيء الأساس الذي يدفعنا للدراسة والبحث في هذا الموضوع يتمثل في كون العلاقات الدولية تسير نحو وضع دولي تغيب فيه الاقطاب أو كما يمكن أن يوصف عدم وضوح في هيكلية القطبية، كما تسير هذه العلاقات نحو التشكل بمراكز متعددة ستلعب دورًا في تحديد المعالم المستقبلية للنظام الدولي. الذي يتميز بعدد كبير من المراكز التي تسعى إلى تقاسم القوة والأدوار في مرحلة لا تتمكن فيها قوة معينة من امتلاك شروط القطب المهيمن، وبذلك سيتحدد الشكل المستقبلي للقطبية على وقف معطيات المرحلة الراهنة واحتمالاتها.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في معرفة ماهية القطبية في النظام الدولي بأشكاله المتعارف عليها وهي التعددية، والأحادية القطبية، ومعرفة مدى تأثير كل منهما على سمات وخصائص النظام الدولي، وآلية التحول والانتقال في هذه القطبية على وفق تراتيبية جديدة تقوم على أساس توزيع القوة والأدوار والقدرات والتأثير في المستقبل.

**أهداف البحث:**

تتضمن أهداف دراسة موضوع البحث بينان النمط المستقبلي الذي من المرجح أن تكون عليه القطبية الدولية في سياق تطور النظام الدولي ، فضلًا عن التفصيل فيما يتعلق شكل النظام الدولي وتراتيبية القوى فيه والمسار المستقبلي لتشكل هذا النظام على وفق توزيع القوة بين الأطراف الفاعلة . كما من أهمية هذا الموضوع هو متابعة التحولات التي يشهدها النظام الدولي فيما يتعلق بالقطبية والاطار العام لبنيتها المستقبلية .

**إشكالية البحث:**

تكمن اشكالية البحث في معرفة ماهي الصيغة المستقبلية التي ستكون عليها القطبية الدولية وامكانية التحول في القطبية نحو حالة معينة وما هي حدود هذا التحول وكيف يمكن أن يدرس من خلال رؤية مستقبلية.

**فرضية البحث:**

يستند البحث إلى فرضية أساسية مفادها أنّ هناك حالة من التغيير والتحول على مستوى القطبية في النظام الدولي نحو حالة غير مستقرة تجمع بين التعددية وأنماط أخرى مما يمهد الطريق نحو تشكل مستقبلي للنمط الذي سيكون عليه النظام الدولي .

**منهجية البحث:**

من أجل تحقيق التكامل المنهجي في هذا البحث فقد تمّ الاستعانة بالمقترب الوصفي التحليلي في إطار الدراسة؛ كونه يساعد في توصيف الخالة ومن ثم يسهم في تحليلها، فضلًا عن الركون نحو المنهج الاستشرافي لدراسة الاحتمالات المستقبلية .

**هيكلية البحث:**

تمّ تقسيم البحث إلى أربعة محاور، إذ تناول المحور الأول النظام الدولي في إطار المفهوم ومراحل التطور، في حين ناقش المحور الثاني القطبية الدولية وتكوينها والنظام الدولي، أما المحور الثالث فقد عالج موضوع التحول في نمط القطبية، ليسلط المحور الرابع الضوء علىالاتجاه المستقبلي لشكل ومسار القطبية الدولية ومدى علاقتها بالنظام الدولي .

**المحور الأول: النظام الدولي المفاهيم ومراحل التطور**

يمثل النظام الدولي أحد أهم العوامل المحددة للعلاقات القائمة بين القوى الدولية، وإنّ طبيعة العلاقات السائدة في قمته تسهم في تحديد شكل العلاقات بين الوحدات السياسيّة. ويمتد هذا التأثير إلى العلاقة بين القوى والأطراف السياسية، فهيكل توزيع القوة داخل النظام الدولي يعدّ من أكثر العوامل المؤثرة في مسار العلاقات الدولية بين الأطراف المتفاعلة، وعلى هذا الأساس تتشكل القطبية الدولية على وفق توزيع القوة والمكانة والأدوار.يعرف النظام السياسيّ الدوليّ بأنّه نمط مستقر ومنظم للعلاقات بين الوحدات الدولية يتضمن مزيجاً من الأمور من بينها المعايير الناشئة، ومؤسسات وضع القواعد السياسية الدولية. ويعدّ مفهوم النظام الدولي من المفاهيم الأساسية في دراسة العلاقات الدولية، والتي تهدف إلى اكتشاف أنماط التفاعل في السياسية الدولية[1]

[1] ابراهيم ابراش ،حدود النظام وازمة الشرعية والنظام الدولي الجديد ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 1990،ص110-111

وتشكل البيئة الدولية الإطار الهيكلي أو البنائي للبشرية وتتغير علاقتها وفقًا لدرجة التطور الاجتماعي المرتبط بالتطور الثقافي والاقتصادي والسياسي[1].

من البديهي القول إنّ النظام ظهر أولًا في إطاره العام في مجالي الفلسفة والرياضيات، ثم انتقل بعد ذلك إلى مجال دراسة الأدبيات الاجتماعية ابتداءً من القرن التاسع عشر، ومع ذلك فقد تعين الانتظار إلى منتصف القرن العشرين كي يظهر بوصفه مفهوماً علمياً واضحاً ومتماسكاً قائماً على أساس التجريد ثم انتقل ليشمل جميع العلوم الأخرى مثل السياسة والعلاقات الدولية. أما اصطلاحاً، "فهو يقترن بدلالات أخرى لهذا المعنى ويتشعب استخدامه بمعناه طبقاً للاستخدامات العلمية، فيوجد معنى للنظام بشكل عام ومعنى سياسي، وللنظام الاجتماعي وللنظام الدولي[2].كما يمكن أن يعرّف النظام بأنّه مجموعة التفاعلات التي توجد في المجتمعات المستقلة كلها التي تؤدي وظائف التكامل والتكييف[3]. وهناك من يرى أنّ النظام يتميز بمجموعة من المعاملات والاتصالات واهتم بالمدى الذي تكون فيه النظم مجهزة بالتسهيلات المناسبة لجمع المعلومات الداخلية ونقل المعلومات إلى مراكز اتخاذ القرار[4]ويذكر ديفيد استن أنّ النظام بأشكاله البسيطة والعامة هو مجموعة من الأجزاء المتفاعلة معا[5]وبهذا يمكننا أن نلخص مفهوم النظام، بأنّه مفهوم نمطي صرف وهو يمثل نتاجًا لعملية التنظيم التي تعني أنّ هناك عملاً إرادياً واعياً من جانب الإنسان بقصد إدارة قطاع معين من قطاعات الواقع على نحو ما يبدو إنّه الأمثل والأكمل[6].ونجدّ أنّ هناك خلطًا واضحًا وكبيرًا بين استعمال لفظ كلمة ORDER وكلمة system في تحديد مفهوم النظام، وكثير من الباحثين يخلط بين الاثنين هو منتظم أو نسق بينها النظام الدولي هو شكل من أشكال تنظيم العلاقات الدولية، وهو يفترض بعض الأسس التي تسهل إمكانية وضع اليد عن طريق التوازنات التي تقوم بضمانها على الحركة الموحدة لمجموع المواقف الخاصة بأطراف العلاقات الدولية، فهو موجود طالما وجدت العلاقات[7]. أما ال order من المنظور اللغوي بمعنى النظام هو حالة من التوافق والانضباط تتسم بخلوها من حالة فقدان السيطرة أو انهيار المنظومة وتستند إلى الالتزام بالقانون واحترام السلطة والنظام أيضا، وهو مجموعة من القواعد أو الضوابط او التوجيهات أو الأوامر وتتسم هذه القواعد المنظّمة بأنها عامة وملزمة كونها صادرة من سلطة عليا. أمّا المنظور الاصطلاحي، فهو مجموعة من القّيم التي تشير وتؤكد الى ما يجب أن يكون،

---

(1) جميل مطر، الواقع العربي وتحديات قرن جديد ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1999،ص39

(2) هيدلي بول، المجتمع الفوضوي ،دراسة النظام في السياسة العالمية ،ط3،مركز الخليج لأبحاث ،دبي،2002،ص51.

(3) كابريال الموند واخرون، السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر ، نظرة عالمية ، ت هشام عبدالله، نشر الدار الاهلية للنشر والتوزيع ، ط1، 1998، ص 5.

(4) نقلا عن ،عبد المنعم سعيد ،العرب ومستقبل النظام الدولي ،ط1 ،مركز الدراسات الدولية ، بيروت ، 1987،ص16-17.

(5) سعد حقي توفيق ،مبادئ العلاقات الدولية ،ط1،دار وائل للنشر ،عمان ،2000،ص37.

(6) سعد حقي توفيق،العلاقات الدولية ،ط1،مكتبة عدنان للنشر والتوزيع ،2017، ص66.

(7) وائل محمد اسماعيل ،التغيير في النظام الدولي ،ط1،دار النشر السنهوري ،بيروت 2016،ص40.

وليس الى ما هو كائن، وأن مفهوم النظام هو مفهوم نمطي صرف، وهو نتاج لعملية التنظيم التي تدل على وجود عمل ارادي واع أنساني[1].

أمّا مفهوم النسق system فهو مكون من عدد من القوى الدولية المتدرجة من حيث قواها النسبية والمتفاعلة فيما بينها لدرجة تصل الى حد تحقيق التوازن بين تلك القوى مما يحول دون قيام إمبراطورية عالمية أخرى، وللحد من حالة الفوضى الدولية من جهة أخرى. ويتضح أن مفهوم النسق system يقوم على انتظام العلاقات بين الدول تبعاً لتوازن قواها، على أساس تنظيمها وأن مفردة التنظيم توحي بأن هناك عملاً ارادياً انسانياً يقصد إدارة قطاع معين من القطاعات الاجتماعية على أحسن وجه[2]، لذا يعد النسق مجموعة من العناصر المتفاعلة ، أو هو عبارة عن كيان عام تترابط عناصره ومكوناته على نحو يجعله يتفاعل ويتبلور في النهاية بشكل متميز عن غيره[3].ودخلت فكرة النظام إلى عالم عالم السياسة الدولية، إذ قدم العديد من المفكرين مفاهيم مختلفة للنظام الدولي من حيث الصياغة اللغوية ولكنها تجتمع على جوهره[4]. وفي هذا الشأن يعرف النظام الدولي، بأنّه "نموذج لعلاقات القوة بين اللاعبين الدوليين من القواعد المكتوبة وغير المكتوبة[5]،وفي الزمن المعاصر بدأت فكرة النظام الدولي تفرض تفرض نفسها على العالم بفعل عوامل أهمها رغبة الدول في إيجاد وسائل وأساليب دولية لازمة للتنظيم في إطار نظام دولي بفعل عوامل أهمها الاسلحة والاتصالات والتحولات الاقتصادية، وتأثيرات الايدولوجية، فضلا عن تطور العلوم والمعرفة الإنسانية. وبهذا يوصف النظام الدولي، بأنه "كيان ذو طبيعة قابلة للتغيير المستمر"[6]. وهناك فرق بين النظام الدولي والتنظيم الدولي، اذ يشكل الاول اطارا للثاني، فكما أن التنظيم هو جزء من النظام، إلا أن التنظيم هو الذي يعبر عن بنية هذا النظام ويحدد مستوى التفاعلات السائدة بين وحداته فالنظام أشمل وأعم ويحتوي التنظيم الدولي. التنظيم الدولي هو التعبير المؤسسي عن النظام، ولكن هناك من عرف النظام الدولي بأنه تفاعل وانتظام هذا التفاعل بين الدول مع بعضها في علاقات ينظمها قانون مشترك، وهناك من ربطه بمدة زمنية محددة[7].وفي ضوء ما تقدم وعبر تحليل النظام الدولي وما ورد فيه من مفاهيم ، يمكن القول أن النظام الدولي يمثل هيكلا بنيويا تشكله مجموعة من الوحدات السياسية المستقلة تتفاعل مع بعضها بصورة مستمرة ومنتظمة ما يرتب نتائج سلبية وإيجابية عدة على بعضها.

---

[1] محمد كاظم المعيني ،ايكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل دراسة في الامكانيات والتحديات ،ط1،دار السنهوري للنشر بيروت 2018،ص13-14.

[2] محمد كاظم المعيني ،مصدر سبق ذكره،ص18.

[3] وائل محمد اسماعيل ، مصدر سبق ذكره ،ص37.

[4] عبد المنعم سعيد، مصدر سبق ذكره، ص17.

[5] Antony dolman، resources regimes word order، pergamon policy studies ،u.s.a،1981،r23

[6] نقلا عن ،جيمس دورتي ، روبرت بلتغراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،ط1، ترجمة وليد عبدالحي ،بيروت المؤسسة الجامعية دراسات والنشر 1985،ص6.

[7] سعد حقي توفيق، مصدر سبق ذكره، ص53.

ومن خلال التعرف على هذه المفاهيم يمكن ان نحدد بعدا مفاهيميا اكثر شمولية يمكن ان يكون بمثابة الجامع للمفاهيم الواردة. وهو على هذا الاساس الاطار العام والشامل الذي يتكون من كيانات ووحدات دولية تتحرك بصيغة تفاعلية فيما بينها على وفق مسارات محددة ، وبذلك نكون قد وضعنا مفهوما يحتوي العديد من المفردات التي تتضمنها المفاهيم السابقة ويكون برؤية واسعة وكلية .

قد سار النظام الدولي عبر مراحل تطوره التاريخي بشكل متدرج، وانتقل من حالة الفوضى إلى حالة التنظيم، ومن خلال دراسة هذه الظاهرة ووضع أسس جديدة لها، نلمس وجود ترسيخ لعملية الانتقال المذكورة من الدائرة الضيقة في إطار الدولة إلى الدائرة الواسعة في إطار المجتمع الدولي،الذي اسهم بدوره بظهور النظام الدولي بصيغته المعروفة. ومن خلال الرؤية الاولية للمفهوم وتعريفه يمكن القول ان النظام الدولي هو"مجموعة من القواعد للتعامل الدولي في جوانبه الصراعية والتعاونية[1]، كما ينظر إلى النظام الدولي بطريقة أكثر تعقيدا من مجرد وجود تفاعل بين الدول القومية على أساس وجود فواعل أخرى غير الدول يمكن أن تؤدي دورها في هذا النظام كالشركات متعددة الجنسية مثلا، وبعض المنظمات الوظيفية والاتحادات الدولية[2].لقد مّر النظام الدولي بمراحل تطورية ساعدت على تكوينيه على ما هو عليه الان، ويمكن تقسيمها الى:

1- **المرحلة الاولى :** بدأت من معاهدة ويستفاليا سنه 1648 التي أنهت الحروب الدينية في أوروبا وأقامت النظام الدولي الحديث المبني الدولة القومية.

2- **المرحلة الثانية :** امتدت من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى سنة 1989 وقد اختلفت في طبيعتها عن المرحلة الأولى، نتيجة تعدد أطراف النظام الدولي لاستقلال عدد كبير من الدول وظهور عدد كبير من المنظمات الدولية والإقليمية ، فضلا عن حصول تغيير في ميزان القوى الدولي وسيادة نظام القطبية الثنائية على بروز كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقطبين دوليين متنافسين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية[3].

3- **المرحلة الثالثة :** المرحلة التي بدأت مع نهاية سنة 1989بتفكك الاتحاد السوفيتي، وهي ماتزال مستمرة حتى الوقت الحاضر، ويرى بعض الباحثين أن هذه المرحلة بدأت منذ حرب الخليج الثانية، وبداية مشروع الهيمنة الامريكية وبداية النظام الدولي الجديد، وارتبطت هذه المرحلة – ظاهريا –بمجموعة من القيم والمبادئ والأخلاق، مثل الحرية، وحقوق الانسان، واحترام قواعد القانون الدولي، واتسم النظام الدولي فيها بالأحادية القطبية [4].

**المحور الثاني : القطبية الدولية وهيكل النظام الدولي**

تمثل القطبية في العلاقات الدولية الطريقة التي توزع فيها السلطة داخل النظام الدولي. حيث تصف طبيعة النظام الدولي في أي فترة زمنيّة معيّنة. يتميّز أحدها عمومًا بثلاثة أنواع من الأنظمة: أحادية القطبية، ثنائيّة القطبية، ومتعددة الأقطاب

[1] باتريك هارفن، النظام الدولي الجديد،القانون الدولي وسيلة المكيالين ، ط، 1تعريب انور مغيث، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،1995 طرابلس ،ص38.

[2] باتريك هارفن، المصدر نفسه ،ص31.

[3] اسماعيل صبري مقلد ، العلاقات السياسية الدولية ،ط2،منشورات المكتبة الاكاديمية القاهرة ،ص52-53.

[4] سعد حقي توفيق ،النظام الدولي الجديد،ط2، الاهلية للنشر والتوزيع 1999ص17.

لأربعة مراكز أو أكثر من مراكز القوة[1]. ولكل نظام دولي هيكل قابل للتحديد، حيث يتميز بشكل ما للقوة والنفوذ والعلاقات السائدة، استناداً إلى اختلاف وتفاوت قدرات وسلوك وحدات ذلك النظام. ويوجد داخل هيكل كل نظام دولي ثلاثة مستويات: الأول هو الأعلى ويضم الدول القائدة، أو العظمى، أو الكبرى، ثم مستوى ثان يضم دولا لها وزنها داخل النظام لكن ليست لها القدرة على قيادته ومستوى ثالث يضم الدول الصغرى التي تمثل أغلبية عددية لأعضاء النظام الدولي. ولا يقوم هيكل النظام الدولي فقط على عدد القوى الكبرى، أو الأطراف الفاعلة، فيه والقدرات القومية لكل منها، وإنما يتأسس، أيضًا، على نمط التحالفات القائمة بين القوى الكبرى، والنسق القيمي والإيديولوجي الذي يقوم عليه النظام، ونوع المؤسسات العليا التي تحفظ توازن القوى داخله. ويتأثر هيكل النظام الدولي بالتوازنات القائمة في حركة العلاقات الدولية، وبشكل التحالفات التي تقيمها الأطراف الرئيسية في النظام الدولي، وبمدى القدرة على أداء الوظائف المختلفة لذلك النظام. أما الاتجاه الذي يرى عنصر التوازن حاكمًا لهيكل النظام فيدفع إلى زيادة الاهتمام بالفاعلين العالميين متعددي الجنسيات من ناحية والفاعلين الإقليميين من ناحية أخرى بكيفية إدارتهم لعلاقاتهم وارتباطاتهم الدولية. كما يؤدي التغير في هذه التحالفات إلى تغير في بنية النظام الدولي[2].

من منظور آخر، توجد علاقة قوية بين هيكل النظام وبين قدرته على أداء وظيفته. فكلما استمرت، أو زادت قدرة النظام على أداء وظائفه استمر هيكل النظام كما هو، وكلما ضعفت قدرة النظام على أداء تلك الوظائف زادت فرص انهيار النظام، أو تغير هيكله أو حدث إحلال وتغير في قواه الرئيسية.

وتتعدد وظائف النظام الدولي فيما بين تحقيق الأمن والتنمية أو التكامل أو التحالف، والتكيف مع الضغوط وتعزيز الشرعية. ويقتضي ذلك كله النجاح أو الفاعلية في تجميع المصالح والتعبير عنها. وقد تختلف استراتيجية النظام الدولي في أدائه لوظائفه وفي اختياره لأساليب تحقيق ذلك. في النظام التعددي يسود نمط التوفيق والمساومات، بينما يسيطر التنافس والصراع في النظام ثنائي القطبية، وتتصدر سيادة القطب الواحد ومصالحه وسياساته في النظام الأحادي القطبية. ولإيديولوجية النظام الدولي، إن وجدت، تأثير كبير في تحديد هيكله، وفي تحديد عملية الانتقال من نظام إلى آخر. في النظام متعدد الأقطاب لا توجد إيديولوجية واحدة أو مسيطرة أو جامدة، بل توجد سيولة ومرونة ومتسع يضم انتماءاته فكرية متنوعة دون جمود إيديولوجي. وفي النظام الثنائي القطبية توجد حالة استقطاب إيديولوجي، حيث يستخدم كل قطب أيديولوجيته كوسيلة لجذب آخرين نحوه وتأليبهم على القطب الآخر وأيديولوجيته. أما في النظام أحادي القطبية فتسود أيديولوجية القطب العالمي الأوحد الذي يسعى إلى فرض أيديولوجيته على الآخرين[3].ويمكن بيان معنى القطبية من خلال هيمنة قوة دولية كبرى، أو

---

[1] هرمية النظام الدولي في ظل التحولات الدولية الراهنة، ورشة عمل ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، 2017، على الرابط : https://pol.nahrainuniv.edu.iq/?p=691

[2] مصطفى عليوي ، القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي، شؤون سياسية ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، 2015، على الرابط : http://www.acrseg.org/36519

[3] المصدر السابق نفسه.

قوتين أو أكثر، على العلاقات الدولية، فلم يغب وجود طرف دولي مهيمن عن تأريخ السياسة الدولية، وهذا الدور مارسته الولايات المتحدة، وسبقها قبل قرن من الزمان المملكة المتحدة وقبلهما فرنسا، وإسبانيا. فالقوة لم تكن حكرا لاحد وكذلك فان صراع الهيمنة والسيطرة يعد دائما وشاملا[1]. أما الأحادية التي برزت في اعقاب الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي، فإنها وان اصبحت السمة الغالبة على طبيعة القطبية الدولية لمدة محددة الا انه سرعان ما بدأ منافسون دوليون بتحدي هذه الاحادية، واصبح النظام الدولي يسير نحو مرحلة جديدة تشهد نموا في مراكز القوى، وتزامن هذا التطور مع انزواء نسبي في قوة ومكانة القطب الأوحد ممثلا بالولايات المتحدة الامريكية ، لذا فان القول بان العالم يسير نحو عهد تغيب عنه قوة تمارس الهيمنة الاحادية يمكن ان يحظى بالقبول والمصداقية على نحو كبير. وذلك لان التسليم بتراجع الهيمنة الأمريكية، ينبغي ان يوازيه البديل الحقيقي وهو بالاستناد الى هذه الرؤية، ليس عالما تتعدد فيه الأقطاب و تتنافس فيه القوى الكبرى، وانما هو عبارة عن وضع تغيب عنه القوة المهيمنة، والسبب وراء هذه الرؤية هو عدم وصول أي قوة دولية كبرى الى الوضع الذي يؤهلها ان تحتل فيه مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي وذلك لاتساع الفجوة بين الولايات المتحدة كقطب دولي والقوى الأخرى، التي تسعى للمنافسة ، والسيطرة على حجم الفجوة سواء على المستوى العسكري التي تعد الاكبر بين الولايات المتحدة والقوى الكبرى الأخرى باستثناء روسيا الاتحادية، أوحتى في مجال الاقتصاد وعلى صعيد القوة العلمية التكنلوجية.

لكن الشيء الذي يجري هو قدرة اطراف دولية على امتلاك مقومات قوة اضافية ومرونة اوسع على الحركة والتأثير في التفاعلات الدولية والمثال على ذلك روسيا الاتحادية وحتى على المستوى الاقليمي، فان هناك قوى اقليمية صاعدة تمارس التأثير ضمن نطاقها الجيواستراتيجي ، لذا فان هذا التحول او التطور في شكل تركيز القوة والتأثير سيخلق حالة مضطربة في هيكلية المنظومة الدولية وهرم القوة فيها بالصورة التي تعد مرحلة انتقالية بين مرحلة سابقة والدخول في مرحلة جديدة [2].إن حرية حركة القوى الدولية الجارية، نتجت عن تراجع نطاق الحركة الفاعلة التي تمارسها الولايات المتحدة، الذي تزامن مع مراحل متقدمة من نهاية عهد القطبية الأحادية وبداية مرحلة تحول جذري في هيكلية النظام الدولي نتيجة لتزايد اعباء الزعامة وضغوط القضايا الدولية التي لا يمكن الخوض فيها بشكل منفرد، فالقرن العشرين شرع بتعددية قطبية وبعد الحربين العالميتين، ونزاعات متعددة تحول الى الثنائية القطبية، وبالتزامن مع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي، انتقل النظام العالمي الى حقبة جديدة هي الأحادية القطبية الأمريكية. أما في المرحلة الراهنة فان النفوذ العالمي موزّع ، لذا فان على الولايات المتحدة أن تعيد قراءة مكانتها الجديدة في السياسة الدولية

---

[1] مصطفى علوي ،القطب المنفرد: ، الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي،المركز العربي للدراسات والبحوث، القاهرة،2015،على الرابط : http://www.acrseg.org/2353

[2] عبد النور بن عنتر، القطبية الحادية للنظام الدولي: أي مكانة للصين، ترجمة سلطاني عومرية ، سياسات عربية ، العدد : 46، ايلول / سبتمبر 2020 ، ص 101.

وان تدرك بأنها ليست الوحيدة المهيمنة على النظام الدولي، وان تتعامل مع الوضع الجديد[1].ان هناك عدة اسباب لذلك اهمها:

اخفاق الولايات المتحدة في اعادة انتاج وسائل تمكنها من قيادة النظام العالمي تحت قبول القوى الدولية الرئيسية، او اخضاعها، وبزوغ قوى عديدة ، تتحدى الزعامة الأمريكية، وتحاول تطويق نفوذها وابعاده عن نطاق المصالح الحيوية لتلك القوى[2].وعلى الرغم من أن الكثير من المحللين يذهبون إلى أن العالم يشهد إرهاصات التحول إلى التعددية القطبية، إلّا أنّ الرؤية لمعطيات البيئة الدولية تشير إلى أنّ العالم لم يعدّ محكومًا من دولة أو أخرى ولكن بواسطة مجموعة من القوى الفاعلة التي تمارس انماطا مختلفة من القوة، وهذا لا يدل على ظهور أقطاب حقيقية وانما غياب الأقطاب وهذا يعني بعبارة ادق ان المرحلة الانتقالية الجديدة تتميز عن وضعية النظام القطبي سواء كان هذا النظام بمستواه القطبي متعدد الاقطاب او ثنائيا أو كان أحادياً[3]. هذا الوضع يختلف عن القطبية بأشكالها الثلاثة، فهي مرحلة تغيب فيها المركزية الاحادية نتيجة لتقارب مقومات القوة، ومن ثم لا توجد فيها محاور قطبية ، ومن ابرز اسباب هذا التحول، فقدان الدولة لقدراتها وقوتها أمام ضغوطات المؤسسات الدولية والقوى المناهضة ومؤسسات المجتمع المدني . وفي هذا الشكل من اشكال النظام الدولي لا تستطيع اي قوة بحجمها وقوتها المادية أن تهيمن على هذا النظام وتخضعه لمصالحها. فالتأثير الفاعل داخل هذا النظام ليس انعكاسا للقوة فحسب، وانما هو مخرجات لعوامل عديدة ويبرز دور لدول إقليمية عديدة وكذلك ايضا دور لمنظمات شرعية وغير شرعية في هذا النظام الجديد ودولا اخرى موزعة على مناطق العالم. ويجب ان نشير الى ان تأثر الوحدات الدولية بالنظام السياسي الدولي يختلف باختلاف واشكال هذا النظام ، مما ينتج نمط محدد من القطبية _ المتعدد القطبية، ثنائي القطبية، احادي القطبية او اللاقطبية، وكما يأتي:

**ـ القطبية المتعددة:**

يتسم النظام الدولي المتعدد الاقطاب بوجود مجموعة من الدول او الاقطاب التي تملك موارد وامكانيات متكافئة تقريباً ، ويرى المؤيدين لهذا النظام ان نسق تعدد الاقطاب اكثر قدرة على تحقيق الاستقرار الدولي، وذلك لعدة اسباب منها

1. يفتح نظام القطبية المتعددة المجال اكثر للتفاعل بين الوحدات الدولية ، ومن ثم هناك – فرصة اكثر للوحدات الدولية لتحقيق اهدافها السياسية الخارجية بحرية اكبر.
2. يتميز نظام القطبية المتعددة بتعدد التحالفات بين الدول طبقاً لكل قضية على حدة ، فالدولة –قد تتحالف مع دولة اخرى عسكرياً ، ولكنها اقتصادياً قد

---

**[1]Brzezinski, Order.disorder and US Leadership.WashingtonQuarterty. Spring, 7 Jan 2010 PP.5 : كذلك ،PieneHassner Beyond Nationalism and Internationalism: Ethnicity and World OrderInternational Interest VOL.35 NO.2 2000 P.53**

**[2]مالك عوني، الجدال الغائب: هل الولايات المتحدة قائد عالمي أم قوة إمبراطورية مأزومة؟ الاهرام ، http://www.siyassa.org.eg/NewsContent.**

**[3]ينظر: مجموعة باحثين ، التقييم الاستراتيجي ، تحرير لزلماي خليل زاد، دراسات مترجمة العدد 5 ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 1997 ، ص 36**

تتحالف مع دولة ثالثة غير الدولة التي تحالفت معها عسكريا، ويؤدي تقاطع هذه التحالفات وتشابكها الى ربط الدول بعضها ببعض ومن ثم الى تحقيق الاستقرار الدولي .

3. يؤدي نظام القطبية المتعددة الى تضائل احتمال تصاعد الصراع ، نتيجة تعددية – الاستقطابات فيه التي تؤدي الى الحد من حجم الاهتمام الذي توجهه الدولة في سياستها الخارجية تجاه دولة اخرى داخلة في صراع معها[1] .

**ـالقطبية الثنائية:**

يتركز النفوذ الدولي في القطبية الثنائية بين دولتين او كتلتين رئيستين ، وذلك بسبب تركز وتوزع المقدرات بينهما ، ويتميز هذا النظام بوجود صراع رئيس يتمركز حول القطبين الدوليين . وقد تكون القطبية الثنائية صلبة حينما تنضم كل الوحدات الدولية القائمة او معظمها الى اي من القطبين ، او مرنة عند وجود مجموعة من الدول غير المنظمة لأي من القطبين . ورغم ان القطبية الثنائية تتميز بالصراع والتوتر اذ ان كل قطب يحاول دائماً التغلب على القطب الاخر ومن سمات هذا النظام القطبي:

1. يسهم نظام القطبية الثنائية بتحقيق الاستقرار الدولي ، نتيجة هيمنة قوتين مسيطرتين على النظام الدولي واحداثه العالمية ، مما يقلل احتمالات حدوث تغييرات مفاجئة في النظام الدولي
2. يتسم نظام القطبية الثنائية بالتنافس الحاد الواسع النطاق بين القوتين المسيطرتين على النظام الدولي ، وهذا يؤدي الى مراقبة حدهما الاخر لأي فعل في السياسة الخارجية
3. ان التغييرات المحدد للأوضاع الدولية في نظام القطبية الثنائية لا تؤثر على الاستقرار الدولي، بسبب وجود قوتين مسيطرتين على النظام الدولي بإمكانهما السيطرة على مثل هذه التغييرات[2].

**ـالقطبية الاحادية :**

يقصد بالقطبية الاحادية وجود دولة واحدة تسيطر على النظام الدولي ، ويتسم هذا النسق الدولي بالاستقرار النسبي وانخفاض حدة الصراع الدولي ، لان الدولة العظمى المسيطرة على النظام الدولي تستطيع فرض مفهوم للسلام على الدول الاخرى .ان تركيز القوة لدى دولة واحدة يمثل تهديد للدول الاخرى التي تحاول تغيير الوضع القائم مما يدفع الدولة المسيطرة الى القيام باي فعل من اجل البقاء كقطب مسيطر[3].



**[1]جنسن لويد، ، تفسير السياسة الخارجية ، ترجمة محمد بن احمد مفتي ،محمد السيد سليم الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض، 1989، ص 22**

**[2]ينظر: محمد السيد سليم ،تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998، ص 266.**

**[3]يسرى مهدي ، مثنى المهداوي، التحولات في نظام القطبية الدولية : دراسة مستقبل نظام اللاقطبية، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد ، 200، صص9،8،7.**

**-نظام اللاقطبية :**

يقصد بنظام اللاقطبية وجود عدد كبير من الفاعلين الذين تتوزع القوة بينهم ويملكون تأثيرا في النظام الدولي ، لاسيما من الفواعل غير الدول ، ولايهيمن على هذا النظام قوة واحدة او اثنين بل عشرات الفاعلين الذين يملكون انواعاً مختلفة من القوة ، ولأتوجد فيه قيادة عالمية لا تعددية ولا ثنائية ولا أحادية [1].

**المحور الثالث: مسارات التحول في القطبية الدولية**

تثار الكثير من الشكوك بشأن الطروحات القديمة والتي استند عليها هيكل النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة، وبخاصة ما يتعلق منها بنمط القطبية وتراتيبية القوة ومكانة القيادة الأمريكية في النظام[2]. ان النظام الدولي يمر بهذه المرحلة بالعديد من التغيرات التي تعد مؤشرات واضحة لحدوث تحول في طبيعته، اذ تبرز فيها عوامل يمكن ان تحدد الصيغة المستقبلية للقطبية الدولية، والكيفية التي سيتم على وفقها توزيع الأدوار الدولية الى جانب السياسة التي يمكن ان تتبناها الولايات المتحدة، ومدى تأثيرها في بناء هيكل النظام المقبل. وعلى هذا الاساس بدأت تبرز فرضيات بشأن طبيعة التحولات الانتقالية والطريقة التي تتبناها القوى الكبرى لأعادة تعريف وتنظيم مكانتها الدولية الى جانب الأزمات البنيوية التي تواجه الولايات المتحدة سواء على مستوى الاقتصاد الذي سيكون بعد مدة غير قادر على مواجهة اقتصادات القوى الكبرى الأخرى[3]. وفي خضم تصاعد حدة التحديات التي ستؤدي الى انتقال مركز هيمنة القوة العالمية في المستقبل المتوسط في اقل تقدير، برزت طروحات بشان وضع المرحلة الجديدة وارتباطها بالقطبية الدولية ، وأهمها ان النظام الدولي يشهد مزيجا من الأحادية القطبية وتعدد الأقطاب بحكم التفوق الذي تتمتع به الولايات المتحدة من ناحية ومحاولة القوى الدولية الكبرى الأخرى دعم دورها في بيئة التفاعلات والتأثير العالمي، وهذا يعني إمكانية دراسة النظام الدولي عبر منهج متعدد الأطراف في نسق دولي أحادي القطب، أو منهج أحادي الجانب في نسق دولي متعدد الأقطاب.

وهنا لابد إن نقول، إن هناك فرقا كبيرا" بين أن تقف الولايات المتحدة في قمة النظام العالمي، وبين أن تنفرد بإدارة هذا النظام وفرض إرادتها متى شاءت والسيطرة على غيرها إذا أرادت. الوقوف في قمة العالم لا يستلزم قبول الدول الأخرى به، أو تفاهماً دولياً عليه. إنه معطى من معطيات الواقع. أما الانفراد بإدارة العالم، فيحتاج إلى قبول به وتفاهم عليه. فإذا لم يتوافر القبول والتفاهم لا تستطيع الولايات المتحدة إقامة النظام العالمي أحادي القطبية [4]. ان هذا الاحتمال أصبح ألان من الاحتمالات المرشحة للحدوث أكثر من اي مرحلة سبقت، فالمعطيات، يمكن ان تتضافر مع مستجدات اخرى وأهمها الاقتصادية

---

[1] المصدر نفسه ، ص 10

[2] Noam Chomsky Who Rules the World? New York: Metropolitan Books, 2016
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent

[3] يمكن الرجوع الى بسام العسلي، قراءة إستراتيجية،السياسات الاميركية والتعددية القطبية،مجلةالدفاع العربي على الرابط :
www.arabdefencejournal.com/article.php?categoryID=9&articleID=7

[4] سامي نائير،الامبراطورية في مواجهة التنوع، بيروت: دارالفارابي، 2006،ص43.

لتكون بالنتيجة مدخلات لتراجع الدور الامريكي وتغير هيكلية النظام الدولي في المستقبل. واذا ما سلمنا بذلك، فهناك نتائج سوف تترتب على هذه التحولات ستكون ذات تأثير حقيقي على طبيعة التكوين المرحلي للنظام الدولي[1].

وعلى نحو ما سبقت الإشارة إليه فأن حدوث تغييرات انتقالية في النظام الدولي لم تولد نظاما قطبيا متكاملا ، فمازالت القطبية تسير في طور التكوين، ولم تتضح خصائص هذه القطبية في شكل نظام محدد المعالم والقواعد بعد، ومن هنا طغت عليه اوصاف عديدة لها دلالات محددة كالسيولة، والفوضى الدولية وذلك لتوصيف طبيعة هذه المرحلة من مراحل تكوين النظام الدولي الجديد. وعلى ذلك، يصبح الحديث عن نظام دولي جديد بالمعنى العلمي والدقيق للمفهوم مبكرا، فهو قيد التشكيل في مرحلة جديدة التي يحدد فيها خياراته من هيكلية المرحلة الراهنة وتحولاتها والاضافة اليها[2].

**المحور الرابع : مؤشرات التشكل المستقبلي للقطبية الدولية**

لم يتضح التشكل المستقبلي بشكل كامل مع ذلك هناك مؤشرات يمكن ان نلمس من خلالها بوادر التحول لاسيما عقب بروز قوى دولية متعددة اسهمت في حفظ انماط التوازن القائمة عند معدلات محددة[3]، وهذا يعني ان بروز قوى اخرى قادرة على التأثير في البيئة الدولية وتضاؤل احتمالات عودة العالم إلى حالة من الثنائية القطبية. ووجود طروحات تذهب باتجاه القطبية الثلاثية ومع ذلك تراجع الفاعلية الامريكية، يكون على مستوى مقبول في الطروحات المستقبلية[4]،وهنا لابد من القول ان التحولات التي تجري في قمة الهرم الدولي تطرح مجموعة من المؤشرات لنمطية القطبية المقبلة في ضوء حركة القوى الدولية تحول الادوار ونظام التفاعل والقوة ومن خلال هذا الطرح والرؤية التحليلية يمكن صياغة المؤشرات على النحو الاتي:

المؤشر الأول- وهو المشهد الحالي من صعود دول على المسرح العالمي، وعلى رأسها روسيا والصين في خضم التطورات العالمية الجديدة الحرب الروسية الأوكرانية، والأزمات المالية العالمية، والتغير الجيوسياسي على الصعيدين الإقليمي والعالمي، في مقابل تراجع دول وقوى غربية وهو ما يشير إلى قدوم بنية هيكلية لتوزيع القوة في النظام الدولي وهو ما يرتبط بالقطبية[5]. المؤشر الثاني- تغيير ديناميكية الجغرافيا السياسية الجيوبولتيك القائمة على الموارد البشرية والطبيعية للدول وما ينتج عنه من توسع جغرافي على حساب الدول إلى الاتجاه نحو التقارب في العلاقات السياسية والاقتصادية وفق مصالح الدول. ومن ثم، تتجه علاقات الدول فيما بينها نحو التطور الاقتصادي وقوة الدول ونفوذها وما تمثله من دور مؤثر في المنطقة وتوسعها سياسيا، وخير دليل على ذلك

---

[1] Ian Bremmer and David Gordon, the Eurasia group"top risks 2011 http://eurasiagroup.net/pages/toprisks

[2] نظام محمود بركات، التبادل الامتكافئ بين الثقافتين العربية والغربية في الثقافةالعربية أسئلةالتطوروالمستقبل، "سلسلة كتب المستقبل العربى" 29،مركز دراسات الوحدةالعربية،بيروت، 2003: ص،ص157 – 172.

[3] ايريني سعيد ، التعدديةالقطبيةوحراكالسياسةالعالمية، السياسة الدولية ، مقالات رأي 2022، على الرابط : https://www.siyassa.org.eg/News/18467.aspx

[4] Ian Bremmer and David Gordon,the Eurasia group"top risks 2011. Available at http://eurasiagroup.net/pages/toprisks

[5] ايمانرجب،اللاعبونالجددأنماطوأدوارالفاعلينمن غيرالدولفي الثورات،السياسةالدولية على الرابط http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/14/2048

التطبيع غير المعهود الذى تشهده المنطقة بين القوى الإقليمية الرئيسية وهو ما يتجاوز الأطر التقليدية، وقيام الصين بدور الوساطة في منطقة الشرق الأوسط، فالجيوبوليتك بمفهومها لم تعد مقبولة الآن؛ حيث إنها قائمة على توسع الدول لحدودها حتى ولو على حساب دول الجوار، وهو ما تنتج عنه الحروب والخسائر الاقتصادية بل انهيار للدول[1].

المؤشر الثالث - صعود تحالفات وتكتلات وتجمعات لدول بعينها مما سيكون لها دور في تحديد الصياغة المقبلة للادوار الدولية مما يرتبط بتكوين القطبية الدولية[2]اذ اظهرت هذه التطورات والتغيرات في المجالات السياسَّية والاقتصادية والعسكرَّية وجود توجه لقوى فاعلة على المستوى العالمي تتجمع في تكتلات وتحاول التأثير في دوائر التأثير بالنظام الدولي عن طريق خلق توازن دولي جديد [3]. المؤشر الرابع –حدود التنسيق بين الفاعلين الجدد في العالمومدى ارتباط ذلك بتحول الرؤية الدولية المتكونة نحو الرغبة بالتأثير والاداء في مستويات متعددة ترتبط بالاساس بالتشكل المستقبلي لنوعية القطبية ومراكزها الفاعلة .وبخاصة وان هذه الجماعات من الفاعلين اصبحت قادرة حتى وان كانت مدعومة من دول على احداث التأثير والتغيير وتشكيل السياسات الدولية المختلفة، خصوصا الأمنية منها والاقتصادية[4]. المؤشر الخامس –يرتبط بالاقتصاد العالمي ومكانة الولايات المتحدة فيه وشكل التنافس القائم والتطور في نتائج المنافسة الدولية[5].وبعد الحديث عن الية التشكيل للقطبية الجديدة على وفق هذه المؤشرات والتي تدل على تعدد وتزايد مراكز التأثير، فان التسليم بهذه الافتراضات والرؤى او الاحتمالات، تعني توزيع مناطق النفوذ والقوة المؤثرة، والموجودة اصلا والصاعدة ومن ثم فإن إدارة المصالح تتحرك من مناطق مختلفة في العالم، غير ان هذا التحول المبني اساسا على تغيير في نمط القوة الأمريكية يمكن ان يكون مدخلا خطيرا لعدم الاستقرار العالمي، فالتوازن المصاحب لهذه الحالة، قد لا يرافقه بالضرورة نوع من الاستقرار الدولي مما سوف يقود الى حقبة من الارتباك العالمي المصحوب بالفوضى، وبذلك سيتجه العالم الى نوع من التوازن المختل الذي سيسعى فيه الكثيرون الى شغله في ان واحد مما ينذر باحتدام الصراع التنافسي ومن ثم التأثير في الية توزيع القوة وشكل القطبية الدولية[6]،والتي يمكن ان تصاغ على وفق نتائج نتائج هذا التنافس والذي يمكن ان يتطور نحو صراعات حول الادوار والنفوذ والمكانة من خلال امتلاك انماط القوة وعدم اقتصارها على طرف معين مما يشير الى امكانية ان تتبلور القطبية الدولية بصيغة مشتركة او تشاركية او متخصصة على وفق القدرات ومجالات التأثير في النظام الدولي.

---

[1] كاترينفرجالله،نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعددالأقطاب،السياسة الدولية،مقالات راي، 2023،على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/19678.aspx

[2] احمد السعيد، مستقبلالنظامالدوليفيظلتشكّلالتحالفاتالجديدة، المركز العراقي للحوار ، على الرابط : https://hewariraq.com

[3] خالد المصري، مناف محمد علوش، دور التكتلات الاقتصاديةالدولّيةفيتغييربنّيةالنظامِ الدولي "البريكس" انموذجاً، مجلةجامعةتشرينللبحوثوالدراساتالعلمية سلسلة العلومالاقتصادية والقانونيةالمجلد38العدد 3 ،2016، دمشق ، ص 443

[4] الدورالمتصاعد للوحدات الثانوية في النظام الدولي المعاصر، صحيفة الوطن العمانية ، على الرابط : https://alwatan.om/details/481474

[5] للمزيد ينظر: تقديرموقف، كيف تفاعلت الولايات المتحدة مع تطور مكانة "بريكس" عالمياً، إنتترريجونا للتحليلات الاستراتيجية في الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين ، 2023، على الرابط :-https://apa inter.com/post.php?id=6880

[6] سامي نائير،الامبراطورية في مواجهة التنوع،بيروت: دار الفارابي، 2006 ، ص 43

**الخاتمة:**

إنّ آلية تكون القطبية في النظام الدولي بصيغتها المستقبلية تسير نحو القول بوجود تغيير في مقدار القوة والتأثير الذي تمتلكه القوة الواحدة وهذا يعني وامتلاك قوى اخرى أي ان الاتجاه المتكون هو نوع من وجود قوى متعددة تؤثر بنسب متفاوتة في القضايا الدولية ومناطق التفاعل دون ان تصبح هناك قوة مسيطرة على الاخرين او بروز قوة واحدة تتمحور وتتجمع حولها القوى الاخرى، وهذا لا يعني تعدد الاقطاب الدولية بالمعنى المقصود بالتعددية، وانما التحرك نحو بناء بؤر مركزية لقوى متعددة متجمعة او متفرقة على المستوى الدولي او الاقليمي والشيء الذي يحكم ذلك مقدار التنافس الاستراتيجي للتأثير في صيرورة القطبية الدولية بإطارها المختلف وعلى هذا الاساس فان القيادة لن تكون في مركز محدد ولن تتحدد في مكان او منطقة معينة .

وبهذا الشكل من الرؤية المستقبلية يمكن القول ان هناك ضبابية وقدر من الغموض يخيم على هذا النمط من للوضع الدولي ، ومع هذا الغموض لابد من الاشارة بشيء من التأكيد الى ان التشكل المنشود للقطبية الجديدة لن ينبثق عن التشكيلات القديمة التي عاصرت المراحل السابقة من النظام الدولي ، وانما سينبثق من التحولات الجذرية التي ستغير نمط الهيكلية الدولية من الشكل الذي اتخذته لمدة الى شكل او اشكال اخرى .

وبعد الحديث عن وضع القوى الدولي الراهن والاتجاه نحو شكل القطبية، فان التسليم بهذه الافتراضات والرؤى او الاحتمالات، تعني حدوث حالة من التراجع في الهيمنة وصياغة مفهوم جديد يعتمد توزيع مناطق النفوذ والقوة بين القوى المؤثرة، والموجودة اصلا والصاعدة، ومن ثم فإن إدارة المصالح تتحرك في وقتنا الراهن فعلا من مناطق مختلفة في العالم.

**المصادر**

**الكتب العربية .**


1. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية ،ط2،منشورات المكتبة الاكاديمية القاهرة.
2. باتريك هارفن، النظام الدولي الجديد، القانون الدولي وسيلة المكيالين، ط، 1تعريب انور مغيث، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،1995 طرابلس .
3. جميل مطر، الواقع العربي وتحديات قرن جديد ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1999.
4. جنسن لويد، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن احمد مفتي ،محمد السيد سليم الرياض، عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض، 1989.
5. جيمس دورتي، روبرت بلتغراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ،ط1، ترجمة وليد عبد الحي ،بيروت المؤسسة الجامعية دراسات والنشر 1985.
6. سامي نائير، الامبراطورية في مواجهة التنوع، بيروت: دار الفارابي، 2006 .
7. سعد حقي توفيق ،النظام الدولي الجديد،ط2، الاهلية للنشر والتوزيع 1999.
8. سعد حقي توفيق ،مبادئ العلاقات الدولية ،ط1،دار وائل للنشر ،عمان ،2000.
9. سعد حقي توفيق، العلاقات الدولية ،ط1،مكتبة عدنان للنشر والتوزيع ،2017.

10. عبد المنعم سعيد ،العرب ومستقبل النظام الدولي ،ط1 ،مركز الدراسات الدولية، بيروت ، 1987.
11. كابريال الموند واخرون، السياسة المقارنة في وقتنا الحاضر، نظرة عالمية، ت هشام عبدالله، نشر الدار الاهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1998 .
12. محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
13. محمد كاظم المعيني ،ايكولوجيا الارتقاء الصين وتجليات المستقبل دراسة في الامكانيات والتحديات ،ط1،دار السنهوري للنشر بيروت 2018.
14. نظام محمود بركات، التبادل الامتكافئ بين الثقافتين العربية والغربية فى الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل، "سلسلة كتب المستقبل العربي" 29،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
15. هيدلي بول، المجتمع الفوضوي، دراسة النظام في السياسة العالمية ،ط3،مركز الخليج لأبحاث ،دبي،2002.
16. وائل محمد اسماعيل ،التغيير في النظام الدولي ،ط1،دار النشر السنهوري ،بيروت 2016.

**مقالات ودوريات**

1. خالد المصري، مناف محمد علوش، دور التكتلات الاقتصادية الدولّية في تغيير بنّية النظامِ الدولي "البريكس" انموذجاً، مجلة جامعة تشرين للمبحوث والدراسات العلمية سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد38 العدد 3 ،2016، دمشق.
2. عبد النور بن عنتر، القطبية الحادية للنظام الدولي: أي مكانة للصين، ترجمة سلطاني عومرية، سياسات عربية، العدد : 46، ايلول / سبتمبر 2020 .
3. مجموعة باحثين، التقييم الاستراتيجي، تحرير لزلماي خليل زاد، دراسات مترجمة العدد 5، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1997.
4. يسرى مهدي، مثنى المهداوي، التحولات في نظام القطبية الدولية : دراسة مستقبل نظام اللاقطبية، مجلةالعلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد ، 200.

**الانترنيت**

1. احمد السعيد ، مستقبل النظام الدولي في ظل تشكُّل التحالفات الجديدة، المركز العراقي للحوار ، على الرابط : https://hewariraq.com
2. للمزيد ينظر: تقدير موقف، كيف تفاعلت الولايات المتحدة مع تطور مكانة "بريكس" عالمياً، إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية في الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين ، 2023، على الرابط : https://apa-inter.com/post.php?id=6880

3. الدور المتصاعد للوحدات الثانوية في النظام الدولي المعاصر، صحيفة الوطن العمانية ، على الرابط :
https://alwatan.om/details/481474
4. مالك عوني، الجدال الغائب: هل الولايات المتحدة قائد عالمي أم قوة إمبراطورية مأزومة؟ الاهرام،
http://www.siyassa.org.eg/NewsContent
5. مصطفى عليوي ، القطب المنفرد: الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي، شؤون سياسية ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، القاهرة ، 2015، على الرابط : http://www.acrseg.org/36519
6. ايريني سعيد ، التعددية القطبية وحراك السياسة العالمية، السياسة الدولية ، مقالات رأي 2022، على الرابط :
https://www.siyassa.org.eg/News/18467.aspx
7. ايمان رجب، اللاعبون الجدد أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في الثورات، السياسة الدولية على الرابط
""""http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/14/2048
8. كاترين فرج الله ، نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، السياسة الدولية ، مقالات راي ، 2023، على الرابط :
https://www.siyassa.org.eg/News/19678.aspx
9. مصطفى علوي ،القطب المنفرد: ، الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي، المركز العربي للدراسات والبحوث، القاهرة،2015،على الرابط :http://www.acrseg.org/2353
10. Ian Bremmer and David Gordon, the Eurasia group"top risks 2011 http://eurasiagroup.net/pages/toprisks

Noam Chomsky Who Rules the World? New York: Metropolitan Books, 2016

11. http://www.siyassa.org.eg/NewsContent
12. Ian Bremmer and David Gordon,the Eurasia group"top risks 2011. Available at http://eurasiagroup.net/pages/toprisks

**كتب باللغة الانكليزية**

1. Brzezinski, Order.disorder and US Leadership.WashingtonQuarterty. Spring, 7 Jan 2010
2. :PieneHassner Beyond Nationalism and Internationalism: Ethnicity and World OrderInternational Interest VOL.35 NO.2 ,2000

3. Antony dolman، resources regimes word order، pergamon policy studies USA،1981

## The Future of Polarity In The International Order

**Abdullahmuhammadqasim**
**College of Political Science/Al-Nahrain University**
abdallah.mohamed@nahrainuniv.edu.iq

**Abstract:**

International polarity is a very important topic in the field of international relations, as it represents the distribution of power and status between different international powers. This relative concept is closely linked to the international system and its structure. Therefore, researchers and specialists in future studies are paying great attention to this topic, with the aim of determining the standards and basics that govern polarity and its future.

This research focuses on the international system and how it was formed through different historical stages, and how this was linked to international polarity and its transformations. It also addresses indicators of the shift in polarity and future trends towards new patterns of international polarity. It aims to shed light on the most important aspects and features of international polarity to understand its dimensions and future dynamics.

**Keywords:** polarity, international system, international structure,future, distribution of power.

# الطبيعة القانونية لعقد الاشتراك بالمولدة الأهلية (دراسة تحليلية)

م.م عمار هيثم محسن
جامعة ميسان / كلية الادارة والاقتصاد
emar.haetham@uomisan.edu.iq

**مستخلص البحث:**
تعدّ الكهرباء عنصراً أساسياً في حياتنا اليومية كونها تمثل البنية التحتية الأساسية في المصانع والمنازل، ولا يمكن لنا الاستغناء عنها، فلا يخلو مكان ما من جهاز كهربائي يمنح المزيد من الفاعلية في القيام بمهام حياتنا اليومية. وبسبب الحروب والحصار الاقتصادي وما لحقه بلدنا من دمار هائل في البنى التحتية، وللطلب المتزايد على الطاقة الكهربائية بعد عام 2003 نتيجة اتساع الرقعة السكانية أضحت المنظومة الكهربائية الوطنية عاجزة على تلبية حاجة المجتمع للكهرباء، فكان لا بد من الاستعانة بالقطاع الخاص لسد النقص الحاصل في الطاقة الكهربائية، لذا منحت الحكومة اشخاص معينين اجازات لنصب مولداتهم الكهربائية الخاصة في المناطق لغرض التعاقد مع الأفراد لتزويدهم بالطاقة الكهربائية، لذا أبرم الملايين من المشتركين عقود اشتراك بالمولدات الاهلية، وبات هذا العقد من العقود الشائعة في الحياة اليومية، ولشيوع هذا العقد في الواقع العملي وحداثته برزت العديد من المشكلات تتعلق بحقوق والتزامات اطراف العقد لعدم وجود نظام قانوني يحكم هذا العقد، لذا لا بد من البحث في الطبيعة القانونية لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية لتحديد النظام القانوني الذي يمكن تطبيقه عليه. وهذا دفعنا إلى البحث في مفهومه القانوني وطبيعته القانوني.

**الكلمات المفتاحية** : الطبيعة القانونية، عقد الاشتراك، المولدة الأهلية.

**المقدمة**

بعد التطور الكبير للثورة الصناعية وظهور الكهرباء التي أصحبت عصب الحياة في المصانع والمنازل، وتزايد الحاجة الماسة إلى توفير الطاقة الكهربائية الوطنية طغت على السطح مشكلة قصور منظومة الطاقة الكهربائية الحكومية عن تلبية حاجة المجتمع والأفراد للطاقة الكهربائية نتيجة سنين الحصار العجاف وما لحق العراق من دمار هائل في البنى التحتية بالعموم وخدمات الطاقة الكهربائية بالخصوص، فكان الحل بالاستعانة بالمولدات الكهربائية الأهلية في عموم المدن العراقية، لتكون هذه المولدات جزء من الحل لمشكلة الكهرباء التي تتفاقم يوم بعد يوم، إلّا أّن هذا الحل لم يكن حلاً مثالياً لأنّ المولدات الأهلية لا تحقق نفس ساعات تجهيز وجودة الطاقة الكهربائية الوطنية التي يسعى المشترك إلى الحصول عليها. ولذا أصبح هذا العقد من العقود الشائعة في الحياة اليومية بحيث أصبح لا يقل شيوعا وأهمية عن العقود المسماة، إذ بات يشمل الملايين من المشتركين بخدمات المولدات الكهربائية الأهلية. وعليه برزت العديد من المشكلات تتعلق بحقوق والتزامات أطراف العقد لعدم وجود نظام قانوني يحكم هذا العقد، لذا فإنّ البحث في الطبيعة القانونية لعقد الاشتراك بالمولدة الأهلية لا بد منه لتحديد النظام القانوني الذي يمكن تطبيقه عليه.

**مشكلة البحث**

تدور مشكلة موضوع البحث في نقطة أساسية مفادها: عدم وجود نظام قانوني يحكم عقد الاشتراك بخدمة المولدات الكهربائية الأهلية، وقلة المراجع الفقهية في المكتبات القانونية العراقية التي تعالج هذا الموضوع، بالإضافة إلى ندرة القرارات القضائية بشأنه وندرة



AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد 87

الكتابة فيه، لذلك سنحاول بحث مفهوم عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية والتكييف القانوني لهذا العقد، ويتفرع من تلك الإشكالية الرئيسة العديد من التساؤلات، لعل من أهمها:

- ما هو المقصود بعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية؟
- وما هو التكييف القانوني لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية؟

**أهمية البحث**

يكتسب موضوع البحث أهمية بالغة من ناحيتين الأولى عملية (واقعية) تتمثل في الاستخدام الواسع للمولدات الاهلية كونها البديل الأفضل لتعويض النقص الحاصل في عدد ساعات تجهيز الطاقة الكهربائية الوطنية. والثانية قانونية تتمثل في عدم وجود تنظيم تشريعي يعالج عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية بصورة عامة، والتزامات اطراف العقد والمسؤولية المدنية المترتبة عليه بصورة خاصة، وهذا ما يدعونا الى البحث في القواعد العامة المنظمة للعقود، والبحث عن مدى ملائمة احكام احد العقود مسماة على أحكام هذا العقد. كما إن حداثة الموضوع هي من بين الأسباب التي دفعتنا إلى بحث التنظيم القانوني لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية.

**منهجية البحث**

لغاية معالجة الإشكالية الرئيسة المتقدمة لموضوع البحث والإجابة عما سبق طرحه من تساؤلات بالدراسة، تمّ اتباع **المنهج التحليلي** لأجل تحليل جميع الجزيئات المتعلقة بالدراسة وذلك عن طريق عرض الآراء والاتجاهات الفقهية وتحليلها، فضلا عن عرض النصوص القانونية ذات الصلة بالموضوع والتعليق عليها.

**هيكلية البحث**

لغرض الإحاطة بموضوع البحث تم تناوله وفق خطة تكونت من مقدمة ومبحثين، ثم خاتمة تتضمن ابرز النتائج واهم التوصيات المقترحة، وأخيراً المصادر وعلى الوجه الآتي:

المبحث الأول: مفهوم عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية.

المبحث الثاني: التكييف القانوني لعقد الاشتراك بالمولدة الأهلية

**المبحث الاول: مفهوم عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية**

The first topic: The concept of subscription contract for private generator

يتمتع عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بأهمية عملية، لما له من تأثير على توفير التيار الكهربائي البديل عن التيار الكهربائي الوطني في فترات انقطاعها. فما المقصود بعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، وما هي الخصائص المميزة لهذا العقد، وما هي انواع عقود الاشتراك بالمولدات الاهلية، وذلك ما سوف نوضحه في هذا المبحث بتقسيمه الى مطالب ثلاثة. نتناول في اولها التعريف بعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، وفي الثاني نتناول الخصائص المميزة لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، والثالث خصصناه لأنواع عقود الاشتراك بالمولدات الاهلية.

**المطلب الاول: تعريف عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية**

**The first requirement: Definition of the subscription contract for private generator**

على الرغم من الاهمية البالغة لهذا العقد الا أنه لا توجد دراسة معمقة لهذا النوع من العقود التي تتناول العقد بشيء من التحليل والتأصيل، والسبب يعود إلى أن المشرع العراقي لم يضع تنظيماً خاصاً بهذا العقد، وحيث أن تعريف الشيء يتطلب اكتشاف ماهية هذا الشيء ومن ثم تحديد العناصر التي تمييزه عن غيره، فلكل شيء جوهر يستقل به عن غيره، وأن تعريف الشيء يستوجب تحديد هذا الجوهر[1].

وجوهر هذا العقد هو الحق الشخصي الذي يتكون من ثلاث عناصر: الدائن والمدين وموضوع الحق[2]، أي إن عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية يتكون من: مالك المولدة والمشترك والطاقة الكهربائية التي تنتجها المولدة الاهلية[3] موضوع العقد. وحيث أنّه عقد فأن المشرع العراقي يعرف العقد في المادة (73) من القانون المدني العراقي بـ (العقد هو ارتباط الإيجاب الصادر من أحد العاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه). ويعرفه بعض فقهاء القانون على انه (تطابق ارادتين أو اكثر على ترتيب آثار قانونية سواء كانت هذه الاثار هي انشاء التزام أو نقله أو تعديله أو انهاؤه)[4].

ووفقاً للتعاريف أعلاه فإنّ نشوء العقد يتطلب وجود إرادتين، إرادة طرف تتفق مع إرادة طرف آخر، وأن يكون لهذا الاتفاق آثار يحميها القانون (آثار قانونية)، وفي اطار عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية فإنّ هذا العقد يتكون من إرادة مالك المولدة الأهلية أو من ينوب عنه الذي يوجه إيجاب إلى جمهور[5] في المنطقة السكنية أو التجارية التي تم نصب مولدتها فيها يعلن عن رغبته بالتعاقد مع من يرغب بالحصول على الطاقة الكهربائية التي تنتجها مولدته وبشروط موحده لجميع الافراد دون تمييز بين شخص وآخر، وتقابل إرادة مالك المولدة إرادة المشترك الذي يرغب بالحصول على الطاقة الكهربائية مقابل التزامه بدفع بدل الاشتراك الشهري وتوصيل السلك الكهربائي الناقل للطاقة إلى من محل سكنه أو عمله إلى المولدة الأهلية. ووفقاً لذلك يمكن تعريف عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية بأنّه (العقد الذي بموجبه يتعهد مالك المولدة بتوريد الطاقة الكهربائية التي تنتجها مولدته إلى المشترك في الأوقات التي تنقطع فيها الطاقة الكهربائية الوطنية مقابل التزام المشترك بدفع بدل الاشتراك الشهري عن انتفاعه بالطاقة الكهربائية).

---

**(1) رياض القيسي، علم اصول القانون، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص7-8.**

**(2) عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون العراقي، ج1، في مصادر الالتزام، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، 2008، ص3.**

**(3) يعرف الفقه المولدة الكهربائية بأنها (جهاز يعمل بآلية ميكانيكية لتحويل الطاقة الحرارية الناتجة عن احتراق الوقود الى طاقة حركية ثم الى طاقة كهربائية أو في بعض المولدات من طاقة حركية الى طاقة كهربائية باستخدام المجال المغناطيسي والذي يعد الاساس في توليد التيار الحثي، حيث يقوم المولد بتوجيه التيار الحثي الكهربائي للتدفق خلال دائرة كهربائية خارجية)، ينظر: سلمى عبد الرزاق لايذ الشبلاوي؛ ودعاء رشيد جاسم الطرفي، المولدات الكهربائية وآثارها البيئية، بحث منشور في مجلة كلية العميد، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثالث والعشرون، 2017، ص257.**

**(4) عبد المجيد الحكيم وآخرون، مصدر سابق، ص19.**

**(5) جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية (البيع، الايجار، المقاولة)، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، د.ت، ص40.**

**المطلب الثاني: خصائص عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية**

**The second requirement: Characteristics of the subscription contract for private generator**

يتصف عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بجملة من الخصائص التي تميزه عن غيره من العقود الاخرى، وسنحاول التعرف على هذه الخصائص من خلال الفروع الآتية:

**الفرع الأول: عقد رضائي**

**Section One: Consensual contract**

يكفي لإبرام العقد الرضائي مجرد التراضي بين اطرافه[1]، أو بعبارة اخرى بمجرد ارتباط الايجاب بالقبول وتوافقهما، وتعد الرضائية هي القاعدة العامة في العقود في القانون العراقي الا ما أُستثني بنص[2].أن الصورة المألوفة لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هي ان يكون العقد رضائياً، الا ان هذا لا يمنع أن يكون العقد مكتوباً، والكتابة هنا ليس ركناً في العقد، وانما هي وسيلة لإثباته[3]، وبالتالي يكون من السهل الحفاظ على حقوق اطرافه وخاصة الطرف الضعيف المتمثل بالمشترك، والذي يعبر عن ارادته بطريقة الكتابة، فلا ينعقد العقد بدون وضع توقيعه او بصمة ابهامه او كليهما على العقد[4].

**الفرع الثاني: عقد ملزم لجانبين**

**Section Two: A contract binding on two sides**

يرتب العقد الملزم لجانبين التزامات متقابلة بين اطرافه، فكل منهما يصبح دائنا ومدينا في الوقت نفسه، ويسمى كذلك التبادلي او المتبادل. ويشترط لاعتبار العقد ملزماً لجانبين توفر شروط عدة، أهمها أن تكون هنالك التزامات مترتبة على عاتق كل من المتعاقدين، وأن يكون العقد هو مصدر هذه الالتزامات، وان تكون هذه الالتزامات مرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً سببياً، أي أن كل التزام منهما يعد هو السبب للالتزام الاخر[5].

وعليه فإنّ عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية يعد من العقود الملزمة للجانبين، إذ أنّه يلقي على عاتق أطرافه التزامات متقابلة ومتبادلة، ويعد كل منها سبباً لالتزام الاخر. فمزود الطاقة الكهربائية تقع عليه جملة من الالتزامات والتي من أهمها تزويد الطاقة الكهربائية للمشترك من خلال تمكين اتصاله بالمولدة من خلال ايصال خط الاشتراك بالمولدة. أما المشترك فتقع على عاتقه ايضاً مجموعة من الالتزامات، يبرز في مقدمتها التزامه بدفع المقابل النقدي.

---

(1) عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج1، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964، ص150.

(2) استنادا للمادة (90) من القانون المدني العراقي التي تنص على انه (اذا فرض القانون شكلاً معيناً للعقد فلا ينعقد الا باستيفاء هذا الشكل ما لم يوجد نص بخلاف ذلك).

(3) غني حسون طه، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، مطبعة المعارف، بغداد، 1971، ص70.

(4) التعبير عن الارادة: هو المظهر الخارجي الذي يتخذه الشخص الطبيعي للكشف عن ارادته في التعاقد، وان تتجه إلى احداث اثر قانوني، للمزيد من التفصيل: ينظر: ياسين محمد الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، ج1، مصادر الحقوق الشخصية، المجلد الأول، نظرية العقد، القسم الأول، انعقاد العقد، دراسة في القانون المدني الاردني والفقه الاسلامي مع الاشارة إلى القانون المدني العراقي والمصري والفرنسي، دار وائل للنشر والتوزيع، 2002، ص173-180.

(5) حسن علي الذنون، شرح القانون المدني، اصول الالتزام، مطبعة المعارف، بغداد، 1970، ص25.

**الفرع الثالث: عقد معاوضة**

## Section Three: Compensation Contract

لعلنا نلاحظ أنّ الكثير من العقود الملزمة لجانبين تتسم بانها عقود معاوضة، أي أن كل طرف من اطرافها يأخذ مقابلاً لما يعطيه[1]. وهذه الصفة نجدها في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، حيث يأخذ مزود خدمة الكهرباء مقابلاً نقدياً من المشترك لقاء تزويده بالكهرباء، كذلك الحال ينطبق على المشترك، حيث يستهلك الكهرباء لقاء المقابل النقدي الذي يدفعه لمورد الكهرباء.

**الفرع الرابع: عقد غير مسمى**

## Section Four: A contract that has no name

العقود غير المسماة هي العقود التي لم يخصها المشرع العراقي باسم خاص ولم يتولى تنظيمها بأحكام خاصه[2]، وإنّما تخضع لأحكام النظرية العامة للعقد، وقد نصت على ذلك المادة (76) من القانون المدني العراقي بقولها (تسري على العقود المسماة منها وغير المسماة القواعد العامة التي يشتمل عليها هذا الفصل). وبما أن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو عقد غير مسمى فأنه يخضع للقواعد العامة الواردة في القانون المدني.

**الفرع الخامس: عقد مدة**

## Section Five: Contract for a period

يلعب الزمن دوراً جوهرياً في العقود المستمرة او العقود الزمنية، حيث تتحدد الالتزامات في هذه العقود بقدر المدة التي يتم التنفيذ خلالها، ويكون الغرض منها، هو اشباع حاجات مستمرة[3].بعبارة اخرى فان عقود المدة تحتاج بطبيعتها إلى زمن يمضي بعد ابرامها لغرض تنفيذها، وهذا ما لا نجده في العقود الفورية التي يمكن أن تنفذ الالتزامات المترتبة عليها في الحال دون أن تحتاج إلى مضي زمن معين كعقد البيع مثلاً[4].

فالالتزام بتقديم الخدمة يعد التزاماً مستمراً، ذلك لأنّ عقد تزويد الكهرباء، هو عقد متتابع في التنفيذ، إذ يستغرق مدة زمنية لتنفيذه[5]. أيّ أنّ تقديم الكهرباء قد يكون بصورة دورية وعلى أوقات أو بصورة مستمرة، وفي الحالتين يستغرق تنفيذها مدة من الزمن.

عليه فإنّ عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، يُعد من العقود الزمنية المستمرة التنفيذ، فالعقد لا ينتهي بمجرد أول تنفيذ له، وإنما يلتزم مالك المولدة بتزويد المشترك بالكهرباء بصورة متتابعة طالما كان المشترك مستمراً بتنفيذ بنود العقد المبرم بينهما، ومنها التزامه بدفع المقابل النقدي. ويترتب على اعتبار عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية عقداً مستمراً نتائج عدة وهي:

---

(1) عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج1، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، مصدر سابق، ص167-169.

(2) جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص10-12.

(3) حسن علي الذنون، دور المدة في العقود المستمرة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988، ص6-11.

(4) جميل الشرقاوي، النظرية العامة للالتزام، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص69-70.

(5) محمد امين الرومي، التعاقد الالكتروني عبر الانترنت، ط1، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2004، ص125.

**أولاً:** في حالة فسخ هذا العقد لا ينسحب اثره على الماضي، ولا يمكن بأية حال من الاحوال إعادة الطرفين الى ما كانا عليه قبل إبرام العقد، لأن ما نفذ من التزامات رتبها العقد لا يمكن إعادتها، وذلك لارتباطها بالزمن الذي مضى، والذي لا يمكن ارجاعه، فآثار الفسخ تقتصر على المستقبل فقط[1]. فمثلاً لا يمكن استرداد المقابل النقدي الذي دفعه المشترك قبل الفسخ، لأنه يقابل ما تم تقديمه من خدمات، كما لا يمكن في الوقت نفسه استرداد ما تم تقديمه من طاقة كهربائية، وهذا ما دفع البعض الى تسمية انحلال الرابطة العقدية في العقود مستمرة التنفيذ بالإلغاء أو الانهاء[2].

**ثانياً:** لا حاجة لأعذار المدين لاستحقاق التعويض في حالة التأخر في تنفيذ الالتزامات، لأن ما فات من هذه الالتزامات لا يمكن تداركه لفوات الزمن[3]. وقد نص المشرع العراقي في المادة (258) من القانون المدني على الحالات التي لا توجد ضرورة فيها لأعذار المدين، حيث نصت المادة المذكورة علاه على ما يلي: (أ- إذا أصبح تنفيذ الالتزام تنفيذاً عينياً غير ممكن بفعل المدين وعلى الاخص أذا كان محل الالتزام نقل حق عيني أو القيام بعمل وكان لابد أن يتم التنفيذ في وقت معين وانقضى هذا الوقت دون أن يتم أو كان الالتزام امتناعاً عن عمل وأخل به المدين).

**ثالثاً:** في حالة توقف العقد لا يمكن للمشترك الحصول على الطاقة الكهربائية، وكذلك تضيع فرصة الحصول على المنفعة المادية المتوقعة التي يأمل مالك المولدة الحصول عليها، أي تكون المنفعة المادية اقل مما هو متوقع، فمثلاً إذا كانت مدة العقد سنة، وتوقف لمدة 6 أشهر بسبب استمرار الطاقة الكهربائية الوطنية فإن المشترك لا يستطيع الانتفاع بالطاقة الكهربائية من المولدة الاهلية سوى مدة 6 اشهر، وكذلك مالك المولدة لا يستطيع الحصول الا على اجور اشتراك شهرية اقل، أما إذا توقف العقد لفترة مساوية لفترة العقد فإن ذلك يؤدي إلى انتهاء العقد[4].

**رابعاً:** يمكن في هذا العقد تطبيق نظرية الظروف الطارئة[5]، باعتبار أنّ مدة تنفيذ العقد تستغرق وقتاً معيناً قد يطول وقد يقصر، فكلما طالت مدة العقد كلما كان تغير الظروف

---

**(1) امجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، 2006، ص45-46.**

**(2) عبد المجيد الحكيم واخرون، مصدر سابق، ص186.**

**(3) غني حسون طه، مصدر سابق، ص85.**

**(4) حسن علي الذنون، شرح القانون المدني، مصدر سابق، ص29.**

**(5) تتلخص هذه النظرية في أن العقد إذا كان من العقود المستمرة التنفيذ أو الفورية التنفيذ وكان تنفيذه مؤجلاً وطرأت ظروف اقتصادية لم يتوقعها المتعاقدان عند إبرام العقد أدت إلى اختلال التوازن الاقتصادي اختلالاً خطيراً وجعلت من تنفيذ المدين لالتزامه يهدده بخسارة فادحة تخرج عن الحد المألوف في المعاملات، فالمدين لا يجبر على تنفيذ التزامه كما ورد في العقد بل ينقص هذا الالتزام إلى الحد الذي تقتضيه العدالة. وهناك اربعة شروط يجب توفرها لتطبيق نظرية الظروف الطارئة وهي:**

**1- أن يكون العقد من العقود المستمرة التنفيذ أو الفورية التنفيذ وكان تنفيذه مؤجلاً.**

**2- أن تحدث في اثناء تنفيذ العقد ظروف أو حوادث استثنائية عامة.**

**3- أن لا يكون في الوسع توقع هذه الظروف والحوادث الاستثنائية عند ابرام العقد.**

امراً محتملاً، إذ قد تطرأ ظروف معينة لم تكن متوقعة من قبل الطرفين عند ابرام العقد، تجعل تنفيذ المدين لالتزامه مرهقاً أو مهدداً بخسارة فادحة، الامر الذي يستدعي تدخلاً من القضاء للأخذ بيد المتعاقد الضعيف عند تنفيذ العقد[1].

**الفرع السادس: عقد اذعان**

## Section Six: Adhesion Contract

يعرف جانب من الفقه، عقد الاذعان بأنّه (العقد الذي يسلم فيه القابل بشروط مقررة يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها وذلك فيما يتعلق بسلعة أو مرفق ضروري تكون محل احتكار قانوني أو فعلي أو تكون المنافسة محدودة النطاق في شأنها)[2].

وبناءً على التعريف أعلاه فإنّ القبول في عقد الإذعان استثناء من الأصل، إذ أنّ الإرادة حرة في اختيار ما تبرمه من العقود ولها الحرية في تنظيم آثارها، لكن وجود بعض الظروف قد تضطر أشخاصًا معينين إلى إبرام نوع معين من العقود، دون أن تكون لهم حرية الاختيار في إبرامه أو عدمه أو في ترتيب آثاره بشكل أو بآخر نتيجة الاحتكار الفعلي أو القانوني[3].لكن ذلك لا يعني أن يكون القبول في هذا النوع من العقود هو مجرد إذعان لما يمليه الموجب لا يعد رضا، وإنما يراد تقرير أن القابل للعقد لم يصدر قبوله بعد مناقشة ومفاوضة مع الموجب كما يحصل عادة في العقود الأخرى بل هو في موقفه من الموجب لا يستطيع إلا أن يأخذ أو يدع[4]. ولما كان في حاجة إلى التعاقد على شيء لا غنى عنه فهو مضطر إلى الإذعان والقبول فرضاه موجود[5]، ولكنه يكاد يكون مكرها عليه، على أن هذا النوع من الإكراه ليس هو المعروف في عيوب الرضا، بل هو إكراه متصل بعوامل اقتصادية أكثر من اتصاله بعوامل نفسية[6].

---

**4-أن تجعل هذه الظروف والحوادث تنفيذ الالتزام مرهقا للمدين لا مستحيلاً. للمزيد من التفصيل ينظر: عبد المجيد الحكيم وآخرون، مصدر سابق، ص161-164.**

**(1) نصت المادة (146) الفقرة (2) من القانون المدني العراقي التي على انه (2-اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن في الوسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدي، وأن لم يصبح مستحيلاً، صار مرهقاً للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة جاز للمحكمة بعد الموازنة بين مصلحة الطرفين أن تنقص الالتزام المرهق إلى الحد المعقول أن اقتضت العدالة ذلك، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك).**

**(2) عبد المجيد الحكيم واخرون، مصدر سابق، ص44؛ وكذلك عبد الودود يحيى، الموجز في النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص46.**

**(3) عبد المجيد الحكيم واخرون، مصدر سابق، ص44-45؛ وكذلك محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الالتزامات، ج1، المطبعة العالمية، مصر، 1954، ص44.**

**(4) وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام، ج1، مصادر الالتزام، مكتبة كلية حقوق، الجامعة الأردنية، ١٩٧٨، ص٨٩.**

**(5) وصف المشرع العراقي القبول في عقد الاذعان بالمادة (167) الفقرة (1) من القانون المدني بما يلي: (1-القبول في عقد الاذعان ينحصر في مجرد التسليم بمشروع عقد ذي نظام مقرر يضعه الموجب ولا يقبل فيه مناقشته).**

**(6) عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج1، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، مصدر سابق، ص229.**

وقد حدد اغلب الفقه الخصائص المميزة لعقد الاذعان وهي[1]:

1- العقد يتعلق بسلع وخدمات لا يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، فهي تتعلق بأحد المرافق العامة.

2- يحتكر الموجب بيع السلع او تقديم الخدمات احتكاراً قانونياً أو فعلياً أو على الاقل هو يسيطر عليها سيطرة تجعل المناقشة فيها محدودة النطاق.

3- يحتوي العقد على شروط اكثرها في مصلحة الموجب، فبعضها يخفف من مسؤوليته وبعضها يشدد من مسؤولية المذعن.

4- الايجاب يصدر للناس كافة وبشروط موحدة وعلى نحو مستمر.

فاذا ما تم النظر في الخصائص اعلاه والتي يتميز بها عقد الاذعان، فمن الممكن التحقق من توافرها في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، فالموجب والمتمثل بمالك المولدة، له قوة وامكانية اقتصادية كبيرة، بحيث يظهر أمامه المشترك طرفاً ضعيفاً يقبل بالشروط التي تفرض عليه من قبل مالك المولدة.

كما تعد الكهرباء مرفق ضروري من ضرورات الحياة اليومية، كونها تمثل البنية التحتية الاساسية في مختلف القطاعات الانتاجية، ولا يمكن الاستغناء عنها، فلا يخلو مكان من آلة كهربائية أو جهاز كهربائي يمنح المزيد من الراحة والحرية خلال ممارسة الفرد لمهام حياته اليومية، وبسبب هذه الاهمية الكبيرة وتردي التيار الكهربائي المنتج من الشبكة الوطنية فقد تفاقم الطلب على الطاقة الكهربائية التيار المنتج من المولدة الاهلية.

واذا كانت خدمة الطاقة الكهربائية ضرورية فقد يثور التساؤل عما اذا كانت صفة الاذعان ملازمة لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية في جميع الاحوال؟

وللإجابة على هذا السؤال أن مورد خدمة الطاقة الكهربائية لا يستطيع فرض شروطه على المشتركين ما لم يكن محتكراً فعلياً في توريد هذه الخدمة لعدم وجود عدد كبير من المولدات الاهلية في كل منطقة من مناطق المحافظات، لذا تكون المنافسة بين اصحاب المولدات محدودة النطاق والمشترك في هذه الحالة لا تكون له حرية الاختيار في أن يتعاقد مع مالك المولدة الذي يحقق مطالبه وطموحاته، وعليه يمكننا القول ان عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية في العراق يتصف بصفة الاذعان لقلة عدد اصحاب المولدات في المناطق السكنية والتجارية استناداً لخاصية الاحتكار.اضافة الى ذلك تعمد اصحاب المولدات الى توجيه الايجاب بشروط موحدة الى جميع المشتركين دون تمييز[2]. فعلى سبيل المثال يخضع جميع المشتركين الى نظام تشغيل موحد، والى تسعيرة وطريقة اشتراك موحدة.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن عقد الإذعان هو العقد الذي يلزم الطرف الضعيف (المستهلك) للشروط والبنود المملاة من الطرف القوي (الموجب) دون مناقشة وذلك استغلالاً لحاجة المستهلك الماسة للخدمة أو السلعة المحتكرة من الطرف القوي.

---

**(1) عبد المجيد الحكيم واخرون، مصدر سابق، ص44؛ وكذلك عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (البيع، والايجار)، ط1، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت، 2015، ص119؛ وايضاً عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج1، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، مصدر سابق، ص230.**

**[2] عبد الرحمن الملحم، نماذج العقود ووسائل مواجهة الشروط المجحفة فيها، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، السنة (16)، 1992، ص262-263.**

**المطلب الثالث: انواع عقود الاشتراك بالمولدات الاهلية**

**Third requirement: Types of subscription contracts for private generators**

عقود الاشتراك بالمولدات الاهلية ليست على نوع واحد بل اخذت عدة انواع بحسب طبيعة عدد ساعات الاشتراك التي يرغب بها المشترك الحصول عليها من مالك المولدة خلال فترات انقطاع التيار الكهربائي الوطني لما تمثله الكهرباء من حاجة لا يمكن الاستغناء عنها، وهذا التنوع يعكس اثره على مقدار ما يدفعه المشترك من مبالغ اشتراك في بداية الشهر أو في نهاية الشهر حسب الاتفاق بين الطرفين. وهذه الانواع هي حسب التفصيل الاتي:

**الفرع الاول: الخط العادي**

**The first section: the regular line**

وهو عقد يلتزم به مالك المولدة بتزويد الكهرباء بتوقيتات محددة في اليوم والليلة (مثلاً من 1 ظهراً إلى 4 عصراً، ثم من ٦ مساءً إلى ٩ مساءً. ثم من ١٠ مساءً إلى ١٢ مساءً) في حالة عدم وجود الكهرباء الوطنية في هذه التوقيتات فقط، والعدد الساعات الاجمالية التي يتم تزويدها للمشتركين لا يتعدى الـ(8) ساعات باليوم الواحد، ولا يقوم اصحاب المولدات بتعويض الطاقة الكهربائية عن الأوقات التي تتوفر فيها الكهرباء الوطنية.

**الفرع الثاني: الخط التعويضي Section Two: Compensatory line**

وهو نفس العقد السابق للخط العادي مع التزام مالك المولدة بتزويد المشترك ساعات محددة باليوم والليلة (مثل ٨ ساعات تشغيل باليوم) وهذا يقتضي اشتراط التعويض عن الساعات التي تتوافر فيها الكهرباء الوطنية في التوقيتات المحددة في أوقات أخرى من اليوم نفسه. ويرتب على هذا العقد زيادة في بدل الاشتراك للأمبير الواحد.

**الفرع الثالث: الخط الفضي Section Three: The Silver Line**

وهو ما يطلق على عقد تزويد الكهرباء المنتجة من المولدة الاهلية لمدة ١٢ ساعة في اليوم، ويتم التشغيل في كل وقت لا تتوافر فيه الكهرباء الوطنية، والتوقف عن تزويد المشتركين بالطاقة الكهربائية متى ما تم التشغيل لمدة (12) ساعة المتفق عليها. وايضاً هذا العقد لا يتضمن الاتفاق على تعويض المشتركين لعدد الساعات التي تتوفر فيها الطاقة الكهربائية الوطنية في بعض الايام.

**الفرع الرابع: الخط الذهبي Section Four: The Golden Line**

وهو عقد تزويد الكهرباء في حالة عدم توافر الكهرباء الوطنية دائما، حتى لو تطلب الأمر التشغيل لمدة 24 ساعة في اليوم[1]. وكل العقود السابقة لا تتضمن التعويض في يوم لاحق

**(1) وهناك نوع خامس لعقود المولدات الاهلية وهي صورة المولدة التعاونية وهي فكرة العمل الجماعي الذي يساهم فيه الجميع من اجل الفائدة المشتركة، حيث تشترك مجموعة من العوائل في شراء مولدة وتوزيع الخطوط على هذه العوائل ويتم إدارة المولدة بواسطة لجان مشكلة من ضمن المشتركين، أو بوضع أجير يتكفل بالتشغيل والصيانة وشراء الوقود، ويكون له أخر ثابت أو نسبة من الواردات. لكن هذا النوع يخرج عن نطاق بحثنا.**

فيما لو توافرت الكهرباء الوطنية لمدة 24 ساعة في يوم ما أو أكثر من يوم رغم أن كل التعاقد فيها شهريا[1].

**المبحث الثاني: التكييف القانوني لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية**

## The second topic: The legal nature of the private generator subscription contract

إن مسألة التكييف القانوني تثار عندما نكون ازاء عقد لم ينظم المشرع نصوصه في تشريع، وهذا بدورنا يقودنا الى ادراج هذا العقد ضمن احد الانظمة القانونية القائمة وذلك من خلال تكييف هذا العقد، إذ تظهر اهمية تحديد التكييف القانوني للعقد من كونها مسألة اساسية وضرورية لتحديد القواعد القانونية واجبة التطبيق على هذا العقد.

ومما لا شك فيه أن عقود توزيع الطاقة الكهربائية الوطنية هي عقود بيع واضحة؛ لأن السلعة موصوفة ومحددة بالمقاييس (وحدة الواط) مقابل ثمن محدد ومعروف، والقبض فيها حاصل بالاستهلاك، ولا يمكن دفع الثمن إلا بحصول القبض بالاستهلاك وفق العداد الذي يحدد مقدار صرف الطاقة. أما في المولدات الأهلية فإن الأمر يختلف لعدة اعتبارات منها:

أ- لا وجود للعداد الذي يحدد الطاقة المستهلكة وفق وحدة الواط، وبالتالي لا تتحقق صورة القبض الحقيقية للمبيع.

ب- لا يمكن أن نجعل المفتاح (الجوزة) معيارا للقياس ومشابها للعداد؛ لأنه ينظم الحد الأعلى للتيار فقط ولا يحدد مقدار ما صرف من طاقة.

ج- أن المشترك قد لا يستهلك التيار المتعاقد عليه كاملا، ويكون ملزما بدفع ثمن عدد الامبيرات المتعاقد عليه. وبذلك تقترب هذه الصورة من عقد الإجارة على منفعة.

د- أن الطاقة الكهربائية المقدرة بالأمبير غير موصوف في حالة المولدات الأهلية؛ لأنه في الغالب غير مستقره من حيث الترددات، أما في الكهرباء الوطنية فالتيار الكهربائي مستقر ومعلوم الترددات لوجود محولات تنظم استقراره.

ه- في أغلب العقود المتداولة يتم دفع بدل الاشتراك الشهري في أول الشهر مقابل تعهد مالك المولدة بتوليد الطاقة الكهربائية وتأمينها للمستهلكين للاستفادة منها. وهذا يعني أن السلعة مؤجلة التسليم تسلم تباعاً على ايام الشهر والثمن معجل[2].

وعليه سنحاول الوصول إلى التكييف القانوني الصحيح للعقد مدار الدراسة من خلال المطالب الآتية:

**المطلب الأول: موقف الفقه من تكييف عقود الخدمات**

اختلف الفقه الى عدة آراء في تكييف عقود التي محلها خدمات، فبعضهم يرى بانها عقود بيع، وآخرون يرون بأنها عقود ايجار، ومنهم من يراها بأنها عقود مقاولة، واتجاه أخير يرى أنها عقود توريد. وسنحاول التعرف على هذه الآراء من خلال الفروع الآتية:



**(1) عيسى احمد محل الفلاحي، التكييف الشرعي لعقد المولدات الاهلية، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، المجلد 2012، العدد 29، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الاسلامية، بغداد ، 2012، ص105.**

**(2) عيسى احمد محل الفلاحي، مصدر سابق، ص106.**

**الفرع الاول: عقد بيع خدمات**

**The first section: a contract for the sale of services**

يعرف المشرع العراقي عقد البيع في المادة (506) من القانون المدني بأنّه (مبادلة مال بمال)[1]، ويرد عقد البيع على الأموال كافة، أيّ على كل حقّ له قيمة مادية. ويعد عقد البيع من العقود الرضائية، وكذلك بالنسبة لعقد الاشتراك بالمولدة الأهلية.

والأصل أنّ محل عقد البيع يرد على الأشياء المادية، إلّا أنّ هناك جانب من الفقه الفرنسي يؤيد فكرة بيع الخدمات[2]، إذ يرون أنّ الخدمات يمكن أن تكون محلاً لعقد البيع، لآنّ هذه الخدمات لها قيمة مادية، وهو أمر لا يتعارض مع التعريفات القانونية لعقد البيع، وأن الخدمة التي تقبل بطبيعتها الانتقال من شخص لآخر مقابل الوفاء بالثمن، يمكن أن تطبق عليها أحكام عقد البيع. مؤكدين أنّ نصوص القانون المدني الفرنسي المنظمة لعقد البيع تتسم بالمرونة بشكل يسمح بإدراج بعض الأفكار القانونية الجديدة، منها فكرة بيع الخدمات.ولذا عرف أنصار هذا الاتجاه عقد بيع الخدمة بأنّه (العقد الذي ينقل بمقتضاه البائع إلى المشتري خدمة تستهلك بمجرد أن وضعت تحت تصرف الاخير، ومنها بيع الطاقة من خلال التيار الكهربائي، وبيع خدمة المشاهدة عبر القنوات الفضائية، وبيع خدمات الاتصالات عن طريق شبكات الهواتف السلكية واللاسلكية). وأياً كان الأمر، فأنه قد يثور التساؤل حول مدى أمكانية اعتبار مورد خدمة الطاقة الكهربائية بائعاً لها، والمشترك مشترٍ لها؟ للإجابة عن هذا التساؤل، يمكن القول أنه بالرغم من الخصائص المشتركة بين العقدين، إلا أنه لا يمكن أطلاق وصف البيع على العلاقة التعاقدية بين مالك المولدة والمشترك للأسباب الآتية:

1- أنّ عقد البيع هو عقد فوري التنفيذ في الاصل[3]، فلا يعد الزمن عنصراً جوهرياً فيه، في حين ان عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو من العقود المستمرة، والتي يكون الزمن عنصراً جوهرياً فيه.

2- لا يمكن أن نتصور تسليماً مادياً لخدمات الطاقة الكهربائية، في حين أن من أهم التزامات البائع في عقد البيع هو التزامه بتسليم المبيع[4].

3- يرتب عقد البيع أثراً أو التزاما مهما على عاتق البائع وهو الالتزام بنقل ملكية الشيء المبيع[5]، والذي هو أساس وجوهر عقد البيع، بينما لا وجود لمثل هذا الأثر في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية وذلك لعدة أسباب:

---

[1] بينما عرف المشرع الفرنسي عقد البيع في المادة (1582) من القانون المدني الفرنسي بأنه (اتفاق يلتزم بمقتضاه احد المتعاقدين بأن يسلم شيئاً، ويلتزم المتعاقد الاخر بأن يدفع الثمن).

[2] Rene savatier, laventede services, D.1971, chron, p223.

[3] علي هادي العبيدي، شرح احكام عقدي البيع والايجار، ط1، المركز القومي للنشر والتوزيع، اربد-الاردن، 2000، ص18.

[4] غني حسون طه، الوجيز في العقود المسماة، عقد البيع، ج1، مطبعة المعارف، بغداد،1970، ص108-111.

[5] الملكية: حق بمقتضاه يوضع شيء تحت ارادة شخص يكون له دون غيره أن يستعمله ويستغله ويتصرف به بكل التصرفات في حدود القانون. للمزيد من التفصيل ينظر: محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني، الحقوق العينية الاصلية، ج1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2005، ص246-249.

أ- من خصائص حق الملكية، أنه حق دائم غير مؤقت ولا يمكن توقيت الملكية بمدة معينة[1]، على خلاف عقد الاشتراك بالمولدة الذي يكون محدد بمدة معينة، مع انه قد يكون قابلاً للتجديد حسب مقتضى العقد وإرادة الطرفين.

ب-حق الملكية حق جامع[2]، بحيث يخول صاحبه حق الاستعمال والاستغلال والتصرف، وهو أمر لاوجود له في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، أذ أن للمشترك الحق في استعمال خدمات الطاقة الكهربائية فقط وليس له أن يتصرف بهذه الخدمات، الا بعد أخذ موافقة مالك المولدة.

ت-الملكية تخول صاحبها الحق في الحصول على كل أو بعض منافع الشيء من غير حاجة الى وساطة شخص معين[3]، بينما في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية لا يمكن للمشترك الحصول على خدمات الطاقة الكهربائية الا بواسطة مالك المولدة.

ث-بالنسبة للملكية، لا يجوز أن يحرم احد من ملكه إلا في الاحوال التي نص عليها القانون وبالطريقة التي يرسمها، ويكون ذلك لقاء تعويض عادل يدفع اليه مقدماً[4]. أما في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، فيكون لمالك المولدة قطع التيار الكهربائي في حالات ولأسباب معينة.

ونظراً لما سبق ذكره، لا يمكن عد عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، عقد بيع خدمات، لوجود تعارض بين احكامه واحكام عقد البيع، خاصة فيما يتعلق بصعوبة نقل ملكية خدمة الطاقة الكهربائية للمشترك.

**الفرع الثاني: عقد إيجار خدمات The second section: a services lease contract**

يذهب جانب من الفقه[5]، إلى القول أنّه يمكن تطبيق أحكام عقد الإيجار على العقد الذي يكون محله الخدمات، ويستند أصحاب هذا الاتجاه في دعم وجهة نظرهم إلى القول أن مورد الخدمات لا يقصد ولا يرغب بنقل كل حقوقه الواردة على الخدمات الى متلقيها أو المستهلك لها، وإنّما هو يهدف فقط إلى تمكينه من الانتفاع بها مقابل حصوله على مقابل مادي عن هذا الانتفاع، وإنّ هذا الامر يتطابق مع مفهوم عقد الايجار، ويتفق معه بصفته عقد يلتزم به المؤجر من أن يمكن المستأجر من الانتفاع بشيء معين مدة

---

(1) ينظر نص المادة (292) من القانون المدني العراقي.

(2) ينظر نص المادة (1048) من القانون المدني العراقي، والتي تقابلها المادة (544) من القانون المدني الفرنسي.

(3) محمد وحيد الدين سوار، حق الملكية في ذاته في القانون المدني الاردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 1993، ص46-54؛ وعلي هادي العبيدي، الوجيز في شرح القانون المدني، الحقوق العينية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، 1999، ص7.

(4) استناداً للمادة (1050) من القانون المدني العراقي التي تنص على انه (لا يجوز ان يحرم احد من ملكه، إلا في الاحوال التي قررها القانون وبالطريقة التي يرسمها، ويكون ذلك في مقابل تعويض عادل يدفع اليه مقدماً)، تقابلها المادة (545) من القانون المدني الفرنسي.

(5) اسيل باقر جاسم وكاظم فخري جاسم، المفهوم القانون لعقد خدمات الهاتف المحمول، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، المجلد6، السنة السادسة،العدد2، بابل، 2014، ص339.

معلومة لقاء أجر معلوم[1]. وقد يبدو لأول وهلة أن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو أكثر انسجاماً مع أحكام عقد الإيجار، إذ أن الطرف الأول في هذا العقد هو مالك المولدة الذي يتعهد بتوفير خدمة التيار الكهربائي الى المشترك دون أن يؤدي ذلك الى انتقال ملكية هذه الخدمة بشكل نهائي الى المشترك، وأن خدمات الطاقة الكهربائية التي يقدمها مالك المولدة للمشترك تبقى ملكيتها له الذي يملك حق ايقافها في حالات معينة. وقد عرف المشرع العراقي عقد الإيجار بأنه تمليك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة، ويلتزم المؤجر بموجبه أن يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور[2]. والواقع أن هنالك خصائص مشتركة أخرى بين العقدين، بالإضافة الى الخصائص التي تم ذكرها في المبحث الاول، والتي تشمل الرضائية، وكون العقدين من عقود المعاوضة ومن العقود الملزمة لجانبين، وهذه الخصائص تشمل:

1- يرد كلا العقدين على المنفعة، فالمؤجر يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور لمدة معينة، ولا يمكن للمستأجر التصرف بالمأجور خلال هذه المدة[3]. كذلك الحال بالنسبة للمشترك، فهو لا يستطيع التنازل عن الانتفاع بالتيار الكهربائي للغير الا بموافقة مالك المولدة، فهو له حق الاستعمال الشخصي وليس له أي حق تصرف بالخدمة.

2- يعد كل من العقدين، من العقود الزمنية أو عقود المدة، لان الزمن يعد عنصراً جوهرياً فيه[4].

وبالرغم من وجود خصائص مشتركة بين عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية وعقد الايجار، ودعم عدد من الآراء الفقهية لفكرة إيجار الخدمات، إلا أنه لا يمكن التسليم بهذه الفكرة للأسباب التالية:

1- توجد التزامات جوهرية تترتب على عقد الايجار يصعب تنفيذها في العلاقة بين مالك المولدة والمشترك في عقد الاشتراك ومنها الالتزام بتسليم المأجور الذي يقع على عاتق المؤجر في عقد الايجار، فمن غير الممكن أن يفرض على مالك المولدة التزاماً بتسليم خدمات التيار الكهربائي الى المشترك تسليماً حقيقياً.

2- أن من شروط المحل في عقد الايجار هي عدم قابلية الشيء المؤجر للاستهلاك[5]. وعلى المستأجر المحافظة على المأجور ورده في نهاية المدة المحددة للإيجار[6]. وهو أمر لا ينطبق على محل عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية لان الطاقة الكهربائية تستهلك بمجرد استعمالها. وبالتالي من المستحيل ردها الى صاحبها.

---

[1] عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج6، المجلد الاول، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء (الايجار والعارية)، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964، ص3؛ وكذلك عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (البيع والايجار)، مصدر سابق، ص287.

[2] ينظر نص المادة (722) من القانون المدني العراقي، والتي تقابلها المادة (179) من القانون المدني الفرنسي.

[3] جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص252.

[4] محمد يحيى مطر، عقد الإيجار، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر وتاريخ نشر، ص21.

[5] سعيد مبارك وطه الملا حويش وصاحب عبيد الفتلاوي، الوجيز في العقود المسماة (البيع، الايجار، المقاولة)، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1992، ص226.

[6] ينظر المادة (772) من القانون المدني العراقي، والتي تقابلها المادة (1728) من القانون المدني الفرنسي.

3- الأجرة في عقد الا يجار يمكن أن تكون مبلغ من النقود، ويمكن أن تكون أي مال آخر[1]، مقابل الانتفاع بالعين المؤجرة، في حين أنه في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، يكون المقابل الذي يلتزم المشترك بدفعه هو مبلغ من النقود فقط يتم الاتفاق عليه ابتداءً.

4- من خصائص عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية أنه من عقود الاذعان، اذ أن المشترك يذعن لشروط محددة مسبقاً يضعها مالك المولدة ولا يقبل فيها مناقشة، وخاصة تلك الشروط المتعلقة بأسعار هذه الخدمات، ولا يمكن بأي حال من الاحوال عد عقد الايجار من عقود الاذعان، وخصوصاً فيما يتعلق بتحديد الأجرة، إذ أنها تتم غالباً بالاتفاق بينهما.

يبدو من خلال ما تقدم، أنه من غير المناسب عد عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، عقد أيجار خدمات.

**الفرع الثالث: عقد مقاولة**

## The third section: a contracting contract

ظهرت محاولات فقهية اخرى، لتكييف العقود التي محلها خدمات، على انها من عقود المقاولة، لان مقدم الخدمات يعد بمثابة المقاول الذي يؤدي عملاً الى متلقي الخدمة، الذي يعد بمثابة رب العمل طالما هو الذي يدفع الأجر، وأن عقود الخدمات من الممكن أن تكون احد صور العقود التي تستوعبها الأحكام العامة والخاصة لبعض صور المقاولات لإشباع حاجة المشترك، ومثلها مثل العقود التي موضوعها تنظيم محاسبات ومراجعتها أو تلقي التلميذ العلم على يد معلمه مقابل اجر وغيرها[2]. وبالتالي فأن عقد المقاولة كما يرد على عقود الابنية والانشاءات، فأنه يرد أيضاً على عقود الخدمات. وقد يعرف المشرع العراقي عقد المقاولة في المادة (864) من القانون المدني التي تنص على أنه (عقد به يتعهد أحد الطرفين أن يصنع شيئاً أو يؤدي عملاً لقاء أجر يتعهد به الطرف الأخر)[3]، ويعد عقد المقاولة من العقود المسماة التي نظمها المشرع العراقي بأحكام خاصة[4]. واستناداً لهذا التعريف فأن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية وعقد المقاولة تجمعهما خصائص مشتركة بينهما، إذ يتميز كلا العقدين بالخصائص الاتية:

1- يتميز كل من العقدين بالرضائية، حيث ينعقد كلا العقدين بارتباط الايجاب الصادر من أحد الطرفين بقبول الطرف الآخر، ويمثل المقاول الطرف الأول في عقد المقاولة، أما الطرف الثاني فيتمثل برب العمل[5]، ويمثل مالك المولدة في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية الطرف الاول الذي يقابل المقاول، أما الطرف الثاني فيتمثل بالمشترك الذي يقابل رب العمل.

2- كلا العقدين ملزم للجانبين، يلتزم المقاول في عقد المقاولة بإنجاز العمل وفقاً لما هو متفق عليه في العقد، وتسليم هذا العمل بعد انجازه، وتعهد المقاول بإحضار مادة أو أداة

---

**[1] حيث نصت المادة (736) من القانون المدني العراقي على أنه: (يصح ان تكون الاجرة نقوداً، كما يصح أن تكون أي مال آخر)، ولا يوجد ما يقابلها في القانون المدني الفرنسي.**

**[2] احمد محمود سعد، نحو ارساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1950، ص288.**

**[3] تقابلها المادة (1787) من القانون المدني الفرنسي.**

**[4] ينظر المواد من (864 -890) من القانون المدني العراقي.**

**[5] عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج7، المجلد الاول، العقود الواردة على العمل (المقاولة، الوكالة، الوديعة والحراسة)، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964، ص6.**

بالإضافة الى العمل الذي يقوم به، وقد يلتزم رب العمل تزويد المقاول بأدوات معينة قد يحتاجها في العمل[1]. وفي المقابل فأن التزامات مالك المولدة تشابه التزامات المقاول، إذ يلتزم بتقديم خدمة الطاقة الكهربائية للمشترك، وبجودة عالية وبحسب عدد الأمبيرات المتفق عليها. أما التزامات المشترك التي تقابل التزامات رب العمل فهي التزامه بدفع المقابل النقدي، كذلك إحضار أدوات ضرورية في تنفيذ العقد كسلك الاشتراك بالمولدة الكهربائية.

3- كلاهما من عقود المعاوضة، حيث يأخذ كل طرف مقابلا لما يعطيه[2].

4- كلاهما من العقود الواردة على العمل، حيث أن الاداء الرئيسي المطلوب من المقاول هو القيام بعمل معين[3]، وكذلك الالتزام الاساسي في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية الذي يقع على عاتق مالك المولدة هو تقديمه خدمة الطاقة الكهربائية للمشترك أي قيامه بعمل.

5- من الخصائص الجوهرية للعقدين، هي استقلالية المقاول ومالك المولدة حيث لا يخضع كل منهما لأشراف وإدارة رب العمل والمشترك، بل يعمل كل منهما بشكل مستقل وذلك حسب شروط العقد، فلا يكون مالك المولدة تابعاً للمشترك، كذلك لا يكون المقاول تابعاً لرب العمل[4].قد يبدو التسليم لهذا الاتجاه أمراً مقبولاً، لوجود خصائص مشتركة بين العقدين، وتأييد جانب من الفقه لهذه الفكرة. ولكن بالمقابل ظهر جانب آخر من الفقه[5]، يرفض فكرة تكييف عقود الخدمات على أنها عقود مقاولة مستنداً في ذلك الى عدة اسباب يمكن اجمالها بما يأتي:

1- من الصعوبة قبول إطلاق تسمية المقاول على مالك المولدة، وكذلك اطلاق تسمية رب العمل على المشترك، اذ أنه من الصحيح أن المشترك هو الذي يدفع اجرة الاشتراك، إلا أنه يقبل ذلك مذعناً لشروط مالك المولدة الذي نجد أنه هو رب العمل في مجال خدمات الطاقة الكهربائية فهو المتحكم والمسيطر على كل تفاصيل هذا العمل وليس المشترك.

2- التزام المقاول في عقد المقاولة بإنجاز العمل، قد يكون التزاماً بتحقيق غاية، أو بذل عناية وذلك حسب طبيعة العمل[6]. في حين أن التزام مالك المولدة في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو التزام بنتيجة، حيث يلتزم بتأمين الطاقة الكهربائية وبالتالي لا يستطيع التخلص من المسؤولية في حالة عدم تحقيقيه هذه النتيجة إلا بأثبات السبب الأجنبي[7].

3- على رب العمل في عقد المقاولة أن يمكن المقاول من انجاز العمل، من حيث القيام بكل ما هو ضروري لإنجاز العمل كالحصول على تراخيص من جهات معينة[8]، إلا أن

---

**[1] وللمزيد من التفصيل عن التزامات المقاول ورب العمل ينظر: عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقاولة والوكالة)، ط1، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2015، ص131-136؛ عبد الرزاق احمد السنهوري، ج7، المجلد الاول، العقود الواردة على العمل (المقاولة، الوكالة، الوديعة والحراسة)، مصدر سابق، ص64-78.**

**[2] جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص441.**

**[3] سعيد مبارك وآخرون، مصدر سابق، ص400.**

**[4] جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص445.**

**[5] احمد محمود سعد، مصدر سابق، ص294-295.**

**[6] سعيد مبارك وآخرون، مصدر سابق، ص420.**

**[7] ينظر نص المادة (168) من القانون المدني العراقي.**

**[8] جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص412-413.**

الأمر يكون على العكس في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، حيث يلتزم مالك المولدة بالقيام بكل ما هو ضروري لتقديم خدمة الطاقة الكهربائية وخاصة من حيث الحصول على التراخيص اللازمة لمباشرة هذا العمل.

4- في عقد المقاولة، يتفق الطرفان على الاجر، وفي حالة عدم ذكر الاجر في العقد، فان القانون يتكفل بتحديده حسب العمل الذي اتمه المقاول، وما تكبده من نفقات[1]، في حين ينفرد مورد الخدمة في عقد خدمات الطاقة الكهربائية بتحديد الاجر، ولا يظهر للمشترك أي دور في ذلك.وللأسباب المذكورة اعلاه، يجدر البحث عن فكرة اخرى تنسجم احكامها تماماً مع احكام هذا العقد.

**الفرع الرابع: عقد توريد خدمات Fourth section: contract for the supply of services**

يذهب جانب من الفقه الفرنسي[2]، إلى تكييف عقد تقديم الخدمات بأنه عقد توريد، حيث يرون أنه ليس من الضروري أن يكون محل عقد التوريد مالاً، بل يمكن ان يقتصر على تقديم الخدمات للأفراد، فالسلع ليست هي الوحيدة التي تدخل في عملية الاستهلاك، بل ان الخدمات تصح أيضاً أن تكون محلاً للاستهلاك، اذ يقولون أن عقد التجهيز[3] في حقيقته ما هو الا عقد توريد، وعقد التوريد وفقاً لهذا التصور، هو عقد يلتزم بموجبه شخص بتجهيز شخص آخر ببعض الخدمات على دفعات متتابعة خلال مدة زمنية لقاء مقابل مادي متفق عليه. ووفقاً لهذ الاتجاه فقد تم تعريف عقد التوريد بأنه: (التعهد الذي يلتزم فيه المورد بتوريد البضائع والخدمات المتفق على توريدها خلال مدة معينة أو قابلة للتعيين مقابل مبلغ معين، ومثال ذلك توريد الأغذية والملابس والأدوات المدرسية للمدارس والمستشفيات أو توريد المواد الأولية للمصانع، والتوريد للسلع قد يكون لمجرد استعمالها ثم إعادتها للمورد كتوريد الملابس للمسرح لتقديم العروض ثم إعادتها ثانية مقابل آجر، وقد يتعلق التوريد بتقديم الخدمات بصفة دورية كالتعهد بتوريد الغاز أو الكهرباء أو اشتراكات المجلات والصحف)[4]. كما تم تعريفه بتعريف آخر جامعاً مانعاً، إذ يعرف بأنه: (العقد الذي يلتزم فيه المورد بتوريد البضائع والخدمات المتفق على توريدها خلال مدة معينة او قابلة للتعيين مقابل مبلغ معين). والمهم من كل ما تقدم، هل أن احكام عقد تقديم الخدمات تتطابق مع احكام عقد التوريد؟ للإجابة عن هذا التساؤل، يمكن القول أن عقد تقديم الخدمات هو من العقود الحديثة والتي عدها الفقه من عقود التوريد كتوريد الماء والغاز.

---

**[1] تنص المادة (880) الفقرة (1) من القانون المدني العراقي على أنه (1- اذا لم تحدد الاجرة سلفاً أو حددت على وجه تقريبي، وجب الرجوع في تحديدها الى قيمة العمل ونفقات المقاول).**

**[2] أشار إليه نوري طالباني، القانون التجاري العراقي، ج1، النظرية العامة، ط1، دار الطبع والنشر الاهلية، بغداد، د.ت، ص132.**

**[3] يعرف عقد التجهيز بـ(التعهد الذي يلتزم بموجبه شخص بتجهيز آخر ببعض الأموال المنقولة على دفعات متتالية خلال مدة معينة لقاء ثمن أو أجرة متفق عليها بحسب ما إذا كان تسليم الأموال على سبيل البيع أو الإجارة). ينظر: باسم محمد صالح واكرم ياملكي، القانون التجاري، القسم الأول، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1982، ص59.**

**[4] سميحة القيلوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج2، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005، ص174.**

## المطلب الثاني: التكييف الراجح لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية

## The second requirement: the predominant adaptation of the contract for subscription to the electric generator

تبين لنا مما تقدم بأنه لا يمكن تكييف عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بأنه عقد بيع للأسباب الوارد ذكرها سابقاً، ونفس الامر بالنسبة لتكييف العقد بأنه عقد أيجار، أو عقد مقاولة، لذا نجد أن التكييف الراجح والاكثر منطقية هو تكييف عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بأنه عقد توريد، لأن خصائص عقد التوريد متوافرة في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية. إذ ان كلاهما من العقود الرضائية والملزمة للجانبين ومن عقود المعاوضة، كذلك يحتاج تنفيذهما مدة زمنية معينة، لذا فهما من عقود المدة، اذ يلتزم المورد في كلا العقدين بتوريد الخدمات الى الطرف الاخر خلال مدة زمنية معينة لقاء مقابل نقدي يدفعه الطرف الآخر. ويقابل المورد في عقد التوريد مالك المولدة الاهلية في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية ويتصف كل منهما بالتخصص والاحتراف في مجال عملهما، إذ تغلب الطبيعة التجارية على نشاطهما طالما كانت ممارسته على سبيل الاحتراف، أما المستورد في عقد التوريد فهو يقابل المشترك في عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية وكلاهما يمثل الطرف المستهلك في العقد، وعليه فأن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية تتطابق احكامه تماماً مع احكام عقد التوريد، لذا فان التكييف القانوني المناسب لأحكام هذا العقد هو انه عقد توريد خدمات تتمثل بخدمة الطاقة الكهربائية. والجدير بالذكر أن تكييف عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بأنه عقد توريد[1]، يجعله خاضعاً لأحكام القانون التجاري النافذ رقم (30) لسنة1984 المعدل، وذلك استناداً الى الفقرة (الثانية) من المادة (5) من هذا القانون، اذ تنص على ما يلي:(تعتبر الاعمال التالية اعمالاً تجارية إذا كانت بقصد الربح، ويفترض هذا القصد ما لم يثبت العكس:... ثانياً: توريد البضائع والخدمات). ويترتب على ذلك اعتبار مالك المولدة تاجر، والتاجر تقع على عاتقه جملة من الالتزامات التي رتبها قانون التجارة وهذه التزامات هي: التسجيل في السجل التجاري، واتخاذ اسم تجاري، ومسك دفاتر تجارية نظامية[2]. هذا وينعقد عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بين مالك المولدة أو نائبه الاتفاقي، والمشترك بمجرد التراضي بينهما دون مراعات شكلية معينة كون العقد رضائي. ويشترط لصحة هذا العقد توافر اركان العقد من رضا ومحل وسبب، فإذا ما شاب احد هذه الاركان خلل يؤدي الى بطلان العقد أو الى جعل العقد موقوف بسبب وجود عيب من عيوب الرضا. وعليه تترتب على هذا العقد التزامات متبادلة بين طرفي العقد تتمثل بما يأتي:



[1] بالرغم من اهمية عقد التوريد وشيوعه في الحياة العملية، إلا أن المشرع العراقي لم ينظمه بأحكام خاصة، وإنما ترك الامر الى القواعد العامة والاحكام الخاصة بالعقود الاخرى.

[2] باسم محمد صالح، القانون التجاري، القسم الاول (النظرية العامة-التاجر-العقود التجارية-العمليات المصرفية-القطاع الاشتراكي)، المكتبة القانونية، بغداد، د.ت، ص117.

1- التزام مالك المولدة بتوريد الطاقة الكهربائية التي تنتجها مولدته الى المشترك ويعتبر التزام هذا التزام بتحقيق نتيجة[1]. وفي مقابل ذلك يلتزم المشترك بدفع بدل الاشتراك الشهري سواء تم الاتفاق على الدفع في بداية كل شهر، أو في نهاية كل شهر.

2- التزام مالك المولدة بتوريد الطاقة الكهربائية إلى المشترك بحسب عدد الامبيرات وساعات التشغيل المتفق عليها. وفي المقابل يلتزم المشترك بالحفاظ على سلامة وصيانة الاسلاك والعدادات والمفاتيح التي تربط بين المنزل والمولدة الكهربائية[2] ووفقاً لذلك لا يجوز له استخدام طاقة كهربائية اكثر مما هو متفق عليه، والا تسبب بخطائه اتلاف للشبكة أو للمولدة.

3- التزام مالك المولدة بعدم رفع خط الاشتراك عن أي مشترك لأن ذلك يعد فسخاً للعقد. ويقابل هذا الالتزام التزام المشترك بتحمل تكاليف شراء سلك التوصيل والمفتاح المنظم لمرور التيار الكهربائي والتعاقد مع شخص مختص يقوم بتوصيل السلك والمفتاح الى المولدة الاهلية[3]، ويعد هذا الالتزام من الالتزامات التي تفرضها خصوصية هذا العقد[4].

**الخاتمة:**

بعد شرح وتفصيل مفردات الخطة في متن البحث، ومحاولة تحليل جزئيات الموضوع، فلابد لنا من اختتام بحثنا بخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها، والتوصيات المقدمة لمعالجة مشاكل البحث، وتتلخص بالنقاط الآتية:

**اولاً: الاستنتاجات**

1- اتضح لنا بأن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو ذلك العقد الذي بموجبه يتعهد مالك المولدة بتوريد الطاقة الكهربائية التي تنتجها مولدته الى المشترك في الاوقات التي تنقطع فيها الطاقة الكهربائية الوطنية مقابل التزام المشترك بدفع بدل الاشتراك الشهري عن انتفاعه بالطاقة الكهربائية. كما أن هذا العقد يتصف بكونه رضائيا، ملزم للجانبين، من عقود المعاوضة، من عقود المدة، ومن العقود غير مسماة، ومن عقود اذعان.

2- تبين لنا أن صفة الاذعان تتوفر في بعض عقود الاشتراك بالمولدات الاهلية، إذ أن توافرها في هذا العقد يرتبط بعدد المولدات الموجودة في المنطقة، فاذا كان عددها محدودا، انخفضت حدة المنافسة واصبحت محدودة النطاق، وبالتالي ظهرت خاصية الاذعان على هذا العقد. إذ يظهر من الواقع أن هناك شروط تعسفية يدرجها مالك المولدة تراعي مصالحه الخاصة كتحويل التزامه من تحقيق نتيجة الى بذل عناية والاعفاء من المسؤولية في حال عدم تزويد المشتركين بالكهرباء خلال فترة هطول الامطار، وحقه في الغاء العقد دون الرجوع الى المشترك أو اعذاره. يضاف الى ذلك أن المشترك لا يملك فرصة التفاوض أو مناقشة بنود العقد مع مالك المولدة الذي ينفرد بوضع هذه الشروط، لذا فأن خاصية الاذعان في العقد مدار البحث تأتي من طريقة ابرامه والشروط التعسفية التي

---

[1] رائد محمد محمود وحنين علي يحيى، المسؤولية المدنية الناجمة عن الاخلال بعقد الاشتراك بخدمة المولدات الكهربائية الاهلية، بحث منشور في مجلة الشرق الاوسط للدراسات القانونية والفقهية، المجلد3، العدد2، 2023، ص139.

[2] ينظر نص المادة (13) الفقرة (3) من المسودة الثانية لقانون المولدات الاهلية في محافظة واسط.

[3] ينظر نص المادة (13) الفقرة (2) من المسودة الثانية لقانون المولدات الاهلية في محافظة واسط.

[4] جعفر الفضلي، مصدر سابق، ص413.

يتضمنها. وايضاً أن عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية هو على عدة انواع تختلف بحسب ساعات التجهيز للمشتركين بالمولدة الاهلية.

3- اتضح لنا أن هناك خلاف فقهي حول التكييف القانوني لعقد الاشتراك بالمولدة الاهلية، هل هو عقد بيع، أو عقد أيجار، أو عقد مقاولة، أو عقد توريد، وقد انتهينا أن عقد الاشتراك بالمولدة الأهلية هو عقد توريد لأنه ينصب على توريد خدمات المتمثلة بالطاقة الكهربائية، ويشترط فيه ما يشترط في هذا العقد من أركان وشروط، ويخضع لأحكام القانون التجاري الذي عده المشرع العراقي عملاً تجارياً بموجب المادة (2/5) من القانون التجاري النافذ رقم (30) لسنة 1984. واستناداً لذلك يتصف المورد (مالك المولدة) بالتخصص والاحتراف في مجال عمله، وهذا يؤدي الى اكتساب مالك المولدة صفة تاجر. لكن المشترك يخضع لأحكام القانون المدني لعدم تنظيم التزاماته بأحكام خاصة في القانون التجاري، لذا فانه يخضع لأحكام القانون المدني باعتباره مصدرا عاما للقانون التجاري، كما اشارت الى ذلك المادة (2/4) من القانون التجاري.

**ثانياً: التوصيات**

1- تنظيم عقد الاشتراك بالمولدة الاهلية بأحكام قانونية خاصة، نظرا لتعلقه بخدمة مهمة وكثرة شيوعه في الواقع العملي، إذ أصبح الاشتراك بالمولدة الاهلية لا يقل أهمية وشيوعا من العقود المسماة. والنص على حقوق والتزامات الطرفين بشكل يضمن التوازن بينهما، لمنع اصحاب المولدات من استغلال حاجة الناس واضطرارهم الاشتراك للحصول على الطاقة الكهربائية بفرض شروط لم يتم الاتفاق عليها مسبقاً، منها لجوء اصحاب المولدات الى تحميل المشتركين اجور تصليح عطلات مولداتهم لا سيما في فصل الصيف، أو عدم تعويض الساعات التي لم يتم التشغيل فيها لعطل طارئ

2- نوصي الحكومات المحلية في المحافظات غير المنتظمة في اقليم أن تلزم اصحاب المولدات الاهلية على التعاقد مع المشتركين على اساس الوحدة كهربائية على مستوى الساعة في عقد شهري، باستعمال عدادات (مقياس القدرة الكهربائية) كما هو حاصل في بعض مناطق اقليم كردستان العراق، وبذلك الاجور تتحدد تبعاً لمقدار الطاقة المستهلكة، وليس لمقدار التيار المبعوث في اسلاك المشتركين.

**المصادر : الكتب**

1- احمد محمود سعد، نحو ارساء نظام قانوني لعقد المشورة المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1950.

2- امجد محمد منصور، النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان–الاردن، 2006.

3- باسم محمد صالح واكرم ياملكي، القانون التجاري، القسم الأول، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1982.

4- باسم محمد صالح، القانون التجاري، القسم الاول (النظرية العامة-التاجر-العقود التجارية-العمليات المصرفية-القطاع الاشتراكي)، المكتبة القانونية، بغداد، د.ت.

5- جعفر الفضلي، الوجيز في العقود المدنية (البيع، الايجار، المقاولة)، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، د.ت.

6- جميل الشرقاوي، النظرية العامة للالتزام، الكتاب الأول، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991.

7- حسن علي الذنون، دور المدة في العقود المستمرة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988.
8- حسن علي الذنون، شرح القانون المدني، اصول الالتزام، مطبعة المعارف، بغداد، 1970.
9- رياض القيسي، علم اصول القانون، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2002.
10- سعيد مبارك وطه الملا حويش وصاحب عبيد الفتلاوي، الوجيز في العقود المسماة (البيع، الايجار، المقاولة)، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1992.
11- سميحة القيلوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري، ج2، ط4، دار النهضة العربية، القاهرة، 2005.
12- عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج1، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964.
13- عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، ج6، المجلد الاول، العقود الواردة على الانتفاع بالشيء (الايجار والعارية)، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964.
14- عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ج7، المجلد الاول، العقود الواردة على العمل (المقاولة، الوكالة، الوديعة والحراسة)، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1964.
15- عبد المجيد الحكيم وعبد الباقي البكري ومحمد طه البشير، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون العراقي، ج1، في مصادر الالتزام، ط2، المكتبة القانونية، بغداد، 2008.
16- عبد الودود يحيى، الموجز في النظرية العامة للالتزامات، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994.
17- عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (البيع والايجار)، ط1، منشورات زين الحقوقية والادبية، بيروت، 2015.
18- عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة (المقاولة والوكالة)، ط1، منشورات زين الحقوقية والادبية، بيروت، 2015.
19- علي هادي العبيدي، الوجيز في شرح القانون المدني، الحقوق العينية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، 1999.
20- علي هادي العبيدي، شرح احكام عقدي البيع والايجار، ط1، المركز القومي للنشر والتوزيع، اربد-الاردن، 2000.
21- غني حسون طه، الوجيز في العقود المسماة، عقد البيع، ج1، مطبعة المعارف، بغداد،1970.
22- غني حسون طه، الوجيز في النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، مطبعة المعارف، بغداد، 1971.
23- محمد امين الرومي، التعاقد الالكتروني عبر الانترنت، ط1، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2004.
24- محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني الجديد، الالتزامات، ج1، المطبعة العالمية، مصر، 1954.
25- محمد كامل مرسي، شرح القانون المدني، الحقوق العينية الاصلية، ج1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2005.

26- محمد وحيد الدين سوار، حق الملكية في ذاته في القانون المدني الاردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان-الاردن، 1993.
27- محمد يحيى مطر، عقد الإيجار، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، بلا مكان نشر وتاريخ نشر.
28- نوري طالباني، القانون التجاري العراقي، ج1، النظرية العامة، ط1، دار الطبع والنشر الاهلية، بغداد، د.ت.
29- وحيد الدين سوار، شرح القانون المدني، النظرية العامة للالتزام، ج1، مصادر الالتزام، مكتبة كلية حقوق، الجامعة الأردنية، ١٩٧٨.
30- ياسين محمد الجبوري، المبسوط في شرح القانون المدني، ج1، مصادر الحقوق الشخصية، المجلد الأول، نظرية العقد، القسم الأول، انعقاد العقد، دراسة في القانون المدني الاردني والفقه الاسلامي مع الاشارة إلى القانون المدني العراقي والمصري والفرنسي، دار وائل للنشر والتوزيع، 2002.

**المجلات والدوريات**

1- اسيل باقر جاسم وكاظم فخري جاسم، المفهوم القانون لعقد خدمات الهاتف المحمول، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، المجلد6، السنة السادسة،العدد2، بابل، 2014.
2- رائد محمد محمود وحنين علي يحيى، المسؤولية المدنية الناجمة عن الاخلال بعقد الاشتراك بخدمة المولدات الكهربائية الاهلية، بحث منشور في مجلة الشرق الاوسط للدراسات القانونية والفقهية، المجلد3، العدد2، 2023.
3- سلمى عبد الرزاق لايذ الشبلاوي؛ ودعاء رشيد جاسم الطرفي، المولدات الكهربائية وآثارها البيئية، بحث منشور في مجلة كلية العميد، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثالث والعشرون، 2017.
4- عبد الرحمن الملحم، نماذج العقود ووسائل مواجهة الشروط المجحفة فيها، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، السنة (16)، 1992.
5- عيسى احمد محل الفلاحي، التكييف الشرعي لعقد المولدات الاهلية، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، المجلد 2012، العدد 29، ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الاسلامية، بغداد ، 2012.

**القوانين**

1- القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 المعدل.
2- المسودة الثانية لقانون المولدات الاهلية في محافظة واسط.

**المصادر الاجنبية**

Rene savatier, laventede services, D.1971, chron.

# Legal nature of the Private generator subscription contract (An analytical study)

**Assist. Teach. Ammar Haitham Mohsen**
University of Maysan / College of Administration and Economics
emar.haetham@uomisan.edu.iq

## Abstract

Electricity is an essential element in our daily lives as it represents the basic infrastructure in factories and homes, and we cannot do without it. There is no place without an electrical device that gives more efficiency in carrying out the tasks of our daily lives. Because of the wars and economic siege and the massive destruction our country has caused to the infrastructure, and the increasing demand for electrical energy after 2003 as a result of the expansion of the population area, the national electrical system has become unable to meet society's need for electricity, so it was necessary to seek help from the private sector to fill the shortage in electrical energy. Therefore, the government granted certain people licenses to install their own electric generators in the regions for the purpose of contracting with individuals to supply them with electrical energy. Therefore, millions of subscribers concluded subscription contracts for private generators, and this contract became one of the common contracts in daily life, and due to the prevalence of this contract in practical reality and its modernity, Due to the prevalence of this contract in practice and its modernity, many problems have emerged related to the rights and obligations of the parties to the contract because there is no legal system governing this contract. Therefore, it is necessary to research the legal nature of the contract for subscription to the electric generator to determine the legal system that can be applied to it. This prompted us to research its legal concept and legal nature.

**Keywords:** legal nature, subscription contract, legal capacity

# الدولة والعدالة والفرد في النظرية الليبرالية والماركسية

م.م.نجم الدين فارس حسن
كلية گويژه الجامعة للدراسات الدينية/ قسم القانون
najmadinfaris@gmail.com

**مستخلص البحث:**
ظل مفهوما العدالة والدولة قضية ثابتة في المدارس الفكرية في تاريخ البشرية. ومع ذلك، فإنّ مفهوم الفرد له تاريخ أكثر حداثة من المفهومين الآخرين. يعود مفهوم الفرد إلى القرن السابع عشر. واليوم أصبحت المفاهيم الثلاثة جميعها قضية مهمة لجميع المدارس الفكرية والحركات الحالية في جميع أنحاء العالم. ولذلك، تركز هذه الدراسة على مدرستين فكريتين، هما الليبرالية والماركسية، وتعرض وجهات نظرهما حول المفاهيم الثلاثة. ولهاتين المدرستين معتقدات مختلفة حول مفاهيم العدالة والدولة والفرد وأظهرت الدراسة وجود اختلافات عميقة بينهما، وأهمية أصحاب هذين المعتقدين ودورهم في التعبير وعرض معتقداتهم. تقديم وإظهار اختلافاتهم حول المفاهيم الثلاثة والمقارنة بينها.

**الكلمات المفتاحية:** الدولة، العدالة، الفرد، الليبرالية، الماركسية.

**المقدمة:**
تعود أهمية البحث إلى الجوانب المختلفة للتفكير في مدرستين فكريتين مختلفتين، في الماضي والحاضر. المفاهيم التي تغطيها هذه الدراسة هي أيضًا مفاهيم مهمة من معتقدات مختلفة في التاريخ. اختلاف أدوارهم وتأثيرهم باختلاف المعتقدات، حتى في إطار المذهب الواحد. ومع ذلك، فإنّ مفاهيم الدولة والعدالة والفرد لا تزال مهمة في العلاقات الإنسانية. أما الليبراليون فهم ينظرون إلى الدولة ودورها ومبادئ العدالة وتنفيذها وحقوق الأفراد في المجتمع الإنساني بنظرة مختلفة من عصر إلى آخر. فضلًا عن ذلك فإنّ الماركسية والماركسيين يختلفون عن الليبراليين في معتقداتهم حول المفاهيم التي تركز عليها الدراسة. وهذا ما يجعل الدراسة مهمة وأدى إلى الحاجة إلى الدراسة.

**أهمية البحث:**
إنّ البحث في المحتوى الفكري المختلف لنهجين فكريين على المستوى العالمي ليس بالأمر السهل. لأنّ اختلافاتهم الجوهرية حول مفاهيم الدولة والعدالة والفرد كانت منذ زمن طويل قضية المدارس الفكرية للمجتمع الإنساني عبر التاريخ. إنّ تحليل دور الدولة والقضاء والفرد مهم في جميع المجتمعات. لأنّ الفرد على اتصال مباشر أو غير مباشر بالمفاهيم بشكل يومي. ولهذا السبب بدأت هذه الدراسة.

**مشكلة البحث :**
تتمثل مشكلة الدراسة في التمييز بين دور الدولة ومبدأ العدالة وحقوق الفرد في الليبرالية والماركسية. تفسر النظريتان أيضًا الحقوق الفردية مع وجود اختلافات عميقة ووجهات نظر متعارضة. وجميع المفاهيم الثلاثة هي موضوع الدراسة، فالمعالجة من قبل النظرية الليبرالية وفي أنظمتها من ناحية، وعدم معالجتها كجانب عملي للانفتاح وفق النظرية الماركسية لم تحدث بعد ولم تتم معالجتها في المجتمعات. إنّها مشكلة انفصالهم في الدراسة.

**فرضية البحث :**

وتتضمن فرضية هذه الدراسة عدة تساؤلات: هل الدولة مهمة في توفير العدالة والحقوق الفردية؟ أم أنّه يجسد اختفاء الدولة وإلغاء مبدأ العدالة وحقوق الفرد كما تعتقد الماركسية؟ هذه الأسئلة هي محتوى البحث ويريد الإجابة عليها بواسطة إبداء معتقداتهم وآرائهم حولها.

**مناهج البحث العلمي :**

إنّ محتوى الدراسة وجوانبها المختلفة من طريقتين مختلفتين في التفكير حول دور الدولة ومبدأ العدالة والحقوق الفردية، تطلبت منهج التحليل المقارن. ونظرًا لاختلاف وجهات النظر بينهما، فقد تمّ استخدام هذه الطريقة لمقارنة، وإبراز الجوانب المختلفة لليبرالية والماركسية من حيث المفاهيم المستخدمة.

**توزيع الدراسة :**

تتكون الدراسة من مقدمة وثلاث مناقشات وخاتمة وقائمة المصادر. المناقشة

المبحث الأول: دور الدولة في النظرية الليبرالية والماركسية

المطلب الأول: دور الدولة في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: دور الدولة في النظرية الماركسية

المبحث الثاني: مبدأ العدالة في النظرية الليبرالية والماركسية

المطلب الأول: مبدأ العدالة في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: مبدأ العدالة في النظرية الماركسية

المبحث الثالث: الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية والماركسية

الطلب الأول: الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: الحقوق الفردية في النظرية الماركسية

وينتهي البحث بالخلاصات وقائمة المصادر المستخدمة في الدراسة

**المبحث الأول: دور الدولة في النظرية الليبرالية والماركسية**

ينقسم تكوين الدولة في التاريخ إلى آراء مختلفة عند الماركسيين، وهو يتكون من تكوين الاختلافات الطبقية، التي تظهر التاريخ القديم للزمن الذي تشكلت فيه الدولة، ويُعرف بالعصر الجديد. لقد تعرض المجتمع القديم للتاريخ، الذي كان يقوم على العلاقات القبلية والوحدة، إلى انفجار كبير حل به صراع الطبقات الاجتماعية - الذي يسمى الإبداعات الجديدة - محل المجتمع القديم الذي تشكلت فيه الدولة. أدى هذا إلى القضاء على الاتحادات القبلية التابعة، لتصبح اتحادات إقليمية. وهذا ما أخضع مجتمع النظام العائلي بِرُمَّته لعلاقة الملكية، التي تجلت منذ ذلك الحين في الحرية والاختلافات الطبقية والصراع الطبقي، التي خلقت المحتوى الطبقي للتاريخ المكتوب حتى الآن.[1] ويعود تاريخه إلى أقدم المجتمعات الزراعية التي تشكلت في بلاد ما بين النهرين منذ ستة آلاف سنة. كما طورت الصين دولة بيروقراطية منظمة على مدى آلاف السنين.لكن الدولة الجديدة ظهرت في أوروبا، وجمعت جيشًا كبيرًا، وفرضت الضرائب، وكانت لديها بيروقراطية مركزية قادرة على معالجة السلطة على مساحة كبيرة. كانت هذه هي الممالك الفرنسية والإسبانية والسويدية التي تأسست قبل أربعمائة إلى خمسمائة عام. ولا يزال هذا يُعرف بالتنظيم والأمن وسيادة

(1) فريدريش أنجلس : اصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة ، ت: الياس شاهين ، منشورات الجمل، بغداد- بيروت ، 2014، ص 6-7 .

القانون وحماية حقوق الملكية.[1] ولهذا الغرض تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على الجوانب المختلفة للفكر الليبرالي والماركسي حول دور الدولة في المجتمع بإجراء مطلبين في الدول. وهذا المطالب هي:

المطلب الأول: دور الدولة في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: دور الدولة في النظرية الماركسية

**المطلب الأول: دور الدولة في النظرية الليبرالية**

لقد حل المفكرون الليبراليون الجدد محل المفكرين القدامى حول دور الدولة في المجتمعات، الذي يفسرونه وفقا لمعتقداتهم وآرائهم، فاختلفت أصواتهم ومعتقداتهم. والاختلافات ليست جوهرية للغاية، من حيث مشاركة الأغلبية وتأثير الدولة أو الدور الثانوي في حياة الأفراد.يتم وضع الدولة عمومًا في خدمة الأغراض السلبية والإيجابية في مجموعة واسعة من الوظائف المختلفة. إنّ القوة العنيفة والقمعية لا تسمح للدولة بحماية حق الملكية وضمان الأمن والسلم العام. إنها قوة متورطة في الاستيلاء على الممتلكات الخاصة وتنتهك حقوق مواطنيها.[2] في الفكر الليبرالي، يجب على الدولة الليبرالية الجديدة أن تدعم حقوق الملكية الخاصة، وسيادة القانون، ومؤسسات السوق الحرة والمفتوحة لصنع الرويان. كل هذا هو مضمون ظمآن الحريات الفردية، في الإطار القانوني والقضائي، في اقتصاد السوق، وعلى الدولة حمايتها. مع الحماية المقدسة لحقوق الفرد في حرية العمل وحرية التعبير والاختيار، بالاستفادة من أدوات العنف الذي استغلها واستخدمها من أجل حماية كل هذه الحريات مهما كلفها ذلك.[3] حسب رأي (توماس هوبز) كالأوائل للمفكرين الليبراليين، إنَّ الدولة"في الواقع، وبموجب السلطة الممنوحة من كلّ فرد في الدولة، يتمتّعُ بقدرةٍ وقوّة مُجتمعتين فيه، إلى درجة أنَّ الرعب الذي توحيانِ به، قد يجعلُ إرادةَ الجميع تتأقلم في سبيلِ السلم في الداخل، والتعاونِ حيالَ الأعداء في الخارج. في هذا الإله يكمنُ جوهرُ الدولة التي هي(من باب التعريف) شخصٌ واحد، ذات الأعمال المنسوبة إلى فاعل، نتيجة الاتفاقيات المُتبادلة المعقودة بين كلّ عضو من المجموعة الكبرى، بُغية تمكين هذا الشخص من مُمارسة القوّة والوسائل الممنوحة من الجميع، التي يعتبرها مُتلائمة مع سلمِهم ومع دفاعهم المُشترك."[4]يعتقد (جون لوك)، كزعيم للمفكرين الليبراليين، أن السلطة العليا (الدولة) ليس لها الحق في أخذ الممتلكات من أي شخص دون موافقته. لأنّ الدولة يجب أن تهدف إلى حماية الملكية وتكون مصدر وحدة الإنسان في المجتمع. كما يحق للدولة أن تستخدم القوة في النظرية الليبرالية، الكلاسيكية والحديثة والاجتماعية، يتفقون جميعًا على أنّه ينبغي للدولة أن يكون لها دور ضئيل في العمل في الحياة الخاصة للأفراد. بعض مثل ويسمونها محامون والبعض يعطي الدولة دوراً أكبر في الحقوق الفردية والعدالة والمساواة. ومع ذلك، فإنهم يتفقون عمومًا على أن دور الدولة يجب أن يكون محددًا ومحدودًا، في تقديرهم الخاص، على حياة الأفراد في

(1) فرانسيس فوكوياما: بناء الدولة ـ النظام العالمي و مشكلة الحكم و الإدارة في القرن الحادي و العشرين، نقله الى العربية : مجاب الإمام ، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية ، 2007، ص 41.

(2) فرانسيس فوكو ياما : المرجع السابق ذكره ، ص 41- 42 .

(3) ديفيد هارفي : الليبرالية الجديدة : موجز تأريخي ، نقله الى العربية : مجاب الإمام، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية ، 2008، ص 109 .

(4) توماس هوبز: اللفياثان، ت. ديانا حرب وبشرى صعب، الفارابي، أبو ظبي، 2011، ص180.

المجتمعات التي تعزز الديمقراطية والحقوق.مسؤولة عن فرض الضرائب على ممتلكات الناس دون موافقتهم. وستكون هناك قوانين لأي مؤسسة ما لم يوافق عليها الشعب.[1]

عقب (لوك)، اتضح أنَّ المفكر الليبرالي(جون ستيوارت مل)، هو الأكثرُ تأثيرًا على الفكر الليبرالي في صياغة الجديدة في الحقوق و الحريات في المجتمعات الديمقراطية و الليبرالية في العالم، عد من المفكر الكبير لليبرالية الجديدة. وكان أول من اقترح في البرلمان البريطاني مشروع قانون يمنح النساء حق التصويت. ويرى "ومن المفروض أنَّ النساء صالحات لحق الاقتراح و التصويت من واقعة أنَّ القانون يعطى المرأة بالفعل حق إختيار الرجل الذي سيحكمها الى نهاية الحياة. ومن واجب القانون الدستوري أنَّ يحيط حق الانتخاب بجميع الضمانات و القيود التي يتطلبها الموقف سواء بالنسبة للذكور أو الاناث في آن معاً، وليس ثمة ما يدعو لاضافة شروط خاصة في حالة النساء فأيا ماكانت الشروط التي توضع في حالة الرجال بحيث يُسمح لهم بمقتضاها بحق الانتخاب، فإنّه لايوجد أي مبرر لعدم السماح للنساء بنفس الحق وبنفس الشروطز"[2] أما مؤلفاته الإقتصادية فدافعت عن منظومة تعاونيات عمالية تستهدف تحسين ظروف الطبقة العاملة.[3] يبدي رأيه حول نظام الحكم ويتسائل عنه، ويرى "إنَّ معنى النظام يختلف اختلافاً كبيراً أحياناً، واختلافاً ضئيلاً أحياناً أخرى، ولكنه بالكاد أنَّ يعني جميع ما يحتاج إليه المجتمع الإنساني، فيما عدا التحسين. إنَّ معنى النظام، في أضيق معانيه، هو الطاعة، فيقال إنّ الحكومة التي تطاع تصون النظام، على أنّ الطاعة تكون على درجات مختلفة، ليست كل واحدة منها محمودة. إنَّ السلطة الكاملة التي لا تنازع هي السلطة الوحيدة التي تطلب من المواطن أن يطيع بدون قيد أو شرط بانتداب الأشخاص الذين في الحكم، ولكن علينا أنّ نحدد، على الأقل، التعبير عن تلك الانتدابات التي تعطى بشكل عام و وفقاً لأنظمة القوانين."[4] وبالنسبة لمفكر ليبرالي آخر، مثل (جون رولز)، الذي يُطلق عليه أيضًا الليبرالي الاجتماعي، فهو يحدد واجب الدولة في أربعة أجزاء، وهي سمة الهدية - حماية أنظمة الأسعار التنافسية، والقضاء على احتكار السوق واستخدامها من قبل كيان احتكاري. ولهذا الغرض، يمكن فرض الضرائب والإعانات المناسبة أو تعديل المسافات وتعريفات حقوق الملكية. من ناحية أخرى، العثور على وظيفة ودعم واختيار مهنة بحرية. والدولة ملزمة أيضًا بتوفير التأمين الاجتماعي في الأقل. ومن واجب الدولة أيضًا توفير مستوى معين من العدالة بممارسة توزيعها على ذوي وسائل العيش المنخفضة.[5]

من ناحية أخرى، مثل الأدوار، يرى (دوركين) ادور الدولة باسم المساواة، ضمن إطار نظرية التنظيم العالمي الذي يسميها دوركين مبادئ الكرامة الإنسانية والفردية الأخلاقية. وهي إلى ذلك تحدد خصائص الدولة الليبرالية بأنها تضمن حصول جميع الأفراد في المجتمع على حصة متساوية وتتوافر الأعين. ومن خلال التوسع العادل لاقتصاد السوق

---

(1) جون لوك : في الحكم المدني، نقله من الأصل الإنكليزي الى العربية ، ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت ، 1959 ، ص 222، 225.

(2) جون ستيوارت مل: استعباد النساء، ت.امام عبدالفتاح امام، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1998، ص104.

(3) وندي دونر و رتِشارد فمرتون: جون ستيوارت مل، ت.نجيب الحصادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011، ص12.

(4) جون ستيوارت مل: الحكومات البرلمانية، ت.إميل الغوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص61.

(5) جون رولز : نظرية في العدالة ، ت: ليلى الطويل ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2011 ، ص 344، 348 .

من قبل الدولة، لتحقيق التوزيع العادل واحترام المسؤولية الفردية.وعلى الرغم من أن كليهما عدّ ليبراليين اجتماعيين، إلا أنهما لا يتفقان على ضرورة اختزال الدولة في وظيفتها الرئيسة. وكلاهما ينظر إلى دور الدولة وإعادة توزيع الثروة بين الفقراء والآلاف في المجتمعات بطريقتين مختلفتين. وكلاهما عدّ الدولة مؤسسة أخلاقية.[1] بالإضافة إلى المعتقدات التي سبق أن عبرنا عنها حول دور الدولة، فإنّ الليبراليين، الذين عدّ من الليبراليين الجدد، لديهم العديد من معتقداتهم حول الأصدقاء مع بعضهم البعض. وعلى وجه الخصوص، حرية السلوك الاقتصادي وإزالة تدخل الدولة. مثل الليبراليين (الكلاسيكيين) القدامى، يؤكد الليبراليون الجدد، بمثالهم النبيل، على الفرد والدور المحدد للدولة وقيمة السوق الحرة. وعلى الرغم من أنّ الليبرتاريين ليسوا بارزين جدًا بسبب تطرفهم، إلا أنهم قريبون جدًا من الليبرالية الجديدة ولهم نفس وجهات النظر، وهو ما روجته الليبرالية الحديثة والكلاسيكية، التي تقول: "دعه يعمل، دعه يتغير".[2] (روبرت نوزيك)، باعتباره أحد رواد التحررية، كرس نظرياته لحقوق الملكية وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الدولة على وجه التحديد، أهدافها تنحصر في إطار يمنع فقط العنف والسرقة والاحتيال ضد مواطنيها. ومن واجبه أيضًا ظمان احترام العقود. وأي زيادة في واجبات الدولة سوف تنتهك حقوق الأفراد، بإجبارهم على فعل ما لا يريدون القيام به.[3] يعتقد نوزيك ومعظم الليبرتاريين أن رفاهيتهم أو رفاهية البشرية ليست مبررًا لتدخل الدولة. فإذا فعل الناس ذلك بمحض إرادتهم، وإلّا فلن تكون الدولة قانونية في هذه التدخلات. وهو إلى ذلك لا ينهي الشرعية الأخلاقية للدولة، بل يؤكد من جديد الحاجة إلى أن تصبح دولة.[4] ومن ناحية أخرى، يرى (فريدريش هايك)، باعتباره من الليبراليين الجدد، أنّ الدولة يجب أن تمتنع عن التدخل في شؤون الفرد، ويجب على أفراد المجتمع أن يحققوا أهدافهم ويرسموا بأيديهم. كل حسب قدراتهم ومهاراتهم. عندما لا يكون لدى المؤسسات خُطَّة للوصول إلى نقطة معينة، فإنّ السوق نفسه يأخذ كل هذه المعلومات داخل نفسه. وبحسب (هايك)، فإنّ الدور المناسب للدولة ليس وجدان نظام اجتماعي معين، ولا يمكنها أن تنجح في ذلك. ويرى أنّ المجتمع ظاهرة معقدة لا يمكن إدارتها طوعًا أو عمدًا.[5]

**المطلب الثاني: دور الدولة في النظرية الماركسية**

وبعد أن تتطور الدولة البرجوازية داخل النظام والدولة الاستبدادية، تتحول من العمل المهني إلى العمل الاجتماعي، ويشارك في الإنتاج تعاون قُوَى العمل المختلفة، في حين يتشكل نظام اجتماعي اقتصادي جديد، يسمى النظام البرجوازي بالنسبة للرأسماليين. وبعد تطور الصناعة واسعة النطاق وتشكيل السوق العالمية، استولت البرجوازية أخيرًا على

(1) هونر احمد كريم: إشكالية تدخل الدولة في الفكر الليبرالي المعاصر – دراسة تحليلية مقارنة، (رسالة ماجستير قدمها الى مجلس كلية العلوم السياسية في جامعة السليمانية)، السليمانية ، لسنة 2018 ، ص 46 .

(2) حمدي مهران: الفرد و السلطة في الأيدولوجيا الليبرتارية : دراسة تحليلية نقدية، دار قناديل للنشر و التوزيع، بغداد، 2018، ص 58- 59 .

(3) ويل كيملشكا:مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، ت:منير الكشو،المركز الوطني للترجمة،تونس، 2010،ص 142.

(4) حمدي مهران : المرجع السابق ذكره، ص 292-293 .

(5) هونر احمد كريم ، المرجع السابق ذكره ، ص 67.

السلطة السياسية بالكامل من الدولة في التمثيل الجديد. الحكومة الجديدة ليست سوى لجنة تشرف على كامل الشؤون العامة للطبقة البرجوازية.[1]

اعتقد (إنجلز) في البداية أن دور الدولة هو الاستيلاء على الموارد الاقتصادية وتشغيل الأيدي العاملة، وكذلك فرض السخرة على المساواة بين جميع أفراد المجتمع حتى الإلغاء الكامل للملكية الخاصة على جميع مصادر الدخل والاقتصاد. . يشمل التصنيع في كافة جوانبه، وكذلك تعليم ورعاية الأطفال، والقضاء على كلّما هو ضار بالصحة والحياة في أيدي الدولة (الدولة البروليتارية). من أجل تدمير العلاقات القديمة للمجتمع الرأسمالي.[2]

(ماركس) في الأيديولوجية الألمانية يعبر عن الدولة وهناك مصدر عندما "الإيمان طبقة المسيطرة في كل زمان تلك هي القوة المادية في المجتمع، وفي نفس الوقت قوة الأفكار السامية. الإنتاج المادي، في نفس الوقت الزمن، له الرقابة على أسباب الإنتاج الفكري، ثم أنّ الذين لا يملكون أسباب الإنتاج العقلي يخضعون للطبقة المسيطرة.[3]

في الواقع، الدولة ليست سوى أداة لقمع طبقة من قبل طبقة أخرى.[4] فالدولة البرجوازية، حَسَبَ ماركس وإنجلز، ليست سوى شكل من أشكال التنظيم الذي تحتاجه البرجوازية لضمان تبادل الملكية وتحقيق مصالحها على قدم المساواة في الداخل والخارج.[5] "إذا كانت الدولة وحقوق الدولة تحدد العلاقات الاقتصادية، فإن تلك العَلاقة تحدد بلا شك الحقوق المدنية، التي يقتصر دورها في الأساس على العلاقات الاقتصادية القائمة بين الأفراد، التي تكون طبيعية في موقف معين."[6] لأنّ الدولة تبدو لنا القوة الفكرية الأولى المؤثرة على الإنسان. ينشئ المجتمع مؤسسة لحماية المصالح المشتركة من الهجمات الخارجية والداخلية. تلك المؤسسة هي الدولة.[7] يرى (ماركس) في رأس المال: «إن استعادة ثروة الأمة وموارد الدولة تعبر عن ذلك في الواقع. إن مصالح الطبقة الرأسمالية، والأغنياء عمومًا، هي الهدف النهائي للدولة، والمجتمع البرجوازي هو خليفة الدولة». الحالة السماوية القديمة."[8] العَلاقة المباشرة بين أصحاب عوامل الإنتاج والمنتجين المباشرين. وهي العَلاقة التي تظهر بكل أشكالها المحددة، وفي كل مرة بشكلها الطبيعي، مع عملية التغيير والتطوير وأساليب العمل، التي تعادل القوة الإنتاجية للمجتمع. هذا هو السر الذي يبحث باستمرار عن سره وهو الأساس الخفي للبنية الاجتماعية برُمَّتها. ثم هناك الشكل السياسي للعلاقة بين الهيمنة والتبعية. باختصار، كل شيء ملك للدولة.[9]

---

(1) ماركس – انجلس : البيان الشيوعي ، في اول ترجمة غير مزورة و قارنه عن الألمانية و علق بقاموس ماركسي على كلماته النظرية و التاريخية : العفيف الأخضر ، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد ، 2015 ، ص 57-58 .

(2) فردريك انجلز : مباديء الشيوعية ، ط. الرابعة ، دار الفارابي، بيروت – لبنان ، 2015 ، ص 33 ،36 .

(3) كارل ماركس ـ فردريك انجلز : الأيدولوجية الألمانية، ت: فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق، 1976، ص 56 .

(4) ماركس: الحرب الأهلية في فرنسا، دار التقدم، فرع طشقند، بلا تاريخ،( مقدمة بقلم فردريك انجلز، مارس 1891 ) ص 7.

(5) المرجع نفسه، ص 86 .

(6) ماركس – انجلز : مختارات في اربعة اجزاء ، الجزء الرابع ، " انجلس : لودفيغ فورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية" ، دار التقدم ، موسكو ، 1970، ص 60 .

(7) المرجع نفسه، ص 61 .

(8) كارل ماركس: رأس المال ، المجلد الثالث، ت: فالح عبدالجبار،دار الفارابي، بيروت ، 2013،ص911- 912.

(9) كارل ماركس: رأس المال ، المجلد الثالث، المرجع السابق ذكره، ص 918 .



AL-Mostansiriyah journal for arab and international studies
العدد 87

أي أنّ «الملكية الخاصة لا يمكن أن ترتفع إلى مستوى رؤية الدولة، نرى أنّ لا يمكن للدولة أن تنحدر إلى مستوى عمل الملكية الخاصة، الذي يكون ضد الإرادة مشروعاً».[1] وهذا يدل على أن المصالح الخاصة تحاول اختزال الدولة في دور أداة المصالح الخاصة. وهذا يجعل دور الدولة أن تعلن للشعب أن: هدفكم ليس هدفي، معتقداتكم ليست معتقداتي![2] الماركسية حول الدولة الدينية "في دولة تسمى دولة دينية، ليس الإنسان ذا قيمة، بل إلغاء محتواه الإنساني. ومن ناحية أخرى، فإن الملك مخلوق ديني له عَلاقة قاصدًا هناك السماء والله، و علاقاتها مبنية على الإيمان. الروح الدينية لم تصبح بعد علمانية حقًا.[3] وينعكس دور الدولة في تنظيمها. "الدولة هي نوع خاص من تنظيم القوة، إنها تنظيم العنف بهدف تدمير طبقة لطبقة الآخرى.[4] لأن شكل الدولة حتى الآن هو برجوازي بكل أشكاله، إلا أنها واحدة في المضمون. وجميعها، كما هي، دول دكتاتورية برجوازية. بالنسبة لعصر جديد من الشيوعية، فهو أحد محتويات دكتاتورية البروليتاريا.[5] إن البروليتاريا لم تخلق من أجل البقاء أو الحرية، بل من أجل تدمير أعدائها. ولكي يتم التعبير عن الحرية بمعناها الحقيقي، لا بد من تدمير الدولة بكل أشكالها.[6] ومن الواضح في كل معتقدات ماركس وإنجلز ولينين أن دور الدولة هو قمع الطبقة من أجل خدمة الطبقة العليا. إن هدف القمع يختلف بالنسبة للبرجوازية عن خدمة الرأسماليين والدفاع عنهم، إلى تدمير جميع الطبقات من أجل البروليتاريا، وهو إلغاء جميع أشكال الدولة.

**المبحث الثاني: مبدأ العدالة في النظرية الليبرالية والماركسية**

ظهر المصطلح المميز "العدالة الاجتماعية" أول مرة في أوائل القرن التاسع عشر. خلافا لمثال الاعلى للقضاء. إن مصطلح "اجتماعي" فيما يتعلق بالرعاية الاجتماعية ليس له المعنى المحدد في العقوبات القانونية. العدالة الاجتماعية مثال بارز على توزيع الإنجازات والمكافآت في المجتمع بطريقة أخلاقية، وتكتمل بتقييم الأجور والأرباح والإسكان والإشراف والخدمات الطبية وإنجازات التعافي الاجتماعي وغيرها. العدالة الاجتماعية تدور حول "من يريد الحصول على ماذا". ويتجلى ذلك في كيفية وجود اختلاف فيما يتم الحصول عليه، فإذا كانت الاختلافات بينهما كبيرة كان ذلك ظلماً".[7] هناك آراء مختلفة في العدالة، ويعتقد البعض أنه يجب تحديدها إلى أساس النشاط الاقتصادي والتنمية. أو أنّ الجانب الآخر يعتقد أن ذلك من حيث إعطاء الأهمية للفرد، ولكن في هذا الوقت معنى "اجتماعي" أوسع من ذلك لأنه لا معنى له. ولذلك فإنّ العدالة الاجتماعيّة تختلف في آراء المفكرين، فلا يفكر أحد منهم مثل الآخر تمامًا. وقد أدى هذا إلى مناقشات مختلفة في

---

(1) ماركس – انجلز : بصدد الدولة ، من مقالة ماركس ، "المناقشات بصدد قانون سرقة الغاب"، ت: الياس شاهين ، دار التقدم، موسكو ، 1986، ص 35 .

(2) ماركس–انجلز: بصدد الدولة،من مقالة ماركس،"المناقشات بصدد قانون سرقة الغاب"،المرجع السابق ذكره،ص 36.

(3) كارل ماركس : المسألة اليهودية ، دار مكتبة الجيل ، بلا تاريخ ، ص 33 .

(4) لينين : الدولة و الثورة : تعاليم الماركسية حول الدولة ومهمات البروليتاريا في الثورة ، ت: الياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، 1982، ص 30 .

(5) المرجع نفسه ، ص 44.

(6) ماركس – انجلز : رسائل مختارة ، ت: الياس شاهين، "رسالة من انجلس الى بيبل ، 1875 "، دار التقدم ، موسكو ، 1982 ، ص 215 .

(7) اندرو هيوود : النظرية السياسية مقدمة، ت: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2013، ص 498 . 498

المجتمعات وفي الماضي.[1] ولتفسير هذه المسألة، لجأ البحث إلى تقسيمها إلى مطلبين، بين مدرستين فكريتين مختلفتين، على النحو التالي.

المطلب الأول: مبدأ العدالة في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: مبدأ العدالة في النظرية الماركسية

**المطلب الأول: مبدأ العدالة في النظرية الليبرالية**

مشاركة النظرية السياسية ومحتوى الفكر الفلسفي السياسي مع وجود اختلافات في محتوى الفهم والتفكير من أجل الهيمنة، وإظهار حقيقتها، وضد أي عَلاقة وصراع داخل المجتمعات. ويتم التعبير عن كل ذلك في الفرضيات التحليلية وتطبيقاتها في المجتمع. تدرس النظرية السياسية وسائل وأهداف العمل السياسي.[2]

مبدأ العدالة في تعبير ومنظور الفكري ل(هوبز) ،هو"إن كلمتَي العدالة و الظلم تعنيان شيئاً حين يُضافان(تُضافان) إلى البشر، وشيئاً آخر حين تُضافان إلى الأفعال. فهما حين تضافان إلى البشر تعنيان موافقة السلوك أو عدم موافقته للعقل. لكنّهما حين تضافان إلى فعل تعنيان موافقة أو عدم موافقة العقل، ليس في ما يختصّ بالسلوك أو طريقة الحياة، بل في ما يختصّ بأفعال معيّنة. وبالتالي فإنَّ الإنسان العادل هو من يُعنى قدر الإمكان بأن تكون كلّ أفعاله عادلة، و الإنسان الظّالم هو الذي يُهمل ذلك."[3] يرى العدالة من منظورين وهما العدالة التعويضية و العدالة التوزيعية، "إنَّ العدالة التعويضية هي عدالة المتعاقد، أي إنجازٌ لوعد بالشراء والبيع، بالاستئجار و التأجير، بالإقراض والاقتراض، وبالتبادل والمضاربة وغير ذلك من أفعال التعاقد. والعدالة التوزيعية هي عدالة الحَكَم، أي بعبارة أخرى فعلُ تحديد ما هو عادل. حيث أنّه إذ يملك ثقة الذين جعلوه حَكَماً، إذا كان أهلاً لهذه الثقة قيل إنه يوزّع لكلّ إنسان ما هو له: وهذا في الحقيقة هو التوزيع العادل، ويُدعى- وإن لم يكن بالمعنى الصحيح- عدالة توزيعيّة، ولكنّ الأصحّ أن يُدعى إنصافاً، وهو أيضاً من قوانين الطبيعة."[4] حسب رأي (لوك) عن مبدأ العدالة "قد حددت الطبيعة مقدار الملكية تحديداً عادلاً إذ جعلته منوطاً بمدى عمل الإنسان ومطالب حياته. ولما استحال ان يسخّر المرء أو يتملّك كل شئ بجهده الخاص، واستحال ان تستنفذ مطالبه أكثر من جزء ضئيل من خيرات الأرض، استحال ان يعدو رجل على حقوق اقرانه ويكتسب ملكاً ما يلحق الضرر من جرّائه بجاره: ما دام قد تبقّى له نصيب من الرزق بمثل الجودة و الاتساع بعد تملّك صاحبه لا يقل عن نصيبه ذلك قبل تملكه."[5] حسب رأي (ستيوارت مل)، (فكرة العدل) في كل حقبات الفكر، إنَّ واحداً من أشد العوائق الذي حال دون تلقي نظرية المنفعة أو السعادة، هما معيارا هما الخير و الشر، المستمد من فكرة العدل.[6] لتوضيح فكرته، استند على عدد الخصائص: أولاً، يعتبر الغالب الظلم حرمان أي شخص من حريته الشخصية، ومن ممتلكاته، أو من أي شئ آخر يكون تابعاً له بالقانون. ثانياً، فإنَّ الحقوق القانونية التي حرم منها، قد تكون الحقوق التي من المفروض أنَّ تكون تابعة له، وفي عبارة أخرى فإنَّ القانون الذي تستند إليه هذه الحقوق يمكن أنَّ يكون قانوناً غير

(1) اندرو هيوود : النظرية السياسية مقدمة، المرجع السابق ذكره، ص 499 .
(2) المرجع نفسه، ص 27 .
(3) توماس هوبز، المرجع السابق ذكره، ص156,155.
(4) توماس هوبز، المرجع السابق ذكره، ص 158,157.
(5) جون لوك : في الحكم المدني، المرجع السابق ذكره، ص 158,157.
(6) جون ستيوارت ميل: النفعية، ت سعاد شاهرلي حرار، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012، ص87.

عادل. الثالثاً ، يعتبر بصفة شاملة أنه من العدل أنَّ يحصل كل شخص على ما يستحقه(سواء كان خيراً أو شراً) وأنه من الظلم أن يحصل على خير ما أو يتحمل شراً مادام لا يستحقه. رابعاً، إننا نعترف أنه لمن الظلم أن نخلف وعدنا لأي أحد أي أنّض ننقض وعدنا سواء كان ذلك صراحة أو بصفة ضمنية، أو أنَّ نخيب الآمال التي أثارها سلوكنا الخاص، أو على الأقل إذا ما كنا أثرنا هذه الآمال عن وعي وبصفة إرادية. خامساً، إن العدل هو، باعتراف الجميع، يتعارض مع الانحياز، وبمعنى أنَّ إبداء المحاباة أو تفضيل شخص على شخص آخر في المسائل التي لا يمكن فيها الرجوع إلى المحاباة، والتفضيل بشكل صحيح.[1] إنَّ هذه الفكرة، طورت فكرة العدالة في الفكر الليبرالي، حيث تستند عليها الدول في تطبيق العدالة مع افرادها. فالخطاب القضائي في كافة المصادر الفكرية، بما في ذلك الفكر الديني وجميع مصادر النظريات السياسية قديما وحديثا، هو محور تفكيرهم من أجل مجتمعاتهم. عدّ (جون رولز) أحد أكثر المنظرين السياسيين تأثيرًا في القرن العشرين. كان للخطاب القضائي بمعنى العدالة في خطاباته أهمية كبيرة على المجتمع المدني، حيث كان يستجيب للخطاب القضائي بطريقتين. كانت هناك سياقات سياسية مختلفة في الستينيات، خاصة تلك المتعلقة بالأمريكيين من أصل أفريقي. وكانت تتعلق بالحياة العامة للمجتمع الذي ظل مستبعدا لفترة طويلة من الحياة القضائية بسبب سلطة العرف والقانون. وبالإضافة إلى الواجبات والحقوق والمشاركة السياسية، هناك قضايا أخرى تتعلق بالمساواة وفرص الحياة. للأقليات والنساء، فضلا عن قضايا الاستقرار هناك نظام ديمقراطي. في حين أن المشاكل والصراعات الدينية وانواع والأنشطة الجنسية(sexuality) والثقافية تظهر بسرعة.[2] قدم (جون رولز) تفسيرًا عامًا للعدالة على أساسين. وينصب تركيز اعتقاده على التوزيع المتساوي لجميع السلع الاجتماعية الأساسية - الحرية والسعادة، والدخل والثروة، وأساس احترام الإنسان لذاته. وعندما لا يتم توزيع إحدى هذه السلع بالتساوي، فإنها تذهب إلى الشخص الذي لديه الأقل. امتيازات على الآخرين."[3] إن مبدأ العدالة يعبر عنه (جون رولز) بمبدأين: الأساسيات متساوية ومتساوية مع حرية الآخرين. ثانياً: يجب تنظيم جميع التفاوتات الاقتصادية والمجتمعات بطريقة (أ) من المتوقع أن تكون في. مصالح الجميع؛ (ب)ويجب أن تكون المراتب متاحة ومفتوحة للجميع.[4] ومن ناحية أخرى، يكشف دوركين، تحت تأثير افكار(رولز)، أنّ القيمة الأساسية التي تقوم عليها الليبرالية ليست الحرية، بل المساواة. وبمزيد من التفصيل، المساواة في احترام المواطنين وحقوقهم في الاستفادة من الدولة.[5] يبين (دوركين) العدالة على أساس مبدأين. أولاً، أكد مبدأ المساواة في الاحترام والأهمية، المبني على النِّظْرة موضوعية، على أن حياة الإنسان يجب أن تكون ناجحة، لا فاشلة. وهذا يتجلى ويعرف تلك المساواة الموضوعية في حياة الإنسان كلها ثانيا، مبدأ المسؤولية الشخصية. هذا، وعلى الرغم من كل الصعوبات الموضوعية التي تبدأ بها المساواة، فإن

---

(1) المجع نفسه، ص 92,89.

(2) ستيفن ديلو : التفكير السياسي و النظرية السياسية و المجتمع المدني، ت: ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، 2003 ، ص 449 .

(3) ويل كيملشكا : المرجع السابق ذكره ، ص 83 .

(4) جون رولز : المرجع السابق ذكره ، ص 92 -93 .

(5) شهاب احمد عبدالله : مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة: دراسة في الإتجاهات المساواتية و الليبرتارية و الجماعاتية ، (رسالة قدمت الى مجلس كلية القانون و السياسة في جامعة السليمانية، و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية . )، السليمانية ، 2017 ، ص 69 .

كل فرد لديه مسؤوليته الشخصية ويعتمد في النهاية على مالك تلك الحياة.[1] ويعتقد كل من (جون رولز) و(دوركين)، باعتبارهما ليبراليين في القرن العشرين، إنّ الدولة يجب أن تفي بهذا الواجب لتحقيق المساواة والعدالة في المجتمعات التي سيكون لها دور فيها.لكن نوزيك، باعتباره فيلسوفًا تحرريًا، أطلق عليها اسم نظرية الجدارة العادلة، التي كانت استجابة للعدالة التي قدمها (رولز). باسم التوزيع الشرعي للملكية، ويتم ذلك باستعراض مبدأين يتناولان مسألة الملكية العادلة للثروة في سياق انتقالها من شخص إلى آخر. أولاً: للناس حق تملك ما لا يملكون، وهو أحد مبادئ الملكية العادلة. ثانياً: من حق الناس أن يهبوا أموالهم للآخرين، وهذا مبدأ العدالة، وإدارة الممتلكات وشؤونها بالعدل، ولا تنتهك حقوق الآخرين. وأي خطوة خارج هذه الإجراءات غير شرعية وغير عادلة.[2]

بالنسبة ل(نوزيك)، فإن إعادة توزيع الثروة، كما يعتقد (رولز)، ليست حصة عادلة. لكل فرد حق مشروع في امتلاك ما لديه إذا لم يكن لديه نصيب عادل، فهو يمنحهم كيف يريد أن يستخدمهم ويرى جيدًا أنه يستمتع بهم. ولا يمكن تحقيق ذلك بالقوة والعنف. إذا كان لديك سكين، فلا يجوز استخدامها ضد الآخرين، إلا أن لدينا الحرية الكاملة في أخذ ثرواتنا وخدماتنا، ويجب التعامل مع القضايا الأخرى وفقًا لذلك. يمكنك أيضًا منحها للآخرين إذا كنت ترغب في ذلك. ولم يمنعك من القيام بمثل هذه الأعمال الخيرية. يبدو أنها طريقة جيدة جدًا لممارسة حقوق الملكية الخاصة بها. وهي إلى ذلك لا تستطع أن تفعل ذلك (بما في تلك الدولة). وليس لأحد أن ينتزعها من أصحاب البيوت، ولو لإنقاذ المعاقين من المجاعة.[3] ولا يؤمن (نوزيك) بمشاركة الدولة في تأسيس العدالة والسلطة القضائية.

ومن ناحية أخرى، فإنّ آراء الجمعويين(الجماعة)، مثل آراء الليبراليين، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحرية والمساواة، على سبيل المثال، المجتمع وسلوك أفراده والأحرار وأقرانهم. لا توجد رؤية ليبرالية عامة للسياسة، وليس لدى الاشتراكيين مبدأ مستقل. وتتحدد بإجراء مدى علاقتهم بالقواسم المشتركة للأمة، مثل اللغة أو الهوية أو الثقافة أو الدين أو التاريخ أو السلوك المشترك للحياة.[4] ويرى (ساندل) أنه عندما يستجيب الناس بشكل عفوي لاحتياجات الآخرين بسبب الصداقة، أو الأهداف المشتركة، فإن الشخص لا يشعر بأنه يجب عليه المطالبة بحقوقه. في ذلك الوقت، يكون الانشغال أكثر بالعدالة تعبيرًا عن أي ضعف أخلاقي وليس تعبيرًا جيدًا. والأسرة مثال للمؤسسة الاجتماعية التي لا تحتاج إلى العدالة إذا ما العدالة في ذلك الوقت، وهذا يضعف عَلاقة الصداقة بينهما ويخلق الصراع بينهما.[5] ولا تلعب الدولة دوراً كما تلعب الشراكات في بناء العدالة. في حين أن عدداً كبيراً من الأفراد المختلفين لديهم الفرصة أو الرغبة في التواصل مع الآخرين أو اكتساب قيمة جماعية. فإن كان فيهم صفة من خصائص المجتمع، حتى ولو كان ذلك المجتمع نفسه مجتمعا مختلفا ومميزا، فإنه يبنى على ذلك، يجب أن يقوم على العدالة، فإن معتقدات الأفراد ووجهات نظرهم ضمن هذا المبدأ الاجتماعي وحده لا يمكنها خلق المجتمع بمعنى أنه يتطلب مجتمعًا قويًا. فالشخصيات لها معنى مشترك لأنفسها، التي يتقاسمونها ويتم بناؤها في ترتيبات مؤسسية، التي ليست سمة لا تنفصل عن مشروع الحياة التي يلجأ إليه

(1) هونر احمد كريم : المرجع السابق ذكره ، ص 57.
(2) حمدي مهران : المرجع السابق ذكره ، ص 217 .
(3) ويل كيملشكا : المرجع السابق ذكره ، ص 142- 143 .
(4) المرجع نفسه ، ص 267 .
(5) المرجع نفسه ، ص 269- 270 .

عدد من الأفراد.[1] الليبراليون لديهم وجهات نظر مختلفة حول العدالة. ومع ذلك، فإنّ دور الدولة ونفوذها ومشاركتها في إقامة عَلاقة عادلة بين الأفراد في الأنظمة الليبرالية للمجتمع. يختلف تنظيم وإنشاء المؤسسات القضائية باختلاف وجهات نظرهم. كما أصبح العمل الذاتي أو المؤامرة تقوم مقام اختلاف في محتوى تفكيرهم في العدالة. لكن العدالة تختلف عن آراء الليبراليين، بالنسبة للماركسيين، التي ليس للدولة فيها دور وعلاقة مؤسسية داخل المجتمع، وهي ليست ما يتحدث عنه الليبراليون في المجتمعات ذات الطبقات المختلفة. وينعكس هذا في الطلب الثاني.

**المطلب الثاني: مبدأ العدالة في النظرية الماركسية**

إنّ الاضطهاد جزء كبير من خلق الظلم حَسَب النظرية الماركسية. إن الظلم، سواء من حيث الجنسية أو من حيث القومية أو من حيث زيادة و فائض القيمة عن طريق العمل المأجور العمال والكادحين، هو مصدر للظلم في أي مجتمع بلد متخلف ومتقدم.

بالنسبة للماركسيين، يبدأ الظلم بعملية الإنتاج. عندما يستخدم العامل جزءا من عمله نتيجة لفعل فتح العمل كقيمة عمله لضروريات الحياة. هذا جزء من التقسيم الاجتماعي لنظام العمل. فهو لا ينتج أسباب الحياة قاصدًا، بل ينتج سلعة خاصة. فهو يساوي قيمة أسباب الحياة، أو يساوي قيمة المال الذي يرغب في شرائها. وهذا ما يسمى العمل الضروري لإنتاج سلعة ما. في الجزء الثاني، كلّما يتم القيام به ليس ضروريا. إنها وظيفة متعبة ومكلفة، ولا قيمة لها بالنسبة له. لكنه يخلق المزيد من القيمة للمستثمرين. ويعرف هذا الجزء من العمل بأنه عمل إضافي ويسمى بالقيمة الإضافية عدّ مصدر ربح لأصحاب العمل والرأسماليين.[2] "إن تعريف فائض القيمة هو تعبير دقيق عن مدى استغلال رأس المال للعمالة، أو مدى استغلال الرأسمالية للعمالة."[3] إذا كان هذا حقًا متساويًا، فهو ليس حقًا متساويًا في العمل غير المتساوي. عندما لا يُمنح أي امتياز جنائي، لأن الجميع مجرد عامل مثل أي شخص آخر. إذا لم يكن هناك أفراد مختلفون، فلا يوجد شيء سوى المساواة.[4] في حين كونهم عمالًا في حالة ذات معنى، ومستقلين عن كل شيء آخر، فإنّ الناس ليسوا جميعًا متساوين، أحدهم قوي والآخر ضعيف، أحدهما متزوج والآخر يعش بمفرده. أحدهما لديه عدد كبير من الأطفال والآخر لديه عدد قليل. في هذا الوقت، إذا حصلوا على أجر متساوٍ مقابل العمل، أو فوائد متساوية من الصندوق الاجتماعي للمستهلك، فسيحصل أحد الطرفين على أكثر من الآخر، وتبدو الدولة أضعف من الآخر، وما إلى ذلك.... مقابل كل هذا، لن ترى حقوقًا متساوية، بل عدم مساواة. ولا يمكن إنكار هذه النواقص في المرحلة الأولى من المجتمع الشيوعي (ديكتاتورية البروليتاريا). كما يبدو في المجتمع الرأسمالي، بعد حياة صعبة. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الحقوق أعلى من النظام الاقتصادي والحضارة الثقافية المناسبة لذلك النظام.[5] ولكن في مرحلة أعلى من المجتمع الشيوعي، بعد إلغاء خضوع الأفراد لتقسيم العمل مع التمييز بين العمل الفكريّ، والعمل الجسديّ مؤقتاً إنّ العمل ليس سبباً للحياة، ولكنها ضرورة أساسية



(1) مايكل ج . ساندل : الليبرالية و حدود العدالة ، ت: محمد هناد ، النظمة العربية للترجمة، بيروت ، 2009، ص 283-284 .
(2) كارل ماركس: رأس المال، المجلد الأول ، ت: فالح عبدالجبار، دار الفارابي، بيروت- ، 2013، ص 276- 277.
(3) المرجع نفسه ، ص 278 .
(4) ماركس : نقد برنامج غوتا، ت: الياس شاهين، دار التقدم ، موسكو ، 1970 ، ص 21 .
(5) ماركس : نقد برنامج غوتا، المرجع السابق ذكره، ص 21 .

للحياة، بحيث تنمو القِوَى المنتجة مع نمو الأفراد في جميع النواحي. وهذا يدمر تماما أفق اليمين البرجوازي الضيق. وهذا يسمح للمجتمع بتسجيله على الطرود الخاصة به. (كل حسب قدراته وكل حسب احتياجاته) في تجسيد مثل هذه العملية، يتم توفير الحقوق المتساوية والتوزيع العادل.[1] لكن في النظام الرأسمالي، القانون الذي يخلق التوازن بين الزيادة في عدد السكان أو الجيش الاحتياطي الصناعي ومقدار النمو ورأس المال، ويتسبب هذا القانون في تراكم الفقر على حساب تراكم رأس المال. إن تراكم الثروة في قطب واحد يعني تراكم الفقر والعمل والمعاناة والعبودية والجهل والعنف وتدمير محتوى القطب المقابل.[2] ماركس يتحدث عن الحرب الأهلية الفرنسية وصعود وسقوط السلطات وثوارها والتشهير بالسلطات والدعاية للسلطة القضائية يفعل ويقول وتظهر حضارة النظام البرجوازي وقضاؤه في ضوئها الشرير عندما يثور العبيد والمضطهدون على قادتهم فالظلم همجية غير مرضية وانتقامية ولا تعرف القانون."[3] ومع ظهور وضع جديد وتطوره في الماضي، يمكن تحقيق كل التقدم الاجتماعي الآخر. ولا يقتصر الأمر على الاعتقاد بأنه عندما وجدت الطبقات، كانت علاقاتها ضد العدالة والمساواة.[4] بعد أن يتغير النظام الاجتماعي الطبقي، ينشأ وضع اجتماعي آخر لا طبقي. هذه هي قفزة السيادة البشرية اللازمة لسيادة الحرية.[5] إنّ إيمان لينين بازدواجية المضادة بين الدولة والحرية يشبه إيمان إنجلز، لقد سخر بلا رحمة من خطاب الجمع بين كلمتي "الحرية" و"الدولة". إذا كانت هناك دولة فلا توجد حرية وإذا كانت هناك حرية فلا توجد دولة. إنّ الديمقراطية صوَرَه من أشكال الدولة، نوع من أنواعها، لكن ليس للديمقراطية أي معنى سوى المساواة السطحية، لا شيء منها مسألة تقدم الإنسان للمستقبل، وينعكس تحول المساواة الظاهرية إلى مساواة عملية في تطبيق الدستور ومبادئ «كل حسب طاقته وكل حسب حاجته يكون بين الناس»[6].إنّ مجمل اعتقاد (ماركس) و(إنجلز) و(لينين) هو أنه في وجود الدول والطبقات، لا توجد عدالة، ولا جدوى من الحديث عنها. هو قول باطل سخيف. لأن اختلاف الطبقية يعني اختلاف المصلحة. الرفاهية والحياة لطبقة واحد وليس للآخر في المجتمع. ولا يعطي أي معنى إلّا كتعبير عن عكس المعالجة الحقيقية والعلاقات العادلة بين الناس. ووفقا للنظرية الماركسية، يتم إنتاج العدالة في غياب الدولة والطبقات، أيّ أنّها تنعكس في أعلى مستوى من العلاقات في المجتمع الشيوعي. وعلى النقيض من النظرية الليبرالية، فإنّ الدولة جزء من تجسيد العدالة ومعالجتها.

**المبحث الثالث: الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية والماركسية**

وفي إطار النظرية الليبرالية تختلف وجهات النظر بين مفكريها حول حقوق الفرد وواجباته في المجتمع، ولكن يتفقون حول هدف تحقيق وحماية الحقوق الفردية، كان لدى هوبز احترام كبير للحقوق الفردية والنزعة الفردية، تليها المصلحة الذاتية، وهو ما انعكس في آراء وأفكار العديد من المفكرين الذين احتلوا حيزًا كبيرًا من أبحاثهم وأظهروا أنّ

(1) ماركس : نقد برنامج غوتا، المرجع السابق ذكره ، ص 21- 22 .
(2) انجلس : الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية ، ت: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو ، بلا تاريخ ، ص 77 .
(3) ماركس : الحرب الأهلية في فرنسا، دار التقدم، فرع طشقند ، بلا تاريخ، ص 91 .
(4) انجلس: الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية ، المرجع السابق ذكره ، ص 87 .
(5) المرجع نفسه ، ص 90 .
(6) لينين : الدولة والثورة ، و تعاليم الماركسية حول الدولة و مهمات البروليتاريا في الثورة ، ت: دار النشر ، دار التقدم ، موسكو ، 1982، ص 121 – 126 .

مصالحهم الخاصة، وهو علاج للأمراض الاجتماعيّة وهو أكثر ملاءمة وأنسب من العمل الجماعي.[1] ووفقاً للمتطلبات النظرية، فإنّ الدولة الليبرالية الجديدة يجب أن تكون داعماً قوياً لحق الملكية الخاصة للسلطة وقوانين ومؤسسات السوق الحرة والتجارة الحرة. عدّ تنظيم المؤسسات هو جوهر ظمآن الحريات الفردية. ويمكنها، وفقا لإطارها القانوني والقضائي، التفاوض بحرية، مما يخلق التزاما بين الأفراد بالبروتوكول المبرم بينهم في السوق الاقتصادية. ويجب عن الدولة احترام هذه الحقوق وحماية حرمة الحقوق الفردية في حرية العمل وحرية التعبير وحرية الاختيار. وعليها بعد ذلك استخدام كافة وسائل العنف لحماية هذه الحريات وانتهاكاتها مهما كانت.[2] يتعلق الأمر بالليبرالية، لكن بالنسبة للماركسيين، حقوق الفرد هي حقوق الجميع، أينما كانت هناك دولة أو طبقات. ومن ثم تتوازن حقوق الفرد من جهة ويتعرض الآخرون لعدم المساواة والحرمان من الحقوق. ولمزيد من التوضيح لهم، يهدف هذا البحث إلى تقديم شرح ومضمون آرائهم بإجراء مطلبين:

الطلب الأول: الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية

المطلب الثاني: الحقوق الفردية في النظرية الماركسية

**الطلب الأول: الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية :**

تُستخدم كلمة "فرد" على نطاق واسع في اللغة اليومية. الفرد هو إنسان فردي. هذا المخلوق هو، قبل كل شيء، شخصية مستقلة. لها محتواها وهويتها الخاصة. وهو إلى ذلك يتصرف باختيار شخصيته الخاصة، وليس كعضو في مجموعة اجتماعية أو كائن جماعي. الأفراد ليسوا مستقلين فحسب، بل مختلفون ومكتفون ذاتيا. وكذلك الأفراد حسب الخلفية الاجتماعية، أو العرق، أو الدين، أو الأصل البشري، وهي مقسمة أيضًا إلى القيم الروحية والهوية الشخصية والفردية. يعدّ الخطاب الفردي أحد الركائز الأساسية للثقافة السياسية الغربية.[3] في رأي (هوبز) فإنَّ أي فرد أو إنسان، "هو من تُعتبر كلماته إمّا خاصّة به، أو ممثّلة لكلمات أو أفعال إنسان أخر، أو أيّ شئ آخر تُعزى إليه، سواء من باب الحقيقة أو الخيال. و عندما تُعتبر خاصّةً به، يسمّى شخصاً طبيعياً، أمّا عندما تُعتبر ممثّلةً لكلمات أو لأفعال آخر، فإنه يكون شخصاً وهميّاً أو مصطنعاً."[4] أي الفرد الحر، هو الذي لا يُعيقه شئ عن القيام بما يشاء القيام به.[5] وتكمن حريّة الأفراد في نطاق تنظيم تنظيم أفعالهم الذي لم يكن موضوع اعتبار من الحاكم المُطلق، ليس أكثر. فعلى سبيل المثال، يتعلّق الأمر بحريّة الشراء، والبيع، وتحرير العقود بين الأفراد، واختيار منازلهم، ومأكلهم، ومهنهم، وتعليم أولادهم كما يرتأون، وهكذا دواليك.[6] سلط (جون لوك)، باعتباره المفكر الأول للفكر الليبرالي، الضوء على مصالح الأفراد، كأساس للنظرية القانونية الطبيعية. إن الحق غير القابل للتصرف مخفي في وجود كل فرد، ومثاله الحقيقي هو حق الملكية الخاصة. وهذا يتفق مع نظرية هوبز عن الأنانية. السلطة والمجتمع كيانان يحميان حقوق الفرد. لا يمكن للسلطات تدمير هذا الحق (الحقوق الخاصة للأفراد) أو

(1) جورج سباين: تطور الفكر السياسى ، الكتاب الثالث ، ت: راشد البراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010 ، ص 206 .
(2) ديفيد هارفي : الليبرالية الجديدة ( موجز تاريخي ) ، المرجع السابق ذكره ، ص 109 .
(3) أندرو هيوود : النظرية السياسية مقدمة ، المرجع السابق ذكره ، ص 52 ،56 .
(4) توماس هوبز، المرجع السابق ذكره، ص167,166.
(5) المرجع نفسه، ص217,216.
(6) المرجع نفسه، ص219.

تقييده. وهكذا يبدو أن جزءًا من نظرية لوك يتعلق بالفرد وحقوقه باعتبارها المبدأ النهائي.[1] ومن ثم فإن دراسة الأحوال الطبيعية والأحوال الطبيعية التي يكون فيها الإنسان: ومن هذه الحالات الحرية الكاملة في تسيير شؤونهم والتعامل بثرواتهم وملكيتهم كما نرى، فقط في إطار القانون الطبيعي، دون الحاجة أو أخذ إذن أحد لتدخل أو اتباع قيوده.[2] حسب رأي (ستيوارت مل)، أنّ الأفعال على اختلاف أنواعها، التي تلحق الضرر بالأخرين، دون سبب مبرر، قد تحتاج الى إخضاعها لسيطرة من قبل العواطف غير المحببة، أما في القضايا المهمة فتتوجب مثل هذه السيطرة بشكل لا مناص منه أما عند الضرورة، فعن طريق التدخل البشري الفاعل. إنّ حرية الفرد يجب ان تتحدد الى تلك الدرجة، يجب ان لا يجعل نفسه مصدراً لإزعاج الآخرين.[3] وكذلك "إنَّ قيمة الأنماط الحياتية المختلفة يجب أنَّ تُبرهن على نحو عملي، عندما يعتقد كل فرد بأنَّ من المناسب له أنَّ يجربها. أنَّه لمن المحبذ، باختصار، أنَّ تؤكد الفردية نفسها في الأشياء التي لا تخص الآخرين. حيثما تكون تقاليد الآخرين و عاداتهم هي القاعدة السلوكية، وليس شخص الفرد نفسه، يكون هناك افتقار لواحد من المكونات الرئيسة للسعادة الإنسانية، والعنصر المكون الرئيس للتطور الفردي و الاجتماعي."[4] ويرى (جون رولز) أنّ الشكل الطبيعي لمبدأ العدالة يشير إلى حقوق الفرد في مبدأين. أولا، يجب أن يكون لكل فرد الحق في المساواة في خريطة أوسع من الحريات الأساسية، متساوية ومتساوية مع نفس خريطة حريات الآخرين.ثانيا: لا بد من تصحيح التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية. أ) يجب أن يتم اقتراحه على الوجه المناسب الذي يحقق مصلحة الجميع. ب) يكون الاتصال واستلام المشاركات والمناصب مفتوحاً للجميع.[5] ومن هذا المنظور(رولز)، في المبدأ الأول، تركز الأدوار بشكل كبير على الحريات الفردية، بشرط أن تكون هناك حرية متساوية للجميع. وهي أولوية من حيث المبدأ الثاني، وهو المساواة الاقتصادية أو الاجتماعية. المبدأ الثاني أعطى أكبر فائدة للأفراد الأقل حظًا في المجتمع.[6] وتشمل الحقوق الفردية الحرية السياسية، والحق في التصويت وشغل المناصب العامة، وكتلك حرية التعبير والتجمع، وحرية الضمير وحرية الفكر. الحرية الشخصية تضمن التحرر من الإرهاب النفسي والإيذاء الجسدي، والحق في الملكية الخاصة، والحرية الشخصية هي ضمانة عدم الاعتقال والاحتجاز عشوائياً أو التعسفي، كما هو الحال مع سيادة القانون.[7] مثل الأدوار(رولز)، يُطلق على دوركين أيضًا اسم الليبرالي السياسي أو الإجتماعيون. ويوضح أن دولة الرفاهية يمكن أن تركز على الاختيارات الفردية. ويقدم مبادئ توجيهية، على المستوى السياسي، حول كيفية توفير المزيد من الخيارات لأولئك الذين لديهم الموارد المالية. وهذا يعني أن نظام التأمين الخاص بالفرد لا يمكنه إلقاء اللوم على الآخرين بسبب مرضه. أي أن دوركين لا يؤكد دور الاختيار الفردي، وهو أمر ضروري فلسفيًا في العدالة. يجب على الفرد أن يمارس حقه في الاختيار ويدافع عنه. يقترح دوركين أنّه مقابل التأمين الصحي الفردي والمساعدة، يجب عليه أن يعرض وظيفة. ويؤكد دور الاختيار

(1) جون سباين : المرجع السابق ذكره ، ص 268- 269 .
(2) جون لوك : في الحكم المدني ، المرجع السابق ذكره ، ص 139 .
(3) جون ستيوارت ميل: عن الحرية، ت.هيثم الزبيدي،الأهلية، بيروت،2007، ص90.
(4) المرجع نفسه، ص91.
(5) جون رولز : نظرية في العدالة ، المرجع السابق ذكره ، ص 92- 93 .
(6) امارتيا سن : فكرة العدالة ، ت: مازن جندلي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، 2010 ، ص 109 .
(7) جون رولز : نظرية في العدالة ، المرجع السابق ذكره ، ص 93 .

ولا عدّ أحدا مستحقا للمساعدة الاجتماعية ولو بالألف.[1] لكن بالنسبة لنوزيك، باعتبارها فكرة تحررية، فإنّها تؤكد الحقوق الفردية بواسطة مبدأين. بسبب الملكية العادلة للثروة. من خلال انتقاله من شخص لآخر. ينص المبدأ الأول على أنّ للناس الحق في الملكية التي لا يملكونها. وهذا ما يسمى مبدأ الملكية القضائية، أما الثاني فيقول إن للناس الحق في التبرع بثرواتهم للآخرين وهذا هو مبدأ المراجعة القضائية. ويجب أن يتمّ ذلك على أساس أنّه لا أحد ينتهك حقوق الآخرين.[2] وقد أوضحت منظمة (نوزك) أنّ ملكيتها لعدة أسباب. "(1) يمتلك الأفراد ثرواتهم (2) لا يملك أحد العالم الخارجي (3) امتلك مبلغًا غير محدد من المال وموارد في العالم لا يؤدي إلى تدهور أحوال الآخرين المعيشية. العالم. (4) من السهل نسبيا الحصول على الحق في سلع غير محددة ومختلفة عن سلع العالم الخارجي. لذلك، (5) عندما يكتسب الأفراد الملكية، فلا بد من ضرورة أخلاقية لخلق سوق لرأس المال والعمل، ضرورة أخلاقية."[3]. فبالنسبة للاجتماعيين فإنّ حقوق الفرد ليست مسألة خفية بينهم وبين الليبراليين بل المسألة ليست تعميق الحكم والرأي العالمي، بل الرأي (الفردية). وانتقدوا الليبراليين لأنهم أسسوا نظامهم الفكري على الحقوق الفردية. الحريات الفردية والحريات الشخصية. وهم لا يؤكدون على أن مستوى حرية الفرد ورفاهيته يعتمد على وجوده في المجتمع. عندما نعترف بوجود عَلاقة بين البشر ووجودهم في المجتمع، علينا واجب العمل من أجل الصالح العام للمجتمع، بشكل متوازن مع حقوقنا الفردية في الحرية. تجادل الجماعتيون وتحججهم بأنه من المهم التخلي عن سياسة حقوق الليبراليين. أو في الأقل يشار إليها بسياسة الصالح العام.[4] ينقسم الفكر السياسي بشكل عميق بين العَلاقة بين الفرد والمجتمع، وحقوق الفرد وحقوق الفرد في المجتمع. يعلق الجماعيون أهمية على المصالح المشتركة للمجتمع. تعود جذور الجماعتية إلى الفكر الاشتراكي الخيالي في القرن التاسع عشر. وهم يجادلون ويدافعون بقوة بأن الفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع. بمعنى آخر، كل فرد هو نوع من ممثلي المجتمع الذي يصنع رغباته وقيمه وأهدافه. مفكريهم (أسدير ماكلينتير، مايكل فالزر، مايكل ساندل...).[5] تحدد المقاربات الليبرالية الحقوق الفردية بأفكار وآراء مختلفة، بما في ذلك تحقيق حقوقهم بطرق مختلفة. وأدى ذلك إلى صراع فكري حاد واتهامات فيما بينهم. وفي بعض الأحيان يكون لها حق الأولوية على حقوق المجتمع، وفي حالات أخرى يمكن للفرد أن يحصل على حقوقه الخاصة. وعلى الدولة أن توفره وتتبعه، ومجموعة منهم من يستثني الدولة من هذه العملية. وغيرهم من المفكرين الليبراليين. وهم يعارضون حقوق الفرد في أجزائه المنفصلة ويجدون حقوق الفرد في عَلاقة اجتماعية تشمل جميع الأفراد عدّ ممثلين للمجتمع. لكن الفهم الماركسي يختلف عن فهم حقائق الليبرالية هذه، التي تحدد الحقوق الفردية. كما يظهر المطلب الثاني من هذا البحث.

**المطلب الثاني: الحقوق الفردية في النظرية الماركسية**

تختلف آراء ماركس وإنجلز حول الحقوق الفردية عن النظرية الليبرالية القائلة بأن الحقوق الفردية تحددها حقوق المجتمع. ألّا يصبح أي فرد عبئا على الأفراد الآخرين الذين يشكلون

(1) ويل كيملشكا : مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، المرجع السابق ذكره ، ص 131 – 132 .
(2) حمدي مهران : المرجع السابق ذكره ، ص 217 .
(3) ويل كيملشكا : مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، المرجع السابق ذكره ، ص 163 .
(4) المرجع نفسه ، ص 272 .
(5) اندرو هيوود : النظرية السياسية مقدمة ، المرجع السابق ذكره ، ص 65، 73 .

المجتمع. نتاج الحياة، سواء تم استخدام حياة الفرد أو حياة جديدة و التكاثر، ما نراه هو عَلاقة ذات اتجاهين، عَلاقة طبيعية من جهة، وعلاقة اجتماعية من جهة أخرى. العلاقات الاجتماعية تعني التعاون بين عدد من الأفراد مهما كانت الظروف وبأي طريقة ولأي غرض وأي هدف. تنظيم نمط معين من الإنتاج، أو مرحلة في صناعة معينة، يصاحبه دائمًا نمط معين من التعاون. أو مرحلة اجتماعية معينة، شكل التعاون لنفسها ((القوة المنتجة)).[1]" وهنا يبدو أن القوة المنتجة هي الوضع الاجتماعي والوعي. ويمكن ويجب أن يكون هناك صراع بينهما لأن تقسيم العمل يضمن القدرة. فهو يعطي نشاطاً عقلياً ومادياً لمختلف الأفراد الذين ينقسم بينهم، بحيث لا يكون هناك مثل الاختلاف في التقسيم بين الجنسين. يتم إنشاؤه عن طريق إلغاء تقسيم العمل. فضلًا على ذلك، فإن تقسيم العمل يؤدي في نفس الوقت إلى اختلاف مصالح الفرد أو الأسرة المعزولة عن مصالح الإجتماعية المجتمع. في حين أن جميع الأفراد الذين يوجد بينهم سلوك.[2]

في حين أن الفرد يهتم بنفسه فقط، فهو ليس على استعداد للسعي من أجل رفاهيته. ليس في الأفراد الفريدين فهي ليست دائمًا في مصلحتها أو في مصلحة خصم مثلها. ويجب أن يكون على اتصال بالعالم الخارجي الذي عدّ مركز توفير احتياجاته مثل الغذاء. فرد من الجنس الآخر، كتب وملذات، أنشطة ومستهلكات، ومستلزمات عمل.[3] الحب مفيد لسوق الأوراق المالية، وليس فقط في الجملة الرومانسية، الجميع على استعداد لمحاولة تحقيق رفاهيتهم بإجراء مساعدة الآخرين ... [4] ولا سيما الفرق بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع، إنه يدفع ذلك مصالح الجماعية تعطي هذا الاهتمام للمجتمع ومن مصلحة المجتمع أن يتخذ شكلاً مستقلاً كأنه دولة. وهذا شكل منفصل من الاهتمام العملي من العمل الفردي والجماعي، لأن مصالح الطبقات سابقة لأوانها مشروطة بتقسيم العمل. حيث تهيمن طبقة واحدة على جميع الطبقات وعلى سائر الفئات الأخرى.[5]

وعن الحرية يقول ماركس: «إنّ الدولة يمكن أن تتحرر من القيود المفروضة عليها دون أن يكون الإنسان حراً. والدولة يمكن أن تكون دولة حرة دون أن يكون الإنسان حرا فيها.[6] كما يمكن للدولة أن تتحرر من الدين، حتى لو كانت الغالبية العظمى من سكانها مؤمنين. وهذه بطريقة خاصة، خاص بالأفراد، وكذلك بموقف الدولة، ولا سيما الدولة الحرة. ليس في الدين إلا موقف الناس الذين شكلوا الدولة. وفي وقت لاحق، يصبح الناس أحرارًا سياسيًا بالاستفادة من الدولة. بسبب تغلبه على العقبات أمامه، في معارضة نفسها، بطريقة وحيدة، غير مكتملة، عكس كل شيء.[7] إنّ الدولة السياسية في مواجهة المجتمع المدني تشبه روحانية السماء في مواجهة الأرض. وهو يتناقض مع الواقع الأكثر قاصدًا في المجتمع المدني. إنّه مخلوق دنيوي. هناك يضع نفسه لنفسه، ويراه الآخرون فردًا حقيقيًا، وهذه ظاهرة خاطئة. هذا عضو وهمي في قوة خيالية. فقط حياته الحقيقية وفرديته

---

(1) كارل ماركس – فردريك انجلز : الأيدولوجية الألمانية ، المرجع السابق ذكرة، ص 38 .
(2) المرجع نفسه، ص 41 .
(3) ماركس- انجلز : مختارات في اربعة اجزاء ، الجزء الرابع، ( لودفيغ فورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ) ، دار التقدم ، موسكو ، 1970 ، ص 41 .
(4) ماركس- انجلز : مختارات في اربعة اجزاء ، الجزء الرابع، ( لودفيغ فورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ) ، المرجع السابق ذكره، ص 43 .
(5) كارل ماركس – فردريك انجلز : الأيدولوجية الألمانية ، المرجع السابق ذكره، ص 42 .
(6) كارل ماركس : المسألة اليهودية ، المرجع السابق ذكره، ص 19.
(7) المرجع نفسه، ص 19-20 .

عمومًا إنه مليئة بغير الواقعية[1]. هذه هي لغة العقل الخالصة التي تنفصل عن الفرد. بدلاً من الفرد العادي في طريقته العادية في الكلام والتفكير فليس، لا يوجد شيء آخر بين أيدينا إلا الطريق نفسه - دون الفرد.[2] ومن ناحية أخرى، تلعب الطبقة دورًا مستقلًا بالنسبة للفرد، وبطريقة ما، فإنّ ظروف وجود الأفراد تتحدد أولا، ومن ثم يتحدد مكانهم ومسارهم في الحياة وتطور شخصيتهم من خلال طبقتهم. ويصنفون في صفوفهم. وهذه هي نفس الظاهرة التي يخضع فيها الأفراد المعزولون لتقسيم العمل. ولا يمكننا الهروب من هذا إلّا إذا تمّ إلغاء الملكية الخاصة والتوظيف الخاص. وكذلك كيفية خضوع الفرد للطبقة، وفي نفس الوقت خاضعاً لعدة أنواع من المعتقدات والآراء.[3] وكذلك الخلاص السياسي ليس خلاص الإنسان.وكذلك حقوق الإنسان ليست هِبَّة من الطبيعة. إنّها ليست نعمة من الماضي، بل هي ثمن النضال ضد العرق والامتياز. لقد انتقل هذا التاريخ إلينا من جيل إلى جيل. هذه هي نتيجة الثقافة.[4] و المسألة التي ذكرتها سابقا هو عَلاقة الإنسان بنفسه. وغير موضوعي وغير واقعي بالنسبة له، إلّا إذا كان يتعلق بشخص آخر. كل اغتراب الإنسان مع نفسه ومع الطبيعة، يقع في عَلاقة مختلفة عن الآخرين، وسبب الغربة الدينية هو ظهور في الحاجة إلى العَلاقة بين الشخص العادي ورجل الدين مثل الكاهن. أو بينه وبين مهمته ونحو ذلك. لأننا حللنا عالم الفكر، وفي العالم العملي الحقيقي، لا يتجلى الاغتراب إلّا من خلال العلاقات العملية الحقيقية بالآخرين. وهذا يتولد من العَلاقة التي تربطه بالآخرين وهذا يرجع إلى العَلاقة بين المنتج والنتيجة. وعلاقته بالآخرين. لذا فإنّ ملكيتها الخاصة هي نتيجة الاغتراب.[5] يؤكد الإنتاج الرأسماليّ أنّ الغالبية العظمى من الأفراد لا يتمتعون بحقوق متساوية باستثناء الضروريات الأساسية لحياة فقيرة.من المشكوك فيه أن تحترم الرأسمالية الحقوق المتساوية للأغلبية من أجل رفاهيتها.[6]

ويتضح من كلّ هذه الآراء أنّ الماركسية، تتجسد الحقوق الفردية في العملية، ويجب أن يكون معاصراً لحقوق مجتمعه أو طبقته ولا يمكن فصله عن الفرد وممارسة حقوقه إذا كانت في هذه العملية، ولا ينبغي أن تكون هناك علاقات اجتماعية واسعة دون طبقة. لأنّ الرأسمالية لا تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأفراد في المجتمع سوى مصالح أصحاب العمل والسلطات. الغالبية العظمى من الناس يقعون تحت رحمة العمل الشاق نتيجة لعملية إنتاج السلع. فصاحب المنتج (العامل) الذي يُحرم من حقوق جزء من منتجاته يصبح مغترباً ويرى نفسه مختلفاً ومعزولاً. ولذلك فإن النظام الرأسمالي يقوم على القمع وأخذ جزء من قيمة العمل ويكون مصدرا للدخل.

**الإستنتاجات:**

تحاول هذه الدراسة التي تحمل عنوان الدولة والعدالة والفرد في النظرية الليبرالية والماركسية، توضيح جوانب مهمة مثل دور الدولة ومبادئ العدالة وحقوق الفرد في

---

(1) كارل ماركس : المسألة اليهودية ، المرجع السابق ذكره، ص 23 .

(2) كارل ماركس: بؤس الفلسفة : رد على (( فلسفة البؤس )) لبرودون ، نقله الى العربية : حنا عبود ، دار دمشق، دمشق، 1972، ص 99 .

(3) كارل ماركس – فردريك انجلز : الأيدولوجية الألمانية ، المرجع السابق ذكره، ص 65 .

(4) كارل ماركس : المسألة اليهودية ، المرجع السابق ذكره، ص 37-38.

(5) كارل ماركس: مخطوطات عام 1844، ت: محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، بلا تاريخ،ص 77.

(6) ماركس- انجلز : مختارات في اربعة اجزاء ، الجزء الرابع، ( لودفيغ فورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ) ، دار التقدم ، موسكو ، 1970 ، ص42 .

النظريتين الليبرالية والماركسية. وقد جرت محاولة لعرض جوانب النظريتين بإيجاز من خلال التحليل العلمي لمعلومات ومعتقدات المهتمين بجوانب الحياة الإنسانية، وخلصت الدراسة إلى أن المفاهيم الثلاثة، الدولة والعدالة و حقوق فرد، وبحسب النظريات فإن لهم وجهات نظر وآراء مختلفة، كل واحد منهم فسر المفاهيم المستخدمة في الدراسة بشكل مختلف، وقد توصلنا إلى نتيجة مفادها:

1. في النظرية الليبرالية يختلف دور الدولة باختلاف قراراتها ويعتمد كل منها على درجة مشاركة الدولة، وفي ممارسة الحقوق والعدالة فإنها تختلف من مؤلف إلى آخر.
2. في النظرية الماركسية، تلعب الدولة دورًا قمعيًا وتحمي الطبقة المهيمنة اقتصاديًا وسياسيًا. في نظر هذه النظرية، الدولة ليست سوى مؤسسة قمعية.
3. . مبدأ العدالة عند الليبراليين يتغير حسب قراراتهم. بالنسبة لهم، العدالة لا تعني بالضرورة حل الدول والطبقات، كما يرى أن العدل فرق في وجود المصالح. فمشاركة الدولة في توفيره فعالة بالنسبة لمجموعة واحدة ولا تلعب الدولة أي دور بالنسبة للأخرى.
4. . بالنسبة للنظرية الماركسية، فإن مبدأ العدالة ينتج غياب الطبقات، وقوة الطبقات تسبقها العدالة في المجتمع الإنساني سلطة الطبقات هي انتهاك العدالة في المجتمع البشري. تتحقق العدالة عندما لا تكون هناك دول ويتم حل الطبقات. ويتم ذلك وفق الإجماع على تطبيق المعادلة ذلك"كل حسب طاقته وكل حسب حاجته" يرسي العدالة في المجتمع الشيوعي.
5. . الحقوق الفردية في النظرية الليبرالية وهو أساس آرائهم وللأفكارهم من الملكية إلى الحق في حرية الفكر والتظاهر. لقد كانت مصدرا لنشاطهم الفكري والفلسفي، وحظيت بأهمية كبيرة. وتختلف قيود الحقوق وتجاوزاتها من فكرة إلى أخرى، لكن جوهر آرائهم هو حق الفرد في الملكية والحريات.
6. في النظرية الماركسية، الحقوق الفردية لا شيء ولا يمكن تحقيقها، إن لم يكن داخل مجتمعه وطبقته، الحقوق الفردية لم تتحقق، إذا كان هناك مجتمع طبقي واختلاف في الوضع الاقتصادي بين الأفراد في المجتمع. ولذلك فإن حقوق الفرد مرتبطة بحقوق وحريات المجتمع، وهو مجتمع بلا طبقة وبلا دولة.

كانت هذه جميع جوانب الدراسة التي حاولت الدراسة استخلاصها من معتقدات وآراء المصادر الرئيسية لكلتا النظريتين وشرحها وعرضها وإعطائها الأهمية، حسب أهمية المفاهيم المستخدمة في المجالات الفكرية والسياسية والاجتماعية.

**المصادر:**

1- امارتيا سن: فكرة العدالة، ت: مازن جندلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010.
2- انجلس: الإشتراكية الطوباوية و الإشتراكية العلمية ، ت: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو ، بلا تاريخ .
3- اندرو هيوود : النظرية السياسية مقدمة، ت: لبنى الريدي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2013.
4- جورج سباين: تطور الفكر السياسى ، خمسةالكتاب ، ت: راشد البراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
5- جون ستيوارت مل: استعباد النساء، ت.امام عبدالفتاح امام، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1998.

6- جون ستيوارت مل: الحكومات البرلمانية، ت.إميل الغوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017.
7- جون ستيوارت ميل: عن الحرية، ت.هيثم الزبيدي،الأهلية، بيروت،2007.
8- جون ستيوارت ميل: النفعية، ت سعاد شاهرلي حرار، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
9- جون رولز: نظرية في العدلة، ت: ليلى الطويل، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق، 2011 .
10-جون لوك : في الحكم المدني، نقله من الأصل الإنكليزي الى العربية، ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت ، 1959 .
11-توماس هوبز: اللفياثان، ت. ديانا حرب وبشرى صعب، الفارابي، أبو ظبي، 2011.
12- حمدي مهران: الفرد و السلطة في الأيدولوجيا الليبرتارية : دراسة تحليلية نقدية، دار قناديل للنشر و التوزيع، بغداد، 2018 .
13-ديفيد هارفي : الليبرالية الجديدة : موجز تأريخي، نقله الى العربية : مجاب الإمام، العبيكات للنشر، المملكة العربية السعودية ، 2008 .
14-ستيف ديلو : التفكير السياسي و النظرية السياسية و المجتمع المدني، ت: ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ، 2003.
15-فرانسيس فوكوياما: بناء الدولة - النظام العالمي و مشكلة الحكم و الإدارة في القرن الحادي و العشرين، نقله الى العربية: مجاب الإمام، العبيكات للنشر، المملكة العربية السعودية، 2007.
16- فريدريش أنجلس: أصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة، ت: الياس شاهين، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، 2014 .
17-فردريك انجلز: مباديء الشيوعية، ط. الرابعة، دار الفارابي، بيروت – لبنان، 2015
18-كارل ماركس - فردريك انجلز : الإيدولوجية الألمانية، ت: فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، 1976.
19-كارل ماركس: رأس المال، مجلد الثالث، ت: فالح عبدالجبار، دار الفارابي ، بيروت – لبنان، 2013 .
20- كارل ماركس: رأس المال، المجلد الأول، ت: فالح عبدالجبار، دار الفارابي، بيروت- لبنان ،2013 .
21- كارل ماركس : المسألة اليهودية ، دار مكتبة الجيل ، بلا تاريخ .
22- كارل ماركس: بؤس الفلسفة : رد على (( فلسفة البؤس )) لبرودون، نقله الى العربية : حنا عبود ، دار دمشق،دمشق ، 1972 .
23- كارل ماركس : مخطوطات لعام 1844، ت: محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، بلا تاريخ .
24- لينين: الدولة والثورة، تعاليم الماركسية حول الدولة و مهمات البروليتاريا في الثورة ، ت: الياس شاهين ، دار النشر، دار التقدم ، موسكو ، 1982 .
25-ماركس – إنجلز: البيان الشيوعي، (في اول ترجمة غير مزورة) ترجمة و قارنه عن الألمانية و علق بقاموس ماركسي على كلماته النظرية و التاريخية : العفيف الأخضر، منشورات الجمل ، بيروت – بغداد، 2015 .
26-ماركس – انجلس : بصدد الدولة ، ت: الياس شاهين ، دار التقدم، موسكو ، 1986

27- ماركس – انجلز: رسائل مختارة، ت: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1982
28- مايكل ج . ساندل : اللبرالية و حدود العدالة، ت: محمد هناد، النظمة العربية للترجمة ، بيروت، 2009.
29- ماركس : الحرب الأهلية في فرنسا، دار التقدم، فرع طشقند ، بلا تاريخ .
30- ماركس – انجلس : مختارات في اربعة اجزاء، دار التقدم ، موسكو ، 1970 .
31- ماركس : نقد برنامج غوتا ، ت: الياس شاهين، دار التقدم ، موسكو ، 1970 .
32-ويل كيملشكا: مدخل الى الفلسفة السياسية المعاصرة، ت: منير الكشو، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 .
33-وندي دونر و رتِشارد فمرتون: جون ستيوارت مل، ت.نجيب الحصادي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.

**رسائل والأطروحة العلمية:**

34-شهاب احمد عبدالله: مفهوم العدالة في النظرية الليبرالية المعاصرة: دراسة في الإتجاهات المساواتية و الليبرتارية و الجماعاتية، رسالة غير منشورة (رسالة قدمت الى مجلس كلية القانون و السياسة في جامعة السليمانية، و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية)، السليمانية، 2017.
35-هونر احمد كريم: إشكالية تدخل الدولة في الفكر الليبرالي المعاصر: دراسة تحليلية مقارنة، رسالةغير منشورة،(رسالة ماجستير قدمها الى مجلس كلية العلوم السياسية في جامعة السليمانية)، السليمانية ، سنة 2018

# The state, justice, and the individual in liberal and Marxist theory

**Assis. Teach .Najmalddin Faris Hassan**
Goyja University College of Religious Studies/Department of Law
najmadinfaris@gmail.com

**Abstract:**

The concepts of justice and the state have remained a constant issue in schools of thought throughout human history. However, the concept of the individual has a more recent history than the other two concepts. The concept of the individual dates back to the seventeenth century. Today, all three concepts have become an important issue for all current schools of thought and movements around the world. Therefore, this study focuses on two schools of thought, liberalism and Marxism, and presents their views on the three concepts. These two schools have different beliefs about the concepts of justice, the state, and the individual. The study showed that there are profound differences between them and the importance of the people of these two beliefs and their role in expressing and presenting their beliefs. Present and show their differences on the three concepts and compare them.

**Keywords:** state, justice, individual, liberalism, Marxism.

# Identifying the Organizational Well-Being Components and their Effect on Job Performance

**Zahraa Abdulsahib Lafta AL-maliki**
Isfahan Islamic Azad University (Khorasgan), Isfahan, Iran
zmrdaalsahb@gmail.com
**Assist. Prof. Mehrdad Sadeghi**
Isfahan Islamic Azad University (Khorasgan), Isfahan, Iran
mehr.sadeghi@khuisf.ac.ir

**Abstract:**
The present research aims to identify the organizational well-being components and their effect on job performance in both qualitative and quantitative sections. In the qualitative part, the statistical population comprises all the 12 experts of Mustansiriyah University, as the sample and selected through purposive sampling method. In the quantitative section, the statistical population comprises 3054 employees of Mustansiriyah University, among whom 342 people were selected as the sample size according to the Morgan table and with the convenience sampling method. The researcher-made questionnaire had two parts, the first part includes the demographic characteristics, and the second part involved identifying dimensions of organizational well-being components. The reliability of the questionnaire was estimated 0.91 based on Cronbach's alpha coefficient. In order to investigate the dimensions of identifying organizational well-being, questionnaires were distributed and necessary information was collected. Frequency, percentage of frequency, mean and standard deviation were used in descriptive statistics, and at the level of inferential statistics, univariate t-test was used. The results indicated that organizational well-being consists of 5 components, namely, managerial, environmental, individual, process and occupational well-being components. The results of the t-test showed that the effects of managerial, environmental, individual, process and occupational well-being components on job performance are all above the average level ($P<0.01$).

**Keywords:** Managerial well-being, environmental well-being, individual well-being, process well-being, occupational well-being, organizational well-being

## 1. Introduction

The health of an organization refers to the complete mental, physical, and social well-being of employees [1].One of the main concepts of health in organizations is the concept of well-being [2].For all people, mental, physical and social health are the necessary components of life, which are completely intertwined and strongly interdependent[3] . With the penetration of the positive psychology approach to the world of organizations, organizational well-being was noticed as a structure that directly affects organizational performance and job productivity. Nowadays, the positive psychology of an organization's environment has become increasingly important [4]. Organizational well-being in the field of positive psychology and positive organizational behavior is one of the most important and interesting topics for researchers [5]. Therefore, collecting knowledge related to the antecedents and consequences of organizational well-being has been prioritized in the organizations [6]. Since well-being is a multi-dimensional instrument, the individual and organizational atmosphere factors affecting it can be simply ignored. Tori and Toniol (2010) in their research investigated organizational well-being as a fundamental challenge of the future, the purpose of which was to determine

**[1] Alavi, Seyyed Salman; Jannati Fard, Fereshteh Davoudi, A (2009). Investigation and comparison of mental health and burnout among employees and workers of SAIPA Automotive Engineering and Related Industries (1) 6, 25-21**

**[2] Farahbakhsh, Saeed; Mohammadi, Tahereh (2017). The relationship between transformational leadership style and organizational excellence in second grade high schools of Khorramabad, emphasizing the role of organizational well-being. Organizational Culture Management, 2 (4), 288-271.**

**[3] Saimian, A. (2012). Investigating the psychometric characteristics of the psychological well-being questionnaire and its relationship with burnout among firemen, master's thesis in assessment and measurement, Faculty of Psychology and Social Sciences, Islamic Azad University, Central Tehran Branch.**

**[4] Luthans, f,avey, j avolio, b & Peterson , s .(2012). Impact of amicro-training intervention on psychological capital development and performance. Human resource development quarterly 21, 42-67.**

**[5] Page, K. M., & Vella-Brodrick, D. A. (2009). The `what', `why' and 'how' of employee wellbeing: A new model. Social Indicators Research. 81, 441-469.**

**[6] Araban, Shoja, Nasrin Arshadi, Abdulkazem Nayesi and Kiyomarth Beshlideh (2015). Designing and testing a model of some individual, occupational and organizational variables as antecedents of organizational well-being among the employees of the National Company of Southern Oil-Proof Regions, Journal of Psychological Achievements of Shahid Chamran University of Ahvaz, Vol. 4, Issue 2. Page 136-117**

work-related stress and its relationship with better incidents and to consider improvements for the work environment, absenteeism and physical problems. Its results showed the importance of creating an organizational atmosphere for employees.

The well-being construct is among the important constructs in positive psychology. Ryan and Deci (2001) in the definition of well-being believed that optimal human performance is the same as well-being. Influenced by the positive psychology approach, Luthans (2002) defined organizational well-being as a construct that directly affects job/organizational productivity and performance as applications of human resource ability and positive psychological capacity that can be developed and used efficiently to improve performance in the work environment. Positive psychology focuses on optimal and desirable human functioning, and positive organizational behavior is its application in the work environment (Page and Vella-Brodrick (2009). Danna and Griffin (1999) have defined organizational well-being as the absence of negative experiences such as anxiety, psychological pressure, and job burnout in people. Organizational well-being in the field of positive psychology and positive organizational behavior is one of the important topics for researchers. Research evidence shows that there is a significant relationship between individual variables and organizational well-being [1]. Choosing the term organizational in the construct of organizational well-being is an emphasis on the role of employees and the alternative position of the job and the position of the letter and the organizational position of the employees in personal expression, which is itself indicative of the existence of meaning in the work of the employees' development.

Since its advent - more than a decade ago - the field of positive psychology has mainly revolved around the creation of empirical knowledge related to the basic factors of positive human functioning [2]. According to this view, one of the most basic concepts to enter the

[1] **Araban, Shoja, Nasrin Arshadi, Abdulkazem Nayesi and Kiyomarth Beshlideh (2015). Designing and testing a model of some individual, occupational and organizational variables as antecedents of organizational well-being among the employees of the National Company of Southern Oil-Proof Regions, Journal of Psychological Achievements of Shahid Chamran University of Ahvaz, Vol. 4, Issue 2. Page 136-117**

[2] **Seligman M.E.P., & Csikszentmihalyi, M , (2000) . Positive Psychology: An Introduction.**

theoretical and experimental research of positive psychology is well-being. Well-being in its general sense refers to optimal psychological experience and functioning [1]. The concept of well-being is broadly defined in such a way that it reflects the following two philosophies about pleasure and satisfaction: 1) hedonistic philosophy which supports the idea that subjectively experienced well-being is comparable to pleasure and satisfaction 2) Yoda Manic philosophy which supports the idea that well-being occurs when individuals engage in self-expressive behaviors while pursuing meaningful goals [2].

A healthy organization is a place where passionate people come to work and are proud to work there. In fact, the health of the organization in terms of physicality, meritocracy and valuing knowledge, expertise and character of the beneficiaries and developing their capabilities and performing the tasks assigned by their meta-systems has a significant effect on the effectiveness of the behavior of any system. This concept was brought up several decades ago with the intensification of the process of competition in the industrial world or the integration of the concepts of industrial psychology with some economic and managerial issues and has taken on a combined and important form. In healthy organizations, employees combined with behavior such as group dynamics, purposeful creativity, evolved innovation, and turning capital into profit attract the attention of every researcher. According to industrial and organizational psychologists, a healthy organization refers to a place where employees interested in their workplace are proud to work in that place. Organizational well-being was defined by Miles in 1969 and while proposing a plan to measure the health of organizations, he noted that the organization will not always be healthy. In his opinion, organizational well-being refers to the durability and survival of the organization in its environment and adapting to it, and improving and expanding its ability for higher adaptability. Abbaszadeh (2009) describes the characteristics of an organization that has a healthy atmosphere as follows: it is reliable in the exchange of information. It has the ability to be flexible and



**[1] Ryan, R. M.; Deci, E. L. (2001). "On Happiness and Human Potentials: A Review of Research**

**[2] Ryan, R. M.; Deci, E. L. (2001). "On Happiness and Human Potentials: A Review of Research.**

creative to make the necessary changes according to the information obtained. It has unity and commitment to the goals of the organization. It provides internal support and freedom from fear and threats, because threats damage good and healthy communication, reduce flexibility and instead of interest, the whole system stimulates self-protection [1]. The organizational well-being approach has many scientific advantages in terms of understanding the dynamics of organizations and research and efforts to improve them. The concept of organizational well-being is a unique concept that allows us to have an in-depth picture of the impact of employees' work behavior in the organization's environment [2].

Job performance is affected by organizational well-being. The most important issue in any organization is the job performance of employees. The importance of job performance has made researchers to increasingly research about it[3] . Job performance in many organizations is investigated, but this issue becomes meaningful when we understand that the success and failure of an organization depends on its job performance[4] . Performance is defined by the overall values expected by the organization from the individual pieces of behavior that each person performs during a certain period of time (Motowidlo, 2013). Job performance is defined as the degree of performing tasks assigned to a person in his job[5] . Despite the importance of employees' job performance and active job behaviors, in quantitative studies, the factors affecting it have been investigated in the framework of the causal model.

Therefore, considering the well-being in the organization as well as the importance of the job performance of the employees, the main question of the current research is as follows, what are the

**[1] Alagheband, Ali, (1999). School Organizational Health, Education Management Quarterly, issue 21, p. 51**

**[2] Muchinsky, P. M. (2000). Emotions in the workplace: The neglect of organizational behavior. sample of Mexican workers. Social Indicators Research, 111, 291-296.**

**[3] Shekarkan, Hossein; Nayesi, Abdulkazem; Noami, Abdul Zahra; Mehrabizadeh, Honarmand, Mahnaz (2011). Examining the relationship between job satisfaction and organizational citizenship behavior and job performance among employees of some factories in Ahvaz. Journal of Educational Sciences and Psychology, 8 (4-3): 1-22.**

**[4] Rijo, R. (2007). The field of industrial and organizational psychology. Trans. Hosseinzadeh, Labadi and Salehi. Tehran: Maziar Publications.**

**[5] Alavi, Seyyed Salman; Jannati Fard, Fereshteh Davoudi, A (2009). Investigation and comparison of mental health and burnout among employees and workers of SAIPA Automotive Engineering and Related Industries (1) 6, 25-21**

components of well-being and what effect do these components have on the job performance of the human resources of Mustansiriyah University of Baghdad? The main goal is to identify the components of organizational well-being, which is followed by determining the role of the organizational well-being components of the human resources of Mustansiriyah University of Baghdad on their job performance.

## 2- Theoretical concepts

### Organizational well-being

Organizational well-being is related to the knowledge and understanding of the manager to achieve well-being in the organization by paying attention to the physical, psychological and social dimensions of the employees, which results in a positive and happy organization, satisfied employees, customer and employee satisfaction, good colleagues - employer relationship, reduction of stress and anxiety in the work environment and reduction of the financial burden resulting for the organization and employees, and ultimately improving the quality of services [1].

Nowadays, it seems that employees are looking for more than material rewards wherever they work. Organizations are faced with developed employees who are in search of meaningful, purposeful work and foster work environments with such characteristics [2].

Organizational well-being refers to the creation of a cohesive flow in the organization where the harmony between the needs and values of individuals and the organization create conditions, where the organization becomes a safe and supportive environment for meaningful sharing, effective management units, empowered and inspiring employees [3].

Rob (2013) conducted a literature review of organizational well-being. In this study, a model for organizational well-being has been presented in which well-being lies. The environment is an important factor for success, which includes fear, promotes learning and adaptive performance. This environment also confirms the



[1] **Bowie, D., & Buttle, F. (2006).** ***Hospitality marketing, an introduction.*** **Oxford: Elsevier Butterworth-Heinemann.**

[2] **Wax, S. (2006).** ***Spirituality at work, Jeff Solomon*****. Jeff Solomon. Series editor, good work progect Harvard university .**

[3] **Rob, N. (2013). Promoting organizational well-being. A systems psychodynamic model. Executive MAThesis Wave.**

compatibility of individual and organizational needs of the workplace and also shows how the members and their performance are meaningfully considered as a whole in the organization. In a meaningful work environment, more motivated employees work enthusiastically enabling them to invest more in energy consumption focused on achieving it[1] .

**Effective factors in organizational well-being**

Factors related to organizational well-being include:

1- Leadership: It plays an important role in shaping organizational behavior and influencing organizational culture, the result of which will be an increase in the quality of organizational services, customer satisfaction, competitive advantage, and improvement of organizational performance[2] .

2- Perceived organizational support: It refers to the employee's perception of how much the organization values them, which leads to commitment and an increase in their services. Many researchers have shown that employees who feel good about their work have been significantly more successful in achieving customer satisfaction and loyalty [3].

3- Organizational environment: The Organizational environment is the organizational area where work is done. Many researches have shown the relationship between work environment and organizational well-being [4]; Communication refers to the process of transferring information or messages from one point to another. Many researchers have shown the relationship between organizational well-being and communication because clear communication causes job satisfaction and productivity and is the concern of many organizations. Therefore, many researchers and organizations seek to find ways to identify anxiety-causing factors and how to deal with them, because stress-causing and anxiety-

[1] **Farahbakhsh, Saeed; Mohammadi, Tahereh (2017). The relationship between transformational leadership style and organizational excellence in second grade high schools of Khorramabad, emphasizing the role of organizational well-being. Organizational Culture Management, 2 (4), 288-271.**

[2] **Dewettinck, K., & Ameijde, M. V. (2010). Linking leadership empowerment. *Journal of Behavior to Employee Attitudes and Behavioral Intentions*, 40(3), 284-.503**

[3] **Hamwi, G. A. (2010). Reducing emotional exhaustion and increasing organizational support. *Journal of Business and Industrial Marketing*, 26(1), 4-13.**

[4] **Akimoto, T., Tanabe. Sh., Yanai, T., & Sasaki. M. (2011). Thermal comfort and productivity: Evaluation of work place environment in a task conditioned office. *Building and Environment,* 45, 45- 50**

causing factors affect employee performance. Therefore, its management will lead to organizational well-being and employee flexibility and create a good work environment for work[1] . Diversity management is the organization's ability in recruitment activities, maintaining and facilitating work relationships between people with different backgrounds, which leads to employee job satisfaction and commitment and service quality [2].

Since well-being is a multidimensional construct, individual and organizational factors are effective in organizational well-being [3]. Research results indicate that one of the individual variables that can predict performance and job satisfaction is psychological capital. Psychological capital includes the components of self-efficacy, optimism, hope and resilience .These four components can show a strong positive correlation with employees' job performance, happiness, organizational commitment, job satisfaction and organizational well-being[4] . In this case, the research results of Avi et al. (2011) showed that psychological capital can be a source of creating positive emotions. Research has shown that positive emotions act as shock absorbers and help people to overcome negative emotions faster and ultimately play an important role in a person's well-being [5].

Another individual factor that affects well-being is the fulfillment of basic psychological needs of humans.

Research shows that people who feel competent have warm relationships with others and at the same time feel independent and autonomous and have higher psychological well-being.

Organizational factors are among the most important antecedents of well-being. The results show that the stronger the ethical climate

[1] **Chen, J. C. (2008). Organization communication, job stress, organizational commitment, and job performance of accounting professionals in Taiwan and America.** ***Leadership & Organization Development Journal*****, 27(4), 242-249**

[2] **Miller. G. E (2000). Workplace diversity management in a multicultural society.** ***Woman in Management Review*****, 14(8), 307-315**

[3] **Diaz-Bretones, F. D., & González, M. J. (2011). Subjective and occupational well-being in a Hum Resour Dev Rev. 2112; (1): 114-112.**

[4] **Youssef, C. (2006).** ***Unique leadership: The case of Mother Teresa*****. In J. Burns, G. Goethals, & G. Sorenson (Eds.), Encyclopedia of leadership (pp. 1032-1036). Great Barrington, MA: Berkshire/ Sage.**

[5] **Tugade, M. M., Fredrickson, B. L., & Barrett, L. F. (2006). Psychological resilience and positive emotional granularity: Examining the benefits of positive emotions on coping and health.** ***Journal of Personality, 72*****, 1161-.0911**

of an organization, the less unethical behavior occurs in it [1]. In general, the results of studies indicate the relationship between ethical climate and occupational well-being [2](Schaufeli et al., 2009). Schaufeli et al. (2009) showed that there is a relationship between ethical climate and organizational well-being and servant leadership. According to Graham (1995), servant leadership affects organizational citizenship behavior, because servant leadership creates and encourages a higher level of moral reasoning in employees and helps to optimize the ethical climate of an organization. Greenleaf (1977) stated that servant leadership is based on service, and servant leaders prioritize serving followers, meeting their needs, and developing employees. Servant leaders pay special attention to empowerment, mutual trust, cooperative spirit, ethical use of power and the value of serving followers.

**Method**

The research uses a survey method. This research is cross-sectional, because the data collection in it was collected during 2022-2023. The participants in this research are Mustansiriyah University in Baghdad, whose number is 3054 people. Non-random sampling method was used in this research. For sampling, the researcher went through steps in a phased manner to complete the sampling frame. Based on the statistics of the staff of Mustansiriyah University in Baghdad, the number of samples determined for this statistical community was considered to be 342 people, and finally, 342 questionnaires were collected and analyzed, and that the return rate of the questionnaires was 100%. The research data collection tool is a researcher-made questionnaire. This questionnaire has 50 questions and measures 5 managerial well-being, environmental well-being, individual well-being, process well-being and occupational well-being. In order to identify the items of the questionnaire of this research, an interview was conducted with the experts of Mustansiriyah University of Baghdad. Regarding the organizational well-being of employees, an interview was conducted



[1] **Treviño, L. K., Butterfield, K. B., & McCabe, D. L. (1998). The ethical context in organizations: Influences on employee attitudes and behaviors. *Business Ethics Quarterly, 8*, 447–.674**

[2] **Schaufeli, W. B., Bakker, A. B., Van der Heijden, F. M., & Prins, J. T. (2009). Workholism, burnout and well-being among junior doctors: The mediating role of role conflict. *Work and Stress, 23*, 155-172.**

with 12 of them, and the following items were identified from the answers obtained.

**Table 1.** The dimensions of the factors affecting the organizational well-being of the employees of Mustansiriya University of Baghdad

| | **Items** | **Source** |
|---|---|---|
| **1** | Effective development of human talents by healthy organizations | Code 3 Code 5 |
| **2** | Recognizing, encouraging and supporting the right talent by healthy organizations | Code 1 Code 7 Code 10 |
| **3** | Necessary resources to strengthen and grow the organization | Code 4 Code 6 Code 12 |
| **4** | Distributing resources and facilities competently and in a way consistent with people's expectations regarding their progress | Code 3 Code 4 Code 7Code 10 |
| **5** | Interpreting positive feedback as success | Code 2 Code 4 Code 8Code 10 |
| **6** | Encouraging employees to actualize their talents in a healthy organization | Code 1 Code 3 Code 4 |
| **7** | Appreciating and honoring a person's good performance | Code 8 Code 12 |
| **8** | Well-being people's trust in others and enjoying social interaction | Code 4 Code 9 |
| **9** | Continuous communication between employees and facilitating relations between subordinates and superiors. | Code 7 Code 9 |
| **10** | Maintaining the internal structure which is compatible with the environment | Code 8 Code 10 |
| **11** | Compatibility and adaptability to the environment | Code 4 Code 10 |
| **12** | Realistic and effective relationship with the environment | Code 1 Code 3 Code 7 |
| **13** | Having a positive attitude about oneself | Code 2 Code 3 |
| **14** | Positive thinking as a variable related to well-being | Code 9 Code 11 |
| **15** | Experiencing positive emotions and positive evaluation of one’s surroundings | Code 1 Code 12 |
| **16** | Acceptance of life's challenges and interest in work and activity | Code 5 Code 7 |
| **17** | Feeling of energy and vitality | Code 1 Code 3Code 6Code 7 Code 10 |
| **18** | The spirit and motivation, the speed and time of doing things and leadership of the organization | Code 4 Code 5 Code 8Code 9 |
| **19** | Health of employees and productivity of organizations | Code 5 Code 8 |
| **20** | The prosperity of the organization with the health of employees | Code 7 Code 8 Code 12 |

| | | |
|---|---|---|
| **21** | The importance of individual well-being for the growth of organizational well-being | Code 5 Code 6 |
| **22** | Solving problems within the framework of existing facilities in an active and realistic manner | Code 7 |
| **23** | Presence of a spirit of cooperation | Code 10 |
| **24** | Compassionate and empathetic work towards the employees | Code 4 Code 6 Code 10Code 11 |
| **25** | Resilient people and coping in a positive way and mental toughness | Code 3 Code 11 |
| **26** | High self-acceptance based on realistic self-assessment | Code 2 Code 4 Code 5Code 7 Code 8 |
| **27** | Finding possible ways to make decisions among solutions, implementing and evaluating their effectiveness | Code 1 Code 5 |
| **28** | Clear and acceptable goals for its members | Code 5 Code 6 Code 8Code 9 Code 12 |
| **29** | Growth and learning during cooperation with the organization | Code 7 |
| **30** | Supporting the training and continuous improvement of the existing forces in the organization | Code 9 |
| **31** | Power distribution, influence and relatively fair effectiveness | Code 5 |
| **32** | Cooperation among people as a replacement of overt and covert actions | Code 1 Code 4 Code 8Code 9 |
| **33** | The influence of subordinates on superiors | Code 2 Code 5 Code 9 |
| **34** | Cooperation and coordination between components and sub-units of the system | Code 7 Code 10 |
| **35** | Maintaining internal integrity | Code 4 Code 5 Code 11 |
| **36** | Creating and maintaining the culture and well-being of specific individuals in the system. | Code 7 Code 12 |
| **37** | Employee engagement and participation | Code 1 Code 3 |
| **38** | The involvement of all employees in the organization's decisions | Code 2 |
| **39** | Career promotion with career advancement opportunities | Code 6 Code 11 |
| **40** | The feeling of having a useful job | Code 1 Code 2 Code 11 |
| **41** | Effectiveness of system inputs, especially employees | Code 3 Code 10 |
| **42** | Judgment and logical demands of lower level employees of the organization | Code 1 Code 4 |
| **43** | Attention to personal needs and human relationships | Code 2 Code 9 |

| | | |
|---|---|---|
| **44** | Employee recognition | Code 8 Code 11 |
| **45** | Employees' perception of the level of organizational well-being to them | Code 3 Code 5 Code 7 |
| **46** | Alignment between employee workflows and system expectations | Code 8 Code 12 |
| **47** | Employees' work in accordance with the organization's goals and their potential | Code 1 Code 5 Code 7 |
| **48** | Logical balance and equilibrium between responsibility and authority | Code 3 Code 5 |
| **49** | The ability of employees to make decisions about the nature of tasks | Code 6 Code 7 |
| **50** | A sense of trust, freedom and mutual responsibility among colleagues | Code 6 Code 7 Code 8 |

Based on the above table, exploratory factor analysis was conducted in order to extract the final dimensions, and finally the dimensions of the questionnaire are as follows:

**Table 2.** Distribution of questionnaire questions regarding the organizational well-being components among the employees of Mustansiriyah University of Baghdad

| Dimensions | Items |
|---|---|
| Managerial well-being | 1-7 |
| Environmental well-being | 8-12 |
| individual well-being | 13-26 |
| process well-being | 27-36 |
| Occupational well-being | 37-50 |

**Data reliability**

In this research, Cronbach's alpha coefficient was used to determine the reliability of the questionnaire. The reliability of the questionnaire was obtained through Cronbach's alpha for the questionnaire of the organizational well-being components of the employees of Mustansiriyah University in Baghdad, 0.91.

**Table 3.** Reliability coefficients of the organizational well-being components questionnaire of Mustansiriya University employees in Baghdad

| **Dimensions** | **Reliability coefficient** |
|---|---|
| Managerial well-being | 0.89 |
| Environmental well-being | 0.83 |
| individual well-being | 0.81 |
| process well -being | 0.78 |
| Occupational well-being | 0.85 |

**Validity**

The emphasis of this question is the extent to which the instrument measures the desired feature.

Validity is a term that refers to the purpose that the test was created to realize, and then, in order to confirm the face validity of the instrument, a questionnaire was initially distributed among 30 employees of Mustansiriya University in Baghdad (a sample of the statistical population). Based on the verbal and written feedback of the participants regarding the shape and appearance of the instrument, final modifications were made and thus the formal validity of the instrument was confirmed by several respondents and its content validity was confirmed by the supervisor and several experienced professors.

To investigate the construct validity, confirmatory factor analysis was used, the results of which are given below.

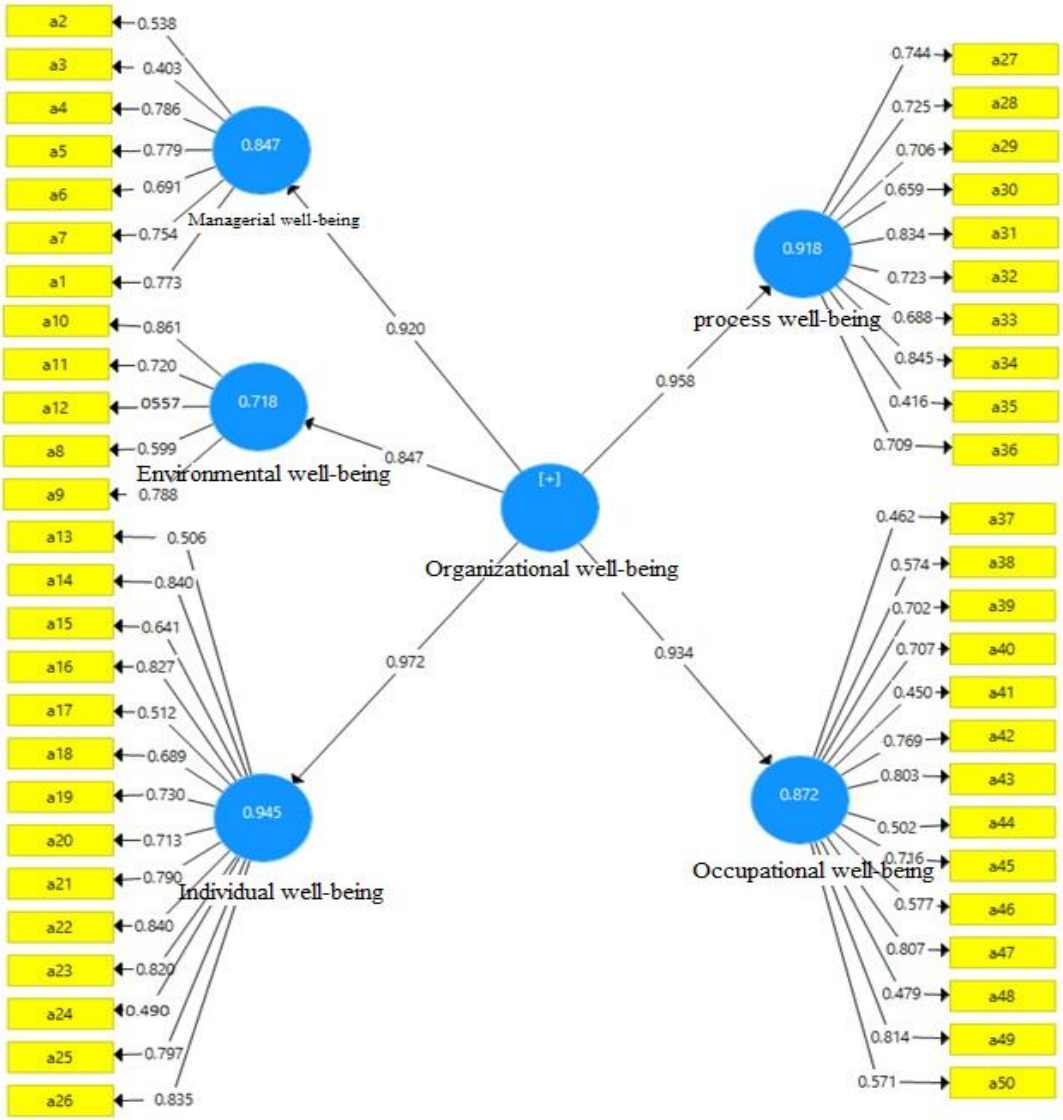


**Figure 1.** Confirmatory factor analysis

The results of Figure 1 indicate that the factor loading of all items is greater than 0.4 and therefore no item is removed.

## Data analysis method

The research analysis was conducted using SPSS-23 statistical software at two levels of descriptive and inferential statistics. In the descriptive statistics section, statistical characteristics such as frequency, percentage, mean and standard deviation were used, and in the inferential statistics section, univariate t-test was used.

A) Univariate t-test: In order to compare each of the research questions with the criterion score, the univariate t-test was used. Questions 1 to 5 of this research were analyzed using this method.

## Classification of findings

First, after conducting interviews with experts, all options were collected and summarized in Delphi, which is shown in Table 4.

**Table 4.** Summary of options

| No. | Extracted phrase |
|---|---|
| | The research background in this field shows that healthy organizations consider their talent as a key asset and therefore strive to develop their human resources principles more effectively (Maki and Boxal، 2007، Becker and Hauslid، 2006، Pfeffer، 1998، Gast، 2002). |
| | Management of diversity and the ability of the organization in recruitment activities, maintaining and facilitating working relationships between people with different backgrounds leads to commitment and job satisfaction of employees and service quality (Miller، 1999:309). |
| | Healthy organizations strive to identify the right talent, reward people's performance with the right incentives, and provide adequate career support (Harter and Schmidt، 2003، Peffer، 1998). |
| | Basically, one of the important approaches that can provide the basis for increasing occupational well-being is the existence of necessary resources to strengthen and grow this organizational structure. |
| | Resources can strengthen people's belief in the solvability of problems, the ability to achieve goals, and the tolerability of stressful situations (Bandura, 1986). |
| | Sonntag and Freeze (2003) showed that resources play an important role in the psychological well-being and performance and efficiency of employees. |
| | To date, the research on occupational organizational resources and social support are predictors of occupational well-being (Samar, Gerbner and Ilfring, 2010; cited by Noami and Piriai) |
| | Providing the necessary resources to achieve the set goals |

| | |
|---|---|
| | Employees must observe that resources and facilities are distributed among them appropriately and in a way consistent with their expectations of their progress. |
| | This dimension is important because people interpret the positive feedback they receive from others as success (Gribner et al., 2008). |
| | In a healthy organization, employees are encouraged and supported to actualize their talents, and generally, they feel to have individual well-being. |
| | Appreciating and honoring a person's good performance (efficiency) and the quality of interpersonal relationships or personal documents (attachment and trust) |
| | Well-being people trust others well and enjoy social interaction |
| | Positive organizational relations are as indicators of the amount of social support that employees receive at work |
| | Relationship establishment is one of the important elements in the culture of a healthy organization. |
| | Good relations between employees and employees with the employer. |
| | Continuous communication between employees and equally between subordinates and superordinates should be facilitated. Communication should be two-way and at different levels of the organization. |
| | Vertical and horizontal communication throughout the system is uncomplicated and information has minimal inhibition and complexity in such an environment |
| | Solidarity is considered in mutual relations instead of superior-subordinate relations. |
| | Establishing successful working relationships |
| | Organizations that achieve their goals, maintain their internal structure and adapt to the environment are considered healthy organizations. |
| | There should be harmony between what the organization offers to its surroundings and the expectations of the environment. |
| | Healthy organizations take necessary measures to protect themselves against environmental events and can implement market, operational or technical changes in time. |
| | Adaptability to the environment: while changing itself, the organization must have the ability to adapt to the environment or to that part of the environment related to itself, or to be able to effectively resolve the difference between itself and the environment. |
| | The ability and power to solve problems and show an appropriate response to changing needs in the environment |

| | |
|---|---|
| | Healthy individuals, groups or organizations have a realistic and effective relationship with their environment. |
| | Having a positive attitude about oneself. |
| | Positive thinking is among the variables that are related to well-being. |
| | In well-being or happy people, positive feelings prevail over negative feelings. |
| | Thinking well about others and having good faith towards them and dealing with others positively. |
| | Therefore, people with a high sense of well-being mainly experience more positive emotions and have a positive evaluation of the incidents and events around them. |
| | Well-being people accept life's challenges and are interested in work and activities. |
| | Strong attachment to activity (flow) and enjoyment of activities that are personally instrumental. |
| | Feeling of energy and vitality |
| | Among the dimensions of organizational health, morale and motivation, speed and time of doing things, and leadership of the organization are considered more important than other dimensions of organizational health (Koohi 2016). |
| | Employees are more motivated and enthusiastic to work, enabling them to invest more energy and focus on achieving it. |
| | Instead of feeling discomfort, reluctance, tension and dissatisfaction, employees have a feeling of happiness, satisfaction and pleasure, which raise the morale of the organization. |
| | Health of employees and productivity of organizations |
| | The health of employees is related to job conditions, and healthy employees contribute to the prosperity of their organizations. |
| | The importance of individual well-being for the growth of organizational well-being |
| | The results of data analysis confirmed the existence of a positive and significant relationship between psychological capital and its components with organizational well-being (Rezayian and Araban, 2019). |
| | Problems are solved actively and realistically within the framework of existing facilities. Employees cooperate with each other to solve problems informally and regardless of official title and position. |
| | In this case, there is a spirit of cooperation. In other words, the acceptance of |

| | |
|---|---|
| | responsibility by the active participation of all members is well observed. |
| | Whenever a crisis threatens the institution, the employees unite with each other to solve it and consider themselves obliged to solve the crisis. |
| | A healthy organization promotes a culture in which there is a lot of interaction and cooperation between employees and managers in such a way that each one is willing to contribute towards the achievement of business goals. |
| | Employees work compassionately and empathetically towards each other and are committed to each other and are sure of no injuries while working. |
| | Resilient people are characterized by optimism, coping in a positive way, mental toughness. These features are linked to better physical and mental outcomes. Connor believes that these characteristics guarantee well-being by modulating and diminishing factors such as stress and depression (Connor, 2006, p. 46). |
| | Internal inhibition |
| | Erikson (1959) stated that one of the factors of self-integration is reaching peace in the presence of past victories and defeats and disappointments. |
| | Such high self-acceptance is based on realistic self-assessment, awareness of one's mistakes and limitations, and love for oneself and others. |
| | Finding possible ways, deciding among the solutions, implementing them and evaluating their effectiveness has appropriate structures and procedures. |
| | The knowledge and insight required by the organization to recognize its existence, the goals it must pursue and the tasks and actions it must accomplish. |
| | Clear communication causes job satisfaction and productivity and can create a positive atmosphere |
| | In a healthy organization, the goal or goals of the system are completely clear and acceptable to its members |
| | The goals of the organization are clear for the majority of the organization's employees, and all activities are carried out to reach the specified goals. |
| | Learning while doing work takes place in a large amount based on the method and the effort of the learner and the guidance and advice of the teacher. Employees see each other as a talented and capable person for learning and development. |
| | Its other characteristics include accepting experience, encouraging responsible risk-taking, willingness to accept failure, and learning from each other. |
| | During cooperation with the organization, they feel that they personally learn, grow |

| | |
|---|---|
| | and flourish |
| | Cultivating and acquiring new abilities that require facing difficult conditions and problems |
| | In a healthy organizational environment, there is often a special board to support the training and continuous improvement of the existing forces in the organization. |
| | In a healthy organization, the distribution of power, influence and affectivity is relatively fair. |
| | Cooperation between people replaces overt and covert actions. |
| | Subordinates can influence superiors. |
| | Cooperation and coordination between components and sub-units of the system or the process of establishing and maintaining appropriate emotional and social relationships between people who directly cooperate in the process of achieving the goal. |
| | They maintain their internal structure |
| | Maintaining internal integrity |
| | Creating and maintaining the culture and well-being of specific individuals in the system. |
| | Employee engagement and participation |
| | Employee development and growth opportunities in both professional and personal aspects |
| | In a healthy organization, employees of all levels are properly involved in the organization's decisions. |
| | Participation in meaningful work in the organization helps create a flow of organizational well-being (Rob, 2013). |
| | Career advancement opportunities are another important factor in improving occupational well-being. Low opportunities for growth and progress in the work environment lead to feeling dissatisfaction and well-being reduction. Because people's efforts and attitudes towards their progress in the organization affect the perception of their occupational well-being; (Cartwright and Cooper, 1993; quoted by Noami and Piriai). |
| | Opportunity and chance of advancement |
| | The feeling of having a useful job |
| | When we talk about a healthy person on a human level, such as an organization's |

| | |
|---|---|
| | employees, and say that he works to the extent of his talent and capability, in other words, he is motivated to cooperate in the direction of the goal and at the appropriate level. |
| | At the organizational level, health implies that the system's functions, especially its employees, are effectively used. |
| | In a healthy organization, people may work a lot, but they do not feel that they are acting against their will or against themselves and the organization. There is a balance between people's wishes and their job expectations. |
| | From the point of view of White (1959), purposefulness in the job is realized when the employees perceive their job as meaningful and feel that their job has an important role in realizing the important goals of the organization. |
| | Judgment and logical demands of lower level employees of the organization are considered and respected. |
| | The issues that are investigated and resolved in the institute include personal needs and human relations. |
| | Recognition of employees |
| | Employees' perception of how much the organization values individual well-being for them, which leads to commitment and increase in their services. |
| | Research results show that manageable workload, defined role, feeling of having control over conditions, job security, flexible job arrangements, and ensuring that no extra work is imposed on the employee are critical for employee health and organizational productivity (Dehavi and Wilson ، 2010، Cooks and Leiter، 1992). |
| | Use of resources (the most effective way to use employees): In a healthy organization, system inputs, especially employees, are used effectively. Alignment between employee workflow and system expectations (their role in the system) is good. |
| | The organizational system is coordinated in such a way that neither puts too much work pressure on the employees nor leaves them without tasks. Employees work according to the organization's goals and their potential. |
| | Another dimension of organizational well-being is its social dimension, which requires the creation of a meaningful work process, for which one should be in search of a positive psychological structure that is the result of the adaptation of internal individual expectations and external reality, (Catsedi Vries, Trizi, Kuruto, 2011; quoted by Rob 2013, p. 19), |
| | There is a logical balance between responsibility and authority |

| | |
|---|---|
| | Employees are fully mobile. They participate in the activities based on their choice and interest and it is important and enjoyable for them to attend the institute. |
| | The ability of employees to make decisions about how, in what manner and where the tasks are to be performed |
| | There is a lot of trust, freedom and mutual responsibility among colleagues. |
| | A healthy organization does not passively respond to outside demands |

As seen, 91 primary phrases were obtained from 12 interviews with specialists and officials of Mustansiriyah University of Baghdad, and it should be noted that during coding, repetitive and unrelated content was omitted. In the following, the researcher simplified all the expressions and used them in a coherent Table for the convenience of further analysis, which is used in the following Tables. In the next step, the analysis process continues with axial coding.

**Axial coding**

At this stage, after a lot of reflection and thinking about the topic, the researcher arranged the concepts around the questions and the five main components logically. Each of which is reviewed below.

**Table 5.** Overarching, organizing and basic themes

| No. | primary concepts | basic themes | organizing themes | Overarching themes |
|---|---|---|---|---|
| | Effective development of human talents by healthy organizations | Guidance of talents | managerial well-being | Organizational well-being |
| | Diversity management and the ability of the organization in recruitment activities, maintaining and facilitating work relationships between people | | | |
| | Recognizing, encouraging and supporting the right talents by healthy organizations | | | |
| | Necessary resources to strengthen and grow the | Resource | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | organization | efficiency | | |
| | The ability to solve problems, the ability to achieve goals, and the ability to tolerate stressful situations with the right resources | | | |
| | Psychological well-being and performance and efficiency of employees with efficient resources | | | |
| | Occupational organizational resources and social support as predictors of occupational well-being | | | |
| | Providing the necessary resources to achieve the set goals | | | |
| | Distributing resources and facilities competently and in a way consistent with people's expectations of their progress | | | |
| | Interpreting positive feedback as success | Positive feedback | | |
| | Encouraging employees to actualize their talents in a healthy organization | | | |
| | Appreciating and honoring the good performance of the person | | | |
| | People's trust in others and enjoying social interaction | relationship health | Environmental well-being | |
| | Positive organizational relations as an indicator of social support | | | |
| | Creating a healthy relationship is one of the important elements in the culture of a healthy organization. | | | |
| | Good relations between employees and employees with the employer. | | | |
| | Continuous communication between employees and facilitating relations between subordinates and superordinates. | | | |
| | Vertical and horizontal communication throughout the system without complications | | | |
| | Solidarity in mutual relations instead of | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | subordinate-superordinate relations | | | |
| | Establishing successful working relationships | | | |
| | Maintaining the internal structure compatible with the environment | Environmental adaptation | | |
| | Coordination between what the organization provides to its environment and the expectations of the environment | | | |
| | Necessary measures of healthy organizations to protect themselves against environmental events | | | |
| | Compatibility and adaptation to the environment | | | |
| | The ability and power to solve problems and show an appropriate response to changing needs in the environment | | | |
| | Realistic and effective relationship with the environment | | | |
| | Having a positive attitude about yourself | Positive thinking | Individual well-being | |
| | Positive thinking variable related to well-being | | | |
| | Overcoming positive feelings over negative feelings | | | |
| | Thinking well about others and having a good opinion of them | | | |
| | Experiencing positive emotions and positive evaluation of one's surroundings | | | |
| | Acceptance of life challenges and interest in work and activity | Active and challenging | | |
| | Strong attachment to activity (flow) and enjoyment of activities | | | |
| | Feeling of energy, vitality and liveliness | | | |
| | Spirit and motivation, speed and time of doing things and leadership of the organization | | | |
| | More motivated and passionate employees | | | |
| | Feeling of happiness, satisfaction and pleasure | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | Physical health, health of employees and productivity of organizations | Physical health | | |
| | The prosperity of the organization with the health of employees | | | |
| | The importance of individual well-being for the growth of organizational well-being | | | |
| | Psychological capital and its components | | | |
| | Resolving issues within the framework of existing facilities in an active and realistic manner | The spirit of cooperation | | |
| | Existence of spirit of cooperation | | | |
| | Uniting employees with each other to solve the crisis | | | |
| | A lot of interaction and cooperation between employees and managers | | | |
| | Compassionate and empathetic work toward other employees | | | |
| | Resilient people with optimism, coping in a positive way, mental toughness | Self-control | | |
| | Internal restraint | | | |
| | Reaching peace in the presence of past victories, failures, and disappointments | | | |
| | High self-acceptance based on realistic self-assessment, awareness of one's mistakes and love for oneself and others | | | |
| | The well-being of processes, clarifying finding possible ways, making decisions among solutions, implementing and evaluating their effectiveness | Clarification | Processes well-being | |
| | Knowledge and insight required by the organization to recognize its existence and goals | | | |
| | Clear communication | | | |
| | Clear and acceptable goals for its members | | | |
| | Clarity of goals for the majority of employees of | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | the organization | | | |
| | Development of learning, learning while doing a lot of work based on the method, and the learner's own effort, and the guidance and advice of the teacher | Learning development | | |
| | Embracing experience, encouraging responsible risk-taking, willingness to accept failure, and learning from each other | | | |
| | Growth and learning during cooperation with the organization | | | |
| | Cultivating and acquiring new abilities | | | |
| | Supporting the training and continuous improvement of the existing forces in the organization | | | |
| | Optimum distribution of power, relatively fair distribution of power, influence and affectivity | Optimal distribution of power | | |
| | Cooperation between people instead of overt and covert actions | | | |
| | The influence of subordinates on superordinates | | | |
| | Coherence and integration of cooperation and coordination between the components and sub-units of the system or the process of establishing and maintaining appropriate emotional and social relationships | Coherence and integration | | |
| | Maintaining the internal structure | | | |
| | Maintaining internal integrity | | | |
| | Creating and maintaining the culture and well-being of specific individuals in the system. | | | |
| | Occupational well-being, opportunities for growth and development, employee involvement and participation | Opportunity for growth and development | Occupational well-being | |
| | Employee development and growth opportunities in both professional and personal aspects | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | The involvement of all employees in the organization's decisions | | | |
| | Participation in meaningful work in the organization | | | |
| | Job promotion with opportunities to advance in the job | | | |
| | Opportunity and chance of advancement | | | |
| | Feeling of having a useful job | Usefulness | | |
| | Work to the extent of one's talent and ability | | | |
| | Effectiveness of system inputs, especially employees | | | |
| | Suitability between people's demands and their job expectations | | | |
| | Meaningful understanding of employees about their job | | | |
| | The judgment and logical demands of the employees of the lower levels of the organization | Attention and respect | | |
| | Attention to personal needs and human relations | | | |
| | Recognition of employees | | | |
| | Employees' perception of the level of organizational well-being to them | | | |
| | Manageable workload, specific role and guarantee of not imposing extra work on the employee | Job Compatibility | | |
| | Alignment between employee workflows and system expectations | | | |
| | Employees' work in accordance with the organization's goals and their potential | | | |
| | Meaningful work process and adaptation of individual internal expectations and external reality | | | |
| | Balance and logical balance between responsibility and authority | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | Participation based on choice and interest in activities | freedom of action | | |
| | The ability of employees to make decisions about the nature of tasks | | | |
| | A sense of trust, freedom and mutual responsibility among colleagues | | | |
| | Not acting passively to outside demands | | | |

The results of the above Table show that organizational well-being consists of 5 components, namely, managerial, environmental, individual, process and occupational components.

**Table 6**. The main themes of organizational well-being

| basic themes | organizing themes | Overarching themes |
|---|---|---|
| guidance of talents | managerial well-being, | Organizational well-being, |
| Resource efficiency | | |
| Positive feedback | | |
| relationship health | Environmental well-being, | |
| Environmental adaptation | | |
| Positive thinking | individual well-being | |
| Active and challengeable | | |
| Physical health | | |
| spirit of cooperation | | |
| Self-control | | |
| clarification | The well-being of the processes | |
| Learning development | | |
| Optimal distribution of power | | |
| Coherence and integration | | |

| | | |
|---|---|---|
| opportunity for growth and development | Occupational well-being | |
| usefulness | | |
| Attention and respect | | |
| Job adaptation | | |
| freedom of action | | |

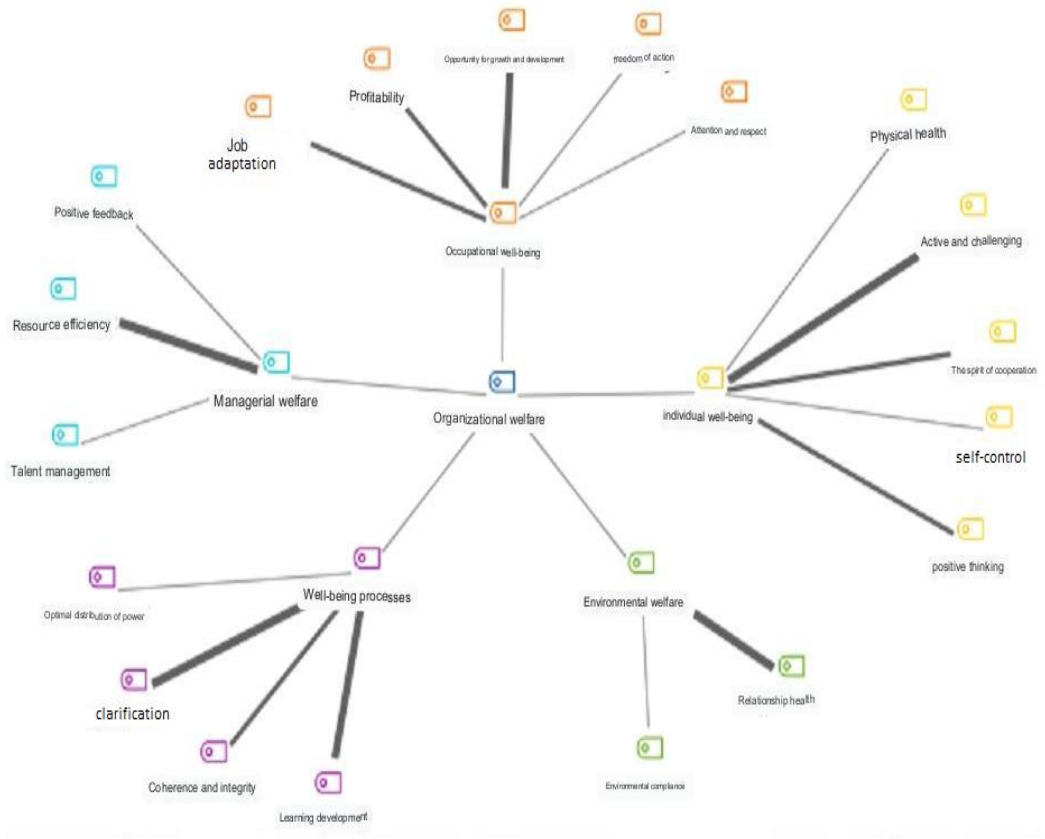


**Chart 3-** Organizational well-being and its components

## The second part: Inferential research findings

Main question: To what extent does organizational well-being affect job performance?

**Table 7.** Comparison of the mean role of organizational well-being on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the | t | degrees of | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|

| | | | mean | | freedom | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Organizational well-being on job performance | 3.33 | 0.42 | 0.022 | 14.886 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 7, the mean of organizational well-being role on job performance is 3.33. Since the calculated t is greater than the Table t. Therefore, the role of organizational well-being on job performance is more than the average level.

First question: To what extent does managerial well-being affect job performance?

**Table 8.** Comparison of the mean role of the managerial well-being component on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the mean | t | degrees of freedom | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Managerial well-being | 3.26 | 0.57 | 0.031 | 8.454 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 8, the mean role of the managerial well-being component on job performance is 3.26. Since the calculated t is greater than the table t. Therefore, the role of the managerial well-being component on job performance is more than the average level.

The second question: To what extent does the environmental well-being component affect job performance?

**Table 9.** Comparison of the mean role of the environmental well-being component on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the mean | t | degrees of freedom | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Environmental well-being | 3.18 | 0.56 | 0.030 | 6.226 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 3, the mean role of environmental well-being component on job performance is 3.18. Since the calculated t is greater than the table t. Therefore, the role

of environmental well-being component on job performance is more than the average level.

The third question: To what extent does the individual well-being component affect job performance?

**Table 10.** Comparison of the mean role of the individual well-being component on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the mean | t | degrees of freedom | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Individual well-being | 3.64 | 0.77 | 0.041 | 15.287 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 9, the mean role of the individual well-being component on job performance is 3.64. Since the calculated t is greater than the table t. Therefore, the role of the individual well-being component on job performance is more than the average level.

Question 4: To what extent does the processes well-being component affect job performance?

**Table 11.** Comparison of the mean role of the processes well-being component on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the mean | t | degrees of freedom | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|
| processes well-being | 3.29 | 0.37 | 0.020 | 1.750 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 11, the mean role of the well-being component of processes on job performance is 3.29. Since the calculated t is greater than the table t. Therefore, the role of the well-being component of the processes on job performance is more than the average level.

Fifth question: To what extent does the occupational well-being component affect job performance?

**Table 12.** Comparison of the mean role of occupational well-being component on job performance with the hypothetical average of 3

| component | mean | standard deviation | deviation from the mean | t | degrees of freedom | level of significance |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Organizational well-being on job performance | 3.31 | 0.54 | 0.029 | 10.616 | 341 | 0.001 |

According to the findings of Table 12, the mean role of occupational well-being component on job performance is 3.31. Since the calculated t is greater

than the table t. Therefore, the role of occupational well-being component on job performance is more than the average level.



**Discussion and conclusion**

**First part: answering and analyzing the research questions**

First, 12 experts were interviewed at Mustansiriyah University of Baghdad and 50 items were extracted from the text of the interviews. In the second stage, after extracting the items, exploratory factor analysis was used and the items were categorized into five categories, namely, managerial, environmental, individual, process and occupational categories as follows.

Factor 1 includes questions 1 to 7 which are named managerial well-being, factor 2 includes questions 8 to 12 which are named environmental well-being, factor 3 includes questions 13 to 26 which are named individual well-being. Factor 4 includes questions 27 to 36, which are called process well-being, and factor 5 includes questions 37 to 50, which is called occupational well-being. By conducting confirmatory factor analysis, it was found that all questions have a factor loading greater than 0.4 and no question was removed from the researcher-made questionnaire.

**Main question: To what extent does the organizational well-being affect job performance?**

In the explanation of this question, it can be said that in the "well-being" literature, researchers are looking for dimensions and components that can identify better living conditions from an individual, social and professional point of view and provide grounds to achieve spiritual, mental and physical vitality to be able to display his works on the social relations of "professional citizen" in a favorable way. In well-being, with the feeling of positive effect and success in the affairs he is in charge of, a person feels happy and blessed at every moment, and with the feeling of altruism, he brings better emotional conditions in his home, organization and city. In such a case, a high sense of belonging will lead to greater loyalty and responsibility. Organizational well-being and healthy and sincere relationships among colleagues increase organizational productivity. In "organizational well-being," organizational leaders help internalize the individual's sense of self-satisfaction. It is natural that planning to improve cultural, legal, organizational monitoring and control conditions can facilitate the realization of such conditions.

**First question: To what extent does the managerial well-being component affect job performance?**

In explaining this question, it can be said that organizational factors are among the most important antecedents of well-being. The results show that the stronger the ethical climate of an organization, the less unethical behavior occurs in it. In general, the results of the studies indicate a relationship between ethical climate and occupational well-being. Schaufeli et al. (2009) showed that there is a relationship between ethical climate and organizational

well-being and servant leadership. Servant leadership affects organizational citizenship behavior because servant leadership creates and encourages a higher level of moral reasoning in employees and helps to optimize the ethical climate of an organization. Servant leadership is based on service, and servant leaders prioritize serving followers, meeting their needs, and developing employees. Servant leaders pay special attention to empowerment, mutual trust, cooperative spirit, ethical use of power and the value of serving followers.

**The second question: To what extent does the environmental well-being component affect job performance?**

In explaining this question, we can say the organizational environment is the organizational area where the work is done. Communication refers to the process of transferring information or messages from one point to another. Many researchers have shown the relationship between organizational well-being and communication because clear and transparent communication causes job satisfaction and productivity and is the concern of many organizations. Therefore, many researchers and organizations seek to find ways to identify anxiety-causing factors and how to deal with them, because stress-causing and anxiety-causing factors affect employee performance. Therefore, its management will lead to organizational well-being and employee flexibility and create a good working environment for work. Diversity management refers to the organization's ability to recruit, maintain, and facilitate working relationships among people with different backgrounds, which leads to commitment, employee job satisfaction, and service quality.

**The third question: To what extent does the component of individual well-being affect job performance?**

In explaining this question, it can be said that since well-being is a multi-dimensional instrument, individual and organizational factors are effective in organizational well-being. Research results show that one of the individual variables that can predict performance and job satisfaction is psychological capital. Psychological capital includes the components of self-efficacy, optimism, hope and resilience. These four components can show a strong positive correlation with employees' work performance, happiness, organizational commitment, job satisfaction and organizational well-being. In this case, the research results of Avi et al. (2011) showed that psychological capital can be a source of positive excitement. Research has shown that positive emotions act as shock absorbers and help people to overcome negative emotions faster and ultimately play an important role in a person's well-being. Another individual factor that affects well-being is the fulfillment of the basic psychological needs of humans. Research shows that people who feel competent have warm relationships with others and at the same time feel independent and autonomous and have higher psychological well-being.

**Fourth question: To what extent does the process well-being component affect job performance?**

In explaining this question, it can be said that another dimension of organizational well-being is its social dimension, which requires the creation of a meaningful work process. Therefore, it is necessary to search for a positive psychological structure that is the result of the adaptation of individual internal expectations and external reality. The transparent performance of the confident organization's employees shows their adaptive performance, therefore, the employees who work compassionately and empathetically towards each other are committed to each other and are sure of the safety against the social harms of the workplace. Participation in meaningful work in the organization helps to create the flow of organizational well-being.

**Fifth question: To what extent does the occupational well-being component affect occupational performance?**

In explaining this question, it can be said that well-being, which is nowadays considered an indicator of health and quality of life, refers to the factors that lead to a satisfactory life. Five elements of positive emotions, fascination, relationships, meaning and progress can independently increase well-being. The power of each of these elements can help people find a happy, satisfying and meaningful life. Many studies have also shown that the occupational well-being of employees can be related to their life satisfaction, physical and mental health, hope, resilience and mental toughness and can be considered as a predictor of the quality of their working life. In this regard, measuring the occupational well-being of employees is important, and this shows the necessity of having a reliable measurement tool. Occupational well-being is considered a source to protect people from the problems and harmful effects of workplace difficulties. The determining factor is determination and stability in a person's goal, and it is a cognitive decision for progress and success. Patience is a personal strength and capacity to resist unpleasant and difficult situations without giving up. Adaptability is the ability to be flexible and collaborative, as well as the ability to deal with a stressful and changing environment and adjust oneself according to changing conditions, and recovery is the ability to recover physically and mentally from previous setbacks and the ability to return to normal conditions and the ability to rebuild oneself despite problems where having each of these factors can play an effective role in improving the performance of employees and their physical and mental health. Understanding occupational well-being issues can help managers and employees working in universities to have a clearer picture of what employees need to have when faced with stressful factors in the work environment.

**Practical suggestions**

1- In line with the fact that managerial well-being affects job performance, the following are suggested:

- The right talents should be recognized and supported by healthy organizations

- Resources and facilities should be distributed appropriately and in a way consistent with people's expectations of their progress
- Interpreting positive feedback as success to employees
- The good performance of the person should be appreciated and respected
- Encouraging employees to actualize their talents in a healthy organization should be done on time

2- Regarding the fact that environmental well-being has a role on job performance, the following are suggested:
- Well-being people trust others and enjoy social interaction
- Maintain the internal structure compatible with the environment
- Adaptation and compatibility to the environment should be done
- Continuous communication between employees and facilitation of relations between subordinates and superordinates should be strengthened
- There should be a realistic and effective relationship with the environment in the organization

3- Regarding the fact that individual well-being affects job performance, the following are suggested
- Strengthening the positive attitude about oneself among the employees
- Positive thinking related to well-being should be spread among employees
- Improving morale and motivation, speed and time of doing things and leadership of the organization
- Issues should be resolved actively and realistically within the framework of existing facilities
- Compassionate and empathetic work should be done towards each employees

4- Regarding the fact that process well-being affects job performance, the following are suggested
- Finding possible ways, making decisions among solutions, implementing and evaluating their effectiveness should be strengthened
- Supporting the training and continuous improvement of the existing forces in the organization
- The distribution of power, influence and effectivity should be relatively fair
- Cooperation between people should be encouraged instead of open and hidden actions
- There should be cooperation and coordination between the components and sub-units of the system

5- Regarding the fact that occupational well-being affects job performance, the following are suggested
- Employees should cooperate with each other
- The judgment and logical demands of the lower-level employees of the organization should be considered by the managers
- There should be harmony between the work process of the employees and the expectations of the system

- The work of the employees should be considered according to the goals of the organization and their potential
- Strengthening the sense of trust, freedom and mutual responsibility among colleagues
- The ability of employees to make decisions regarding the nature of tasks should be considered

**Suggestions for future research**

1- Conducting research in this field among the employees of universities in other cities or provinces in order to compare its results with the results of the current research.

2- Conducting research among the employees of other organizations and comparing the results of the mentioned dimensions with the results of the present research.

3- Re-identifying the components of organizational well-being using other methodologies and conceptual models

**References**

1- Akimoto, T., Tanabe. Sh., Yanai, T., & Sasaki. M. (2011). Thermal comfort and productivity: Evaluation of work place environment in a task conditioned office. Building and Environment.

2- Alagheband, Ali, (1999). School Organizational Health, Education Management Quarterly, issue 21.

3- Alavi, Seyyed Salman; Jannati Fard, Fereshteh Davoudi, A (2009). Investigation and comparison of mental health and burnout among employees and workers of SAIPA Automotive Engineering and Related Industries (1).

4- Araban, Shoja, Nasrin Arshadi, Abdulkazem Nayesi and Kiyomarth Beshlideh (2015). Designing and testing a model of some individual, occupational and organizational variables as antecedents of organizational well-being among the employees of the National Company of Southern Oil-Proof Regions, Journal of Psychological Achievements of Shahid Chamran University of Ahvaz, Vol. 4, Issue 2.

5- Bowie, D., & Buttle, F. (2006). Hospitality marketing, an introduction. Oxford: Elsevier Butterworth-Heinemann.

6- Chen, J. C. (2008). Organization communication, job stress, organizational commitment, and job performance of accounting professionals in Taiwan and America. Leadership & Organization Development Journal.

7- Danna, K., & Griffin, R. W. (1999). Health and well-being in the workplace: A review and Dewettinck, K., & Ameijde, M. V. (2010). Linking leadership empowerment. Journal of Behavior to Employee Attitudes and Behavioral Intentions.

8- Diaz-Bretones, F. D., & González, M. J. (2011). Subjective and occupational well-being in a Hum Resour Dev Rev. 2112.

9- Farahbakhsh, Saeed; Mohammadi, Tahereh (2017). The relationship between transformational leadership style and organizational excellence in

second grade high schools of Khorramabad, emphasizing the role of organizational well-being. Organizational Culture Management.
10- Graham, J. W. (1995). Leadership, moral development, and citizenship behavior. Business Ethics Quarterly.
11- Greenleaf, R. K. (1977). Servant-leadership: A journey into the nature of legitimate power and greatness. Mahwah, NJ: Paulist Press.
12- Hamwi, G. A. (2010). Reducing emotional exhaustion and increasing organizational support. Journal of Business and Industrial Marketing.
13- Luthans, f,avey, j avolio, b & Peterson , s .(2012). Impact of amicro-training intervention on psychological capital development and performance. Human resource development quarterly .
14- Michailova, S. and Wilson, H.I.M. (2010). Small firm internalization through experiential learning:The moderating role of socialization tactics Journal of World Business.Vol.43.
15- Miller, A. E. (2007). Assessing his relationship between organizational socializational socialization tactics and culture in high technology organizations. The University of Alabama in Huntsville.
16- Miller. G. E (2000). Workplace diversity management in a multicultural society. Woman in Management Review.
17- Muchinsky, P. M. (2000). Emotions in the workplace: The neglect of organizational behavior. sample of Mexican workers. Social Indicators Research.
18- Page, K. M., & Vella-Brodrick, D. A. (2009). The `what', `why' and 'how' of employee wellbeing: A new model. Social Indicators Research.
Page, K. M., & Vella-Brodrick, D. A. (2011). The `what', `why' and 'how' of employee wellbeing: A new model. Social Indicators Research.
19- Rijo, R. (2007). The field of industrial and organizational psychology. Trans. Hosseinzadeh, Labadi and Salehi. Tehran: Maziar Publications.
20- Rob, N. (2013). Promoting organizational well-being. A systems psychodynamic model. Executive MAThesis Wave.
Robbins, S. P. (2005). Organizational behavior . (Translator, Ali Parsaeian and Mohamad Earabi). 10th Edition. Bureau of Cultural Research.
21- Ryan, R. M.; Deci, E. L. (2001). "On Happiness and Human Potentials: A Review of Research
22- Saimian, A. (2012). Investigating the psychometric characteristics of the psychological well-being questionnaire and its relationship with burnout among firemen, master's thesis in assessment and measurement, Faculty of Psychology and Social Sciences, Islamic Azad University, Central Tehran Branch.
23- Schaufeli, W. B., Bakker, A. B., Van der Heijden, F. M., & Prins, J. T. (2009). Workholism, burnout and well-being among junior doctors: The mediating role of role conflict. Work and Stress, 23 .
24- Shekarkan, Hossein; Nayesi, Abdulkazem; Noami, Abdul Zahra; Mehrabizadeh, Honarmand, Mahnaz (2011). Examining the relationship

between job satisfaction and organizational citizenship behavior and job performance among employees of some factories in Ahvaz. Journal of Educational Sciences and Psychology.
25- Treviño, L. K., Butterfield, K. B., & McCabe, D. L. (1998). The ethical context in organizations: Influences on employee attitudes and behaviors. Business Ethics Quarterly.
26- Tugade, M. M., Fredrickson, B. L., & Barrett, L. F. (2006). Psychological resilience and positive emotional granularity: Examining the benefits of positive emotions on coping and health. Journal of Personality.
27- Wax, S. (2006). Spirituality at work, Jeff Solomon. Jeff Solomon. Series editor, good work progect Harvard university
28- Youssef, C. (2006). Unique leadership: The case of Mother Teresa. In J. Burns, G. Goethals, & G. Sorenson (Eds.), Encyclopedia of leadership (pp. 1032-1036). Great Barrington, MA: Berkshire/ Sage.
29- Seligman M.E.P., & Csikszentmihalyi, M , (2000) . Positive Psychology: An Introduction

# التعرف على مكونات السعادة التنظيمية وتأثيرها على الأداء الوظيفي

**زهراء عبدالصاحب لفتة المالكي**
**جامعة أصفهان الإسلامية آزاد (خراسكان)، أصفهان، إيران**
**zmrdaalsahb@gmail.com**
**أ.م مهرداد صادقي**
**جامعة أصفهان الإسلامية آزاد (خراسكان)، أصفهان، إيران**
**mehr.sadeghi@khuisf.ac.ir**

**مستخلص البحث:**
يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مكونات الرفاهية التنظيمية وتأثيرها على الأداء الوظيفي بشقيه النوعي والكمي في الجزء النوعي، يتكون المجتمع الإحصائي من جميع خبراء الجامعة المستنصرية الـ 12، كعينة وتم اختيارهم بطريقة العينة الهادفة، وفي القسم الكمي يتكون المجتمع الإحصائي من 3054 موظفاً في الجامعة المستنصرية، تمّ اختيار 342 شخصاً منهم كحجم للعينة وفق جدول مورغان وبطريقة أخذ العينات الملائمة. وقد تكونت الاستبانة التي أعدتها الباحثة من جزأين، تضمّن الجزء الأول الخصائص الديموغرافية، وتضمّن الجزء الثاني تحديد أبعاد مكونات الرفاه التنظيميّ. وقد تمّ تقدير ثبات الاستبيان بـ 0.91 بناءً على معامل ألفا كرونباخ. ومن أجل التحقق من أبعاد تحديد الرفاهية التنظيميّة، تمّ توزيع الاستبيانات وجمع المعلومات اللازمة. تمّ استخدام التكرار، ونسبة التكرار، والمتوسط، والانحراف المعياري في الإحصاء الوصفيّ، وعلى مستوى الإحصاء الاستدلاليّ تمّ استخدام اختبار t أحادي المتغير. أشارت النتائج إلى أنّ الرفاهية التنظيميّة تتكون من 5 مكونات وهي المكونات الإداريّة، والبيئيّة، والفرديّة، والعملية، والرفاهية المهنية. أظهرت نتائج اختبار (ت) أنّ تأثيرات مكونات الرفاهية الإدارية، والبيئية، والفردية، والعملية، والمهنيّة على الأداء الوظيفيّ كلّها أعلى من المستوى المتوسط.(P<0.01)

**الكلمات المفتاحية:** الرفاهية الإدارية، الرفاهية البيئية، الرفاهية الفردية، رفاهية العمليات، الرفاهية المهنية، الرفاهية التنظيمية.

# مقال مراجعة كتاب (حلّ المجالس التشريعية وتطبيقاته في دساتير الدول المعاصرة) للباحثة أ.م.د لمى علي الظاهري

**أ.م.د علي مجيد العكيلي**
**مركز المستنصرية لدراسات العربية والدولية**
dralimajeed82@gmail.com

**المستخلص :**
حقيقة أنّ هذا المؤلف( حلّ المجالس التشريعية وتطبيقاته الدساتير الدول المعاصرة ) من المواضيع المهمة في النظام البرلمانيّ أيّ الركيزة الأساسيّة في هذا النظام ، حيث يقوم هذا النظام على ثنائية السلطة التنفيذية _رئيس الدولة_ رئيس مجلس الوزراء _ وهذا الأخير يمتلك حلّ مجلس النواب _ السلطة التشريعية _ وفى المقابل تمتلك السلطة التشريعية سحب الثقة من الحكومة سواء كانت المسؤولية فردية أو جماعية وهذا ما يسمى بالسلاح الموازي بين السلطين . وبشأن ذلك تطرق هذا المؤلف عن أهم التطبيقات الدستورية التي شهدتها بعض الدول المعاصرة كون النظام البرلماني هو اكثر النظم انتشارًا في النظم النيابية على إساس مبدأ الفصل المرن للسلطات وتوازنها وحلّ المجلس التشريعيّ هو انتهاء مدة المجلس قبل المدة المحددة دستورياً .
**الكلمات المفتاحية**: المجلس التشريعي، الدساتير، حقّ حلّ البرلمان، التطبيقات الدستورية ، النظام.

**Abstract:**
The fact that this book covers legislative assemblies and its applications to the constitutions of contemporary countries is one of the important topics in the parliamentary system, that is, the basic pillar of this system, as this system is based on the duality of executive authority - the head of state - the prime minister - and the latter has the right to dissolve the House of Representatives - the legislative authority - and in In return, the legislative authority has the right to withdraw confidence in the government, whether the responsibility is individual or collective, and this is called the parallel weapon between the two authorities. In this regard, this author discussed the most important constitutional applications witnessed by some contemporary countries, as the parliamentary system is the most widespread system in parliamentary systems, based on the principle of flexible separation of powers and their balance, and the dissolution of the Legislative Council is the expiration of the Council's term before the constitutionally specified period.
**Keywords**: Legislative Council, constitutions, right to dissolve Parliament, constitutional applications, system .

**نص المقالة:**

تناولت الباحثة في هذا المؤلف التطور التاريخي لظهور حلّ البرلمان ، وكان ذلك مبحثين الأول منه كان حول النشأة التاريخية للنظام البرلماني، وبيان مفهومه، وتطرقت في الثاني منهُ نشأة حلّ البرلمان .

في حين قسمت الباحثة هذا المؤلف إلى بابين تطرقت في الباب الأول إلى نظرية حلّ البرلمان من خلال بيان ماهية حلّ البرلمان ومفهومه، سواء المفهوم الدستوريّ أم السياسيّ، وأشارت إلى النطاق الدستوريّ لحلّ البرلمان لبيان مدى سريان الحل على المجالس التشريعيّة العليا أو سريانها على اللجان البرلمانية .

كما تطرقت الباحثة إلى الطبيعة القانونية لقرار حلّ البرلمان، ومن هي الجهة التي لها حقّ إصدار قرار الحلّ، وكان ذلك في قرارين :الأول : القرار المنفذ من قبل السلطة التنفيذية، والثاني : الحلّ الصادر من قبل السلطة التشريعيّة، ومن خلال ذلك بينت الباحثة شرعيّة قرار الحلّ. بينما أشارت الباحثة ضمن الباب الأول حول المبررات السياسيّة الدستوريّة لحلّ البرلمان، وكان ذلك في عدّة نقاط منها: المبررات السياسيّة، وتشمل حلّ البرلمان؛ بسبب النزاع بين السلطات العامة ، والحلّ بسبب النزاعات الحزبية . بينما كانت النقطة الثانية حول المبررات الدستورية وشملت الحل بسبب الضرورة، والحل بسبب التعديلات الدستورية. وكذلك تطرق الباب الأول إلى : الآثار القانونيّة والسياسيّة لحلّ البرلمان، وهذا الموضوع انقسم على قسمين: كان الأول حول الآثار القانونية لحلّ البرلمان من خلال بيان الوضع القانونيّ للمجلس المنحل مع بيان مدى اختصاص البرلمان الجديد بالنظر لمراسيم بقوانين صادرة في فترة حلّ البرلمان.

أما الموضوع الثاني فقد تطرق إلى الآثار المترتبة على السلطة التنفيذية، وبيان الوضع القانونيّ لها بعد حلّ البرلمان . وما هي صور الرقابة على اختصاصات الحكومة المستقيلة . وبيّنت الباحثة وخلصت إلى بيان تقويم واستنتاجات حول الباب الأول من المؤلف ،أما الباب الثاني من المؤلف فقد انصرف إلى التطبيقات الدستورية والعملية لحلّ البرلمان:

**النموذج الأول**: أشارت إلى النموذج الفرنسي لحلّ البرلمان . بدأ من دوافع الحلّ ومبرراتهُ – السياسية منها - وانتهاء بالسلطة المختصة في حلّ البرلمان في عهد الجمهورية الرابعة و الخامسة .

**النموذج الثاني**: أشارت في هذا النموذج إلى التطبيقات المصريّة سواء كان جمهورياً أو ملكياً ومن هي الجهة التي لها حقّ حلّ المجلس التشريعيّ ؟ .

**النموذج الثالث**: يدرس هذه النموذج التطبيقات اللبنانية خلال فترة ما قبل الاستقلال وما بعده ، مشيراً إلى تطبيقات عملية لحقّ حلّ البرلمان .

**النموذج الرابع**: وهو النموذج الأخير الخاص بالتطبيقات العراقيّة، وما هي المبررات السياسيّة لحقّ الحلّ ؟ أهمها الحل بقصد الاستفتاء، والحلّ بسبب إيجاد التآزر بين المجلس النيابي والوزارة . وما هي القيود الدستوريّة والفعليّة لحلّ مجلس النواب ؟ ختمت الباحثة الباب الثاني بالتقويمات والاستنتاجات للأفكار الواردة في الأبواب السابقة .

وفي الختام نستطيع أن نقول بأنّ هذا المؤلف يعدّ من المواضيع المهمة، والأساسية في جميع النظم البرلمانية، حيث تميز هذا المؤلف بأنّ ما ذكر فيه شمل جميع التطبيقات المهمة في الدول المعاصرة.

**أهم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا المؤلف:**


١ . د احمد عبد اللطيف السيد، حل البرلمان، مكتبة القانون الاقتصاد، ط 1، الرياض ، 2014 .

2. د . ثروت بدوي، القانون الدستوري وتطور الانظمة الدستورية في مصر، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٧١ .

3. د. عبد الغني بسيوني، المبادي العامة للقانون الدستوري، الدار الجامعية، بيروت 1985.

4. د. رعد الجدة ، التشريعات الدستورية في العراق ، دار الحكمة، بغداد ، 1998.

5. د .سامي جمال الدين، النظم السياسية والقانون الدستوري، منشاة المعارف، الاسكندرية ، 2005..

6. د. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية " عشرة اجزاء" ، مطابع دار الثقافه العامة ، ط7 ، بغداد ، 1988.

7. د محسن خليل ، النظام الدستوري في مصر والجمهورية العربية المتحدة، منشأه المعارف ، ط1 ، الاسكندرية ، 1959.

8. د وحيد رأفت و د وايت ابراهيم، القانون الدستوري، المطبعة العصرية، مصر، 1937

9. ادمون ارباط ، الوسيط في القانون الدستوري ، ج 2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1964.

10 . د منذر الشاوي ، فلسفه الدولة ، مطبعة الذاكرة للنشر ، بغداد ، 2012 .

11. د السيد صبري ، حكومة الوزارة : بحث تحليلي لتطور النظام البرلماني الانكليزي ، المطبعة العالمية ، بلا ، القاهرة ، 1953 .

12. د عادل الطبطبائي ، اختصاصات الحكومة المستقيلة ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط1 ، الكويت ، 1986.

# تعليق على حكم المحكمة الإتحادية العليا في العراق في الدعوى رقم 9 /اتحادية/2023
## ( إدانة المدعي والمدعى عليه )

**دكتور فتحي فكري**
**أستاذ القانون العام بكلية الحقوق / جامعة القاهرة**
fathy_fy@yahoo.com

في اعتقادنا أنّ حكم المحكمة الاتحادية العليا في العراق الصادر في الدعوى الرقيمة (9/اتحادية/2023) بتاريخ (14 نوفمبر 2023)([1]) ، يعدّ فريداً في بابه ، ليس فقط من زاوية موضوعه والإشكاليات التي أثيرت بمناسبته، وإنّما أيضاً للنتيجة التي خلص إليها، وهى كما نوهنا في العنوان إدانة المدعى عليه والمدعي أيضاً. ونظراً لاتسام وقائع النزاع بالتشابك والتداخل ([2])، فإنّنا سنبسطها بعد تحريرها من بعض الجزئيات التي لا صلة مباشرة لها بالدعوى .على هدى ما تقدم تتسلسل حلقات النزاع كالتالي :

- تقدم المدعي (أحد أعضاء مجلس النواب) بطلب للمحكمة الاتحادية العليا لإبطال الأمر النيابى رقم (5) بتاريخ (2023/1/15) الصادر من رئيس مجلس النواب بقبول استقالته من عضوية المجلس ، مع إصدار أمر ولائي بإيقاف العمل به .
- في معرض التدليل على طلبه أفاد المدعي أنّ الاستقالة المزعومة قدمت في الفصل التشريعي السابق (الدورة الرابعة) ، ومن ثم لا يجوز الركون إليها في الفصل التشريعي الحالي (الدورة الخامسة) ، علاوة على أنّ تلك الاستقالة ، غير المؤرخة ، تنبئ ملابساتها عن تقديمها تحت الضغط، حيث قدمت بناءً على طلب المدعى عليه رئيس (حزب تقدم) ، كشرط للسماح بالترشح تحت لواء الحزب في الدورة الخامسة ، بل أنّ المدعى عليه اشترط أيضاً توقيع الراغب في الترشح على ورقة بيضاء ، بحجة ضمان استرداد الأموال التي صرفت من الحزب على حملة المرشح حال انضمامه لكتلة أخرى على أثر فوزه في الانتخابات .
- بسبب خلافات شخصية – بحسب قول المدعي - قام رئيس مجلس النواب بالتوقيع على الاستقالة بالموافقة بتاريخ (2022/5/7).

وفي اليوم التالي (8 / 5 / 2022) تقدم المدعي بطلب يعلن فيه رغبته في استرداد الاستقالة ، مؤكداً تمسكه بعضوية المجلس ([3]) . مشيراً إلى أنّه تمّ الصلح بينه وبين رئيس المجلس ([4])، وجرى إلغاء قبول الإستقالة، وباشر الطاعن عمله بالمجلس إلى أن فوجئ بقرار آخر بقبول استقالته في (2023 /1/15) وهو القرار الطعين .

---

[1] في نص الحكم انظر موقع المحكمة الإتحادية العليا في العراق على شبكة الانترنت www.iraqfcs.iq .
[2] ليس أدل على ذلك من أن سرد الحكم للوقائع استغرق (6) صفحات من إجمالي (16) صفحة .
[3] تم إلغاء الإستقالة من النائب الأول والثاني لرئيس المجلس وكذا أمينه العام . ونظراً لأنتفاء أي دور لهؤلاء في قبول الإستقالة ، ومن ثم الموافقة على الرجوع فيها ، فإننا نكتفى بتلك الإشارة في الحاشية .
[4] أفاد الطاعن أن جلسة الصلح كانت مسجلة بالصوت والصورة ، وهو ما يعبر عن مناخ عدم الثقة السائد آنذاك بين الطرفين .

- أوضح المدعى عليه في مذكرته الجوابية أنّ الطاعن تقدم باستقالتين ، وأنّ قانون مجلس النواب يجعل الاستقالة منتجة لأثرها بمجرد تقديمها ([1]) ، ومن ثم لا محل بإمكانية سحب الاستقالة بعد أن نفذ مفعولها ، مضيفاً أنّ توقيع رئيس المجلس على الاستقالة – والحال هكذا - كان لتفعيل أثرها المالي والإداريّ، وضرورة الإعلان عن شغور المقعد النيابي تمهيداً لشغل البديل له ليس إلّا ، منتهياً إلى رد الدعوى .

- بعد حجز الدعوى للحكم ، قررت المحكمة فتح باب المرافعة ، حيث قدم المدعي في اليوم السابق طلباً جديداً مفاده ابطال عضوية رئيس المجلس لفقدانه أحد شروط العضوية، ولإقترافه جريمة التزوير والحنث باليمين القانونية وانتهاك الدستور .

كما طلب أحد الأشخاص التدخل منضماً للمدعي ([2]) ، طالباً الحكم بعدم صحة عضوية المدعي أو إنهاء نيابته ([3]) ، مردداً أنّ المدعى عليه تعاقد مع شركة لها صلة بالكيان الصهيوني يمس نشاطها سيادة الدولة العراقية .

- رد المدعى عليه بأنّ الخصم الثالث لم يضف جديداً لطلبات المدعي ، وبخلاف انتفاء المصلحة في طلباته ، فإنّ ما أثاره يتجاوز موضوع الدعوى .

وأقرت المحكمة بأنّ ما أثير من الخصم الثالث بخصوص التعاقد المشار إليه يصلح لأن يكون موضوعاً لدعوى مستقلة ، ولذا نكتفى بتلك الإشارة في الوقائع ، دون العودة لها في صلب التعليق .

- في ضوء ما سبق قضت المحكمة بإنهاء عضوية المدعى عليه بمجلس النواب ، وكذا عضوية الطاعن بهذا المجلس اعتباراً من تاريخ الحكم .

**التعليق:**

سيدور تعليقنا حول **ثلاث** محاور :

- تحديد الطلبات .

---

**[1] دعماً لدفاعه أشار ممثل رئيس المجلس في لائحته الجوابية إلى سبق استقالة العشرات من أعضاء مجلس النواب من نيابتهم بمجرد تقديم الاستقالة ومنهم النائب هادى العامري والنائب اياد علاوى إلى جانب أعضاء الكتلة الصدرية ( 73 نائباً ) ، وكل تلك الاستقالات التي وقعت في الدورة الخامسة ( الفصل التشريعي الحالي ) لم تعرض على مجلس النواب..**

**[2] طلبت المحكمة إدخال المفوضية العليا للانتخابات في الدعوى لاستيضاح بعض الأمور ، وبعد حضور الممثل القانوني للمفوضية طلب إخراجه من الدعوى ، واجابته المحكمة لطلبه .**

**وعلى هذا النحو لا تأثير للإدخال أو الإخراج على سير القضية ، مما نكتفى معه بهذا التلميح .**

**[3] نسب الخصم الثالث لرئيس المجلس التعاقد بوصفه رئيساً لحزب تقدم مع شركة أجنبية والتي تضم عدداً من المستشارين ومن أبرزهم رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق ايهود باراك ، والذى يعد من أكبر المستشارين لدى الشركة المذكورة ، وهو المسئول عن رسم السياسات العامة لتلك الشركة ، وقد مارست تلك الشركة دوراً كبيراً وهاماً في تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني وعدة دول ، حيث كان لها الدور الأهم في تطبيع العلاقات بين مملكة البحرين والكيان= ==الصهيوني وابرام عدة اتفاقيات بينهما على مختلف الأصعدة ، كما كان لها دوراً كبيراً في تطبيع العلاقات بين جمهورية الأذربيجان والكيان الصهيوني، إذ أنها تمتلك الإمكانيات المادية والعلمية الكبيرة التي تؤهلها لتحقيق أهدافها ومن خلال متابعة عمل تلك الشركة يظهر بأن من أهم أهداف تلك الشركة هو تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول الأخرى وربط الكيان الصهيوني مع عدة دول باتفاقيات ومعاهدات على مختلف الأصعدة لا سيما الجانب الأمني ، كما للشركة المذكورة الإمكانيات الكبيرة التي من خلالها تتمكن من الوصول إلى معلومات أمنية واقتصادية تمتاز بالسرية ، كما أنها تمتلك إمكانيات تمكنها من بناء علاقات قوية مع أشخاص أو جهات تدير مواقع مهمة في هذه الدولة أو تلك .**

- سند اختصاص المحكمة .
- النقاط النقاشية في الحكم .

ومن الإجمال إلى التفاصيل .

(1) **تحديد الطلبات** :

أول ما نستهل به التعليق بيان موضوع الدعوى ، فالطاعن طلب بداية عدم الإعتداد بقبول رئيس مجلس النواب لاستقالته بتاريخ (2022/5/7) من البرلمان ، للملابسات التي أحاطت بها ، والتي تنفي عنها أنّها تعبير عن إرادة حرة بالتخلي عن العضوية النيابية، وفي وقت لاحق تقدم المدعي بطلب آخر بإنهاء عضوية رئيس المجلس .

فهل عدّل الطلب الأخير السابق عليه ؟

الحقيقة أنّ الطلب الأخير يعدّ مكملاً للأول ([1])، وفقاً لقانون المرافعات المدنية، وقد يبدو هذا مستغرباً مع قضاء المحكمة بإنتهاء عضوية المدعي، إلّا أنّ النظرة المتأملة تفيد أنّه كانت هناك ضرورة لبيان صحة مشاركة المدعي في أعمال البرلمان في الفترة من (2022/5/7) وحتى حكم المحكمة .

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنّ الطلب الأخير له صلة لا تكاد تنفك بالطلب السابق ، فتلاعب رئيس مجلس النواب في قبول الإستقالة، والذى بلغ حد التزوير، يؤثر على صلاحيته في الاستمرار في منصبه

ولذا أصاب قضاء المحكمة الإتحادية العليا في عدم اعتبار طلب المدعي الأخير بمثابة تعديل لطلبه الأولى ، مما كان يجعل الفصل في صحة الاستقالة لا محل له .

يستخلص مما سبق أن الدعوى تتأسس على **طلبين** :

أ- صحة قبول استقالة المدعي .

ب - مسلك المدعى عليه في قبول الاستقالة وانعكاسه على بقائه في سدة رئاسة البرلمان .

وسنرى لاحقاً أهمية هذا التحديد فيما انتهت إليه المحكمة بخصوص المدعي .

(2) **سند اختصاص المحكمة بالدعوى** :

استند نظر المحكمة الإتحادية العليا للدعوى على البند (ثالثاً) من المادة (93) من الدستور العراقي لسنة 2005 المُسند للمحكمة مهمة " الفصل في القضايا التي تنشأ عن تطبيق القوانين الاتحادية والأنظمة والتعليمات والإجراءات الصادرة عن السلطة الاتحادية، ويكفل القانون حق كل من مجلس الوزراء وذوي الشأن من الأفراد وغيرهم حق الطعن المباشر لدى المحكمة ". وهذا البند يتيح عرض المنازعات الناشئة عن تصرفات السلطات الإتحادية بمناسبة تطبيق القوانين الاتحادية ، بمعناها العام ، على المحكمة الاتحادية العليا لحسمها ، وتوحيد تطبيقها .واتيح حق التداعي أمام المحكمة الإتحادية العليا في هذا الشأن للسلطة التنفيذية ممثلة في مجلس الوزراء ، وللأشخاص الطبيعية والمعنوية على السواء.

وفي الحكم الماثل بادر بالطعن أحد النواب (ذو شأن) مُختصماً قرار رئيس مجلس النواب ، (سلطة إتحادية) ، بقبول استقالته بالمخالفة للقانون وفقاً لما عرضه في دعواه.

---

[1] **وفقاً للمادة 67 من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم 83 لسنة1969 المعدل " تعتبر من الدعاوى الحادثة ما يقدمه المدعي تكملة للدعوى الأصلية أو ما يكون مترتباً عليها أو متصلاً بها بصلة لا تقبل التجزئة بحيث يكون الحكم الذى يقرر لأحدهما من شأنه أن يؤثر في الحكم الذى يجب أن يقرر للآخر " .**

وهكذا يتبين أنّ الدعوى المثارة تندرج في اختصاص المحكمة الإتحادية العليا وفقاً للبند المنوه عنه فائتاً.

(3) **النقاط النقاشية في الحكم** :

**أ) وقفة على هامش التعليق :** قبل اخضاع حيثيات الحكم للفحص والتمحيص، نود إثبات ملاحظة تتعلق – إن جاز القول – بتكنيك اصدار الأحكام بصفة عامة، وأحكام المحاكم العليا بصفة خاصة .

ففي افتتاحية الحيثيات اشارت المحكمة إلى أهمية السلطة التشريعية وكونها – بالنظر لصلاحياتها – يمكن أن تدفع البلاد والعباد أشواطاً للأمام أو تقودها للوراء .

وعقب بيان التسميات المختلفة التي تطلق على السلطة التشريعية، وذكر المعايير الدولية المتعلقة بالمشاركة السياسية وبناء النظم الديمقراطية ( حق المشاركة في الشئون العامة – تقلد الوظائف العامة – الانتخاب الحر لإستجلاء إرادة الناخبين)، اندفعت المحكمة فيما يشبه الخطاب السياسي بالتذكرة بمواجع القمع الطائفي من قبل الطغمة المستبدة، واستباحة المدن المقدسة والاكتواء بلظى شجون المقابر الجماعية وعذابات القمع في مجازر حلبجة وبارزان والأنفال والكرد الفيليين ومآسي التركمان في بشير ومعاناة أهالي المنطقة الغربية كبقية مناطق العراق من تصفية قياداتها ورموزها وشيوخها وتشريد كفاءتها وتجفيف منابعها الفكرية والثقافية .

وحاولت المحكمة الربط بين ما سبق وموضوع الدعوى ببيان أن ذلك يوجب تأسيس السلطات العامة بصورة صحيحة، وإنّ المجلس التشريعي القائم على السيادة الشعبية المُعبر عنها في اقتراع عام ومباشر، يتأبى وضعه هذا مع قيام رئيس حزب بإجبار المرشحين التابعين له بتقديم طلب استقالة والاحتفاظ به واستخدامه متى شاء، مما يخالف القيم الدستورية.وفي تقديرنا أنّ ما ورد في الحيثيات يخالف النهج السليم في تسبيب الأحكام الدستورية. حقاً أنّ أحكام المحاكم العليا ، في اختصاصاتها المنصرفة إلى ضبط تصرفات السلطات العامة لا تخلو من مسحة سياسية ، إلّا أنّ تلك المسحة تتخفى –عادة - في تفسير النصوص المعمول بها، وليس كإعلان إدانة لحقبة سياسية معينة، الأمر الذى تبدو معه المحكمة كمنصة سياسية حزبية، لا جهة قضائية تطبق القانون بحرفية وحيادية .فالإنجرار للمجال السياسي، بعيداً عن وقائع النزاع، ينطوي على وعورة المساس بموضوعية مثل تلك الأحكام، بما يمس مكانة المحكمة والأدوار المناطة بها، سيما وأنّنا بصدد منازعات تنظر على درجة واحدة .كما أنّ إدانة تصرف رئيس الحزب بإجبار الأعضاء على تقديم استقالة قابلة للإستخدام حال الانضمام لحزب آخر بعد الفوز بالمقعد النيابي، كان يمكن رده ببساطه للمادة 39 من الدستور الذى تفتح باب الإنضمام لعضوية الأحزاب، وتحظر الإجبار على عضويتها أو الاستمرار فيها.وفي كل الأحوال ، وبغض الطرف عن الملابسات التي أشار إليها الحكم، يتعين دوماً تأسيس السلطات العامة على نحو سليم القانون، في أي حكم تكون فيه السيادة للإرادة الشعبية .وبهذه المناسبة نرى أنّ النص الدستوري يحتاج إلى إعادة نظر، فقاعدة حرية الإنضمام للأحزاب والانسحاب منها تصلح للشخص العادي، أما المرشح الذى يتقدم للانتخابات بناء على عضوية حزب ما بما يمثله من فكر سياسي معين، ويفوز بالمقعد النيابي بناءً على ذلك، لا يحق له تغيير انتمائه الحزبي، لأنّ هذا معناه التلاعب بإرادة الناخبين التي منحته اصواتها وفق برنامج سياسي

معين، وإذ به يتجه نحو برنامج سياسي آخر، لو ترشح وفقاً له لربما حجبت عنه الثقة الشعبية .

وعلى ذلك نرى إضافة فقرة للمادة 39 من الدستور تحظر على النائب من تغيير انتمائه الحزبي احتراماً لإرادة الناخبين . بل يمكن أنّ ينص قانون مجلس النواب وتشكيلاته على ذلك ([1]) . وليس في هذا النص أي تجاوز للحرية الحزبية، فاختلاف المركز القانوني للشخص العادي عنه بالنسبة للعضو البرلماني يبرر تباين المعاملة . فتماثل المعاملة مفترضها تماثل المراكز القانونية .

علماً بأنّ تقييد حرية النائب موقوت بفترة العضوية النيابية، إذ بعدها تعود له حريته في الانسحاب من حزبه، والانضمام لحزب آخر، أو حتى البقاء مستقلاً .

**ب) اشكالية مغفلة**: من أهم الإشكاليات التي أطلت برأسها في النزاع المطروح هي آلية الاستقالة من العضوية البرلمانية بسبب غموض قانون مجلس النواب وتشكيلاته رقم 13 لسنة 2018 في هذا الشأن.

فالمادة (12/ثانياً ) من القانون المذكور تنص على إنهاء العضوية البرلمانية بالاستقالة، دون بيان أيّ تفاصيل أخرى . ومن هنا جرى الجدل الذى تبدى بين المدعي والمدعى عليه حول مدلول النص. فالأول ظاهر أنّ الاستقالة يجب أن تعرض على المجلس، وبالتالي لا اختصاص للرئيس باتخاذ قرار منفرد بقبولها. أما المدعى عليه فقد أكّد أنّ مفاد النص انتاج الاستقالة أثرها بمجرد تقديمها، وإنّ تأشير رئيس المجلس بالموافقة ينحصر أثره في ترتيب الآثار الناجمة عنها .

وتلك الإشكالية شديدة الحساسية لتعلقها بالتمثيل النيابي، ومع هذا تغاضت المحكمة حتى عن مجرد التلميح لوجودها، على الرغم من تناولها – كما اوضحنا سلفاً – لأمور أقل ما توصف به أنّها تعدّ تزيداً .

والحقيقة أنّ تلك الإشكالية لا تعزى للقانون وحده ، فقد كان على النظام الداخلي لمجلس النواب تناول موضوع الاستقالة للإجابة على الأسئلة التي تنبثق بصددها، ومنها : هل الاستقالة يمكن أن تبدى شفوياً وتثبت في محضر الجلسة ؟ ما هي الكيفية التي يتحقق بها من أنّ الإستقالة تعبير إرادي عن التخلي عن العضوية ؟ هل يمكن الرجوع في الإستقالة ؟

ونرى أنّ التواجد في مجلس سياسي يستلزم الحرص في موضوع الاستقالة، فقد يتمّ التضييق على أحد أعضاء المعارضة في التعبير عن رأيه في البرلمان، أو تعويق قيامه بدوره الرقابي، مما يدفعه – إزاء هذا المسلك – للاستقالة احتجاجاً على ما يحدث معه .

ولا يمكن القول في هذا الفرض بأننا بصدد تخلي اختياري عن العضوية .

ولذا نرى الحاجة الماسة لتعديل النظام الداخلي لمجلس النواب ليضع التفاصيل الخاصة بالاستقالة ([2])، مع ضرورة أن يكون قبولها بيد المجلس النيابي ككل ([1])، فلا يعقل أن

---

**[1] هذا هو الحل المأخوذ به في مصر، فالدستور ينص في المادة 74على حق تكوين الأحزاب ، وهو ما يعني حرية الإنضمام إليها والانسحاب منها ، بيد أن ذلك لم يحل دون نص المادة (6) من قانون مجلس النواب رقم 46 لسنة 2014 على أن تغيير النائب لانتمائه الحزبي من شأنه اسقاط عضويته .**

**[2] تهتم اللوائح أو الأنظمة الداخلية للبرلمان بتنظيم الاستقالة ، ونشير في هذا الصدد للائحة مجلس النواب المصري الصادرة بالقانون رقم 1 لسنة 2016 والتي كرست مادة من سبع فقرات لهذا الموضوع ، فطبقاً للمادة 391 من تلك اللائحة " تقدم الاستقالة من عضوية المجلس إلى رئيس المجلس مكتوبة ، وخالية من أي قيد أو شرط ، وإلا عدّت غير مقبولة".**

يوضع أمر قبول استقالة من أصبح ممثلاً للشعب في مجموعه في يد شخص واحد، مع ضرورة التأكد - بطبيعة الحال - من كون الاستقالة خالية من عيوب الإرادة، وغير معلقة على قيد أو مرهونة بشرط .

**ج) إساءة استخدام رئيس مجلس النواب لسلطاته**: من واقع المستندات المودعة في ملف الدعوى تبين للمحكمة أنّ المدعي تقدم باستقالة موجهة لرئيس المجلس بدون تاريخ إبان الدورة الرابعة ، فضلاً عن ورقة موقعة منه بصفته الشخصية، حيث جرى التحريف والتغيير في هاتين الورقتين ، ولنترك حيثيات الحكم تفصل لنا ذلك :

" ثبت للمحكمة الإتحادية العليا من خلال ادعاء المدعي وما جاء بالكتاب الصادر عن مكتب رئيس المجلس بالعدد (م.م.ر/ 234 في 5 / 3 / 2023) أنّ المدعي قدم طلبين أحدهما معنون إلى رئيس مجلس النواب ومكتوب بخط اليد وموقع من قبل النائب ( ليث مصطفى حمود) والمتضمن (طلب قبول استقالته من عضوية مجلس النواب لظروف خاصة به ) والطلب الآخر – وحسب إدعاء المدعي – مقدم إلى السيد محمد الحلبوسي بصفته الشخصية وموقع على بياض من المدعي بصفته الشخصية وليس بصفته نائب، وإنّ المدعى عليه قام بقص أعلى الطلب المذكور وجعله مقدماً إلى السيد رئيس مجلس النواب وإضافة مضمون الطلب المذكور بآلة طابعة وجاء مضمونه طلب قبول الاستقالة من عضوية مجلس النواب (الدورة الانتخابية الخامسة) وإنّ الطلبين المذكورين أعلاه تمّ أخذهما وارد من مكتب رئيس مجلس النواب الأول الوارد له بالعدد (3) في (1/15/ 2023) والثاني الوارد بالعدد (4) في (2023/1/15) في حين أنّ كتاب مكتب رئيس المجلس بالعدد (م.ر / 1277 في 14 / 8 /2023) يتضمن أنّ تاريخ استلام طلب الاستقالة من ليث مصطفى حمود هو في يوم السبت الموافق (7/5/ 2022)، وأنّ وكيل المدعى عليه وفي جلسة يوم (2023/4/17) أقرّ أنّ الطلبين مقدمين بذات التاريخ، كما أقرّ أنّ

---

**" ويعرض الرئيس الاستقالة خلال ثمان وأربعين ساعة من ورودها على مكتب المجلس لنظرها بحضور العضو ، ما لم يمتنع عن الحضور رغم اخطاره كتابة بذلك دون عذر مقبول".**

**" ويجوز لمكتب المجلس إحالة الاستقالة ، وما يبديه العضو من أسباب لها ، على اللجنة العامة لنظرها وإعداد تقرير في شأنها للمجلس".**

**" وتعرض الإستقالة مع تقرير مكتب المجلس أو تقرير اللجنة العامة عنها ، بحسب الأحوال ، في أول جلسة تالية لتقديمها ، ويجوز بناء على اقتراح رئيس المجلس أو طلب العضو النظر في استقالته في جلسة سرية".**

**" ولا تعتبر الاستقالة نهائية إلا من وقت أن يقرر المجلس قبولها".**

**" فإذا صمم مقدمها عليها بعد عدم قبولها من المجلس ، فعليه إخطار مكتب المجلس بذلك بكتاب موصى عليه بعلم الوصول ، وفي هذه الحالة تعتبر الإستقالة مقبولة من تاريخ هذا الإخطار".**

**" وفي جميع الأحوال ، يشترط لقبول الاستقالة ألا يكون المجلس قد بدأ في اتخاذ إجراءات اسقاط العضوية ضد العضو".**

**ويبين من تلك الأحكام التأني الشديد في قبول الإستقالة ، وإتاحة الفرصة للعضو في سحبها والتراجع عنها .**

**وفي تطبيقات عدة للتراجع عن الاستقالة خلال الفصل التشريعي الأول لمجلس النواب المصري راجع مقالنا المعنون : قراءة في ظاهرة عدول النواب عن استقالاتهم – مجلة قضايا برلمانية التي تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام – عدد اكتوبر 2018 – ص 35 .**

**[1] على خلاف تجاهل استقالة الأعضاء ، أولى نظام مجلس النواب لسنة 2022 اهتماماً باستقالة رئيس المجلس أو أحد نائبيه بالنص في المادة 12 ( أولاً ) على أنه " عند تقديم الرئيس أو أحد نائبيه الاستقالة من منصبه تقبل بعد موافقة المجلس بأغلبية عدد أعضائه الحاضرين " .**

رئيس مجلس النواب وافق على طلب الاستقالة المقدم بخط اليد من المدعي وإنّ الموافقة كانت بتاريخ (2022/5/7) ولكن، بسبب تدخل النواب تأخرت الاستقالة في مكتب رئيس المجلس وقام رئيس المجلس بشطب تاريخ الموافقة (2022/5/7) وترويجها بتاريخ (2023/1/15) وبذلك يكون الوارد للطلبين أعلاه غير صحيح، وإن شطب تاريخ الموافقة الأولى على الإستقالة (2022/5/7) وجعلها (2023/1/15) أيضاً غير صحيح ، وإنّ ذلك لا ينسجم مع متطلبات السلوك الصحيح لأعضاء مجلس النواب باعتبار أنّ أعضاء مجلس النواب يمثلون الشعب العراقي بمكوناته كافة ، وإنّ هذا التغيير في الحقيقة يمثل تحريفاً فيما ورد في ورقة الاستقالة وثبت ذلك للمحكمة من خلال ما جاء بأقوال المدعي وإقرار المدعى عليه إضافة لوظيفته بالذات بموجب الكتب الرسمية التي اطلعت عليها المحكمة، وإنّه لم يترتب على قبول الاستقالة أي إجراء واستمر المدعي بحضور جلسات البرلمان والمشاركة في فعالياته مع عدم إلغاء الاستقالة المؤرخة في (2022/5/7)، إذ كان على المدعى عليه إضافة لوظيفته، أما عدم قبول الإستقالة أو قبولها في وقت تقديمها وترتيب آثارها حال قبولها، أما قبول تلك الاستقالة وعدم نفاذها وجعل ذلك خاضع للاتفاقات الحاصلة بين المدعي والمدعى عليه لأسباب مختلفة فإنّ ذلك يخالف أحكام المادة ( 49 / أولاً) من الدستور، وذلك لأنّ مجلس النواب يمثل الشعب العراقيّ بأكمله ولا يمكن اتخاذ ذلك التمثيل لتحقيق المصالح الشخصية وبطرق لا تتفق مع الدستور والقانون ومع قيم ومبادئ الشعب العراقي، إذ أنّ الغاية من تمثيل النائب للشعب العراقي هو لغرض تحقيق مصالح ذلك الشعب وليس تحقيق مصالح النائب .. ".

وأردفت المحكمة في موضع آخر من الحيثيات أنّه أثناء سير الدعوى قام المدعى عليه بتصويب تاريخ الاستقالة ليصبح (2022/5/7) بدلاً من (2023/1/15)، بموجب الأمر النيابي المرقم (136 في 2023/5/14).

وهذا التصويب لم يوضح كيف والاستقالة كانت نافذة المفعول استمر المدعي في عضوية البرلمان؟

والمسلك الثابت أعلاه يشكل أفعالاً غير مقبولة، فهل هناك نصوص تجرمها؟ وتحدد الجزاء المترتب عليها ؟

استقت المحكمة نص التجريم من المادة 50 من الدستور الخاصة بالقسم ([1]) ، وتعبيراً عن ذلك أعلنت: إنّ " دستور جمهورية العراق صرّح وفقاً لما جاء في المادة (50) من الدستور بالقيد الوارد في مضمون الحق وهو أداء المهمات والمسؤوليات بأمانة ، وبغض النظر عما رسمه الدستور بموجب المادة (52) منه ([2])، فإنّ الجزاء الذى يُفرَض على مخالفة احكام المادة (50) من الدستور هو عدم صلاحية النائب في الاستمرار بالعضوية لأنّه إذا كانت مخالفة المادة (50) من الدستور لا ترتب إنهاء العضوية إزاء مخالفة القسم

---

[1] تنص المادة 50 من الدستور على أن " يؤدي عضو مجلس النواب اليمين الدستورية أمام المجلس قبل أن يباشر عمله بالصيغة الآتية :

"اقسم بالله العلي العظيم أن أودي مهماتي ومسؤولياتي القانونية بتفانٍ واخلاص وأن احافظ على استقلال العراق وسيادته وأرعى مصالح شعبه وأسهر على سلامة أرضه وسمائه ومياهه وثرواته والنظام الديمقراطي الاتحادي وأن أعمل على صيانة الحريات العامة والخاصة واستقلال القضاء والتزم بتطبيق التشريعات بأمانة وحياد ، والله على ما أقول شهيد " .

[2] تتعلق المادة 52 من الدستور بآلية البت في صحة العضوية البرلمانية ، وستكون لنا عودة للموضوع لاحقاً .

بالله سبحانه وتعالى يصبح وجود تلك المادة لغواً في الدستور، وهذا ما لا يمكن القول به شرعاً ودستورياً .. ". ومن جانبنا نؤيد المحكمة في أنّ القسم النيابي ليس مجرد نص شكلي، وبالتالي يمكن أن يكون مصدراً لإلتزامات، وفي صدارتها الأمانة في أداء الواجب النيابي . ولكننا نخالف المحكمة في الجزاء الذى رتبته على مجاوزة هذا الإلتزام ألا وهو إنهاء العضوية البرلمانية . فالقاعدة التي لا يخلو منها دستور بما في ذلك الدستور العراقي هي أنّه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص [1] . وإذا كانت المادة 50 من الدستور قد ابانت الفعل المجرم ، فلم يرد بها ادنى إشارة لعقوبة ما [2] ، وهذا تقصير تشريعي ، وليس دور القضاء الحلول محل المشرع لسد نقص وقع الشارع فيه ، سيما في مجال التجريم والعقاب .من هنا لا نوافق المحكمة فيما خلصت إليه من إنهاء عضوية المدعى عليه استناداً للمادة 50 من الدستور. وهذا لايمنع من إمكانية تقديم المدعى عليه للمحاكمة فيما انطوى عليه مسلكه من أفعال مؤثمة.وهذا التحليل ينصرف للمدعي، بحسبان أنّ الأفعال المنسوبة إليه هي أيضاً الإخلال بالأمانة في الوفاء بالواجبات البرلمانية ، المستقاة من مادة القسم الدستورية. وهذا الوضع يضع أيدينا على نقص يعاني منه قانون مجلس النواب ، الذي نظم إقالة النائب أي اسقاط العضوية حال مخالفة الواجبات البرلمانية بصورة مبتورة .

فالمادة (12/ ثامناً/2) من قانون مجلس النواب تقضي بإقالة النائب حال الإخلال " الجسيم بقواعد السلوك النيابي للمجلس .. " ، دون تحديد الكيفية التي تنطلق بها الإقالة ، كعدد الأعضاء الذى يمكنه التقدم بمقترح الإقالة .وذات النقد يطول النظام الداخلي لمجلس النواب لسنة 2022 الذى نص في المادة (12) على أنّه لمجلس النواب " إقالة الرئيس أو أحد نائبيه وفق القانون " ، وقد رأينا كيف غاب عن هذا القانون بيان نقطة انطلاق إجراء الإقالة .

**د) التفرقة بين صحة العضوية وإنهاء العضوية** : أسلفنا أنّ الخصم الثالث طلب من المحكمة عدم صحة عضوية المدعى عليه أو انهاء عضويته. وإزاء ذلك اضطرت المحكمة للتطرق للنصوص الحاكمة للمسألتين ودورها فيهما .

فصحة العضوية تثار بعد إعلان نتائج الانتخابات للتشكيك في توافر شرط أو أكثر من شروط العضوية في حق أحد النواب . ومن مميزات القانون العراقي تحقيق التوازن بين استقلال البرلمان ، ونظر منازعات صحة العضوية من جهة مستقلة ومحايدة .

فتلك المنازعات تطرح على ساحة البرلمان ، إلّا أنّ قراره بشأنها ليس نهائياً ، إذ يجيز الدستور [3] الطعن على هذا القرار أمام المحكمة الاتحادية العليا لتصدر فيه حكماً باتاً وملزماً للسلطات كافة طبقاً للدستور [4] .

---

[1] المادة 19( ثانياً ) من الدستور العراقي .

[2] لفظ العقوبة ورد مطلقاً وهى يشمل أي عقوبة ، فاللفظ ورد مطلقاً والقاعدة أن المطلق يترك على إطلاقه ما لم يخصص .

[3] طبقاً للمادة 52 من الدستور " أولاً : يبت مجلس النواب في صحة عضوية أعضائه خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسجيل الاعتراض بأغلبية ثلثي أعضائه .

" ثانياً – يجوز الطعن في قرار المجلس أمام المحكمة الإتحادية العليا خلال ثلاثين يوماً من تاريخ صدوره " .

[4] تنص المادة 94من الدستور على أن " قرارات ( الأدق أحكام ) المحكمة الإتحادية العليا باتة وملزمة للسلطات كافة".

وهكذا تفادى هذا التصور النقد الذي يلازم انفراد البرلمان بالفصل في صحة العضوية المتمثل في عدم الحيادية وتداخل الاعتبارات السياسية ([1]) بصورة فجة ، خصوصاً ضد أعضاء المعارضة البرلمانية .أما إنهاء العضوية اسقاطها فيثور حال فقدان العضو أحد شروط العضوية أثناء نيابته ، أو أرتكابه مخالفة لواجبات العضوية .

وعقب التأكيد على تلك التفرقة ، راحت المحكمة تبين أثر الحكم بعدم صحة العضوية واختلافه عن الحكم بإنهاء العضوية ، فالأول يعد منشئاً ، على نقيض الثاني الذى يعتبر كاشفاً ([2]) .ونختلف مع المحكمة في هذه التفرقة ، ففي الحالتين نحن بصدد أحكام كاشفة ، فهل من حصل على عضوية البرلمان دون توافر ضابط الأهلية والكشف عن ذلك من خلال طعن بصحة العضوية يعد عضواً بالبرلمان في أي لحظة من اللحظات ؟ واعتبار العضوية منتهية في هذا الفرض من تاريخ الحكم مرده اعتبار عملي عدم ابطال أعمال البرلمان لمشاركة من ليس له الحق في ذلك ، اعتماداً على نظرية الظاهر المعمول بها في القانون الإداري بشأن الموظف الفعلي حماية للغير حسن النية .ونعتقد أن الأمر لا يختلف بالنسبة لإنهاء العضوية ، فالمحكمة تكشف المخالفة، التي وقعت منذ زمن، ففي الحكم الماثل ترتد المخالفة إلى الدورة البرلمانية الفائتة، وعلى أقصى تقدير لتاريخ (2022/5/7) ، في حين صدر الحكم بتاريخ (14 نوفمبر 2023) ، أي بعد ما يجاوز السنة ونصف من وقوع التجاوز الذى طرح على المحكمة .

**كلمة تساؤلية** : ابان الحكم صدوره بأغلبية الأعضاء ، فهل الإشكاليات التي تم تناولها هي السبب في عدم تحقق الإجماع ؟

---

**[1]في تفاصيل ذلك راجع مؤلفنا المعنون القانون البرلماني – 2006 – ص 245 وما بعدها .**

**[2]باقتباس كلمات المحكمة نقرأ في الحيثيات : إن " اختصاص المحكمة في البت بالطعن بعدم صحة عضوية النائب والحكم الصادر فيها بخصوص ذلك يكون منشئاً ، لإنهاء عضوية النائب لا كاشفاً لذلك، بخلاف اختصاصها للحكم بإنهاء عضوية النائب تطبيقاً لأحكام المادة (12) من قانون مجلس النواب وتشكيلاته رقم (13) لسنة 2018 الذى يكون كاشفاً لحالة إنهاء العضوية التي ثبتت بحكم القانون والكشف عن ذلك بموجب قرار حكمها إذا ما خالف التزاماته الدستورية والقانونية .. " .**

# تقارير علمية



## تقرير الندوة العلمية لقسم الدراسات القانونية بتاريخ 6/24/ 2024 الموسومة (الأقلية الأيزيدية في العراق بين الإبادة الجماعية والنزوح القسري)

**برعاية السيد رئيس الجامعة المستنصرية الاستاذ الدكتور حميد فاضل التميمي المحترم وبإشراف السيد مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الاستاذ المساعد الدكتورعلي مجيد العكيلي المحترم**

أقام مركز الدراسات العربية والدولية قسم الدراسات القانونية، ندوة علمية عن (**الأقلية الأيزيدية في العراق بين الإبادة الجماعية والنزوح القسري**)، بمشاركةً عدد من التدريسيين والباحثين .

وقال مدير المركز الاستاذ المساعد الدكتور علي مجيد العكيلي، إن الندوة التي أقيمت في سياق النشاطات العلمية المتواصلة لقسم الدراسات القانونية، ضمن إطار الخطة السنوية للمركز تهدف إلى تسليط الضوء على مفهوم جريمة الإبادة الجماعية للشعوب، على وفق المبادئ الرئيسية للقانون الدولي، مؤكداً أهمية موضوع الندوة، ولا سيما انها ركزت على جرائم الابادة الجماعية التي تعرض لها ابناء الاقلية الايزيدية في العراق من قبل تنظيم الجماعات المجرمة داعش في آب 2014.

وتهدف الورشة التي شهدت القاء محاضرة للتدريسية في المركز الدكتورة زمن ماجد عودة الى تسليط الضوء على ضحايا الاقلية الايزيدية والمأساة التي نجمت عن عمليات القتل الجماعي والسبي والتهجير التي تعرّض لها الإيزيديون على يد العصابات المجرمة .

واستعرضت الندوةً، التقارير والدراسات والوثائق الخاصة بأوضاع الايزيديين المتضررة من جراء الأعمال الإرهابية، ومناقشتها، فضلاً عن بعض الإحصائيات والتفاصيل التي تم الحصول عليها من قبل فريق الأمم المتحدة للتحقيق وتعزيز المساءلة عن الجرائم المرتكبة على يد التنظيمات المجرمة. وتطرقت الندوة، الى بيان إجراءات وخطوات الحكومة العراقية بالتعاون مع المنظمات الإنسانية الدولية و المجتمع المدني في تأمين أبسط سبل العيش الكريم للايزيدين، وتأمين العودة إلى مناطق سكناهم، والعمل على ضمان حقوقهم وحرياتهم الدينية وفق المواثيق الدولية، وتشريع قانون الناجيات الايزيديات الذي يؤكد على عدم شمول مرتكبي الجرائم ضد الايزيديات باي عفو سواء كان عاماً او خاصاً، وجعل يوم ٣ آب من كل عام عيدا وطنيا للايزيدين. هذا ويعد الإيزيديون هم مجموعة دينية كردية تتركز في مناطق دهوك والموصل ناطقة باللهجة الكرمانجية من اللغة الكرديّة، ومحافظة على زواج الأقارب، يعيش غالبية اليزيديين الباقين في دول الشرق الأوسط .

# تقارير علمية

## تقرير الندوة العلمية لقسم الدراسات الاقتصادية بتاريخ 5/5/ 2024 الموسومة

## (استقرار سعر صرف الدينار .... الواقع والمتطلبات)

**برعاية السيد رئيس الجامعة المستنصرية الاستاذ الدكتور حميد فاضل التميمي المحترم**
**وبإشراف مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية**
**الاستاذ المساعد الدكتور علي مجيد العكيلي المحترم**

اقام قسم الدراسات الاقتصادية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الورشة العلمية الموسومة **( استقرار سعر صرف الدينار ... الواقع والمتطلبات )** بتاريخ 5/5/ 2024، وباستضافة الخبير المالي والاقتصادي الاستاذ المتمرس الدكتور محمود محمد داغر المحترم

والذي تناول في محاضرته اهمية استقرار العملة ودورها في النمو الاقتصادي والذي يعتمد على ثبات نظام الصرف

وتطرق كذلك إلى قضية الاستيرادات واهميتها في دعم الصناعة والزراعة والمجالات الاقتصادية الأخرى لتنشيط ودفع عجلة الاقتصاد العراقي بشكل خاص إلى الامام واهمية الدفع الالكتروني للحد من حجم السيولة الهائل في السوق واهمية البطاقة الالكترونية لحسم الكثير من المشاكل .

وكانت الجلسة برئاسة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر عبدالحسين حميد المحترم (رئيس قسم الدراسات الاقتصادية ) وفي ختام الورشة تم استقبال المداخلات والمناقشات العلمية والتي تصب في صلب الموضوع والإجابة عليها .

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية
العدد : 87 المجلد : 21 السنة : 2024

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

# AL-Mustansiriyah Journal
## for Arabic and International Studies

**A quarterly Peer-reviewed Journal**
**Issued by: AL-Mustansiriyah Center for Arabic and International Studies**

Issue 87 Vol. 21
September 2024

doi ISSN: 2070-898X
admin.mjais@uomustansiriyah.edu.iq
https://mjais.uomustansiriyah.edu.iq
Iraq – Baghdad - Mustansiriyah university
AL-Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies
Registration number at Iraq National Library and Archive,
No. 2196 of 2016

العراق – بغداد – الجامعة المستنصرية
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 2196 لسنة 2016